

تَقْدِيرُ كَلَامِ سَيِّدِ

أَوْ

حَدِيثُ كَرَبْلَاءَ

تَأَلَّفَ

الْعَلَامَةُ الْحُجَّةُ الْمُحَقِّقُ الْمُرْجُومُ
السَّيِّدُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ الْمَوْسِيُّ الْقُشَيْرِيُّ

بِإِذْنِ الْمَوْلَانِ

مصورات
صين الخزا عي لعام ٢٠١٢
قم المقدسة

مقتل الحسين (ع)



صورة المؤلف



عبد الرزاق الموسوي المقرّم

مَقْبَلُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قدم له

ولد المؤلف المغفور له

محمد حسين المقرّم

مِنْ شَرَفِ الْإِسْلَامِ وَالْإِسْلَامِ
بِإِسْنَادِهِ

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة المؤلف

بقلم السيد محمد حسين المقرّم
مدرس في ثانوية الكندي

١ - تمهيد

أ - نافع أئمة الهدى عن شريعة سيد المرسلين ، فاقاموا معالم الدين واوضحوا السنن ونشروا ألوية الحق ، وهم يلقون التعاليم كلما واتتهم الفرصة وبسحت لهم السانحة وقد كابدوا في سبيل ذلك شتى البلايا والمحن وصابروا كلما اعتكر الجو في وجوههم ونفس عليهم اعداؤهم وحقد عليهم الشائثون والمبغضون ، قسم قطع اعمارهم وفتت اكبادهم وسيوف وزعت اوصالهم وسجون دامية القوا في غياهبها ، ولكن انوار الحق كانت كاشفة لظلماء الضلال ، وصدق الحقيقة مزهق للباطل الزائف ، وقد انمحت قرون وأتت اجيال وعلماء شريعة بيت العصمة يحوطونها ، وتكفلوا بمدارستها واستجلاء غوامضها واستكناء لبابها ، وقد حظيت علوم آل البيت بكثير من العناية وحفلت بكثير من الاهتمام ، فزخرت امهات المدن الاسلامية بجهايزه افاذاذ وبعلماء اساطين قعدوا القواعد وفرعوا الفروع ، وجالت اقلامهم في كل ميدان وصالت مزابرههم في كل رجب من رحاب العلم وركضت افراسهم في كل مضمار من مضامير المعارف والعلوم . . .

ب - واجدني لست بصدد الحديث عن هذه العلوم التي ألفوا فيها والفنون التي صنفوا في مسائلها أو وقفوا انفسهم وحيواتهم في صيانة نفائسها وان في مكتبات العالم الغربي في كبريات مدنه تزخر باعداد هائلة من تلك المؤلفات الجليلة وازدحت صالات معاهدها بالوف المؤلفات مما حررته اقلام اولئك الاساطين ، ناهيك بما تظمه بين جوانحها المدن الاسلامية في الشرق من هذه المؤلفات الجليلة والمصنفات العتيقة . . . وجاءت دور النشر والمعاهد العلمية

في الجامعات والجامع العلمية فشمرت عن ساعد الجهد فاخذت في تحقيق المؤلفات واستخرجتها من كنوزها ، فاخذت بالشرح والتحقيق والابانة والمقارنة والفحص ، وغاصت أقلام المحققين في الاغوار فاستخرجت الدرر النفائس وقد اهتبلت الفرصة كل مؤسسة ناشرة محبة في العلم أو راغبة في الثراء حيث النفوس فيها طموح للعلم وعشق للارتشاف من معين المعارف وغيرها الصافي والنجف الاشرف ، سيدة المدن الاسلامية في البحث والنظر والتدريس والتأليف منذ أن أسسها شيخ الطائفة (الطوسي) في القرن الخامس الهجري تعج منتدياتها بعلماء أمثال سطعوا كواكب في دياجير الظلم ، وشموسا باهرة في الازمنة التي اعقبت عصور أئمتنا ، ولم ينكصوا عن مواصلة المسيرة ولم يلقوا الاقلام التي جردوها لازاحة الشبهات ولا تخلوا عن (المنابر) ، فالمساجد الشريفة تعج بوجوه نيرة من المشايخ وتحفل بعقول لمآحة الخواطر واذهان وقادة الاشعاع وقرائح عذبة الموارد ولذا نجد النجف لم ترحها الزعامة والرئاسة فهي موئل اهل العلم والشادين به ومباعدة اهل الفضل أتظن أن رئاسة التدريس ومكانتها في (الفتيا) تفارقها وتبارحها واشعاعات سيد العارفين وامام المتقين امير المؤمنين تغمر الكون الاسلامي والقبسات من حكمه وأحكامه تعمر القلوب وتغمرها وتملأ الأفتدة وتفعمها كل ذلك من أنفاس سيد الحكماء عليه السلام .

ج - وفي بحر هذه الامواج من الفيوضات العلمية الزاخرة نشأ وعاش سيدنا (المترجم له) فحز في نفسه أن يجد اخبار اهل البيت (عليهم السلام) مطموسة المعالم في كثير من الجوانب ، وآله أن لا تعنى (الاقلام) باستجلاء حيواتهم واستبطان مكنونات مآثرهم وفواضلهم ! ؟ ألا تكفي المكتبة الاسلامية هذه الالوف المؤلفة والمجاميع المصنفة في الفقه والاصوال ، ويبقى (نضال) سادات الوري مطموسا يغلب عليه التضليل والتمويه والتحريف من الاقلام المعادية التي انصرفت في العهود التي ما هادنتهم عليهم السلام ولا ركنت إلى موادعتهم فشنت عليهم حروبا شنيعة فظيعة من البهتان والافك في تزوير الحقائق !! وكيف لا تكون كذلك ، والسلطة غاشمة وولاة الامور في (ازمانهم) ينفسون عليهم ويكيدون لهم ، فجاءت الأراجيف والباطيل وانتشر المتملقون للحكام القائمين آنذاك بالامور .

وسيدنا (المترجم له) بخبرته الواسعة بهؤلاء الرواة الكاذبين ، وبأسماء الشخصيات المفتعلة وجد من حق (الائمة عليهم السلام) عليه ان يصرف جهده ، ويبذل نشاطه في أن يحقق ويدرس تعاليمهم التي انتهت اليها وأن يجيل النظر في كثير من الاخبار المرتبكة المروية عنهم ، وبيان سبب ذلك الارتباك في الاخبار ومؤدى مضامينها ، كل ذلك (بالمقارنة) و (الاستنباط) والنفاذ إلى دقائق الاحكام . .

ولكنه وجد التأليف احق بان يقصر في بيان احوالهم وتراجهم ، أليس ظلما لهم منا ونحن نملك ، القلم ، ولدينا المعرفة ، وتتوفر بين ايدينا كل اسباب البحث والدراسة ان نتقاعس عن ذلك ولا نكشف ماران على اخبارهم من شبهات ؟ اذا كان الامويون والزيريون والعباسيون شنوا عليهم حروباً شعواء في اخفات اشعاعاتهم وطمس معالمهم واستخدموا من يواليهم ويناصرهم ، افلا يتوجب علينا ان نوجه الهمم والنشاط لمواصلة الاشواط التي ساروا عليها وبالاخرى ان نؤلف في (حقهم) فنناصرهم ونعضدهم في نضالهم وكفاحهم وبيان حقائقهم الناصعة التي رانت عليها ترهات الاباطيل ! ألم يكتف علماؤنا من الخوض في (مسائل) فقهية واصولية وكلامية وفلسفية أمضينا عليها قروناً وقروناً فلم يبق مجال لقائل أو بيان لمجادل ومناظر . . . ؟ ان حقهم علينا أن نكتب فيهم وندرس نهضاتهم ونستجلي غوامض اقوالهم وندفع ما الصق بهم وبطرائقهم من الريب ! وكان يجد - رحمه الله - من العبث ان يبذل المؤلف جهده ويفني نفسه في فروع من امور العلم الحديث أو القديم ولا يخصص شيئاً من هذا الجهد وذلك الاضناء في دراسة شخصياتهم وشخصيات ذراريهم والمشايخين لهم ، الذين ركبوا اعداد المشائق وألقي بهم في الحبوس وشردوا في الآفاق فلاقوا الحتوف ثابتين على المبدأ السامي ودينهم الحنيف . هذا ما حرره في مقدمة شرحه لقصيدة الشيخ حسن ابن الشيخ كاظم سبتي رحمه الله المسماة (الكلم الطيب)^(١) وهو أول ما بدأ في كتابته ، قال : « لذلك كان الواجب بعد الاصول الاعتقادية النظر في فضائلهم ومناقبتهم واحوالهم قياماً بواجب حقهم من جهة ولنقتدي ونسبع اقوالهم من جهة اخرى . . . الخ » .

(١) مخطوط/ ديباجة الشرح .

عبد الرزاق بن محمد بن عباس ابن العالم حسن ابن العالم قاسم بن حسون ابن سعيد بن حسن بن كمال الدين ، بن حسن بن سعيد بن ثابت بن يحيى بن دويس بن عاصم بن حسن بن محمد بن علي بن سالم بن علي بن صبرة بن موسى ابن علي بن جعفر بن الامام أبي الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق (ع) : وكان لقبه (المقرم) وهو لقب العائلة وسببه أن أحد اجداده كان عليلاً في رجليه من مرض اجهده وانحله فأقعمه في البيت على أن اللقب الذي كان يغلب على العائلة قبل هذا (السعيد) نسبة الى جده سعيد بن ثابت .

٣ - ولادته ونشأته ١٣١٦ - ١٣٩١ هـ : ٨٩٤ - ١٩٧١ م

ولد - رحمه الله - في النجف الاشرف من والدين شريفيين عام ١٣١٦ هـ الموافق لعام ١٨٩٤ الميلادي كما استعلم منه العلامة الشيخ علي اصغر أحمدي وكما ذكرته مقالة الصحفي الإيراني مدير مجلة خود (عماد زادة) المنشورة في جريدة (نداي حق) بطهران بتاريخ ٢٩ / رمضان عام ١٣٧٠ هـ :

كان أبوه السيد محمد ابن السيد عباس كثير الاعتكاف بالجامع الاعظم بالكوفة وكثير الإقامة فيها ، ولكن جده لأمه السيد حسين العالم أخذه بمزيد من الرعاية والتنشئة الدينية على غرار ما ينشأ عليه أبناء اهل العلم والفضل من دراسة العربية بادواتها والفقه بفروعه والعقائد بمسائله وكانت وفاة جده هذا في سنة ١٣٣٤ قد آلمته كثيراً وحملته جهداً ونصباً في العيش والحياة ، فتحمل الشظف وكابد قساوة الأحوال ولكن هذه لم تصرفه عن طلب العلم وحضور (البحث) لدى اساتذته ، وكان يذكر والده السيد محمد المتوفى عام ١٣٥١ هـ بكثير من الخير ووالدته العلوية كانت بارة به وقد بر بها كانت صالحة وقارئة للقرآن وقد وافاها الأجل عام ١٣٧٠ هـ .

كان عمه السيد مهدي ابن السيد عباس كثير التجوال بين المدن وكثير الاختلاف الى الارحام المنبشرين في النعمانية والديوانية والهندية وأماكن أخرى وكان هذا العم رحمه الله مناوئاً وشديداً على العثمانيين وكثير التقرير لهم لما ينزلون بالناس من الاذى والجور حتى ظفروا به في الكوت واعدموه شقياً بدخوله اليها عام ١٣٣٤ هـ .

وأما جد هائلة (آل المقرم) فهو السيد قاسم وقد نزع من اراضي
(الحسكة) حيث كانت له أراضٍ يباشرها وجاء الى النجف الأشرف لجوار سيد
الوصيين ولأن بعض افراد العائلة كان يقيم في النجف كذا سجل (المترجم له)
في بعض اوراقه .

كان تزوجه في القرن الثاني الهجري ، ومنذ حل في دارهم الحالية جد في
طلب العلم حتى صار علماً من الاعلام وكان مرموقاً لدى علمائها وأفاضلها
وكانت داره مرتاداً لذوي الفضل وكثيراً ما كان يقيم الحفلات لأهل البيت
ويعقد المجالس لذكراهم ، كان نسابة ومن أئمة الجماعة له مؤلفات ، منها
حاشية على كتاب (الانساب) لأبي الحسن الفتوني العاملي المتوفى سنة ١١٣٨
وحاشيته هذه غير متصلة في ذكر الآباء والاجداد أو ذكر الفروع بالاحرى ،
وحاشية اخرى على كتاب (عمدة الطالب) لابن عنبه الداودي الحسيني المتوفى
سنة ٨٢٨ هـ ومترجمنا رحمه الله لم يشتغل في قضايا الانساب المتأخرة وقد
كان يتخرج من الخوض في شؤونها ، على أنه ملم واسع المعرفة باخبار الرجال
والرواة وبمن يتفرع من (الاصائل) ولذلك لا يعسر عليه فهم قيمة الحديث
والخبر أو الرواية من معرفة الاسم (المكذوب) أو بالأحرى المفتعل أو الخلاق
التي كان يتسم بها (الرجل) أو يشتهر بها .

ولا يعزب عن البال أن جده لأمه السيد حسين المتوفى في اواخر عام ١٣٣٤ هـ
كان هو الآخر امام جماعة ومن المشتغلين بالتدريس وكان خاله السيد أحمد ابن
السيد حسين المتوفى أيضاً سنة ١٣٣٤ هـ من اهل الفضل والعلم وقد انجب
أولاداً أربعة عرف منهم السيد ابراهيم ابن السيد أحمد المتوفى سنة ١٣٥٨ هـ
عالم فاضل وكان ذا نظر وفقه واسع وحضر عنده كثير ممن صاروا في منازل
علمية جليلة ، وقد درس ردحاً من الزمن في مدرسة الامام الشيخ محمد حسين
آل شيخ علي كاشف الغطاء رحمه الله .

٤ - مشايخه

١ - جده العالم الورع التقى السيد حسين المتوفى ١٣٣٤ هـ وقد عني
بتنشئته وتربيته وتعلمه .

٢ - العلامة الحجة الشيخ محمد رضا آل شيخ هادي آل كاشف الغطاء المتوفى ١٣٦٦ هـ وقد قرأ عليه الأصول .

٣ - العلامة الحجة الفقيه الشيخ حسين الحلبي النجفي ، مد ظله ، وقد قرأ عليه السطوح فقهاً واصولاً .

٤ - المرجع الاعلى المغفور له السيد محسن الحكيم المتوفى ١٣٩٠ هـ - حضر عليه خارج الفقه .

٥ - الحجة المجتهد الشيخ اغا ضياء العراقي المتوفى ١٣٦١ هـ وحضر عليه خارج الأصول .

٦ - الزعيم الديني المرجع في الفتوى السيد ابو الحسن الاصفهاني النجفي المتوفى ١٣٦٥ هـ حضر عليه خارج الفقه وكتب تقريراته .

٧ - الحجة المرجع في الفتوى الميرزا محمد حسين النائيني النجفي المتوفى ١٣٥٥ هـ حضر عليه خارج الفقه والاصول وكتب تقريراته .

٨ - آية الله المدرس الاكبر المرجع اليوم السيد ابو القاسم الخوئي النجفي مد ظله ، حضر عليه في الفقه والاصول .

٩ - (أ) اما المجاهد الكبير الشيخ محمد جواد البلاغي المتوفى ١٣٥٢ هـ فكانت في نفسه له مكانة أثيرة ، وكان كثير التحدث عن منزلته ولتشابه الرجلين في أسلوب العمل والنضال عن شريعة المصطفى مما قوى العلاقة بينهما ، وقد ساهم (المغفور له) مع الحجة البلاغي في نشر (الرحلة المدرسية) ، وكذلك كتابه (الهدى إلى دين المصطفى) ، وكانت شخصية (المرحوم البلاغي) تملأ نفسه اعجاباً واكباراً في كثير من المواقف التي يبدو فيها (الولاء) لآل البيت خالصاً صريحاً . كما تلاحظ ذلك فيما سجله على قصيدة البلاغي المثبتة في باب المراثي وعلى كثير من الكتب التي اشتراها منه مثل تصحيح المترجم له نسخة له من كتاب الرحلة المدرسية وشرائه مسند أحمد حيث فهرسه وعليه عبارة تنم عن تقديره لشخصيته .

(ب) اما المرحوم الحجة المرجع في الفتوى الشيخ محمد حسين الاصفهاني النجفي المتوفى سنة ١٣٦١ هـ فقد كانت له صحبة جلييلة وقد استفاد من دروسه

في الفلسفة والكلام وبرغبة من (السيد المقرم) كتب المرحوم الشيخ الاصفهاني ارجوزته الكبرى في المعصومين (عليهم السلام) المسماة (الانوار القدسية) ومع ان الناظم استاذ في الفلسفة وملاً جوانب هذه الارجوزة بالمصطلحات العقلية الفلسفية فقد جاءت سلسلة في تراكييها ، واضحة في افكارها ومعانيها عذبة في جرسها ، ونحن ندري ان الفلسفة بمصطلحاتها ترهق (النظم) وتثقل كاهل الشعر فلا تدعه شعراً ، ولم يفتأ المغفور له (المقرم) يكثّر من قراءة المناسب من هذه الارجوزة في عديد من المجالس التي يقيمها في ذكرى المعصومين ، وكتاب (مقتل الحسين) هذا لم يغفل الارجوزة من الالماع إلى بعضها وفي باب المراثي تجد فصلاً من هذه الارجوزة مثبتة في الحسين عليه السلام .

(ج) والحجة الشيخ عبد الرسول بن الشيخ شريف الجواهري المتوفى سنة ١٣٨٩ هـ نور الله ضريحه فقد كان مثال الورع والعفة وفي اعلى درجات طهارة النفس والتقوى فقد لازمه (المترجم له) والشيخ ممن يعرف بالاجتهاد والمنزلة العالية في العلم ، وسيدنا (المقرم) ذو صلة وثيقة به خصوصاً عند المذاكرة في امهات المسائل ودقائق المباحث ، وقد سألت صديقي الفاضل الاستاذ الحاج يحيى الجواهري وكان يحضر مجلسها عن طبيعة (المباحث) التي تدور بين الشيخ والسيد ، اجاب أن المرحوم (المقرم) كان يورد ايرادات فيما يسمى (اشتباهات) على الشيخ الكبير صاحب الجواهر في كتابه (الجواهر) وكان الفقيه الشيخ عبد الرسول يقره على تلك ويوقفه على الملاحظات التي يبيدها في بعض مسائل (الجواهر) .

هـ - مكانته العلمية :

هذا الموضوع لا أجده يسمح لي في الحديث عن مكانة السيد العلمية وهو والذي ، ولكن هذه المكانة العلمية اذا اراد أن يستشفها (القارئ الكريم) فيكفيه ما ادرج في قائمة المؤلفات التي حررها قلمه ، فالخطية منها والمطبوعة ما فيه غنية للباحث ونجعة للمرتاد ، ناهيك عن تلك (الاجازات) العلمية التي منحها له (اكابر) العلماء وهي محفوظة إلى جنب مخطوطاته لكن (السيد) لم يكن يتبجح بها ولا ادري ما اثرها في نفسه . أما المقدمات التي كتبها لكثير من

المؤلفات التي اخرجتها (المطابع) ثم تلك البحوث والتعليقات في كتاب (الدراسات) للسيد علي الشاهرودي رحمه الله وهي تقارير سيدنا الخوئي وكذلك كتابه الآخر (المحاضرات في الفقه الجعفري) فهي تنم عن العقلية التي يتمتع بها (المترجم له) والذهنية التي توفرت له ، ثم الصبر الطويل في قلب الصفحات للمراجع والمصادر العديدة ويغلب على ظني أنه أعان كثيراً من الباحثين المحدثين في النجف المعاصرين الذين اخرجوا شهيرات الكتب وربما قدم لهم فصولاً تامة ، للكتب التي نشرها ، كل ذلك خدمة للعلم واهل العلم واليك ما كتبه الشيخ محمد هادي الاميني نجل المرحوم الحجة الاميني^(١) « لقد كان الحجة السيد المكرم بحراً متدفقاً لا في الفقه واصوله وانما تجده يخوض في الحديث والادب والفلسفة والدراية والحكمة الالهية ، كعبة القاصد وملاذ المحتاج ، واسع الثقافة ، وافر العلم ، صريحاً في جميع أقواله واعماله ان كتاباً واحداً من كتبه يكفي ان يعطيك فكرة واضحة عن ثقافته الحية التي تتجلى فيها نفحات العبقرية ، وهو مع هذا العلم الغزير والبحث الجسم لا يزدهيه الفخر ولا يداخله الغرور لذلك كنت تجده دائماً موطأ الجانب يلقي اليك بما عنده وكأنه يأخذ منك . . . » .

٦ - اسلوبه :

ان اساليب الباحثين تعتمد على الوضوح والابانة واقامة الدليل وسطوع الحجة ، وإذا استقرأنا مؤلفات المغفور له ، فيماذا يظهر اسلوبه الكتابي ؟

في اكبر الظن انك إذا تفحصت كتبه في مواضيعها المختلفة والتعليقات التي حررها للآخرين ، أو التي كتبها مقدمات لكتب علماء اجلاء ، فلا شك انك ستجد سمة الوضوح وطابع الاشواق هي الاساس في التراكيب ، ولا يبعد عن البال ان البحث الذي تتميز به كتبه ، هي دراسة وفحص ومقارنة ، وهذا يستدعي منه قراءة (النصوص) بوجوهها المختلفة مع نقد للقائلين والرواة ، وعرض لشخصياتهم وبعد هذا كله ، اما ان يستقيم (النص) أو يتهاوى ، وعلى هذا صدر كتابه (تنزيه المختار الثقفي) وكتابه الجليل (السيدة سكينة)

(١) مجلة العدل النجفية ١٧/ في ١٤ شعبان ١٣٩١ الموافق ١٠/٥/ ١٩٧١ .

وكتابه المخطوط (نقد التاريخ في مسائل ست) واسلوب الكتابة في عصره كان يعتمد السجع والاحتفال بالزخرفة اللفظية وشحن التراكيب بما يثقل كاهل العبارة من رموز واشارات واشياء اخرى يحفوها البيان العربي الحديث . . . هذه اشياء خلا منها اسلوبه ، واعتمد على (الاستنباط) والفهم الجيد ، لذلك قامت مؤلفاته على الاصاله في الفكرة والاسترسال في سرد الحقائق وعرض المعاني ، وتراه يستدرجك الى الرضا بالمسألة الخطيرة التي يثيرها ، وقد حفل هذا الكتاب (مقتل الحسين) بمثل هذه الامور (والسيد) حين يستمر في البحث والدراسة والفحص والمقارنة يقول : وعلى هذا نستفيد فقهاً أن . . . الخ .

٧ - أول مؤلفاته :

إن شدة حبه لآل البيت عليهم السلام يدفعه حين يقرأ الكتاب أن يلتقط منه تلك الاخبار والأحاديث التي تشير إلى شيء من امورهم أو شيء من امور من يناوئهم ثم هو يجمع هذه الشذرات في (رسالة) نقدر ان نقول عنها (غير متكاملة) وهي في عرف الباحثين (مادة البحث الأولى) وكثيراً ما يهب هذه التي (يجمعها) إلى كل من يعنى (ببحث) ينفعه هذا الذي (هياه) لنفسه . وصل إلى علمه ان الخطيب الشاعر المرحوم الشيخ حسن سبتي قد نظم قصيدة مطولة باثية في احوال المعصومين سماها « الكلم الطيب » أو « انفع الزاد ليوم المعاد » فشرحها وجاء في صدر الشرح : وهذا أول ما كتبه ، وبعدها كتبت احوال « زيد الشهيد » وفي آخر هذا الشرح جاءت العبارة التالية : « قد كنت ارغب في اختصاره وعاقني عنه الشغل الكثير » وقد نذر نفسه إلى شرحها والتعليق عليها وبيان ما يحتاج إلى بيان ، لكنه رحمه الله لم يحسبه في عداد مؤلفاته ، لأن الشرح لا يقوم على جهد اساسي منه فلذلك لم يحفل به .

لقد صدر له اول كتاب هو (زيد الشهيد) وألحق به رسالة في (تنزيه المختار الثقفي) والكتاب هو ترجمة لاحوال ابن الامام السجاد عليه السلام ، ولم يذكر في المقدمة دواعي التأليف ، وفي اكبر ظني ان حبه الاصيل لثورة الحسين (ع) دفعته لان يكتب عنه وتعرض الاطاحة بحكم الامويين الجائر ولتشابه كثير من المواقف بينها وبين ثورة (أبي الشهداء) : والكتاب يحفل بكثير

من القضايا التي زورتها الأقلام المسخرة لتركيز دعائم الامويين !! هذا أمر لا يهمننا بقدر ما يهمننا الالماع الى شيء وهو أن الكتاب صدر في الثلاثينات وكان يومئذ من المعيب على (العالم) ان يجرد نفسه في الاشتغال بامور ليست من صلب (الفقه والاصول) ويعتبر عمله مزرياً به وبمنزلته وفضله ، والمترجم له كسر أقفال الحديد التي تمنع الرجل العالم أن يبحث وينشط (للطبع) و (التعليق) أو التحقيق في كتاب لجهذ من اعلامنا في القرون المتقدمة ، ولذلك لم تتطامن نفوس الحوزة العلمية الى ان ينصرف (علم من اعلامها) إلى البحث في امور لا تتصل بالفقه أو الاصول واشتد الاستغراب لدى الحوزة ان يبرز كتاب للمرحوم الشيخ عبد الحسين الاميني (شهداء الفضيلة) ويأتي الباحث المنقب المرحوم اغا بزرك فيباشر باخراج موسوعته الجليلة (الذريعة) وتخرج اجزائه الأولى مطابع النجف ويسبقهم في العمل المرحوم الحجة الثقة الشيخ عباس القمي فيخرج كتابه النفيس « الكنى والألقاب » ثم يأتي منتدى النشر فيحقق كتاب السيد الرضي (حقائق التأويل) ويكتب له مقدمة نفيسة الحجة العالم والشاعر الشيخ عبد الحسين الحلي . . . وهكذا ألف اهل الفضل والعلم هذا اللون من طرائق الكتابة والدراسة فتتابعت (المؤلفات) وبالأحرى (الدراسات) وحينئذ لا يمكن ان يبقى (مؤلف) يتراكم عليه غبار النسيان والاهمال ، فالمطابع ودور النشر والقراء يقبلون عليها في كثير من الرضا وحينئذ عمت (المكتبات) الخاصة والعامة ، وكثر المتفعون بتحقيقات اهل العلم .

٨ - كتاب مقتل الحسين :

قال الشاعر :

أنست رزيتكم رزاينا التي سلفت وهؤنت الرزايا الآتية

انه يشير إلى رزية كربلاء حيث هي الفاجعة العظمى والكارثة الكبرى التي نزلت بساحة آل المصطفى حيث الدواهي التي صاحبته في سلسلة مسيرة آل بيت الوحي من المدينة إلى العراق والشام كانت تفرح القلب وتدمي الفؤاد ، وقد كان الائمة الامجاد يستحثون شيعتهم بان لا يتناسوها ويعملوا كل شيء في سبيل احياء ذكراها (أحيوا امرنا ، رحم الله من أحيانا امرنا) لذلك رافقتها فصول دخلت رواية الحادثة فيها والطابع الحزين والمثير للعواطف والمستفز

لكوامن النفوس ودفائن الخواطر ، وقلوب الشيعة تلتاع بالاسى وتعتلج فيها الخواطر الكثيرة المشحونة بالصورة المفزعة والقلوب تحتدم غيظاً على كل من اتى بتلك الفعل النكراء ، وجاء ارباب التاريخ فسجلوا كل ما سمعوا ودونوا كل ما وصل إلى سمعهم فدخلت في : (الفاجعة) اشياء واشياء بأبائها الذوق ولا تنسجم مع ما رواه الاثمة عليهم السلام ولا يأتلف مع الحقيقة ، هذا من جانبنا حيث اصفنا الكثير والكثير إلى احداث كربلاء وما تبعها من احداث واما من جانب اعداء آل البيت فقد عمدت اقلامهم إلى التحريف ، وإلى التمويه وإلى ازواء الحقائق ! . وعلى هذه مرت الفاجعة وقطعت العصور والازمان وهي إلى القيامة باقية ، ولكن لا بد من ازاحة الستار عما خفي واستتر ولا بد من رواية الصحيح من الأخبار ، ونسف كل ما لا يتفق مع اساس نهضة سيد الشهداء في صراعه الدامي للاطاحة بمن أمات السنة واحيا البدعة . ! ألا يدفعك الاستغراب إلى أن نأخذ الرواية عن (حميد بن مسلم) الذي يبدو رقيق القلب في ميدان المعركة وهو ممن رافق حمل رأس أبي عبد الله عليه السلام حيث يهدى إلى كوفان وإلى الشامات وندع أخبار كربلاء ولا نأخذها من (أهلها) ومن صبت عليهم بلاياها .

ثم من هو أبو الفرج ؟ إنه اموي في النزعة والنسب والمعتمد في اخباره على زبيرين أو أمويين مناوئين لآل البيت عليهم السلام ! والطبري في كتابه المشهور ، كل روايته عن (السدي) ومجاهد وغيرهما واهل العلم يعرفون السدي من هو ؟ ولكن اخبار كربلاء جاءت عنه ! لهذا كله انبرى المرحوم (المترجم له) في تحرير كتابه « مقتل الحسين » .

حفل كتاب المقتل الاشارة إلى الكثير من (المنقولات) التي لا تنهض على اساس ، وبالمقارنة وبالفحص أبطل تلك التي راحت تنقلها الافواه أزماناً وازماناً !

واحتوى (المقتل) في هوامشه على بحوث فقهية ولغوية وادبية وتحقيقات عديدة لكثير من الفاظ روايات تتضارب على السنة روايتها ويجد القارىء فيضاً من المصادر التي يستند اليها (المترجم له) في تحقيقاته ودراساته لرواية كربلاء ! شخصيات عديدة في رواية كربلاء ، رجال ونساء وصبية ، فيها التباس ،

بالاسماء وبالمسميات فازاح (المؤلف) كل ماران عليها ، ألا تدري بأن المراد بألم كلثوم هي العقيلة زينب ! وهل تذهب بك الظنون الى ان ام البنين لم تكن على قيد الحياة زمن (المأسة) وهذا الشعر الذي يرويه (الذاكرون) لا نصيب له من الصحة .

لا تدعونني ويك ام البنين تذكّرني بليوث العرين

ونحن نروي الخبر ونكون الى جانب مروان (الوزغ) فنظهره رقيق الحاشية داعم العين من حيث لا ندري ؟ ! وماذا تعرف عن ذابح الحسين (الشمر) نسباً ومزاجاً ، وعبيد الله الأمير ؟ يستنبط السيد احكاماً شرعية من تصرفات الامام أبي عبد الله واقواله في خطبه . . . كل هذا تجده في (مقتل الحسين) وتجد اموراً أخرى اجد نفسي لا اعرضها لك ، ولكن نفسك أيها القارئ تدفعك للوقوف عليها واستشراف مضامين الكتاب كما نستشرف مواضيعه الحبيبة اليك .

٩ - آثاره :

أ - المطبوعة :

- ١ - زيد الشهيد (ترجمة)
- ٢ - المختار بن عبيد الثقفي (نقد ودراسة)
- ٣ - السيدة سكينه (دراسة)
- ٤ - مقتل الحسين (ع) (تاريخ وتحقيق)
- ٥ - الصديقة الزهراء (ع) (ترجمة)
- ٦ - الامام زين العابدين (ع) (ترجمة)
- ٧ - الامام الرضا (ع) (ترجمة)
- ٨ - الامام الجواد (ع) (ترجمة)
- ٩ - قمر بني هاشم - العباس (ع) (ترجمة)
- ١٠ - علي الاكبر (ع) (ترجمة)
- ١١ - الشهيد مسلم بن عقيل (ترجمة)
- ١٢ - سر الايمان في الشهادة الثالثة (اخبار ودراسة)
- ١٣ - يوم الاربعين عند الحسين (رسالة) (مآثر وطاقات)

١٤ - المحاضرات في الفقه الجعفري (كتاب للسيد علي الشاهرودي)
تعليقات ودراسة له .

ب - مقدمات وتصدير لكتب تراثية

١٥ - دلائل الامامة لابن جرير الطبري الامامي

١٦ - الأمالي - للشيخ المفيد (محمد بن محمد بن النعمان العكبري)

١٧ - الخصائص للسيد الرضي

١٨ - الملاحم - للسيد أحمد بن طاووس

١٩ - فرحة الغري - للسيد عبد الكريم ابن طاووس

٢٠ - اثبات الوصية - للمسعودي

٢١ - الكشكول - للسيد حيدر بن علي العبيدي الحسيني الأملي

٢٢ - بشارة المصطفى - لعماد الدين الطبري الأملي - تعليقات وملاحظات

٢٣ - الجمل - للشيخ المفيد - تعليقات

ج - آثاره المخطوطة

١ - المنقذ الاكبر - محمد - (صلى الله عليه وآله) دراسة

٢ - الحسن بن علي (ع) دراسة

٣ - عاشوراء في الاسلام نقد وتاريخ

٤ - الاعياد في الاسلام تاريخ

٥ - ذكرى المعصومين (اجزاء منه مطبوعة) تاريخ

٦ - زينب العقيلة (عليها السلام) ترجمة

٧ - ميثم التمار (رسالة) ترجمة

٨ - أبوذر الغفاري (رسالة) ترجمة

٩ - عمار بن ياسر (رسالة) ترجمة

١٠ - نقل الاموات في الفقه الاسلامي دراسة

١١ - نقد التاريخ في مسائل ست دراسة وتحليل

١٢ - حلق اللحية نقد

١٣ - دراسات في الفقه والتاريخ : دراسة وتحليل لأحاديث

١٤ - ربائب الرسول تاريخ ودراسة

- ١٥ - الكنى واللقاب
١٦ - حاشية على الكفاية - للشيخ محمد كاظم الخراساني
١٧ - حاشية على المكاسب للشيخ مرتضى الانصاري
١٨ - نوادر الآثار - شؤون شتى
١٩ - يوم الغدير - أوحجة الوداع
تراجم
اصول
فقه
تاريخ

١٠ - ولاؤه لأهل البيت (ع)

ليس اكبر ذخيرة من ان يحيا المرء، بل ويموت على محبة اهل البيت (ع) وليس انفس شيء يحرزه المرء حين تصفر الأكف مما يملكه لنفسه من حيازة محبتهم ويضمن شفاعتهم وتكون مثوبته في الدار الاخرى ان ينزل منازلهم ويكون (من المقربين) اليهم . والناس كلهم ينشأون على محبتهم وولائهم ، ولكن درجة تركيز هذه الصفة تتباين لديهم ، فواحد يرضى من نفسه ان يحضر مجالسهم وآخر لا يرضى إلا أن يقيم لهم المجالس وآخر يرضى لنفسه ان يحضر أو يرحل لزيارتهم في ضرائحهم وآخر ينشط لتهيئة الناس وربما ينفق لتهيئة الزائرين لحضور (مشاهدتهم عليهم السلام) .

وسيدنا المترجم كان تزدهيه هذه الالوان من النشاط كلها . . . نشأ وتربى ووجد نفسه في بيت تكثر فيه (المناسبات) التي تعقد لآل البيت . هكذا كان يرى جده (السيد حسين) يجتمع الناس عنده ويتذاكرون بل ويلقون من نتاجاتهم الأدبية الشيء الكثير ، ووجد نفسه (رحمه الله) مفعمة بهذا الولاء فاستزاد منه ، وأخذ يتحين (الفرص) لإقامة المجلس حتى لأولئك الذين شايعهم وتابعهم وعلوا صهوات الاعواد أو ماتوا في ديار الغربة وتجرعوا كؤوس الردى صابرين - والشواهد كثيرة جداً ، وكتابه المخطوط (نوادر الآثار) فيه تلك القصائد التي كان يلقيها الشعراء الذاهبين رحمهم الله في مناسبات افراحهم ، وطريقة (الإحياء) عنده لا تكفي باقامة (المجالس) لهم بل الانصراف إلى نشر آرائهم وبيان طرائقهم في السلوك والحياة وقد مارس ذلك عن طريق (المحاضرات) التي يجمع عليها اهل المكاسب من اخوانه واصحابه (في ايام رمضان) وهكذا كنت ارى البيت يمتلئ بهم ويتكرر (البحث) ليلة بعد ليلة ورمضاناً بعد رمضان . . . أما (قلمه) وراحته ووقته فشواهدا هذه

(المؤلفات) التي خلفها ، ونرجو منه تعالى أن يسدد الخطى لنشرها بين الناس واجل مخطوطاته « المنقذ الاكبر - محمد (ص) والامام الحسن » وقد مضى على تأليفها اكثر من ثلاثين عاماً وكتابه « نقد التاريخ في مسائل سبت » كان كثيراً ما يتحدث عنه .

١١ - نظم

لم يكن (المترجم له) يحسن الشعر ولا يتعاطاه ولم يعان قرضه غير أنه - رحمه الله - كان يحبه لا سيما اذا قيل في اهل البيت - عليهم السلام - وكثيراً ما كان يقتبس من شعر شعراء اهل البيت في مؤلفاته في ذكراهم عليهم السلام ، احياء لذكر شعرائهم ... اما هو فلا نعهد له شيئاً سوى نزر قليل منه قوله في أبي الفضل العباس عليه السلام متوسلاً الى الله تعالى به لكشف ما ألم به :

ابا الفضل يا نور عين الحسين ويا كافل الظعن يوم المسير
اتعرض عني وانت الجواد وكهف لمن بالحمى يستجير
ومنه ارجوزته التي نظمها في النبي (ص) وآله الاطهار ولكنه لم يتمها فمنها :

نحمدك اللهم يا من شرفا هذا الوجود بالنبي المصطفى
محمد وآله الاطياب نهج الهدى كفاية للطالب
ارشاد من ضل عن الهداية الى طريق الحق والولاية
وفيهما يقوم :

وجاء في حديث اهل البيت من قال فينا واحداً من بيت
أيده الله بروح القدس وزال عنه كل ريب ملبس
لذلك أحبيت ان انظم ما قد دونوه في الصحاح العلما
من فضل عترة النبي الطهر ومن هم ولاة رب الأمر

خاتمة حياته :

عانى المؤلف رحمه الله من شظف العيش وقساوة الحياة شيئاً كثيراً وسار في حياته سيرة فيها الاباء والترفع وكان يربأ بها أن تتدنى الى ما لا يليق بها ، وغرامه

بحضور الدرس واداء مهمة التدريس والاعتكاف شغله الشاغل فكان يرضى من عيشه بالبلغة : وكم رغب اليه المرحوم آية الله الزعيم الديني أبو الحسن الاصفهاني ان يحضر اليه فيكون (وكيلا) عنه في احدى هذه الحواضر الكبرى من مدن العراق وحينئذ يكون رخاء الحياة ولكنه لا يرضيه ذلك العرض ! ولا تزدهيه تلك (المهمة) ، وكل ما في نفسه انه راض بقسمه تعالى قانع بما يتهيأ له من اسباب الحياة ويهمه ان يملأ نفسه من زاد العلم ويشبع مما في كنوزها من دقائق الذخائر بالجد والمثابرة المتواصلة نال المكانة المحترمة بين أهل الفضل . .

كان يتحدث رحمه الله كثيراً عن مثل تلك (الرغبات) التي يريد لها اصحاب المراجع ، كان يعلل رفضه ، بان النفس لا يكبح جماحها اذا تهيات لها غضارة العيش ورخاء الحياة ، وربما تغمسه في اشياء اخرى . . . هذه التعللات وامور اخرى لم يفصح عنها - هي سبب الرفض وكان كتوماً في مثل هذه الشؤون . !

أما صفاته الجسمية ، فقد كان نحيفاً في قامه معتدلة ، وفي اخريات ايامه حينما اصطلمت عليه العلل كان يغالب نفسه بان يكون معتدل القامة رافع الرأس ، كان يرتاح ان يباشر شؤون اقامة (المجلس) في المناسبات العديدة للائمة الاطهار ولأصحابهم البررة . وإيمانه بهم وبكرامتهم عند الله كان كثيراً ما يتوسل اليهم في رفع البلوى ورفع الضر ، ولم لا يفعل^(١) ذلك ؟ ألم يكن الامام أبو الحسن علي الهادي يأمر أبا هاشم الجعفري ان يطلب من رجل . . ان يدعوله عند مرقد سيد الشهداء ! ؟

كان رحمه الله مستوفز الاعصاب ، تستثيره (البادرة) التي لا يرضاها وينفعل لسماع ما لا تطمئن اليه النفس ، رقيق القلب وافر الدمعة لدى سماعه مصاب آل الرسول (عليهم السلام) هذه امور تضعف الركن الشديد ، فكيف بعلل وشدائد صحية عديدة ولا تفارقه واحدة حتى تنتابه اخرى ومع هذا كله يفرع اليهم (عليهم السلام) يتوسل اليهم بجاههم عنده تعالى ان يكشف العسر ويدفع الضر ، وكان يعتقد اعتقاداً جازماً ان الله تعالى لم يمد في عمره الا

(١) مقتل الحسين - للمقرم ص ٣٨ (هذه الطبعة) :

بسببهم وبحرمتهم حيث ان الواحدة من العلل التي تصيبه كفيلة بان تقضي عليه ، وهكذا سار على هذه الشاكلة حتى وافته المنية في ١٧ محرم عام ١٣٩١ في اليوم الموافق ١٥ / ٣ / ١٩٧١ فله من الله الرضوان وجزيل المثوبة . . . وأطرف ما رثي به قول الاستاذ الشيخ احمد الوائلي مؤرخاً عام الوفاة :

إيه عبد الرزاق يا الق الفكر	وروح الايمان والاخلاق
إن قبراً حللت فيه لروض	سوف تبقى به ليوم التلاقي
فاذا ما بعثت حفت بك الأعم	البيضاء حلوة الاشراف
فحسان الاصول والفقه والتاريخ	خ قلدن منك بالاعناق
ومدى الطف يوم سجلت فيه	لحسين وآله والرفاق
صفحات من التبحر والتمحيص	ص تزري بانفس الاعلاق
في حسين وسوف تلقى حسناً	وترى الحوض مترعاً والساقى
هذه عندك الشفيع وما	عند الهي خير وأبقى البواقى
مستيحاً عطاء ربك أرخ	(رحلت عبد الرزاق للرزاق)

١٣٩١ هـ

عبد الرزاق الموسوي المرقم

مَقْبَلُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قدم له

ولد المؤلف المغفور له

محمد حسين المرقم

منسوبات الشريف الرضي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ
الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ ﴿ فَرِحِينَ بِمَا
آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ
لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ
وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ﴾ ﴿ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي
بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾

القرآن الكريم

نهضة الحسين (ع)

كان المغزى الوحيد لشهيد الدين وحامية الاسلام الحسين بن أمير المؤمنين (ع) إبطال احدثة الأمويين ودحض المعرات عن قدس الشريعة ولفت الانظار إلى براءتها وبراءة الصانع بها عما ألصقوه بدينه من شية العار والبدع المخزية والفجور الظاهر والسياسة القاسية^(١) فنال سيد الشهداء مبتغاه بنهضته الكريمة وأوحى إلى الملأ الديني ما هنالك من مجون فاضح وعرف الناس (بيزيد المخازي) ومن لاث به من قادة الشر وجرائم الفتن فمجتهم الاسماع ولم يبق في المسلمين إلا من يرميهم بنظرة شزراء حتى توقدت عليهم العزائم واحتدمت الحمية الدينية من اناس ونزعات من آخرين فاستحال الجدال جلاداً وأعقت بلهنية عيشتهم حروباً دامية أجهزت على حياتهم ودمرت ملكهم المؤسس على انقراض الخلافة الاسلامية من دون أية حنكة أو جدارة ، فأصاب هذا الفاتح الحسين (ع) شاكلة الغرض بذكره السائر ، وصيته الطائر ، ومجده المؤثر ، وشرفه المعلى « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون » .

لا أجذك أيها القارئ وأنت تسبر التاريخ وتتحرى الحقائق بنظر التحليل إلا وقد تجلت لك نفسية (ابي الضيم) الشريفة ، ومغزاه المقدس ونواياه الصالحة ، وغاياته الكريمة ، في حله ومرتحله ، في اقدامه واحجامه في دعواه ودعوته ، ولا أحسبك في حاجة إلى التعريف بتفاصيل تلكم الجمل بعد أن

(١) يتحدث الاستاذ أحمد أمين في ضحى الاسلام عن الحكم الأموي فيقول في ج١ ص ٢٧ : الحق ان الحكم الأموي لم يكن حكماً اسلامياً يسوى فيه بين الناس ويكافئ المحسن عربياً كان أو مولى ويعاقب المجرم عربياً كان أو مولى ، وإنما الحكم فيه عرقي والحكام خدعة للعرب وكانت تسود العرب فيه النزعة الجاهلية لا النزعة الاسلامية .

عرفت أن شهيد العظمة من هو وما هي اعماله وبطبع الحال تعرف قبل كل شيء موقف مناوئه وما شبيبت به نفسيته من المخازي .

نحن لو تجردنا عما نرثيه (الحسين الصلاح) من الامامة والحق الواضح الذي يقصر عنه في وقته أي ابن انثى لم تدع لنا النصفة مساعاً لاحتمال مباراته في سيرة طاغية مصره ، أو أنه ينافسه على شيء من المفاخر فان سيد شباب أهل الجنة متى كان يرى له شيئاً من الكفاءة حتى يتنازل إلى مجاراته ، ولقد كان (ع) يربأ بنفسه الكريمة حتى عن مقابلة أسلافه .

أتري ان الحسين يقابل أبا سفيان بالنبي الكريم ، أو معاوية بأمير المؤمنين ، أو آكلة الأكباد بأم المؤمنين خديجة ، أو ميسون بسيدة العالمين أو خلاعة الجاهلية بوحى الاسلام أو الجهل المطبق بعلمه المتدفق ، أو الشره المخزي بتزاهة نفسه المقدسة ! الى غيرها مما يكمل عنه القلم ويضيق الفم .

لقد كان بين الله سبحانه وتعالى وبين أوليائه المخلصين أسرار غاهضة تنبو عنها بصائر غيرهم وتنحسر أفكار القاصرين ، حتى أعمتهم العصبية فتجروا على قدس المنقذ الأكبر وابوا الا الركون الى التعصب الشائن فقالوا : ان الحسين قتل بسيف جده لأنه خرج على امام زمانه (يزيد) بعد أن تمت البيعة له وكملت شروط الخلافة باجماع أهل الحل والعقد ولم يظهر منه ما يشينه ويزري به^(١) .

(١) عبارة أبي بكر ابن العربي الاندلسي في العواصم ص ٢٣٢ تحقيق محب الدين الخطيب طبع سنة ١٣٧١ قال رسول الله (ص) ستكون هنات فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان فيما خرج عليه أحد إلا بطويل ولا قاتلوه إلا بما سمعوا من جده (ص) انتهى . وقال محب الدين في التعليق على هذا الحديث : ذكره مسلم في الصحيح في كتاب الامارة قلت : هو في الجزء الثاني ص ١٢١ كتاب الامارة بعد الغزوات أخرجه عن زهاد بن علاقة عن عرفة عنه (ص) (وابن علاقة) سمي المذهب منحرف عن أهل البيت كما في تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٢ ص ٣٨١ وذكر عرفة في ج ٢ ص ١٧٦ ولم ينقل له مدح أو ذم فهو من المجهولين لا يربيه بحديثه .

والعجب من التزاه بصحة خلافة يزيد وهو يقرأ حديث النبي (ص) لا يزال أمر امتي قائماً بالخطأ حتى يكون لول من يظلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد ، رواه ابن حجر في مجمع الزوائد ج ٢ ص ٢٤١ عن مسند أبي يعلى والبرزاني في الصواعق المحرقة ص ١٣٢ عن مسند الروياني عن أبي الدرداء عنه (ص) أول من يبدل ستي رجل من بني أمية يقال له يزيد وفي كتاب الفتن من صحيح البخاري باب قول النبي (ص) هلاك امتي على يدي أهليمة من امتي عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله (ص) يقول : هلكة امتي على يدي غلظة من قريش ، قال ابن حجر في شرح الحديث من فتح الباري ج ٢ ص ٧ كان أبو هريرة يمشي في السوق ويقول اللهم لا تدركني سنة ستين ولا أمارة الصبيان قال ابن حجر أشبه بذلك إلى خلافة يزيد فلما في سنة ستين ولم يتعقبه .

وقد غفل هذا القائل عن أن ابن ميسون لم يكن له يوم صلاح حتى يشينه ما يبدو منه وليس لطاماته ومخازيه قبل وبعد وقد ارتضع در ثدي (السكلبية) المزيج بالشهوات ، وتربى في حجر من لعن على لسان الرسول الأقدس^(١) وأمر الأمة بقتله متى شاهدته متسناً صهوة منبره^(٢) ولو امتثلت الأمة الأمر الواجب لأمنت العذاب الواصب المثل عليها من نافذة بدع الطاغية ومن جراء قسوته المبيدة لها ، لكنها كفرت بأنعم الله فطفقت تستمرىء ذلك المورد الوبيء ذعافاً محمراً فألبسها الله لباس الخوف وتركها ترزح تحت نير الاضطهاد وترسف في قيود الذل والاستعباد ونصب عينها استهتار الما جنين وتهتك المنهمكين بالشهوات ، وكلما تنضح به الأنية الاموية الممقوتة شب (يزيد الاهواء) بين هاتيك النواجم من مظاهر الخلاعة .

ولقد أعرب عن كل ما أضمره من النوايا السيئة على الاسلام والصادع به جدلاً بخلاء الجوله فيقول العلامة الألوسي :

من يقول ان يزيد لم يعص بذلك ولا يجوز لعنه فيبتغي أن ينتظم في سلسلة أنصار يزيد وأنا أقول ان الخبيث لم يكن مصداقاً بالرسالة للنبي (ص) وان مجموع ما فعله مع أهل حرم الله وأهل حرم نبيه (ص) وعترته الطيبين الطاهرين في الحياة وبعد الممات وما صدر منه من المخازي ليس بأضعف دلالة على عدم تصديقه من القاء ورقة من المصحف الشريف في قدر ولا أظن أن أمره كان خافياً على أجلة المسلمين اذ ذاك ولكن كانوا مغلوبين مقهورين ولم يسعهم إلا الصبر ولو سلم ان الخبيث كان مسلماً فهو مسلم جمع من الكبائر ما لا يحيط

(١) في تاريخ الطبري ج ١١ ص ٣٥٧ حوادث سنة ٢٨٤ وتاريخ ابي الفداج ٥٧/٢ حوادث سنة ٢٣٨ هـ وكتاب صفين لنصر ص ٢٤٧ مصر وتذكرة الخواص لبط ابن الجوزي ص ١١٥ ايران أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأى ابا سفيان على جمل وابنه يزيد يقوده ومعاوية يسوقه فقال : لعن الله الراكب والقائد والسائق .

(٢) في تاريخ بغداد ج ١٢ ص ١٨١ وتهذيب التهذيب ج ٢ ص ٤٢٨ وج ٥ ص ١١٠/ وتاريخ الطبري ج ١١ ص ٣٥٧ وكتاب صفين ص ٢٤٣ وص ٢٤٨ وشرح النهج الحديدي ج ١ ص ٣٤٨ وكنوز الدقائق للمناوي على هامش الجامع الصغير ج ١ ص ١٨ والثالث المصنوعة للسيوطي ج ١ ص ٣٢٠ كتاب المناقب وفي ميزان الاعتدال للذهبي ج ١ ص ٢٦٨ مصر في ترجمة الحكم بن ظهير وج ٢ ص ١٢٩ ترجمة عبد الرزاق بن همام وفي سير اعلام النبلاء ج ٢ ص ٩٩ ترجمة معاوية ومقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ١٨٥ فصل ٩ وتاريخ ابي الفداج ص ٥٧ حوادث سنة ٢٨٣ هـ قال رسول الله (ص) اذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه .

به نطاق البيان وانا أذهب الى جواز لعن مثله على التعيين ولولم يتصور أن يكون له مثل من الفاسقين والظاهرين انه لم يتب واحتمال توبته اضعف من ايمانه .

ويلحق به ابن زياد وابن سعد وجماعة فلعنة الله عليهم وعلى أنصارهم وأعوانهم وشيعتهم ومن مال اليهم إلى يوم الدين ما دمعت عين على أبي عبد الله الحسين (ع) ! ويعجبني قول شاعر العصر ذي الفضل الجلي عبد الباقي افندي العمري الموصللي وقد سئل عن لعن يزيد فقال :

يزيد على لعني عريض جنبه فاغدو به طول المدى العن اللعنا

ومن يخشى القيل والقال من التصريح بلعن ذلك الضليل فليقل لعن الله عز وجل من رضي بقتل الحسين (ع) ومن آذى عترة النبي (ص) بغير حق (ومن غصبهم حقهم) فانه يكون لاعناً له لدخوله تحت العموم دخولاً أولياً في نفس الأمر ولا يخالف أحد في جواز اللعن بهذه الألفاظ ونحوها سوى ابن العربي المار ذكره وموافقيه ، فانهم على ظاهر ما نقل عنهم لا يجوزون لعن من رضي بقتل الحسين وذلك لعمرى هو الضلال البعيد الذي يكاد يزيد على ضلال يزيد .

ثم قال نقل البرزنجي في (الاشاعة) والهيشمي (في الصواعق) ان الامام أحمد لما سأله ابنه عبد الله عن لعن يزيد قال كيف لا يلعن من لعنه الله في كتابه فقال عبد الله قرأت كتاب الله عز وجل فلم أجد فيه لعن يزيد فقال الامام ان الله يقول (فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله) وأي فساد وقطيعة أشد مما فعله يزيد .

وقد جزم بكفره وصرح بلعنه جماعة من العلماء منهم القاضي أبو يعلى والحافظ ابن الجوزي وقال التفتازاني لا نتوقف في شأنه بل في ايمانه لعنة الله عليه وعلى أعوانه وأنصاره وصرح بلعنه الجلال السيوطي .

وفي تاريخ ابن الوردي وكتاب الوافي بالوفيات : لما ورد على يزيد نساء الحسين وأطفاله والرؤوس على الرماح وقد أشرف على ثنية جيرون ونعب الغراب قال :

لما بدت تلك الحمول وأشرقت تلك الشمس على ربى جيرون
نعب الغراب فقلت قل أو لا تقل فلقد قضيت من النبي ديوني

يعني انه قتل بمن قتله رسول الله يوم بدر كجده عتبة وخاله ولد عتبة وغيرهما وهذا كفر صريح فاذا صح عنه فقد كفر به ومثله تمثله بقول عبد الله بن الزبيرى قبل اسلامه (ليت أشياخي) الابيات انتهى^(١) .

الى كثير من موبقاته والحاده فاستحق بذلك اللعن من الله وملائكته وأنبيائه ومن دان بهم من المؤمنين الى يوم الدين ولم يتوقف في ذلك الا من حرم ريح الايمان وأعمته العصبية عن السلوك في جادة الحق فأخذ يتردد في سيره ، حيران لا يهتدي إلى طريق ، ولا يخرج من مضيق .

ولم يتوقف المحققون من العلماء في كفره وزندقته فيقول ابن خلدون غلط القاضي أبو بكر ابن العربي المالكي إذ قال في كتابه (العواصم والقواصم) : ان الحسين قتل بسيف شرعه غفلة عن اشتراط الامام العادل في الخلافة الاسلامية ومن أعدل من الحسين في زمانه وامامته وعدالته في قتال أهل الآراء ، وفي ص ٢٥٤ ذكر الاجماع على فسق يزيد ومعه لا يكون صالحاً للامامة ، ومن أجله كان الحسين (ع) يرى من المتعين الخروج عليه وعود الصحابة والتابعين عن نصره الحسين لا لعدم تصويب فعله بل لانهم يرون عدم جواز اراقة الدماء فلا يجوز نصره يزيد بقتال الحسين بل قتله من فعلات يزيد المؤكدة لفسقه والحسين فيها شهيد^(٢) .

ويقول ابن مفلح الحنبلي : جوز ابن عقيل وابن الجوزي الخروج على الامام غير العادل بدليل خروج الحسين على يزيد لاقامة الحق وذكره ابن الجوزي في كتابه (السر المصون) من الاعتقادات العامة التي غلبت على جماعة من المنتسبين إلى السنة انهم قالوا كان يزيد على الصواب والحسين مخطيء في الخروج عليه ، ولو نظروا في السير لعلموا كيف عقدت البيعة له والزم الناس بها ولقد فعل مع الناس في ذلك كل قبيح ، ثم لو قدرنا صحة خلافته فقد بدرت منه بوادر ظهرت منه أمور كل منها يوجب فسخ ذلك العقد من نهب المدينة ورمي الكعبة بالمنجنيق وقتل الحسين وأهل بيته وضربه على ثناياه بالقضيب وحمل

(١) تفسير روح المعاني ج ٢٦ ص ٧٣ آية فهل عسيتم ان توليتم .

(٢) المقدمة ص ٢٥٤ و ٢٥٥ عند ذكر ولاية العهد .

رأسه على خشبة ، وإنما يميل إلى هذا جاهل بالسيرة عامي المذهب يظن انه يغبط بذلك الرافضة^(١) .

وقال التفتازاني الحق ان رضا يزيد بقتل الحسين واستبشاره به واهانتة أهل بيت النبي (ص) مما تواتر معناه وان كان تفاصيله آحاد فنحن لا نتوقف في شأنه بل في إيمانه لعنة الله عليه وعلى أنصاره وأعدائه^(٢) .

وقال ابن حزم : قيام يزيد بن معاوية لغرض دنيا فقط فلا تأويل له وهو بغى مجرد^(٣) . ويقول الشوكاني : لقد أفرط بعض اهل العلم فحكموا بأن الحسين السبط رضي الله عنه وأرضاه باغ على الخمر السكير الهاتك لحرمة الشريعة المطهرة يزيد بن معاوية لعنهم الله فيا للعجب من مقالات تقشعر منها الجلود ويتصدع من سماعها كل جلود^(٤) .

وقال الجاحظ المنكرات التي اقترفها يزيد من قتل الحسين وحمله بنات رسول الله (ص) سبايا وقرعه ثنانيا الحسين بالعود واخافته أهل المدينة وهدم الكعبة تدل على القسوة والغلظة والنصب وسوء الرأي والحقد والبغضاء والنفاق والخروج عن الايمان ، فالفاسق ملعون ومن نهى عن شتم الملعون فملعون^(٥) .

ويحدث البرهان الحلبي ان الاستاذ الشيخ محمد البكري تبعا لوالده كان يلعن يزيد ويقول زاده الله خزيا وضعة وفي أسفل سجين وضعه^(٦) كما لعنه أبو الحسن علي بن محمد الكياهراسي وقال لو مددت بياض لمددت العنان في مخازي الرجل^(٧) وحكى ابن العماد عنه انه سئل عن يزيد بن معاوية فقال لم يكن من الصحابة لانه ولد أيام عمر بن الخطاب ولأحمد فيه قولان تلويح وتصريح ولمالك قولان تلويح وتصريح ولأبي حنيفة قولان تلويح وتصريح ولنا قول واحد

(١) الفروع ج ٣ ص ٥٤٨ باب قتال أهل البغي مطبعة المنار سنة ١٣٤٥ هـ .

(٢) شرح العقائد النسفية ص ١٨١ طبع الاستانة سنة ١٣١٣ .

(٣) المحلى ج ١١ ص ٩٨ .

(٤) نيل الاوطار ج ٧ ص ١٤٧ .

(٥) رسائل الجاحظ ص ٢٩٨ الرسالة الحادية عشرة في بني أمية .

(٦) السيرة الحلبية .

(٧) وفيات الاعيان لابن خلكان ترجمة علي بن محمد بن علي الكياهراسي ومراة الجنان للياقبي ج ٣ ص ١٧٩ سنة ٥٠٤ هـ .

تصريح دون تلويح وكيف لا يكون كذلك وهو اللاعب بالنرد ومدمن الخمر وشعره في الخمر معلوم^(١) ويقول الدكتور علي ابراهيم حسن كان يزيد من المتصفين بشرب الخمر واللهو والصيد^(٢) .

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء : كان يزيد بن معاوية ناصبياً فظاً غليظاً جلفاً يتناول المسكر ويفعل المنكر ، افتتح دولته بقتل الشهيد الحسين وختمها بوقعة الحرة فمقتته الناس ولم يبارك في عمره^(٣) .

وقال الشيخ محمد عبده اذا وجد في الدنيا حكومة عادلة تقيم الشرع وحكومة جائرة تعطله وجب على كل مسلم نصر الأولى ثم قال ومن هذا الباب خروج الامام الحسين سبط الرسول (ص) على امام الجور والبغي الذي ولي أمر المسلمين بالقوة والمكر يزيد بن معاوية خذله الله وخذل من انتصر له من الكرامية والنواصب^(٤) وقال ابن تغربردي الحنفي : كان يزيد فاسقاً مدمناً الخمر^(٥) وقال أخذت فتاوى العلماء بتعزيز عمر بن عبد العزيز القزويني إذ قال أمير المؤمنين يزيد ثم أخرج من بغداد الى قزوين^(٦) وقال ابو شامة دخل بغداد احمد بن اسماعيل بن يوسف القزويني فوعظ بالنظامية وفي يوم عاشوراء قيل له العن يزيد بن معاوية قال ذاك امام مجتهد ففاجأه أحدهم فكاد يقتل وسقط عن المنبر ثم اخرجوه الى قزوين ومات بها سنة ٥٩٠ هـ^(٧) .

وقال سبط ابن الجوزي سئل ابن الجوزي عن لعن يزيد فقال أجاز أحمد لعنه ونحن نقول لا نحبه لما فعل بابن بنت نبينا وحمله آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبايا إلى الشام على اقتاب الجمال وتجريه على آل رسول الله فان رضيت بهذه المصالحة بقولنا لا نحبه والا رجعنا إلى أصل الدعوى جواز لعنته^(٨) .

(١) شذرات الذهب لابن العماد ج ٣ ص ١٧٩ سنة ٥٠٤ هـ .

(٢) تاريخ الاسلام العام ص ٢٧٠ طبعة ثالثة .

(٣) نقله عنه في الروض الباسم للوزير اليانعي ج ٢ ص ٣٦ .

(٤) تفسير المنارج ص ٣٦٧ في المائة آية ٣٧ وج ١٢ ص ١٨٣ و ١٨٥ .

(٥) النجوم الزاهرة ج ١ ص ١٦٣ .

(٦) النجوم الزاهرة ج ٦ ص ١٣٤ سنة ٥٩٠ هـ .

(٧) رجال القرنين لأبي شامة ص ٦ سنة ٥٩٠ هـ ومضمار الحقايق لتقي الدين عمر بن شاهنشاه الايوبى المتوفى سنة ٦١٧ هـ تحقيق الدكتور حسن حبشي ص ١٢٠ حوادث ٥٧٩ هـ .

(٨) مرآة الزمان ج ٨ ص ٤٩٦ سنة ٥٩٧ هـ حيدر اباد .

وذكر أبو القاسم الزجاجي بأسناده عن عمر بن الضحاك قال : كان يزيد ابن معاوية ينادم (قرداً) فأخذه يوماً وحمله على اتان وحشي وشد عليها رباطاً وأرسل الخيل في أثرها حتى حسرتها الخيل فماتت الاتان فقال يزيد بن معاوية .

تمسك أبا قيس بفضل عناها فليس علينا أن هلكت ضمان
كما فعل الشيخ الذي سبقت به زياداً أمير المؤمنين اتان^(١)

وما ذكره ابن الأثير عن أبي يعلى حمزة بن محمد بن أحمد بن جعفر بن محمد ابن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) انه قال أتا لا اكفر يزيد لقول النبي (ص) سألت الله تعالى ان لا يسلط على بني من غيرهم فأعطاني ذلك^(٢) لا يتابع عليه لان شرف أبي يعلى وجلالته وثقته تبعد صدور هذه الكلمة الجافة عنه وان سبقه اليها الرافعي في التدوين في علماء قزوين^(٣) وعلى فرض صدورها منه فمن المقطوع به صدورها منه تقية ! وقد بالغ ميرزا عبد الله افندي تلميذ المجلسي في انكارها^(٤) لان كل من ترجم له من علماء الرجال مدحه واطراه بالجميل ولم يذكر ذلك عنه ولو كان لصدورها عنه عين أو أثر لمقتوه من أجلها . وقد ترجم عليه الشيخ الصدوق في كتبه وترضى عنه لانه من مشائخه . ففي العيون ص ٤٩٣ باب ٣٩ حدثه بقسم سنة ٣٣٩ عما كتبه اليه علي بن ابراهيم بن هاشم سنة ٣٠٩ هـ عن ياسر الخادم عن الرضا (ع) الخ حتى ان الخطيب البغدادي مع تعصبه ترجم له ولم يذكر عنه هذه الكلمة النابية^(٥) فهذه الكلمة من زيادات الرافعي وابن الأثير غير المقرونة بأصل وثيق .

وبعد مقت اعلام الامة ليزيد نحاسب عبد المغيث بن زهير بن علوي الحربي عن الاصول الصحيحة التي استقى منها كتابه الذي صنفه في فضائل يزيد^(٦) وأي مآثرة صحيحة وجدها له حتى سجلها في كتابه وهل حياته كلها الا مخاز وتهجمات على قدس الشريعة ؟ ! لذلك لم يعبا العلماء بهذا الكتاب فيقول

(١) أمالي الزجاجي ص ٤٥ طبع مصر المكتبة المحمودية .

(٢) كامل ابن الاثير ج ٤ ص ٥١ سنة ٦٤ هـ عليه مروج الذهب .

(٣) التدوين في علماء قزوين ج ٢ ص ١٨٤ تصوير في مكتبة السيد الحكيم .

(٤) رياض العلماء بترجمته مخطوط في مكتبة السيد الحكيم .

(٥) تاريخ بغداد ج ٨ ص ١٨٤ طبع أول .

(٦) طبقات الحنابلة لابن رجب ج ١ ص ٣٥٦ .

ابن العماد في شذرات الذهب ج' ص ٢٧٥ حوادث سنة ٥٨٣ هـ أتى فيه بالموضوعات وفي البداية لابن كثير ج' ص ٣٢٨ رد عليه ابن الجوزي فأجاد وأصاب وفي كامل ابن الأثير ج' ص ٢١٣ عليه مروج الذهب أتى فيه بالعجائب وفي طبقات الحنابلة لابن رجب ج' ص ٣٥٦ صنف ابن الجوزي في الرد عليه سماه الرد على المتعصب العنيد المانع من لعن يزيد .

ومن الغريب ما أفتى به عبد الغني المقدسي حين سئل عن يزيد فقال خلافته صحيحة لان ستين صحابياً بايعه منهم ابن عمر ومن لم يحبه لا ينكر عليه لانه ليس من الصحابة وانما يمنع من لعنه خوفاً من التسلق إلى أبيه وسداً لباب الفتنة^(١) وأغرب من هذا انكار ابن حجر الهيثمي رضا يزيد بقتل الحسين (ع) او انه أمر به^(٢) مع تواتر الخبر برضاه ولم ينكره إلا من أنكر ضوء الشمس . قال ابن جرير والسيوطي لما قتل الحسين سر يزيد بمقتله وحسنت حال ابن زياد عنده ثم بعد ذلك ندم^(٣) وقال الخوارزمي قال يزيد للنعمان بن بشير الحمد لله الذي قتل الحسين^(٤) وقد احتفظوا بمنكراته كاحتفاظهم ببغي أبيه معاوية ومعاندته لقوانين صاحب الدعوة الالهية ، أليس هو القاتل لأبيه صخر لما أظهر الاسلام فرقاً من بوارق المسلمين ؟

يا صخر لا تسلمن طوعاً فتفضحنا	بعد الذين يبدر أصبحوا مزقا
لا تركزن الى أمر تقلدنا	والراقصات بنعمان به الحرقا ^(٥)
فالموت أهون من قيل الصباة لنا	خيل ابن هند عن العزى كذا فرقا
فان ابيت أبينا ما تريد ولا	تدع عن اللات والعزى اذا اعتنقا ^(٦)

ويقول ابن أبي الحديد طعن كثير من أصحابنا في دين معاوية وقالوا انه كان ملحدأ لا يعتقد النبوة ونقلوا عنه في فلتات كلامه ما يدل عليه^(٧) .

(١) طبقات الحنابلة لابن رجب ج ٢ ص ٣٤ .

(٢) الفتاوى الحديثية ص ١٩٣ .

(٣) تاريخ الطبري ج ٧ ص ١٩ طبعة أولى وتاريخ الخلفاء ج ١ ص ١٣٩ عند أحوال يزيد .

(٤) مقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٥٩ .

(٥) تذكرة الخواص ص ١١٥ ايران .

(٦) التعجب للكرجكي ص ٣٩ ملحق بكنز الفوائد له .

(٧) شرح النهج ج ١ ص ٤٦٣ طبع اول مصر .

وجده صخر هو القائل للعباس يوم الفتح ان هذه ملوكية فقال العباس
ويلك انها نبوة^(١) وفي معاوية يقول احمد بن الحسين البيهقي خرج معاوية من
الكفر الى النفاق في زمن الرسول (ص) وبعده رجع الى كفره الأصلي^(٢) .

فابن ميسون عصارة تلکم المنكرات ، فمتى كان يصلح لشيء من الملك
فضلاً عن الخلافة الالهية وفي الامة ریحانة الرسول وسيد شباب أهل الجنة أبوه
من قام الدين بجهاده وامه سيدة نساء العالمين ، وهو الخامس لاصحاب الكساء
وعديل الكتاب المجيد في (حديث الثقلين) يتفجر العلم من جوانبه ويزدهي
الخلق العظيم معه أينما يتوجه وعقب النبوة بين اعطافه وألق الامامة في أسارير
وجهه وإلى هذا يشير (ع) لما عرض الوليد البيعة فقال :

« أيها الامير انا اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة بنا فتح الله
وبنا نجتم . ويزيد رجل فاسق شارب الخمر وقتل النفس المحترمة معلن
بالفسق ومثلي لا يبايع مثله »^(٣) .

وبعد هذا فلنسأل هذا المتحذلق عن قوله : « خرج الحسين بعد انعقاد
البيعة ليزيد » متى انعقدت هاتيك البيعة الغاشمة ومتى اجتمع عليها أهل الحل
والعقد ، أيوم كان يأخذها أبوه تحت بوارق الارهاب أم يوم اسعاف الصلات
لرواد الشره رضيخة يتلمظون بها^(٤) أم يوم عرضها عمال يزيد على الناس فتسلل
عنها ابن الرسول ومعه الهاشميون وفر ابن الزبير إلى مكة وتخفى ابن عمر في
بيته^(٥) وكان عبد الرحمن ابن أبي بكر يجاهر بأنها هرقلية كلما مات هرقل قام
هرقل مكانه^(٦) وكان يقول انها بيعة قوقية وقوق هو اسم قيصر^(٧) فأرسل له
معاوية مائة الف درهم يستعطفه بها فردها وقال لا أبيع ديني بدنياي^(٨) وقال

(١) ابن الاثير ج ٢ ص ٩٣ عليه مروج الذهب والطبري ج ٢ ص ١١٧ طبعة أولى .

(٢) هدية الاحباب ص ١١١ بترجمة البيهقي .

(٣) اللهوف لابن طاووس .

(٤) الطبري ج ٦ ص ١٣٥ ، وابن خلكان بترجمة الاحنف .

(٥) تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٧٠ .

(٦) كامل ابن الاثير ج ٣ ص ١٩٩ عليه مروج الذهب وفي مجالس نعلب ص ٥١٩ والفائق للزنجشري ج ٢

ص ٢٠٣ طبع مصر مادة فضض .

(٧) سلس الغايات ص ٤١ نعمان خيرى الألوسي .

(٨) تهذيب الاسماء للنووي ج ١ ص ٢٩٤ بترجمته .

عبد الله بن عمرو بن العاص لعابس بن سعيد الذي حثه على البيعة ليزيد انا أعرف به منك وقد بعث دينك بدنياك^(١) وقال سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي للشامي الذي أرسله مروان بن الحكم ليباع ليزيد : يأمرني مروان أن أباع لقوم ضربتهم بسيفي حتى أسلموا والله ما أسلموا ولكن استسلموا^(٢) .

وقال زياد بن أبيه لعبيد بن كعب النموي كتب إلي معاوية في البيعة ليزيد وضمان أمر الاسلام عظيم إن يزيد صاحب رسله وتهاون مع ما أولع به من الصيد فأخبر معاوية عني وأخبره عن تهاون يزيد بأمر الدين وفعلاته المنكرة^(٣) .

وقد أنكر على معاوية سعيد بن عثمان بن عفان وفيما كتب إليه ان أبي خير من أب يزيد وأمي خير من امه وانا خير منه^(٤) وكان الاحنف بن قيس منكراً لها وكتب اليه يعرفه الخطأ فيما قصده من البيعة لابنه يزيد وتقديمه على الحسن والحسين مع ما هما عليه من الفضل والى من ينتميان وذكره بالشروط التي أعطاها الحسن وكان فيها أن لا يقدم عليه أحداً وأن أهل العراق لم يبغضوا الحسين منذ أحبوهما والقلوب التي أبغضوه بها بين جوانحهم^(٥) .

وحرص أبي الضميم سيد الشهداء على نصيح معاوية وارشاده الى لا حب الطريق وتعريفه منكرات يزيد وان له الفضل عليه بكل جهاته وفيما قال له : ان امي خير من امه وأبي خير من أبيه فقال معاوية اما امك فهي ابنة رسول الله (ص) فهي خير من امرأة من كلب واما حبي يزيد فلو اعطيت به ملء الغوطة لما رضيت واما أبوك وأبوه فقد تحاكما الى الله تعالى فحكم لأبيه على أبيك^(٦) .

إلى هنا سكت ابو عبد الله الحسين (ع) لانه عرف ان لا مقنع لابن آكلة الاكباد بالحقيقة وانما لم يقل معاوية (ان اباه أفضل من أبيك) لعلمه بعدم سماع كل احد منه ذلك لشهرة سبق « علي » (ع) الى الاسلام واجتماع المحامد

(١) القضاة للكندي ص ٣١٠ اوفست .

(٢) تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٦ ص ١٢٨ .

(٣) تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٦٩ حوادث سنة ٥٦ .

(٤) نواثر المخطوطات الرسالة السادسة ص ١٦٥ في المغتالين لمحمد بن حبيب .

(٥) الامامة والسياسة ج ١ ص ١٤١ مطبعة الأمة بمصر سنة ١٣٢٨ هـ .

(٦) المثل السائر لابن الاثير ج ١ ص ٧١ باب الاستدراج طبع مصر سنة ١٣٥٨ هـ .

فيه وتقدمه على غيره في الفضائل جمعاء لذلك عدل معاوية إلى الايهام بايجاد شبهة المنافرة والمحكمة وهذا ما يسميه علماء البلاغة بالاستدراج .

ومرة أخرى قال له سيد الشهداء أبو عبد الله لقد فهمت ما ذكرته عن يزيد من اكتماله وسياسة أمة محمد (ص) تريد أن توهم على الناس كأنك تصف محجوباً أو تنعت غائباً أو تحبر عما احتويته بعلم خاص وقد دل يزيد من نفسه على موقع رأيه فخذ ليزيد من استقراءه الكلاب المهارسة^(١) والحمام السابق والقينات ذوات المعازف وضرب الملاهي تجده ناصراً ودع ما تحاول فما اغناك ان تلقى الله بوزر هذا الخلق بأكثر مما أنت فيه فوالله ما برحت تقدم باطلا في جور وحقا في ظلم حتى ملأت الاسقية وما بينك وبين الموت الا غمضة فتقدم على عمل محفوظ في يوم مشهود ولات حين مناص^(٢) .

وكتب عليه السلام اليه مرة ثالثة اعلم ان الله عز وجل كتابا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وليس الله تعالى بناس اخذك بالظنة وقتلك أوليائه على التهم ونفيك لهم عن دورهم الى دار الغربية اولست قاتل حجر اخا كندة والمصلين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ويستعظمون البدع ولا يخافون في الله تعالى لومة لائم أولست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله (ص) العبد الصالح الذي أبلته العبادة فنحل جسمه واصفر لونه بعدما آمته وأعطيته من عهود الله عز وجل ما لو أعطيته طائراً لنزل اليك من رأس جبل جرأة منك على ربك واستخفافاً بذلك العهد اولست المدعي (ابن سمية) المولود على فراش عبيد ثقيف فزعمت انه من أبيك وقد قال رسول الله (ص) الولد للفراش وللعاهر الحجر فتركت سنة رسول الله (ص) تعمداً واتبعت هواك بغير هدى من الله تعالى ثم سلطته على العراقيين يقطع أيدي المسلمين ويسمل أعينهم ويصلبهم على جذوع النخل كأنك لست من هذه الامة وليسوا منك أولست الكاتب لزياد أن يقتل كل من كان على دين علي بن أبي طالب عليه السلام فقتلهم ومثل بهم بأمرك ودين علي (ع) هودين الله عز وجل الذي به ضرب أباك وضربك وبه جلست مجلسك الذي جلست .

(١) في الأدب السلطانية لابن الطقطقي فصل أول ص ٣٨ كان يزيد بن معاوية يلبس كلاب الصيد اساور الذهب والجلجل النسوجة منه ونهب لكل كلب عبداً يخدمه .

(٢) الامامة والسياسة لابن قتيبة ج ١ ص ١٥٤ .

وان أخذك الناس بيعة ابنك يزيد وهو غلام حدث يشرب الخمر ويلعب بالكلاب فقد خسرت نفسك وبترت دينك وأخرجت أمانتك^(١) .

وكتب اليه مرة رابعة يعدد عليه بوائقه وذلك لما قتل زياد ابن أبيه مسلم بن زهير وعبد الله بن نجى الحضرميين وصلبهما على أبواب دورهما بالكوفة أياماً وكانا من شيعة علي أمير المؤمنين وفيما كتب إليه : ألسنت صاحب حجر والحضرميين الذين كتب اليك ابن سمية أنهما على دين علي عليه السلام ورأيه فكتبت اليه اقتل كل من كان على دين علي (ع) وابن عم علي (ع) الذي كان يضرب عليه أباك ويضربه عليه أبوك وبه جلست مجلسك الذي أنت فيه ولولا ذلك كان أفضل شرفك وشرف تجشم الرحلتين اللتين بنا من الله عليك بوضعها عنكم .

في كلام طويل يوبخه فيه بادعائه زيادا وتوليته على العراقين^(٢) ولم تجد هذه النصائح من ابن الرسول (ص) في دحض باطل معاوية بعد أن كانت بوارق الارهاب وبواعث الطمع سدا طريق الحق لكن معاوية بدهائه المعلوم لم يرقه ان يمس الحسين (ع) سوء خشية سوء الفتنة وانتكاث الأمر لما يعلمه ان (أبي الضمير) لا يتنازل الى الدنيا الى نفس يلفظه ، وان شيعته يومئذ غيرهم بالأمس على عهد أخيه الامام المجتبي فانهم ما زالوا يتذمرون من عمال معاوية للتنكيل الذريع بهم حتى بلغ الحال ان الرجل منهم يستهين أن يقال له زنديق ولا يقال له (ترابي) .

وكم من مرة واجهوا الامام المجتبي (ع) بكلام أمر من الحنظل مع اعترافهم له بالامانة وإذعانهم بأن ما صدر منه عن صلاح إلهي وأمر ربوبي وحتى انهم استنهضوا الحسين غير مرة فلم ينهض معهم رعاية للميثاق وارجاء الأمر إلى وقته المعلوم لديه من جده وأبيه الوصي .

فمعاوية يعلم أنه لو أصيب الحسين بسوء والحالة هذه تلتف الشيعة حوله فيستفحل الخطب بينه وبين معاوية .

(١) رجال الكشي ص ٣٢ طبع الهند ترجمه عمرو بن الحمق والدرجات الرفيعة للسيد علي خان ص ٤٣٤ طبع النجف .

(٢) المحبر لابن حبيب ص ٤٧٩ حيدر آباد .

وللعللة هذه بعينها أوصى ولده يزيد بالمسألة مع الحسين ان استبد بالامر
مهما يجد من أبي الضيم مخاشنة وشدة فقال له : « إن أهل العراق لن يدعوا
الحسين حتى يخرجوه فان خرج عليك وظفرت به فاصفح عنه فان له رحماً ماسة
وحقاً عظيماً » (١) .

لكن (يزيد الجهل) لغروره المردى لم يكثر بتلك الوصية فتعاورت
عليه بوادره وانتكث فتلته ولثن سر (يزيد الخزية) الفتح العاجل فقد أعقب
فشلاً قريباً وكاشفه الناس بالسباب المقذع واكثروا اللائمة عليه حتى ممن لم
ينتحل (دين الاسلام) .

وحديث رسول ملك الروم مع يزيد في المجلس حين شاهد الرأس الأزهر
بين يديه يقرعه بالعود أحدث هزة في المجلس وعرف يزيد انه لم تجد فيهم
التمويهات وكيف تجدي وقد سمع من حضر المجلس صوتاً عالياً من الرأس
المقدس لما أمر يزيد بقتل ذلك الرسول « لا حول ولا قوة إلا بالله » (٢) .

وأي أحد رأى أو سمع قبل يوم الحسين رأساً مفصولاً عن الجسد ينطق
بالكلام الفصيح وهل يقدر ابن ميسون أن يقاوم أسرار الله أو يطفىء نوره
الاقديس ؟ ... كلا .

ولقد فشا الانكار عليه من حريمه وحامته حتى أن زوجته هند (٣) لما أبصرت

(١) الطبري ج ٦ ص ١٧٩ .

(٢) مقتل العوالم ص ١٥٠ مؤلفه المحدث عبد الله نور الله البحراني ترجمته في روضات الجنات ص ٣٧٠ آخر ترجمة شيخ عبد الله ابن الحاج صالح الساهيجي جامع الصحيفة العلوية .

(٣) قصة تزويج هند زوجة عبد الله بن عامر بن كريز من يزيد واجبار زوجها على الطلاق من الاساطير
التي أراد واضعها الخط من كرامة سيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين عليهما السلام فرويت بصور
مختلفة .

(الصورة الأولى) في مقتل الخوارزمي ج ١ ص ١٥١ فصل ٧ طبع النجف بالاسناد الى يحيى بن عبد الله بن
بشير الباهلي ، قال : كانت هند بنت سهيل بن عمرو عند عبد الله بن عامر بن كريز وكان عامل معاوية على
البصرة فأقطع خراج البصرة على أن يتنازل عن زوجته هند لرغبة يزيد فيها وبعد انتهاء العدة أرسل معاوية أبا
هريرة ومعه ألف دينار مهرأ لها وفي المدينة ذكر ابو هريرة القصة للحسين بن علي عليه السلام فقال اذكرني لهند
ففعّل ابو هريرة واختارت الحسين فتزوجها ولما بلغه رغبة عبد الله بن عامر فيها طلقها وقال له (نعم المحلل كنت
لكا) وفي اسناده يحيى بن عبد الله بن بشير الباهلي عن ابن المبارك وهو مجهول عند علماء الرجال .

(الصورة الثانية) في مقتل الخوارزمي ج ١ ص ١٥٠ فصل ٧ مسنداً عن الهذلي عن ابن سيرين ان عبد
الرحمن بن عتاب كان أبا عذرتها طلقها وتزوجها عبد الله بن عامر بن كريز وذكر كما في الصورة الأولى

الرأس مصلوباً على باب دارها والانوار العلوية تتصاعد الى عنان السماء وشاهدت الدم يتقاطر ويشم منه رائحة طيبة^(١) عظم مصابه في قلبها فلم تتأسك دون ان دخلت عليه مجلسه مهتوكة الحجاب وهي تصيح رأس ابن بنت رسول الله (ص) مصلوب على دارنا وقام اليها وغطاها وقال لها اعولي على الحسين فانه صريحة بني هاشم ، عجل عليه ابن زياد^(٢) .

= الا انه ابدل الحسين بالحسن (ع) وانه قال لعبد الله بن عامر بعد ان طلقها (لا تجد عللاً خيراً لكما مني) وكانت هند تقول سيدهم حسن واسخاهم عبد الله واحبهم إلى عبد الرحمن وفي تهذيب التهذيب لابن حجر ج ١ ص ٤٥ ان الهذلي هو ابو بكر كذاب عند ابن معين ضعيف عند أبي زرعة متروك الحديث عند النسائي وفي الوافي بالوفيات للصفدي ج ٣ ص ١٤٦ اعترف محمد بن سيرين على نفسه بانه يسمع الحديث وينقص منه وكان من سبي جرجابا وفي طرح الشريب ج ص ١٠٣ كان سيرين من سبي عين التمر .

(الصورة الثالثة) في نهاية الارب للنويري ج ٦ ص ١٨٠ كانت (زينب) بالراء المعجمة عند عبد الله بن سلام عامل معاوية على العراق فطلب منه معاوية طلاق زوجته ليرغبة يزيد فيها على ان يزوجه من ابنته فلما طلقها لم توافق ابنة معاوية على التزويج منه فارسل معاوية ابا هريرة وأبا الدرداء الى العراق ليخطبا (زينب بنت اسحاق) ليزيد فقدم الكوفة وكان بها الحسين بن علي (ع) فذكر له القصة فقال لها اذكراني فاخترت الحسين (ع) وتزوجها ولما عرف رغبة عبد الله بن سلام فيها طلقها ليحلها لزوجها الأول .

وهذه القصة المطولة التي أرسلها النويري في نهاية الارب من دون اسناد أرسلها ابن بدرون في شرح قصيدة ابن عبدون ص ١٧٢ طبع سنة ١٣٣٠ هـ وسماها (اربن) بالراء المهملة والحسين (ع) لم يرد الى الكوفة بعد ارتحالهم منها .

(الصورة الرابعة) في الامثال للميداني ج ١ ص ٢٧٤ حرف الراء عنوان (رب ساع لقاعد) روي مرسلأ ان معاوية سأل يزيد عن رغبته فذكر له رغبته في التزويج من (سلمى ام خالد) زوجة عبد الله بن عامر بن كرز فاستقدمه معاوية وسأله طلاق امراته (ام خالد) على ان يعطيه خراج فارس خمس سنين فطلقها فكتب معاوية الى واليه على المدينة (الوليد بن عتبة) ان يعلم ام خالد بطلاقها . وبعد انقضاء العدة أرسل معاوية ابا هريرة ومعه ستون الفا، عشرون الف دينار مهرها وعشرون الف كرامتها وعشرون الف هديتها وفي المدينة حكى القصة لابي محمد الحسن بن أمير المؤمنين عليه السلام فقال لابي هريرة اذكرني وقال له الحسين اذكرني لها وقال عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب اذكرني وقال عبد الله بن جعفر الطيار اذكرني وقال عبد الله بن الزبير اذكرني وقال عبد الله بن مطيع بن الاسود اذكرني ولما دخل عليها أبو هريرة حكى لها ما أراد معاوية ثم ذكر رغبة الجماعة فيها فقالت له اختر لي انت فاختر لها الحسن بن علي (ع) وزوجها منه وانصرف إلى معاوية بالمال ولما بلغ معاوية القصة عتب على أبي هريرة فرد عليه : الستشار مؤتمن .

هذا كل ما في عيبة المؤرخين الامناء على تسجيل الحقائق كما وقعت ومن المؤسف عدم تحفظهم عن الطعن بكرامة المسلمين والتأمل في هذه الاسطورة لا يعدوه الاذعان بأن الغاية منها هو النيل من ابني رسول الله صلى الله عليه وآله الامامين على الامة ان قاما وان قعدا لعل من يبصر الاشياء على علاقتها من دون تمحيص وقد وجد من انطلت عليه هذه الاكذوبة فرمى ابا محمد الحسن (ع) بما تسخ من الجبال بالاعتذار عن كثرة الزوجات للحسن ان الطلاق بالثلاث شايع ولم يجدوا عللاً صادقاً بأن يتزوج المرأة على الدوام ثم يطلقها إلا الحسن (ع) وما أدري بما يعتذر يوم يقول له « ابو محمد » (ع) على أي استناد وثيق هتكنتي ولم تبصر ؟ ! .

(١) الخطط للمقرئ ج ٣ ص ٢٨٤ .

(٢) الطبري ج ٦ ص ٢٦٧ .

قصداً منه تعمية الامر وتبعيد السبة عنه بالقاء الجريمة على العامل لكن
الثابت لا يزول وهذا هو السر في انشائه الكتاب الصغير الذي وصفه المؤرخون
بأنه (اذن فارة) أرفقه مع كتابه الكبير الى واليه على المدينة الوليد بن عتبة بأخذ
البيعة من أهلها عامة وفي هذا الكتاب الصغير الزام الحسين بها^(١) وان أبى
فاضرب عنقه وابعث إلى برأسه .

وليس الغرض من هذا إلا أن يزيد لما كان عالماً بأن بيعته لم يتفق عليها
صلحاء الوقت واشراف الامة وما صدر من الموافقة منهم يوم أرادها أبوه معاوية
إنما هو بالوعيد والتهديد .

أراد ان يخلي رسمياته عن الأمر بقتل الحسين بحيث لو صدر ذلك من عامله
ولامه الناس وخطأوه تذرع بنسبة القتل الى العامل فان كتابه الذي يأمره فيه
بأخذ البيعة من أهل المدينة عامة خالياً من هذه الجرأة فيكون له المجال في القاء
التبعة بذلك على عاتق العامل كما انه في الوقت تذرع بهذا العذر وانطلى على
بعض المؤرخين وهل ينفعه هذا ؟ ... لا .

لبسوا بما صنعوا ثياب خزاية سوداً تولى صبغهن العار

الانبياء مع الحسين

لقد كان حديث مقتل الحسين من أسرار الخليفة وودائع النبوات فكان هذا
النبا العظيم مألوكه^(٢) أفواه النبيين دائرة بين أشداق الوصيين وحمة الاسرار
ليعرفهم المولى سبحانه عظمة هذا الناهض الكريم ومنته على الجميع بحفظ
الشريعة الخاتمة التي جاؤا لتمهيد أمرها وتوطيد الطريق اليها وتمرين النفوس لها
فيشبههم بحزنهم واستيائهم لتلك الفاجعة المؤلمة فبكاه آدم والخليل وموسى ولعن
عيسى قاتله وأمر بني اسرائيل بلعنه وقال من أدرك أيامه فليقاتل معه فانه
كالشهيد مع الأنبياء مقبلاً غير مدبر وكأني أنظر إلى بقعته ، وما من نبي إلا

(١) الطبري ج ٦ ص ١٨٨ .

(٢) في مقاييس اللغة لابن فارس ج ١ ص ١٣٣ قال الخليل الالوك الرسالة وهي المألوك على مفعلة وانما
سميت الرسالة الوكا لانها تؤلك في الفم مشتق من قول العرب الفرس يالك اللجام ويعلكه اذا مضغ الحديد
ويجوز تذكير المألوك .

وزارها وقال اذكك لبقعة كثيرة الخير ، فيك يدفن القمر الزاهر^(١) .

وشاء اسما عيل صادق الوعد الاسوة به لما أنبأ بشهادته فيكون الأخذ بثأره
الامام المنتظر عجل الله فرجه^(٢) .

واختار يحيى أن يطاف برأسه وله التأسى بالحسين يكون
وحديث مقتل الحسين أبكى الرسول الاقدس وأشجاء^(٣) وهو حي فكيف
به لو رآه صريعاً بكربلا في عصابة من آله كأنهم مصابيح الدجى وقد حلؤوه ومن
معه عن الورد المباح لعامة الحيوانات .

نعم شهد نبي الرحمة فلذة كبده بتلك الحالة التي تنفطر لها السموات ورأى
ذلك الجمع المغمور بالاضاليل متألماً على استئصال آله من جديد الأرض
فشاهده بعض من حضر ينظر الجمع مرة والسماء أخرى مسلماً للقضاء^(٤) .

ولما مر أمير المؤمنين بكربلا في مسيره الى صفين نزل فيها وأوماً بيده الى
موضع منها فقال : ههنا موضع رحالهم ومناخ ركا بهم ، ثم أشار الى موضع آخر
وقال : ههنا مهراق دمائهم ، ثقل لآل محمد ينزل ههنا ثم قال : واهاً لك يا
تربة ليحشرن منك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب^(٥) وارسل عبرته وبكى من
معه لبكائه وأعلم الخواص من صحبه بأن ولده الحسين يقتل ههنا في عصابة من
أهل بيته وصحبه هم سادة الشهداء لا يسبقهم سابق ولا يلحقهم لاحق^(٦) .

وفي حديثه الآخر بعد الاخبار بأن في موضع كربلا يقتل فتية من آل محمد
قال تبكي عليهم السماء والأرض^(٧) بأبي من لا ناصر له إلا الله^(٨) ثم قال لا يزال

(١) كامل الزيارات - ص ٦٧ لابن قولويه المتوفى سنة ٣٦٧ .

(٢) كامل الزيارات - ص ٦٥ .

(٣) خصائص السيوطي ج' ص ١٢٥ من حديث ام الفضل وانس ورواه الماوردي في أعلام النبوة ص ٨٣
من حديث عائشة قالت وكان في المجلس علي وأبو بكر وعمر وحذيفة وعمار وابوذر ورواه ابن حجر في مجمع
الزوائد ج' ص ١٨٨ عن عائشة ورواه زكريا الانصاري في فتح الباقي شرح الفية العراقي طبع في ذيل الالفية
ج' ص ٢٥ .

(٤) كامل الزيارات .

(٥) كتاب صفين لنصر بن مزاحم من ص ١٥٧ - ١٥٩ .

(٦) كامل الزيارات ص ٢٧ .

(٧) دلائل النبوة لأبي نعيم ج' ص ٢١١ .

(٨) أسد الغابة ج' ص ١٦٩ .

بنو أمية يمعنون في سجل ضلالتهم حتى يهريقوا الدم الحرام في الشهر الحرام
ولكأنني أنظر الى غرنوق من قريش يتشحط في دمه فاذا فعلوا ذلك لم يبق لهم في
الارض عاذر ولم يبق ملك لهم^(١) ومر سلمان الفارسي على كربلا حين مجيئه الى
المدائن فقال هذه مصارع اخواني وهذا موضع مناخهم ومهراق دمائهم يقتل بها
ابن خير الاولين والآخرين^(٢) ومر عيسى بن مريم (ع) بأرض كربلا فرأى ظباء
ترعى هناك فكلمته بانها ترعى هنا شوقا الى تربة الفرخ المبارك فرخ الرسول
أحمد وانها آمنة في هذه الارض ثم أخذ المسيح (ع) من ابعارها وشمه وقال
اللهم ابقه حتى يشمها ابوه فتكون له عزاء وسلوة فبقيت الابعار الى مجيء
امير المؤمنين بكربلا وقد اصفرت لطول المدة فأخذها وشمها وبكى ثم دفعها
الى ابن عباس وقال احتفظ بها فاذا رأيتها تفور دماً فاعلم ان الحسين قد قتل
وفي يوم عاشوراء بعد الظهر رأها تفور دماً^(٣).

الاقدام على القتل

تمهيد

من الضروري احتياج المجتمع البشري إلى مصلح يسد خلته ويسدد زلته
ويكمل اعوازه ويقوم إوده لتوفر دواعي الفساد فيه ، فلو لم يكن في الأمة من يكبح
جراح النفوس الشريرة للعبت الاهواء بهم وفرقتهم أيدي سبا وبات حميم لا يأمن
حميمه ، وأصبحت أفراد البشر ضحايا المطامع . وهذا المصلح يختاره المولى
سبحانه من بين عباده لأنه العارف بطهارة النفوس ونزاهتها عما لا يرضى به رب
العالمين ، ويكون الواجب عصمته مما في العباد من الرذائل والسجايا الذميمة
حتى لا يشاركهم فيها فيزداد الطين بلة ويفوته التعريف والارشاد الى مناهج
الاصلاح ومساقط الهلكة وقد برأ الله ذات النبي الاعظم (ص) من نور قدسه
وحباه بأكمل الصفات الحميدة حتى بذ العالم وفاق من في الوجود فكان محلاً

(١) شرح النهج الحديدي ج١ ص ٣٦٣ مصر طبع أول .

(٢) رجال الكشي ص ١٣ هند .

(٣) اكمال الدين للصدوق ص ٢٩٥ .

للتجليات الإلهية وممنوحاً بالوحي العزيز ، وان اليراع ليقف متردداً عن تحديد تلك الشخصية الفذة التي أنبأ عنها النبي (ص) بقوله لأمر المؤمنين (ع) : لا يعرف الله الا انا وانت ولا يعرفني إلا الله وأنت ولا يعرفك إلا الله وأنا^(١) .

وحيث أن عمر النبي غير باق الى الابد لانه لم يخرج عما عليه الناس في مدة الاجل وجملة من تعالیه لا تخلو من أن تكون كليات لم تأت أزمته تطبقها على الخارج . كان الواجب في شريعة الحق الداعية الى اصلاح الامة إقامة خليفة مقامه يحذو حذوه في نفسياته واخلاصه وعصمته ، لأن السرائر الكامنة بين الجوانح لا يعلمها إلا خالقها ولو أوكل معرفتها الى الامة لتعذر عليها التمييز لعدم الاهتداء الى تلك المزايا الخاصة في الامام فتحصل الفوضى وينتشر الفساد ويعود النزاع والتخاصم وهو خلاف اللطف الواجب على المولى سبحانه « ربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة في الأمر »^(٢) « ما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً »^(٣) .

فالخلافة منصب الهي يقبض الله تعالى رجلا ينوء بأثقال النبوة فيبلغ الدعوة لمن تبلغه ويدعو الى تفاصيل الشريعة التي جاء بها المنقذ الاكبر فيرشد الجاهل وينبه الغافل ويؤدب المتعدي ويبين ما أجمله النبي صلى الله عليه وآله لضرب من المصلحة أو اهمله لعدم السعة في زمانه .

بعد انقضاء أمد الرسالة في شخصية أمير المؤمنين ثم ابنه الحسن وبعده أخوه سيد الشهداء الحسين فابنه زين العابدين علي ثم ابنه الباقر محمد فابنه الصادق جعفر فابنه الكاظم موسى فابنه الرضا علي فابنه الجواد محمد فابنه الهادي علي فابنه الحسن العسكري ثم ابنه المنتظر ابو القاسم محمد عجل الله فرجه .

كما أفاد المتواتر من الاحاديث بأن الله عز شأنه أودع في الامام المنسوب حجة للعباد ومناراً يهتدي به الضالون ، قوة قدسية نورية يتمكن بواسطتها من

(١) المحتضر للحسن بن سليمان الحلبي من تلامذة الشهيد الاول كان حياً سنة ٨٠٢ هـ ص ١٦٥ ومختصر

البصائر له ص ١٢٥ .

(٢) القصص : ٦٨ .

(٣) الاحزاب : ٣٦ .

استعلام الكائنات وما يقع في الوجود من حوادث وملاحم فيقول الحديث الصحيح اذا ولد المولود من رفع له عمود نور يرى به أعمال العباد وما يحدث في البلدان^(١)

والتعبير بذلك اشارة الى القوة القدسية المفاضة من ساحة (الحق) سبحانه ليكتشف بها جميع الحقائق على ما هي عليه من قول أو عمل أو غيرها من اجزاء الكيان الملكي والملكوتي وبذلك القوة القدسية يرتفع سدول الجهل واستتار الغفلة فلا تدع لهم شيئاً إلا وهو حاضر بذاته عند ذواتهم القدسية ، كما أن النور يجلو ما اسدلت غياهب الظلمة فيجد المبصر ما حجبته الحلك الدامس نصب عينيه وقد انبأ ابو عبد الله الصادق عليه السلام عما حباهم به المولى جل شأنه من الوقوف على أمر الأولين والآخرين وما في السماوات والارضين وما كان ويكون حتى كأن الاشياء كلها حاضرة لديهم^(٢) .

ثم يسجل التدليل عليه بقوله : كلما كان لرسول الله (ص) فلنا مثله إلا النبوة والأزواج^(٣) .

ولا غلو في ذلك بعد قابلية تلك الذوات المطهرة بنص الذكر الحميد : « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً »^(٤) لتحمل الفيض الاقدس وعدم الشح في (المبدأ الاعلى) تعالت آلاؤه والمغالاة^(٥) في شخص عبارة عن اثبات صفة له إما أن يحملها العقل أو لعدم القابلية لها والعقل لا يمنع الكرم الالهي كيف والجليل عز لطفه يدر النعم على المتأدين في الطغيان المتمردين على قدس جلاله حتى كأن المنة لهم عليه فلم يمنعه ذلك من الرحمة بهم والاحسان اليهم والتفضل عليهم لا تنفذ خزائنه ولا يفوته من طلبه وهذا من القضايا التي قياساتها معها واذا كان حال المهيمن سبحانه كما وصفناه مع اولئك

(١) بصائر الدرجات للصغار ص ١٢٨ جزء ٩ ملحق بنفس الرحمن للنوري قدس .

(٢) مختصر البصائر ص ١٠١ .

(٣) المختصر ص ٢٠ .

(٤) الاحزاب : ٣٣ .

(٥) من الغلو ما قاله احمد بن يحيى البلاذري في المستعين .

ولو أن برد المصطفى إذ لبست يظن لظن البرد انك صاحبه

وقال وقد اعطيتك ولبست نعم هذه اعطاف ومناكبه

(الآثار النبوية ص ١٣) لاحد تيمور باشا .

الطغاة فكيف به عز وجل مع من اشتقهم من الحقيقة الاحمدية التي هي من (الشعاع الاقدس) جل شأنه فالتقى مبدأ فياض وذوات قابلة للافاضة ، فلا بدع في كل ما ورد في حقهم (ع) من علم الغيب والوقوف على أعمال العباد وما يحدث في البلدان مما كان ويكون .

فالغيب المدعى فيهم عليهم السلام غير المختص بالباري تعالى ليستحيل في حقهم عليهم السلام فانه فيه تعالى شأنه ذاتي ، واما في الائمة فمجعل من الله سبحانه ، فبوساطة فيضه ولطفه كانوا يتمكنون من استعلام خواص الطبائع والحوادث .

فاذا الغيب على قسمين : منه ما هو عين واجب الوجود بحيث لم يكن صادراً عن علة غير ذات فاطر السماوات والارضين ومنه ما كان صادراً عن علة ومتوقفاً على وجود الفيض الالهي وهو ما كان موجوداً في الانبياء والاولياء والى هذا الذي قررناه تنبه العلامة الألوسي المفسر فانه عند قوله تعالى : « قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب إلا الله » قال لعل الحق أن يقال ان علم الغيب للنبي عن غيره جل وعلا هو ما كان للشخص بذاته أي بلا وساطة في ثبوته له وما وقع للخواص ليس من هذا العلم المنفي في شيء وانما هو من الواجب عز وجل افاضة منه عليهم بوجه من الوجوه فلا يقال انهم علموا الغيب بذلك المعنى فانه كفر بل يقال انهم اظهروا واطلعوا على الغيب (٢) .

ويشهد له ما جاء عن أبي جعفر الجواد (ع) فانه لما أخبر أم الفضل بنت المأمون بما فاجأها مما يعتري النساء عند العادة قالت له : لا يعلم الغيب إلا الله ، قال (ع) : وانا أعلمه من علم الله تعالى (٣) .

فالائمة محتاجون في جميع الاوقات الى الفضل الالهي بحيث لولا دوام الاتصال وتتابع الفيوضات لنفد ما عندهم على حد تعبير الامام أبي عبد الله الصادق فانه قال لولا أنا نزداد في كل ليلة جمعة لنفد ما عندنا (٤) ومراده التعريف

(١) روح المعاني ج ٢ ص ١١ .

(٢) البحار ج ٢ ص ٢٩ طكميني عن مشارق الانوار للبرسي .

(٣) اصول الكافي على هامش مرآة العقول ج ١ ص ١٨٥ .

بأن علمهم مجعول من الباري تعالى وانهم في حاجة الى استمرار ذلك الفيض الاقدس وتتابع الروحات السبحانية والتخصيص بليلة الجمعة من جهة بركتها بتزول اللطاف الربانية فيها من أول الليل الى آخره على العكس من سائر الليالي والى هذا يرجع قول الرضا (ع) : «يسطلنا العلم فنعلم ويقبض عنا فلا نعلم»^(١).

وهل يشك من يقرأ في سورة الجن : «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً الا من ارتضى من رسول» ان من كان من ربه قاب قوسين أو ادنى هو خاتم الانبياء الرسول المرتضى لأنه لم يفضل له احد من الخلق وكان ابو جعفر يقول : كان والله محمداً ممن ارتضاء^(٢) ولم يبعد الله الخلفاء عن هذه المنزلة بعد اشتقاقهم من النور المحمدي ويشهد له جواب الرضا (ع) لعمر و بن هداث فانه لما نفى عن الأئمة عليهم السلام علم الغيب محتجاً بهذه الآية قال له : ان رسول الله هو المرتضى عند الله ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه الله على غيبه ، فعلمنا ما كان ويكون الى يوم القيامة^(٣).

وكيف لا يكون حبيب الله هو ذلك الرسول المرتضى وقد شرفه الباري سبحانه بمخاطبته اياه بلا وسيط ملك ، يحدث زرارة انه سأل أبا عبد الله (ع) عن الغشبية التي كانت تأخذ رسول الله أهى عند الوحي قال (ع) : لا ، فانها تعتريه عند مخاطبته الله عز وجل اياه بلا وساطة احد واما جبرئيل فانه لم يدخل عليه الا مستأذناً فاذا دخل جلس بين يدي رسول الله (ص) جلسة العبد^(٤).

واذا كان رسول الله على حال لا ينبغي ان يؤذن له قام مكانه الى أن يخرج الاذن والمكان الذي يقف فيه حيال الميزاب^(٥) وقد اذعن بالوحي بلا وساطة

(١) مختصر البصائر ص ٦٣ .

(٢) البحار ج ٧ ص ٧٤ وتكلم على هذه الآية ابن حجر في فتح الباري ج ٣ ص ٢٨٤ كتاب التوحيد .

(٣) البحار ج ٢ ص ٢٢ باب ورود البصرة وح ٧٤ عن الخريج .

(٤) توحيد الصدوق ص ١٠٢ باب نفى الرؤية وفي علل الشرايع ص ١٤ باب ٧ وعلم اليقين للفيض .

(٥) البحار ج ٢ ص ٢١٦ باب احوال اصحاب الصادق .

ملك ، برهان الدين الحلبي^(١) والسهيلى^(٢) وابن سيد الناس^(٣) والسيوطي^(٤) والزرقاني^(٥) .

وعلى طبق هذه الاحاديث المعربة عن مقام الرسول الاعظم من المولى تعالت آلاؤه سجل الشيخ الصدوق اعتقاده في الوحي والغشية^(٦) كما لم يتباعد عنه الشيخ المفيد فيقول : الوحي منه ما يسمعه النبي من غير وساطة ومنه ما يسمعه بوساطة الملائكة^(٧) واقتصر أثره الحجة الشيخ محمد تقي الاصفهاني المعروف بأقا نجفي مع زيادة علم النبي (ص) بالقرآن وبما حواه من المعارف والفنون وما اشتمل عليه من اسرار الطبائع وخواص الاشياء قبل أن يوحى به اليه ، غاية الأمر عرفه المولى جل شأنه أن لا يفيض هذا العلم قبل ان يوحى به اليه ، فقال سبحانه : « فلا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه »^(٨) ولولا وقوف النبي (ص) على ما حواه الكتاب المجيد من الاسرار والمعارف لما كان للنهي عن بيان ما فيه معنى فظهر ان علم النبي (ص) بالحوادث الكائنة والتي كانت وتكون لم يتوقف على نزول جبرئيل عليه لان المنحة الالهية المباركة اوقفته على جمع الحقائق قبل خلق جبرئيل .

ومن هنا تتجلى ظاهرة أخرى لم يدركها من لم يفقه ما تحلت به هذه الشخصيات من مراتب الجلال والجمال وهي معرفة الرسول الاعظم بالقراءة والكتابة على اختلاف انحاء اللغات وتباين الخطوط قبل البعثة وبعدها لبلوغه اسمى درجات الكمال فلا تفوته هذه الصفة مع أن اللازم من عدم معرفته بها رجوعه الى غيره فيما يحتاج اليه من كتابة وقراءة فيكون مفضولاً بالنسبة اليه مع انه الفاضل في المحامد كلها ، وبهذا الذي قلناه اذعن المحققون من الاعلام^(٩) وآية

(١) السيرة الحلبية ج' ص ٢٩٤ باب بدء الوحي .

(٢) الروض الانف ج' ص ١٥٤ .

(٣) عبون الاثر ج' ص ٩٠ .

(٤) الخصائص الكبرى ج' ص ١٩٣ .

(٥) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ج' ص ٢٢١ طبع أول .

(٦) الاعتقادات ملحق بالباب الحادي عشر للعلامة .

(٧) شرح اعتقادات الصدوق ص ٢١١ ملحق بالمقالات طبع طهران .

(٨) العنايات الرضوية ص ٥١ .

(٩) نص عليه الشيخ المفيد في المقالات ص ١٢٣ والشيخ الطوسي في التبيان ج' ص ٤٢٣ والمبسوط وهو

(لا تخطه بيمينك) لا تنفي معرفته بالكتابة على اطوارها فانها غاية ما تثبتته عدم كتابته (ص) ولا ربط لها بعدم المعرفة للكتابة فهو صلى الله عليه وآله عارف بالكتابة ولكنه لم يكتب والعلة في نفي كتابته ارتياب المبطلين كما صرح به القرآن .

والمتحصل مما قررناه ان الله عز وجل منح الائمة من ذرية الرسول جميع ما حبا به جدهم الاقدس من المآثر والفضائل عدى النبوة والازواج لانه صلوات الله عليه وعلى آله خاتم الانبياء وقد اختص في التزويج دائماً بأكثر من أربعة .
ومن لم يعرف المراد من علم الغيب المدعى لهؤلاء الافذاذ استعظمه فأنكره . وحكم من لا يفقه الشرع والشريعة بكفر معتقده ! يحدث شيخ زاده الحنفي : أن قاسم الصفار أفتى بكفر من تزوج على شهادة الله تعالى و رسول الله (ص) مدعياً بأنه يقتضي اعتقاده في علم النبي بالغيب ، ولكن صاحب التتارخانية نفى الكفر عنه لأن بعض الاشياء تعرض على روح النبي (ص) الطاهرة فيعرف بعض الغيب وقد قال الله تعالى : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول^(١) » ، وكلاهما لم يفهما معنى الغيب المراد اثباته ولا ادركا كنه خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله فقالا بما شاء لهما اداركهما .

وبعد ان أوضحنا المراد منه لم يبق للقارئ النابه مجال التردد والتشكيك نعم ، لا ينكر أن للباري سبحانه علماً استأثر به خاصة ولم يطلع عليه أحداً ومنه العلم بالساعة .

ظاهر الشهيد الأول في غاية المراد والعلامة في التحرير والقواعد والسيد المجاهد في المناهل وصرح به ابن شهر آشوب في المناقب ج^١ ص ١٦١ والمجلسي في مرآة العقول ج^١ ص ١٤٧ والسيد في الرياض والفاضل الهندي في كشف اللثام والمقداد في التنقيح والحاج ملا علي الكوفي في القضاء وعبارة السرائر مشعرة بدعوى الاجماع عليه تعرضوا لذلك في مسألة كتابة القاضي من كتاب القضاء .

وبه صرح الشهاب الخفاجي في شرح الشفاج^١ ص ٣٩٨ في فصل اسمائه من الباب الثالث وفي ص ٥١٤ فصل اعجازه وفي روح المعاني للالوسي ج^٢ ص ٤ عند قوله : « ولا تخطه بيمينك » ذكر جماعة قالوا بمعرفته الكتابة ثم نقل عن صحيح البخاري انه (ص) كتب عهد الصلح وحمل الاستاذ عبد العظيم الزرقاني في مناهل العرفان ص ٢٦٠ ط أول ، الاخبار النافية على أوليات امره والمثبتة للكتابة على اخريات امره وفي تهذيب تاريخ ابن عساكر ج^١ ص ٢٤٩ كتب ابو الوليد الباجي رسالة في كتابة النبي (ص) وانتصر له احمد بن محمد اللخمي وجعفر بن عبد الجبار مع جماعة آخرين .

(١) مجمع الانهر ج^١ ص ٣٢٠ في الفقه الحنفي .

واما ما ورد عنهم عليهم السلام من نفي علمهم بالغيب كقول أبي عبد الله : يا عجباً لأقوام يزعمون انا نعلم الغيب ما يعلم الغيب إلا الله لقد هممت بضرب جاريتي فهربت مني ما علمت في أي بيوت الدار^(١) فمحمول على التقية لحضور المجلس داود الرقي ويحيى البزاز وأبي بصير ولم يكن لهم قابلية تحمل غامض علم أهل البيت . فأراد أبو عبد الله بنفي علم الغيب عنهم تثبيت عقيدة هؤلاء ويؤيده ان سديراً الراوي لهذا الحديث دخل عليه في وقت آخر وذكر له استغراب ما سمعه منه من نفي العلم بالغيب ، فطمنه بأنه يعلم ما هو أرقى من ذلك وهو العلم بالكتاب كله وما حواه من فنون المعارف وأسرارها على أن هذا الحديث لم يعبأ به المجلسي في مرآة العقول لجهالة رواته .

ويحتمل ان يريد بنفي العلم بمكان الجارية الرؤية البصرية لا الانكشاف الواقعي فقله : (ما علمت) أي ما رأيته بعيني في أي بيت دخلت وإلا فمن يقول في صفة علمه : لم يفتني ما سبقني ولم يعزب عني ما غاب عني لا يخفى عليه أمر الجارية ، ولما طرق الباب (مبشر) على الباقر وخرجت الجارية تفتحه قبض على كفها فصاح به أبو جعفر (ع) من داخل الدار : ادخل لا أبالك فيدخل مبشر معتذراً بأنه لم يرد سوء وإنما أراد الازدياد قال له : لو كانت الجدران تحجبنا كما تحجبكم لكننا وانتم سواء^(٢) ثم يقول لمحمد بن مسلم لو لم نعلم ما انتم فيه وعليه ما كان لنا على الناس فضل ثم استدل عليه بما وقع في الرَبْذة بينه وبين زميله في أمر الامامة^(٣) .

وأما الحكاية عن النبي (ص) : لو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير ، فلا يفيد إلا كونه مفتقراً الى الله تعالى في التعليم وانه لم يكن عالماً بالغيب من تلقاء نفسه ، وهذا لا ريب فيه فان المعتقد ان الله تعالى هو المتلطف على النبي وابنائهم عليهم السلام بالملكة القدسية التي تمكنوا بواسطتها من استكشاف ما في الكون^(٤) .

(١) بصائر الدرجات ص ٥٧ و ٦٢ واصول الكافي على هامش مرآة العقول ج ١ ص ١٨٦ .

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٢٧٤ والبحار ج ١ ص ٧٠ عن أبي الصباح الكناني .

(٣) البحار ج ١ ص ٧٢ عن الخرايج .

(٤) في شرح الشفا للخفاجي ج ٢ ص ١٥٠ المنفي في الآيات اطلاعه على الغيب من غير وساطة واما علمه بالغيب فباعلام الله تعالى فثابت ومتحقق لقوله تعالى : فلا يظهر على غيبه احداً إلا من ارتضى من رسول .

وسؤال الصادق عن وجود العين عليهم يوم كان في الحجر ومعه أصحابه فعرفوه بعدم العين فقال ورب هذه البنية ثلاثاً لو كنت بين موسى والخضر لاخبرتهما اني أعلم منهما ولانبأتهما بما ليس في أيديهما انهما أعطيا علم ما كان ويكون وما هو كائن الى أن تقوم الساعة وقد ورثناه من رسول الله صلى الله عليه وآله^(١) .

فبعد التسليم بصحة الحديث وعدم ضعف ابراهيم بن اسحاق الاحمر نقول بعدم منافاته لعلمه الواسع لما ورد عنهم أنهم غير مكلفين باظهار ما يعلمونه بل لا بد من العمل بما توجبه التقية ظاهراً أو لأنه كان يراعي حال بعض أصحابه في ظنه وجود العين عليهم ، وهذا نظير قوله الآخر : اني اعلم ما في السموات والارضين واعلم ما في الجنة والنار واعلم ما كان ويكون فلما رأى عظم ذلك وخاف على من عنده قال (ع) : اني علمت ذلك من كتاب الله ان الله تعالى يقول فيه تبيان كل شيء^(٢) .

فالامام راعى حال اصحابه فاستدل لهم بما يقنعهم وهكذا الائمة فيما يعلمونه من المصالح الوقتية والاحوال الشخصية وقوله (ع) في حق موسى والخضر : انهما أعطيا علم ما كان لا ينافي علم الخضر بمستقبل أمر الغلام فانه من القضايا التي أطلع الله عليها لمصلحة وقتية .

وأما ما ورد عنهم عليهم السلام ان الامام اذا أراد أن يعلم شيئاً أعلمه الله^(٣) فليس فيه دلالة على تحديد علمهم في وقت خاص بل الحديث يدل على أن أعمال تلك القوة القدسية الثابتة لديهم عند الولادة موقوف على ارادتهم المتوقفة على وجود المصلحة في ابراز الحقايق المستورة واظهار ما عندهم من مكنون العلم على أن هذا المضمون ورد في أحاديث ثلاثة ، ردها المجلسي في مرآة العقول بضعف بعضها وجهالة الآخرين .

فالمتحصل من جميع ما ذكرناه إن الله تعالى أفاض على خلفائه الاطهار ملكة نورية تمكنوا بوساطتها من استعلام ما يقع من الحوادث وما في الكائنات من

(١) اصول الكافي على هامش مرآة العقول ج' ص ١٨٩ .

(٢) المصدر السابق ص ١٩٠ .

(٣) المصدر السابق ص ١٨٧ .

خواص الطبائع وأسرار الموجودات وما يحدث في الكون من خير وشر ولا غلو فيه بعد قابلية ذواتهم لهذا الفيض الاقدس وعدم الشح في عطاء الرب سبحانه فانه يهب ما يشاء لمن يشاء وصارح الأئمة عليهم السلام بهذه الحبة الالهية وأنهم في جميع الآفات محتاجون إلى تنابع الآلاء منه جل شأنه ، ولولاها لنفد ما عندهم من مواد العلم وهذا غير بعيد فيمن تجرد لطاعة الله تعالى وعجنت طينته بماء النزاهة من الاولياء والصديقين فضلاً عن قيصهم الباري تعالى أمناء شرعه وقد صادق على ذلك المحققون من الاعلام كما حكاه الشيخ المفيد في المقالات ص ٧٧ والمجلسي في مرآة العقول ج ١ ص ١٨٧ ، ومشى على ضوئهم المحقق الأشتياني في حاشيته على رسائل الشيخ الانصاري ج ٢ ص ٦٠ .

وقال ابن حجر الهيتمي : لا منافاة بين قوله تعالى : ﴿ قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب إلا الله ﴾ ، وقوله : ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً ﴾ ، وبين علم الانبياء والاولياء بجزئيات من الغيب فان علمهم إنما هو باعلام من الله تعالى ، وهذا غير علمه الذي تفرد به تعالى شأنه من صفاته القديمة الازلية الدائمة الابدية المنزهة عن التغير وهذا العلم الذاتي هو الذي تمدح به وأخبر في الآيتين بأنه لا يشاركه أحد فيه وأما من سواه فانما يعلم بجزئيات الغيب فباعلامه تعالى واعلام الله للانبياء والاولياء ببعض الغيوب ممكن لا يستلزم محالاً بوجه ، فانكار وقوعه عناد ومن البدهة أنه لا يؤدي الى مشاركتهم له تعالى فيما تفرد به من العلم الذي تمدح به واتصف به من الازل وعلى هذا مشى النووي في فتاواه^(١) .

فاتضح بهذا البيان أن ابن حجر لم يتباعد عن القول بعلم الاولياء بالغيب وإنما لم يوافق الشيعة على ما يعتقدونه في أئمتهم من اهل البيت عليهم السلام من قدرتهم على العلم بالحوادث الكائنة والتي تكون الى يوم القيامة لاعتقاده أن هذه السعة مختصة بالباري جل شأنه ولكن الملاك الذي قرره لمعرفة الاولياء ببعض الغيب وهو تمكين المولى سبحانه لهم من الوقوف على الغيب يقيد ما تعتقده الشيعة ، فان الميزان للوقوف على المغيبات اذا كان بإقدار الله تعالى وجعله الملكة النورية في هذه الذوات الخاصة من آل الرسول ، فمن الممكن أن

(١) الفتاوى الحديثة ص ٢٢٢ .

تكون تلك القوة بالغة أقصى مداها فلا يتوقف من افيضت عليه عن جميع المغيبات حتى كأن الأشياء كلها حاضرة لديه على حد تعبير الامام الصادق (ع) اللهم إلا الاشياء التي استأثر بها الله تعالى وحده ، فلا وقوف لاحد عليها مهما ترقى الى فوق ذروة الكمال .

وعلى هذا الذي قرره ابن حجر سجل اعتقاده النيسابوري صاحب التفسير فقال : ان امتناع الكرامة من الاولياء إما لأن الله ليس أهلاً لأن يعطي المؤمن ما يريد ، وإما لأن المؤمن ليس أهلاً لذلك وكل منهما بعيد فان توفيق المؤمن لمعرفته لمن أشرف المواهب منه تعالى لعبده فاذا لم ييخل الفياض بالاشرف فلأن لا ييخل بالدون أولى^(١) وقال ابن أبي الحديد انا لا ننكر أن يكون في نوع من البشر أشخاص يجبرون عن الغيوب وكله مستند الى الباري جل شأنه بإقداره تمكينه وتهيته أسبابه^(٢) وقال لا منافاة بين قوله تعالى وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وبين علمه (ص) بفتح مكة وما سيكون من قتال الناكثين والقاسطين والمارقين فان الآية غاية ما تدل عليه نفي العلم بما يكون في الغد واما اذا كان باعلام الله عز وجل فلا ، فإنه يجوز أن يعلم الله نبيه بما يكون^(٣) .

آية التهلكة .

مما قررناه تجلّى لنا أنه لم يعزب عن الائمة (ع) العلم بالشهادة على يد من تكون وفي أي وقت تقع وفي أي شيء اقداراً من الله تعالى لهم بما أودعه فيهم من مواد العلم التي بها استكشفوا الحوادث مضافاً الى ما يقرأونه في الصحيفة النازلة من السماء على جدهم المنقذ الاكبر (ص) .

وليس في اقدمهم على الشهادة اعانة على ازهاق نفوسهم القدسية والقائها في التهلكة الممنوع منها بنص الذكر المجيد ، فان الابقاء على النفس والحذر عن إيرادها مورد الهلكة إنما يجب اذا كان مقدوراً لصاحبها أو لم يقابل بمصلحة أهم

(١) النور السافر في أعيان القرن العاشر ص ٨٥ لعبد القادر العيدروسي .

(٢) شرح النهج ج ١ ص ٤٢٧ طبع مصر اول .

(٣) المصدر ج ١ ص ٣٦٢ .

من حفظها ، وأما اذا وجدت هنالك مصلحة تكافئ تعريض النفس للهلاك كما في الجهاد والدفاع عن النفس مع العلم بتسرب القتل الى شرذمة من المجاهدين وقد أمر الله الانبياء والمرسلين والمؤمنين فمشوا اليه قدماً موطين أنفسهم على القتل وكم فيهم سعداء وكم من نبي قتل في سبيل دعوته ولم يبارح قوله دعوته حتى أزهقت نفسه الطاهرة ! وقد تعبد الله طائفة من بني اسرائيل بقتل أنفسهم فقال جل شأنه : « فتوبوا الى بارئكم واقتلوا أنفسكم »^(١) .

على ان الاقتصار على ما يقتضيه السياق يخرج الآية عما نحن فيه من ورودها للتحذير عما فيه الهلكة فانها أعقبت آية الاعتداء في الأشهر الحرم على المسلمين قال الله تعالى ﴿ الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة واحسنوا إن الله يحب المحسنين ﴾ .

فيكون النهي عن الالقاء في التهلكة خاص بما اذا اعتدى المشركون على المسلمين في الأشهر الحرم ولم تكن للمسلمين قوة على مقاتلتهم والالتزام بعموم النهي لكل ما فيه هلكة لا يجعل حرمة ايراد النفس مورد الهلكة من المستقلات العقلية التي لا تقبل التخصيص بل هي من الاحكام المختصة بما اذا لم توجد مصلحة أقوى من مفسدة الاقدام على التلف ومع وجود المصلحة اللازمة لا يتأتى الحكم بالحرمة أصلاً كما في الدفاع عن بيضة الاسلام .

وقد أثنى سبحانه وتعالى على المؤمنين في اقدامهم على القتل والمجاهدة في سبيل تأييد الدعوة الالهية فقال تعالى : ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ﴾ وقال تعالى ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴾ وقال

(١) ذكر المفسرون أن عبدة العجل من بني اسرائيل لما ندموا على ما فرطوا في جنب الله تعالى أعلمهم موسى (ع) بما أوحى اليه من توقف قبول توبتهم على الاغتسال ولبس الاكفان والقيام صفين ثم يهجم عليهم هارون ومعه من لم يعبد العجل ويضعون السيوف فيهم ولما نظر الرجل الى ولده وأخيه وأبيه وحيمه لم تطارعه نفسه على القتل وكلموا موسى (ع) في ذلك وناجى ربه سبحانه في ذلك فعرفه المولى تعالى بأنه سيرسل ظلمة لا يبصر الرجل جليسه وأمر عبدة العجل بالجلوس في فناء بيوتهم محتبين لا يتقون بيد ولا رجل ولا يرفعون طرفاً ولا يحلون حبة وعلامة الرضا عنهم كشف الظلمة وسقوط السيوف فعندما يغفر الله لمن قتل ويقبل توبة من بقي ففعل هارون بهم حتى قتل سبعون ألفاً .

تعالى: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾ .

وبمثل هذا صرح الرسول (ص) في تعاليمه الثمينة أمته فقال (ص)
أفضل الشهداء حمزة بن عبد المطلب ، ورجل تكلم بكلمة حق عند سلطان
جائر فقتله^(١) .

ولم يتباعد عن هذه التعاليم محمد بن الحسن الشيباني فينفى البأس عن
رجل يحمل على الالف مع النجاة أو النكاية ثم قال ولا بأس بمن يفقد النجاة أو
النكاية اذا كان اقدامه على الالف مما يرهب العدو ويقلق الجيش معللاً بأن هذا
الاقدام أفضل من النكاية لأن فيه منفعة للمسلمين^(٢) .

ويقول ابن العربي المالكي جوز بعض العلماء أن يحمل الرجل على الجيش
العظيم طالباً للشهادة ولا يكون هذا من الالتقاء بالتهلكة لأن الله تعالى يقول
﴿من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾ خصوصاً اذا أوجب الاقدام تأكد عزم
المسلمين حين يرون واحداً منهم قابل الالف^(٣) .

لقد اختص الله سبحانه امناء شرعه والخلفاء على الامة من ابناء نبيه الكريم
بأحكام ناشئة عن مصالح خاصة بهم لا تدرك اكثرها أحلام البشر وتنحسر عن
كنهها العقول وفي جملتها الزامهم بالتضحية في سبيل مرضاته عز وجل وبذل
كل ما يحوونه من مال وجاه وحرمت فتراهم في اعماق السجون ظوراً وفي خلل
المنفى تارة وفي ربة التفسير آونة وفي مقاساة الخوف والشدائد ردحا والاصاخة
الى قوارص الكلم أويقات حتى شارفوا منايهم والمسوغ لهم في كل ذلك ما
علموه من جدهم الاعظم (ص) المخبر عن وحي السماء من المزايا والمصالح
التي تحفظ بها الجامعة الاسلامية بحيث لولا التوطن على هذا الإقدام لذهب
الدين أدراج المنكرات والاضاليل ولا سبيل الى معارضتهم فيما اطلعهم الله عليه
من السر المكنون وعرفهم تلك الاهمية الملحوظة لديه عز شأنه على اختلاف
فيهم فمنهم من امره بالصبر دون الحرب والجهاد ومنهم من أمره بالقتل ومنهم

(١) أحكام القرآن للحصاص ج ١ ص ٣٠٩ في آية التهلكة .

(٢) المصدر السابق ج ١ ص ٣٠٩ .

(٣) الاحكام لابن العربي ج ١ ص ٤٩ آية التهلكة طبع اول سنة ١٣٣١ هـ .

من امره بتناول السموم وكان السر في هذا الاختلاف في التكليف ما يراه المولى سبحانه من المصالح حسب الوقت والزمان .

فلم يكن اقدامهم على القتل وتناول السموم جهلاً منهم بما صنعه سلطان الجور وقدمه اليهم بل هم على يقين من ذلك فلم يفتهم العلم بالقاتل وما يقتلون به واليوم والساعة طاعة منهم لامر بارئهم تعالى وانقياداً للحكم الالهي الخاص بهم وليسوا في هذا الحال إلا كحالمهم في امثال جميع اوامر المولى سبحانه الموجهة اليهم من واجبات ومستحبات والعقل حاكم بلزوم انقياد العبيد لأمر المولى والانزجار عن نهيه من دون الزام بمعرفة المصلحة او المفسدة الباعثة على الحكم وأما اذا كان المولى حكيماً في أفعاله « لا يسأل عما يفعل وهم يسألون » فبالأحرى يكون الخضوع له من دون فحص عن أسباب أحكامه .

والى هذا الذي ارتأيناه نظر المحققون من العلماء الاعلام وان خبط الباحثون في قضية اقدام أهل البيت (ع) على ما فيه من ازهاق نفوسهم المقدسة فأخذوا ذات اليمين والشمال فلم يأتوا بما فيه نجعة المرتاد ولا نهلة الصادي لكونها تخيلات لا تتفق مع القواعد والطريقة المثلى .

لقد دلت الاحاديث الواردة عن أهل بيت العصمة (ع) على انهم اذا عرفوا من أعدائهم العزم على الفتك بهم أو اشتد عليهم ألم القيود ووضح لديهم تأخر القضاء عملوا كل وسيلة من دعاء غير مردود أو شكوى إلى جدهم النبي (ص) ليدفع عنهم هذه الاضرار والحوادث فيقول أبو جعفر الباقر (ع) نحن أهل بيت اذا أكربنا أمر وتخوفنا من شر السلطان قلنا يا كائناً قبل كل شيء ويا ملكوت كل شيء صل على محمد وأهل بيته وافعل بي كذا وكذا^(١) .

ولما احتدم المنصور على أبي عبد الله الصادق (ع) وعزم على الفتك به دعا ربه تعالى أن يفرج عنه فانجلت بسببه غمائم الفتك به حتى اذا وقع نظره على الصادق (ع) قام اليه فرحاً مستبشراً وعانقه وكان يحدث بعد ذلك عن سبب نقض عزمه أن رسول الله (ص) تمثل له باسطاً كفيه حاسراً عن ذراعيه وقد

(١) مهج الدعوات للسيد رضي الدين بن طاووس ص ٣٦٥ طبع بمبي .

عبس وقطب حتى حال بينه وبين الامام مشيراً اليه أن لو أساء الى أبي عبد الله
(ع) أهلكه فلم ير المنصور بدأ من العفو والاكبار لجلال الامامة وسيره الى
مدينة جده مبجلاً^(١).

ولما طال الحبس بموسى بن جعفر (ع) وضاق صدره مما كان يلاقه توسل
الى الله تعالى في الخلاص منه وقال في دعائه : يا مخلص الشجر من بين رمل وماء
ويا مخلص اللبن من بين فرث ودم ويا مخلص الولد من بين مشيمة ورحم ويا
مخلص النار من بين الحديد والحجر ويا مخلص الروح من بين الاحشاء والامعاء
خلصني من يد هارون^(٢) فنجنا ببركة هذا الدعاء من ظلمات الحبس وألم
القيود .

ولما قدّم اليه الرشيد الرطب المسموم انتقى غير المسموم فأكله والقى المسموم
الى كلبة الرشيد فماتت^(٣) ولم يقصد بقتلها الا اعلام الطاغية بأن ما يدور في
خلده من اغتياله والفتك به في هذا الحين لم يقرب وقته ولذا لما دنا الاجل ودعاه
الله تعالى اليه أكل الرطب المسموم الذي قدمه اليه الرشيد مع العلم به ورفع
يديه بالدعاء قائلاً : يا رب إنك تعلم أنني لو أكلت قبل اليوم لكنت قد اعنت
على نفسي فأكل منه وجرى القضاء^(٤) .

وعلى هذا الاساس يأمر الامام أبو الحسن علي الهادي عليه السلام أبا هاشم
الجعفري أن يبعث رجلاً الى « الحائر » الاظهر يدعو له بالشفاء مما نزل به من
المرض وعلمه بأن الله تعالى أحب أن يدعى في هذا المكان^(٥) .

فإن غرضه التعريف بأنه لم يجب في شريعة التكوين إلا جري الامور على
مجاريها العادية وأسبابها الطبيعية أو إنه أراد التنبيه على فوائد الابتغال الى الله
حينما تتوارد الكوارث على العبد وتحيط به المحن كما يرشد اليه احتفاظ الربيع
مولى المنصور الدوانيقي بالكنز المذخور الذي دعا به الامام الصادق (ع) يوم

(١) مهج الدعوات ص ٢٩٩ .

(٢) أمالي الصدوق ص ٢٢٧ مجلس ٦٠ .

(٣) عيون أخبار الرضا ص ٥٧ .

(٤) مرآة العقول ج ١ ص ١٨٨ وروضة الواعظين ص ١٨٥ .

(٥) كامل الزيارات لابن قولويه ص ٢٢٣ .

دخل على المنصور وقد سخط عليه وأراد التشكيل به فشاهد الربيع احتفاء المنصور بالامام وتكريمه^(١) .

وعلى هذا كان الامام المجتبى الحسن بن أمير المؤمنين (ع) يستشفي بتربة جده تارة ويعمل بقول الطبيب اخرى ويأخذ بقول أهل التجربة الثالثة^(٢) مع علمه بأن ذلك المرض لا يقضي عليه وللأجل حد معلوم ولكنه أراد ارشاد الناس الى ان مكافحة العلل تكون بالأسباب العادية فلا غناء عنها حتى يساير هذه الاسباب العادية لكنه لما حان الأجل المحتوم لم يعمل كل شيء تسليماً للقضاء وذلك عندما قدمت اليه جعدة بنت الاشعث اللبن المسموم وكان الوقت حاراً والحسن صائماً^(٣) فرفع رأسه الى السماء قائلاً : انا لله وانا اليه راجعون الحمد لله على لقاء محمد سيد المرسلين وأبي سيد الوصيين وامي سيدة نساء العالمين وعمي جعفر الطيار في الجنة وحمزة سيد الشهداء^(٤) ثم شرب اللبن وقال لها لقد غرك وسخر منك فالله يخزيك ويخزيه^(٥) وهي تضطرب كالسعفة .

وقد أعلم الرضا (ع) أصحابه بأن منيته تكون على يد المأمون ولا بد من الصبر حتى يبلغ الكتاب أجله^(٦) وقال ابو جعفر الجواد لاسماعيل بن مهران لما رآه قلقاً من اشخاص المأمون له : إنه لم يكن صاحبي وسأعود من هذه السفرة ولما أشخصه المرة الثانية قال عليه السلام لاسماعيل بن مهران في هذه الدفعة يجري القضاء المحتوم وأمره بالرجوع الى ابنه الهادي فانه امام الامة بعده^(٧) .

ولما دفعت اليه أم الفضل المنديل المسموم لم يمتنع من استعماله تسليماً للقضاء وطاعة لأمر المولى سبحانه ، نعم قال لها ابتلاك الله بعقر لا ينجبر وبلاء لا ينستر فاصيبت بعله في أغمض الجوارح من بدنها .

وإخبار أمير المؤمنين (ع) بأن ابن ملجم فاته لم يختلف فيه اثنان ولما أتى

(١) مهج الدعوات .

(٢) كامل البهائي من ص ٤٥٣ الى ص ٤٥٦ بالفارسية مؤلفه جليل في الطائفة من علماء القرن السابع الحسن بن علي بن محمد الطبري المازندراني (رياض العلماء) .

(٣) الخرايج ص ٢٢ في معجزاته طبع الهند .

(٤) البحار ج ١٠ ص ١٣٣ عن عيون المعجزات

(٥) الارشاد للمفيد والخرايج .

(٦) كتابنا في الامام الرضا ص ٤٥ .

(٧) الارشاد واعلام الوري ص ٢٠٥ .

ابن ملجم يبايع أمير المؤمنين وولى قال عليه السلام من أراد ان ينظر الى قاتلي
فلينظر إلى هذا فقليل له ألا تقتله قال (ع) واعجبا تريدون أن اقتل قاتلي^(١) يشير
بذلك إلى ان قتله لما كان أمراً مبرماً وقضاء محتوماً وأن قاتله ابن ملجم قضاء لا
خلف فيه فكيف يقدر أن ينقض الارادة الالهية ويحل ما ابرم من التقدير والى
هذا يشير الصادق عليه السلام بقوله لعقبة الاسدي لو ان الائمة (عليهم
السلام) ألحوا على الله في هلاك الطواغيت لأجابهم سبحانه وتعالى وكان عليه
اهون من سلك فيه خرز انقطع فذهب ولكن لا نريد غير ما أراده الله تعالى^(٢) .

الخلاصة

لقد ارتفع بتلك البراهين القوية الستر المرخى على الحقيقة فظهرت بأجلى
مظاهرها وبرزت للباحث النيقد مخوفة بصدق ويقين فهو اذاً جد عليهم بأن أئمة
الهدى كانوا على علم بمجاري القدر النازل والقضاء الذي لا يرد بما انتابهم من
الكوارث لانهم قيد اشارة المولى الجليل عز شأنه بكل ما يستقبلهم من سراء
وضراء ولم يبارحهم هذا العلم المفاض عليهم من « مبدأ الوجود » جلّت آلاؤه
أولاً واعلام النبي (ص) به ثانياً ووقوفهم على (الصحيفة النازلة) على جدهم
ثالثاً وحيث ان الله تعالى أعد لهم منازل وشرفاً خالداً لا ينالونه إلا بالشهادة
وازهاق تلك النفوس المقدسة لذلك ضحوا حياتهم الثمينة بخوعاً لأمر الله تعالى
وجرياً مع المصالح الواقعية التي لا تدركها احلام البشر ولا يعرف دقيقتها غير
علام الغيوب ولا يلزمنا معرفة وجه الصلاح والفساد في جميع التكاليف الشرعية
وانما الذي يوجهه العقل طاعة المولى الجليل عز شأنه في أوامره ونواهيه .

واني لاعجب ممن اصاخ لهتاف الاحاديث الصحيحة مسلماً مذعناً بأن
الائمة من آل محمد يعلمون ما كان ويكون عندهم علم المنايا والبلايا كيف
خفي عليه ضوء الكثير من الاحاديث المصرحة بأن ما صدر منهم من كلام أو
سكوت وقيام أو قعود انما هو أمر موجه اليهم خاصة من الله سبحانه على لسان
رسوله الامين على الوحي الالهي ولم يعزب عنهم صغير ولا كبير ولم يجهلوا

(١) بصائر الدرجات للصفار ص ٣٤ ورسالة ابن بدرون ص ١٥٦ شرح قصيدة ابن عبدون .

(٢) اصول الكافي باب ان الائمة يعلمون متى يموتون والخرايج ص ١٤٣ هند .

شيئاً من ذلك حتى ساعة الموت ، وما يشهد لذلك قول الامام أبي جعفر الباقر عليه السلام :

اني لأعجب من قوم يتولونا ويجعلونا أئمة ويصفون ان طاعتنا مفترضة كطاعة رسول الله (ص) ثم يكسرون حجتهم ويخصون أنفسهم لضعف قلوبهم فينقصونا حقنا ويعيبون ذلك على من اعطاه الله برهان حق معرفتنا والتسليم لأمرنا أترون الله تعالى افترض طاعة أوليائه على عباده ثم يخفي عليهم أخبار السماء ويقطع عنهم مواد العلم فيما يرد عليهم مما فيه قوام دينهم .

فقال له حمران يا ابن رسول الله أرأيت ما كان من قيام أمير المؤمنين والحسن والحسين وخروجهم وقيامهم وما أصيبوا به من قبل الطواغيت والظفر بهم حتى قتلوا وغلبوا ؟ .

فقال له ابو جعفر (ع) : يا حمران ان الله تبارك وتعالى قدّر ذلك عليهم وقضاه وأمضاه وحتمه على سبيل الاختيار ثم أجراه عليهم فبتقدم علم اليهم من رسول الله قام علي والحسن والحسين ويعلم منه صمت من صمت منا ولو أرادوا أن يدفع الله تعالى عنهم والحواء عليه في ازالة ملك الطواغيت لكان ذلك أسرع من سلك منظوم انقطع فتبدد وما أصابهم ليس لذنوب اقترفوه ولا لمعصية خالفوا الله فيها ولكن لمنازل وكرامة من الله أراد أن يبلغهم اياها فلا تذهبن بك المذاهب يا حمران (١) .

ومن اشعاعات هذا الحديث الشريف تظهر اسرار غامضة وحكم إلهية اختص الله بها أوليائه خزان وحيه وبها ميزهم عن سائر البشر وهي :

أ - علمهم بكل شيء وعدم انقطاع أخبار السماء عنهم وعمومه شامل للموضوعات بأسرها .

ب - ان ما جرى عليهم من الاخطار وقهر أرباب الجور ناشيء عن مصالح لا يعلمها إلا المهيمن جل شأنه .

ج - ان ما صدر منهم من الحرب والجهاد والقتل في سبيل الدعوة الالهية

(١) الكافي على هامش مرآة العقول ج ١ ص ١٩٠ باب انهم يعلمون ما كان وبصائر الدرجات للصفار ص ٣٢ والخرايع للراوندي ص ١٤٣ هند .

والسكوت عما يفعله أئمة الضلال ومشاهدتهم تمادي الامة في الطغيان واقدامهم على ما فيه استئصال حياتهم القدسية طاعة لأوامر المولى الخاصة بهم وانقياداً لتكليفه بلا إلحاء من الله لهم في شيء من ذلك وانما هم مختارون فيه كاختيار غيرهم في جميع التكاليف .

د - التسليم للقضاء المحتوم والاجل المبرم وعدم التوسل الى الباري تعالى في ازاحة العلة لينالوا بالشهادة التي هي أشرف الموت الدرجات الرفيعة والمنازل العالية التي لا تحصل إلا بهذا النوع من ازهاق النفس .

وفي نفس هذه العلة أجاب ابو الحسن الرضا (ع) من سألته عن جواز تعريض أمير المؤمنين نفسه للقتل مع علمه بالساعة والقاتل فقال عليه السلام : لقد كان كل ذلك ولكنه خير تلك الليلة لتمضي المقادير^(١) .

فدلنا هذا وأمثاله على أن إقدام اهل البيت على ما فيه التهلكة انما هو من باب الطاعة وامثال التكليف الموجه اليهم خاصة فلا يتطرق الى ساحة علمهم نقص ولا أن إقدامهم على ما فيه الهلكة مما ياباه العقل واليه ذهب المحققون من أعلام الامامية .

فيقول الشيخ المفيد في جواب المسائل العكبرية : لسنا نمنع أن يعلم الامام أعيان ما يحدث على التفصيل والتمييز ويكون بإعلام الله تعالى كما لا نمنع ان يتعبد الله امير المؤمنين بالصبر على الشهادة والاستسلام للقتل فيبلغه بذلك علو الدرجة ما لا يبلغه إلا به فيطيعه في ذلك طاعة لو كلفها سواه لم يردها ولا يكون امير المؤمنين ملقياً بيده الى التهلكة ولا معيناً على نفسه معونة تستقبح في العقول ولا يلزم فيه ما يظنه المعترضون كما لا نمنع أن يكون الحسين (ع) عالماً بموضع الماء وانه قريب منه بقدر ذراع فلو حفر لنبع له الماء ، فامتناعه من الحفر لا يكون فيه اعانة على نفسه بعد أن يكون متعبداً بترك السعي في طلب الماء حيث يكون ممنوعاً منه ولا يستبعد العقل ذلك ولا يقبحه وكذلك في علم الحسن (ع) بعاقبة موادة معاوية . فقد جاء الخبر بعلمه به وكان شاهد الحال يقضي به غير انه دفع به عن تعجيل قتله وتسليم أصحابه الى معاوية وكان في ذلك لطفاً في بقائه الى

(١) اصول الكافي على هامش مرآة العقول ج ١ ص ١٨٨ .

حال مضيه ولطفاً لبقاء كثير من شيعته وأهله وولده ودفع فساد في الدين أعظم من الفساد الذي حصل عند هدنته وكان عليه السلام عالماً بما صنع ولكن الله تعالى تعبه بذلك .

ويقول العلامة الحلي في جواب من سألته عن تعريض أمير المؤمنين نفسه للقتل بانه يحتمل أن يكون قد أخبر بوقوع القتل في تلك الليلة وفي أي مكان يقتل وان تكليفه مغاير لتكليفنا فجاز أن يكون بذل مهجته في ذات الله واجباً كما يجب الثبات على المجاهد وان كان ثباته يفضي إلى القتل^(١) .

وعلم الشيخ الجليل الشيخ يوسف البحراني : ان رضاهم بما ينزل بهم من القتل بالسيف او السم وكذا ما يقع بهم من الهوان على ايدي أعدائهم الظالمين مع كونهم عالمين قادرين على دفعه إنما هو لما علموه من كونه مرضياً له سبحانه وتعالى ومختاراً بالنسبة اليهم وموجباً للقرب من حضرة قدسه فلا يكون من قبيل الالقاء باليد الى التهلكة الذي حرمة الآية اذ هو ما اقترن بالنهي من الشارع نهي تحريم وهذا مما علم رضاه به واختياره له فهو على النقيض من ذلك إلا انه ربما ينزل بهم شيء من تلك المحذورات قبل الوقت المحدود والاجل المحدود فلا يصل اليهم منه شيء من الضرر ولا يتعقبه المحذور والخطر فرجاً امتنعوا منه ظاهراً وربما احتجبوا منه باطناً وربما دعوا الله في رفعه عنهم حيث علموا انه غير مراد الله سبحانه في حقهم ولا مقدر عليهم حتماً ، وبالجملة انهم عليهم السلام يدورون مدار ما علموه من الاقضية والاقدار وما اختاره لهم القادر القهار المختار^(٢) وعلى هذا مشى العلامة المجلسي والمحقق الكركي والحسن بن سليمان الحلي من تلامذة الشهيد الأول وغيرهم .

علم الحسين بالشهادة

لقد تجلّى بما بيناه تحبيذ العقل والشرع الاقدام على الهلكة اذا تحققت هناك مصلحة تقاوم مفسدة الهلكة من ابقاء دين وشريعة أو ابراز حقيقة لا تظهر إلا به

(١) حكاها عنه المجلسي في مرآة العقول ج ١ ص ١٨٩ ، وفي البحار ج ٩ ص ٦٦٣ .

(٢) الدرة النجفية ص ٨٥ .

كما في أمر الحسين (ع) يوم وقف ذلك الموقف المدهش فتلا على الملا صحيفة بيضاء رتلتها الحقب والاعوام .

فلقد عرّف صلوات الله عليه بنهضته المقدسة الامم الحاضرة والمتعاقبة أعمال الامويين ومن سن لهم خرق نواميس الشريعة والتعدي على قداسة قوانينها ، وقد استفادت الامم من اقدام أبي الضيم (ع) على الموت وبذله كل ما لديه من جاه وحرمت في سبيل تأييد الدعوة المحمدية دروساً عالية وعرفوا كيفية الثبات على المبدأ وانه يستهان في تحرير النفوس عن الجور وإنقاذها من مخالب الظلم كل غال ورخيص .

وإذا كان محمد بن الحسن الشيباني ينفي البأس عن رجل يحمل على الألف مع فقد احتمال النجاة أو النكاية بالعدو ولا يكون هذا الاقدام منه إلقاء بالتهلكة لأن فيه نفع المسلمين وتقوية عزائمهم وبعث روح النشاط فيهم للدفاع عن المبدأ والموت تحت راية العز^(١) .

فأبو عبد الله الحسين (ع) يفضل كل أحد فانه باقدامه على أولئك الجمع المغمور بالاضاليل وان أزهق نفسه المقدسة ونفوس الأذكاء من اهل بيته وصحبه وعرض حرم رسول الله (ص) للسلب والاسر إلا انه سجل أسطراً نورية على جبهة الدهر في احقية نهضته وبطلان تمويهات عدوه الحائد عن سنن الحق المتمرد في الطغيان فهو الفاتح المنصور وان المتجهر عليه راسب في بحر الضلال هاتك لحرمت الله تعالى متعدد على نظم الاسلام التي قررها صاحب الدعوة الإلهية .

وإنني لأعجب ممن يذهب الى أن الحسين (ع) كان يظن موافقة الكوفيين له وقد تخلف ظنه فانا لو تنازلنا وقلنا بأن الحسين لم يكن عنده العلم العام لما كان ويكون وما هو كائن ولكن أين يذهب عنه العلم بما يقع من الحوادث بواسطة إخبار جده وأبيه الوصي بأنه مقتول بأرض كربلاء ممنوع من الورود ومعه ذووه وصحبه قضاء محتوماً ، أليس هو الذي أعلم أم سلمة بقتله حين أبدت له خوفها من سفره هذا لأن الصادق المصدق الذي لا ينطق عن الهوى (ص) أعلمها

(١) أحكام القرآن للحصص ج ١ ص ٣٠٩ .

بقتله بأرض كربلاء ممنوعاً عن الورد .

وفيما قال لها إنني أعلم اليوم الذي أقتل فيه والساعة التي أقتل فيها وأعلم من يقتل من أهل بيتي وأصحابي أتظنين أنك علمت ما لم أعلمه وهل من الموت بد فإن لم أذهب اليوم ذهبت غداً .

وقال لأخيه عمر الأطرف إن أبي أخبرني بأن تربتي تكون إلى جنب تربته أتظن أنك تعلم ما لم أعلمه . وقال لأخيه محمد بن الحنفية شاء الله أن يراني قتيلاً ويرى النساء سبايا .

وقال لابن الزبير : لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا في حاجتهم وقال لعبد الله بن جعفر : إني رأيت رسول الله في المنام وأمرني بأمر أنا ماض له . وفي بطن العقبة قال لمن معه : ما أراني إلا مقتولاً فلإني رأيت في المنام كلاباً تنهشني واشدها علي كلب أبقع ولما أشار عليه عمرو بن لوزان بالانصراف عن الكوفة الى أن ينظر ما يكون عليه حال الناس قال (ع) ليس يخفى علي الرأي ولكن لا يغلب علي أمر الله وإنهم لا يدعونني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي .

الى غير ذلك من تصريحاته وتلويحاته في المدينة ومكة والطريق الى الكوفة كما ستقرؤها بتمامها فانها شاهدة على انه عليه السلام كان على علم ويقين بأنه مقتول في اليوم الموعود به بأرض كربلاء ، ثم هل يتردد أحد في هذا وهو يقرأ خطبته بمكة حين أراد السفر منها الى العراق التي يقول فيها : كأني بأوصالي هذه تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملأن مني اكراشاً جوفاً وأجربة سغباً لا محيص عن يوم خط بالقلم .

فدلت هذه الاجوبة من الحسين (ع) لمن طلب منه التريث في السفر أو الذهاب في أرض الله العريضة على وقوف سيد الشهداء على امره ولم تخف عليه نوايا الكوفيين ولكنه سر إلهي تعلق به خاصة ولاجل لقاء الحجة على هذا الخلق المتعوس كانت استغاثاته وانتصاراته يوم الطف قبل نشوب الحرب وبعده .

وإنما لم يصارح بما عنده من العلم لكل من رغب في اعراضه عن السفر الى

الكوفة لعلمه بأن الحقائق لا تفاض لأي متطلب بعد اختلاف الأوعية سعة وضيقاً وتباين المرامي قريباً وبعداً فلذلك (ع) يجيب كل أحد بما يسعه ظرفه وتتحملة معرفته وعقليته فان علم أهل البيت (ع) صعب مستصعب لا يتحملة الا نبي مرسل أو ملك مقرب أو مؤمن امتحن الله قلبه بالإيمان .

الحسين فاتح

كان الحسين (ع) يعتقد في نهضته أنه فاتح منصور لما في شهادته من احياء دين رسول الله وامامة البدعة وتفضيع أعمال المناوئين وتفهم الأمة أنهم أحق بالخلافة من غيرهم واليه يشير في كتابه الى بني هاشم : من لحق بنا منكم استشهد ، ومن تخلف لم يبلغ الفتح^(١) .

فانه لم يرد بالفتح إلا ما يترتب على نهضته وتضحيته من نقض دعائم الضلال وكسح أشواك الباطل عن صراط الشريعة المطهرة واقامة أركان العدل والتوحيد وأنّ الواجب على الأمة القيام في وجه المنكر .

وهذا معنى كلمة الامام زين العابدين لابراهيم بن طلحة بن عبيد الله لما قال له حين رجوعه الى المدينة « من الغالب » فقال السجاد (ع) اذا دخل وقت الصلاة فأذن وأقم تعرف الغالب^(٢) .

فانه يشير الى تحقق الغاية التي ضحى سيد الشهداء نفسه القدسية لأجلها وفشل يزيد بما سعى له من إطفاء نور الله تعالى وما أراد به أبوه من نقض مساعي الرسول (ص) وإماتة الشهادة له بالرسالة بعد أن كان الواجب على الأمة في الأوقات الخمس الإعلان بالشهادة لنبي الاسلام ذلك الذي هدم صروح الشرك وأبطل العبادة للأصنام كما وجب على الأمة الصلاة على النبي وعلى آله الطاهرين في التشهدين وأنّ الصلاة عليه بدون الصلاة على آله بتراء^(٣) .

(١) كامل الزيارات ص ٧٥ وبصائر الدرجات للصغار ج ١ ص ١٤١ .

(٢) أمالي الشيخ الطوسي ص ٦٦ .

(٣) الصواعق المحرقة ص ٨٧ وكشف الغمة للشعراني ج ١ ص ١٩٤ لاحظ كتابنا « زين العابدين » ص ٣٧١ .

كما أنّ العقيلة ابنة أمير المؤمنين عليها السلام أشارت الى هذا الفتح بقولها
ليزيد : « فكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت
وحينا ، ولا تدرك أمدنا ، ولا يرحض عنك عارها وشنارها » .

إنّ المتأمل في حادثة الطف يتجلى له أنّ هذه الشهادة أعظم من يوم بدر وإن
كان هو أول فتح اسلامي لأنّ المسلمين يومئذ خاضوا غمرات الموت تحت راية
النبوّة وقد احتف بهم ثلاثة آلاف من الملائكة مسوّمين وهتاف النبي (ص)
بالنصر والظهور على العدو ملء مسامعهم فقابلوا طواغيت قريش مطمئنين
بالغلبة .

وأما مشهد الطف فالمقاساة فيه أصعب ، والكرب أشد ، وقد التظمت فيه
أمواج الحتوف ، وكشرت الحرب عن نابها وأخذ بنوامية على سبط النبي أقطار
الأرض وآفاق السماء .

عشية أنهضها بغيتها فجاءته تركب طغيانها
بجمع من الارض سد الفروج وغطى النجود وغيطانها
وطا الوحش إذ لم يجد مهربا ولازمت الطير أو كانها

لكنّ عصبه الحق لم يثن من عزمهم شيء فقابلوا تلك الأخطار من غير مدد
يأملونه أو نصره يرقبونها وقد انقطعت عنهم خطوط الوسائل الحيوية حتى الماء
الذي هو أوفر الأشياء والناس فيه شرع سواء وضوضاء الحرم من الشر المقبل ،
وصراخ الاطفال من الاوام المبرّح في مسامعهم الا أنّهم تلقوا جبال الحديد بكل
صدر رحيب وجنان طامن ولم تسل تلك النفوس الطاهرة الا على قتل امية
المنقوض ولا أريقت دماؤهم الزاكية الا على حبلهم المتكث فكان ملك آل
حرب كلعة الكلب أنفه حتى اكتسحت معرفتهم عن أديم الأرض .

ولقد أجاد شاعر أهل البيت عليهم السلام بقوله :

لو لم تكن جمعت كل العلى فينا لكان ما كان يوم الطف يكفيننا
يوم نهضنا كأمثال الأسود به وأقبلت كالدبا زحفاً أعاديننا
جاؤا بسبعين الفاً سل بقيتهم هل قابلونا وقد جئنا بسبعينا^(١)

(١) في شعراء الغري ج' ص ٣٨٧ انها للسيد باقر الهندي نور الله ضريحه .

فيوم الطف فتح اسلامي بعد الجاهلية المستردة من جراء أعمال الامويين
ولفيفهم الذين لم يستضيئوا بذلك الألق الساطع : نور التوحيد وشعاع
النبوة .

إنّ الحسين لم يكن قاصداً في خروجه محض السلطنة والرياسة وخفقان
الرايات فانه لو كان هذا غرضه لاتخذ الوسائل الموصلة اليه وهو أعرف بها ولم
يذع الى من كان معه من الأعراب قتله وهلاك من معه واستسلام عائلته للأسر
فيتفرق جيشه وتتضاءل قواه الصورية لكن نفسه المقدسة - وهكذا الأحرار -
أبت كتمان الأمر وايهام الحال حتى اختبرهم بالإذن في المفارقة فذهب عنه من كان
همه الطمع وأبى أولئك الصفوة إلا مواساته ونصرته فلا الجبن يطرق ساحتهم
ولا الإنكسار يبين في مجاليهم لأنّ ذلك شأن الآيس من غايته ، والقوم كانوا على
يقين من الظفر بالأمنية كما تنم عنه كلماتهم التي أجابوا الحسين بها لما أنبأهم ليلة
عاشوراء بحراجة الموقف ورفع عنهم البيعة وخلي لهم السبيل .

فقالوا : « الحمد لله الذي شرفنا بالقتل معك ولو كانت الدنيا باقية وكنا فيها
مخلدين لآثرنا النهوض معك على الاقامة فيها » .

فوجدتهم عليه السلام متفانين في الجهاد معه ، والذب عن قدس الشريعة
وتلا على الملا سطرأ من صحيفتهم البيضاء بقوله : إني لا أجد أصحاباً أوفى من
أصحابي ، ولا أهل بيت أبر وأوصل من أهل بيتي ^(١) وإني لأعجب من الرواة
وحملة التاريخ حيث توسعوا في النقل فقذفوا أولئك الأطهار بما يندى منه وجه
الإنسانية ويأباه الوجدان الصادق فقليل : كان القوم بحالة ترتعد فرائصهم
وتتغير ألوانهم كلما اشتد الحال الا الحسين فإنّ أسرته وجهه تشرق كالبدر
المنير ^(٢) .

وهذا بعد أن أعوزتهم الوقعة في شهيد العز والإباء فلم يجدوا للغمز فيه
نصيلاً فما لوا على صحبه وأهل بيته ، وليس هذا الا من الداء الدفين بين أضالع
قوم دافوا السم في الدسم الى سذج حسبه حقيقة راهنة فشوهوا وجه التاريخ

(١) ابن الاثير ج ١ ص ٢٤ .

(٢) نقر المهموم ص ١٣٥ عن معاني الاخبار والبحار ج ٢ ص ١٣٤ باب سكرات الموت والبحار ج ١
ص ١٦٧ عن معاني الاخبار .

غير أنّ البصير الناقد لا تخفى عليه نفسية القوم ولا ما جاؤا به .

وأعجب من ذلك قول زجر بن قيس الجعفي ليزيد: انا أحطنا بهم وهم يلودون عنا بالأكام والحفر لواء الحمام من الصقر^(١) .

بفيك الكشكث أيها القائل كأنك لم تشاهد ذلك الموقف الرهيب فتري ما للقوم من بسالة وإقدام ومفاداة دون الدين الحنيف حتى أغفل يومهم مع ابن المصطفى أيام صفين وما شاكلها من حروب دامية وحتى أخذت أندية الكوفة لا تتحدث إلا بشجاعتهم .

أجل إنّ تلك الأحوال أدهشتك فلم تدري ما تقول أو أنّ الشقة بعدت عليك فنسيت ما كان ولكن هل غاب عن سمعك صراخ الأيتام وعويل الأيامي في دور الكوفة حتى طبق أرجاءها من جراء ما أوقعه أولئك الصفوة بأعداء الله وأعداء رسوله بسيوفهم الماضية ، والعذر لك إنّك أدركت ساعة العافية فطفقت تشوّه مقامهم المشكور طلباً لمرضاة « يزيد الخمور » .

ولقد صرح عن صلق نياتهم عدوهم الالد عمرو بن الحجاج محرّضاً قومه : أتدرون من تقاتلون ؟ تقاتلون فرسان مصر وأهل البصائر وقوماً مستميتين لا يبرز اليهم أحد منكم إلا قتلوه على قلتهم ، والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم^(٢) .

وقيل لرجل شهد الطف مع ابن سعد : ويحك أقتلتم ذرية الرسول ؟ ! فقال عضضت بالجنادل ، إنّك لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا ، ثارت علينا عصابة أيديها على مقابض سيوفها كالأسود الضارية تحطم الفرسان يميناً وشمالاً تلقي نفسها على الموت لا تقبل الأمان ولا ترغب في المال ولا يحول حائل بينها وبين المنية أو الاستيلاء على الملك فلو كففنا عنها رويداً لأتت على نفوس العسكر بحذافيرها فما كنا فاعلين لا أمّ لك^(٣) .

وشهد لهم بذلك كعب بن جابر فانه لما قتل بريراً عتبت عليه زوجته

(١) العقد الفريد ج٢ ص ٣١٣ في خلافة يزيد .

(٢) الطبري ج١ ص ٢٤٧ .

(٣) شرح النهج الحديدي ج١ ص ٣٠٧ مصر الاول .

وقالت : أعنت على ابن فاطمة وقتلت سيد القراء لقد أتيت عظيماً من الأمر والله لا أكلمك من رأسي كلمة واحدة فقال يخاطبها من أبيات^(١) .

ولم تر عيني مثلهم في زمانهم ولا قبلهم في الناس إذ أنا يافع
أشدّ قراعاً بالسيوف لدى الوغى ألا كلُّ من يحمي الذمار مقارع
وقد صبروا للضرب والطعن حسراً وقد نازلوا لو أنّ ذلك نافع

ثم أي فرد منهم أقلقه الحال حتى ارتعدت فرائضه ؟ أهو زهير بن القين الذي وضع يده على منكب الحسين وقال مستأذنًا :

أقدم هديت هادياً مهدياً فالיום ألقى جدك النبيا
أم ابن عوسجة الذي يوصي حبيب بن مظاهر بنصرة الحسين وهو في آخر رمق من الحياة ، فكأنه لم يقنعه في المفاداة كل ما لاقاه من جهد وبلاء .

أم أبو ثمامة الصائدي الذي لم يهمه في سبيل السير الى ربه تعالى كل ما هنالك من فواح وآلام إلا الصلاة التي دنا وقتها .

أم سعيد الحنفي الذي استهدف لهم عند الصلاة حتى سقط لكثرة نزف الدم فيقول للحسين أوفيت يا ابن رسول الله ؟ .

أم ابن شبيب الشاكري الذي يلقي جميع لامته لتقرب منه الرجال فيموت في حين نرى الكهامة الأبطال المعروفين بالشجاعة والإقدام يتدرعون للحرب كيلا يخلص اليهم ما يزهق نفوسهم .

أم جون الذي يأذن له الحسين في الإنصراف فيقع على قدميه يقبلهما وهو يبكي ويقول : إنّ لوني لأسود وحسبي لثيم وريحتي متنت فتتنفس عليّ بالجنة ليبيض لوني ويشرف حسبي ويطيب ريحي .

وإذا تأملنا قول أبي جعفر الباقر (ع) : إنّ أصحاب جدي الحسين لم يجدوا ألم مس الحديد^(٢) .

وضح ما عليه أولئك الأطايب من الثبات وأنهم غير مكترئين بما لاقوه من

(١) طبري ج^١ ص ٢٤٧ .

(٢) الخراج للراوندي ص ١٣٨ طبع الهند .

الم الجراح ولعاً منهم بالغاية وشوقاً الى جوار المصطفى .

ولا يستغرب هذا من يعرف حالة العاشق وأنه عند توجه مشاعره نحو المحبوب لا يشعر بما يلاقيه من عناء ونكد . ولقد حكى المؤرخون أن كثيراً الشاعر^(١) كان في خبائه يبيري سهاماً له فلما دخلت عليه عزة ونظر اليها أدهشه الحال فأخذ يبيري أصابعه وسالت الدماء وهو لا يحس بالألم^(٢) .

ويتحدث الرواة أن شاباً من الأنصار استقبل امرأة فأعجبته فأتبعها النظر فدخلت في زقاق وهو خلفها ينظر اليها فاعترضت وجهه زجاجة في حائط فشقت وجهه وهو لا يشعر فلما مضت المرأة رأى الدماء تسيل على ثوبه وصدره فأتى رسول الله (ص) وحكى له فنزل قوله تعالى : ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ﴾^(٣) .

ويحدث النبي (ص) بأن الشهيد المقتول في سبيل الدعوة الإلهية لا يجد من مس القتل إلا كما يجد الانسان من مس القرصة^(٤) .

وأما رشيد الهجري^(٥) لما دعاه ابن زياد وسأله عما أخبره امير المؤمنين علي عليه السلام فقال : بلى دخلت عليه يوماً وعنده أصحابه وكان في بستان فدعا

(١) الاغانى ج٢ ص ٣٧ .

(٢) في الموشح للمرزباني ص ١٤٤ عند ذكر كثير الشاعر عن أبي عبيدة أن « محمد بن علي » (ع) قال لكثير: تزعم أنك من شيعتنا وتمدح آل مروان فقال: إنما أسخر منهم وأجعلهم حيات وعقارب وأخذ أموالهم .

(٣) الكافي على هامش مرآة العقول ج٢ ص ٥١١ باب ١٦٠ ما يحل النظر اليه من المرأة عن الباقر عليه السلام وعنه في تفسير البرهان ج٢ ص ٧٣١ في تفسير الآية .

(٤) تفسير الوصول لابن الديبع ج١ ص ١٢٩ وكتر العمال ج١ ص ٢٧٨ فضل الشهادة .

(٥) في الخلاصة للعلامة الحلي رشيد بضم الراء المهملة وفي رجال أبي داود الهجري بفتحيتين ومثله السيوطي في لب اللباب ص ٢٧٧ باب الهاء وفي انساب السمعاني طبعة التصوير هجري بفتح الهاء والجهم وكسر الراء وفي آخره ياء النسبة الى هجر بلاد باليمن من أقصاها والمشهور بهذه النسبة جماعة ذكرهم ومنهم رشيد من أهل الكوفة يروي عن أبيه وفي تاريخ البخاري ج١ قسم ثاني ص ٣٠٥ يروي عن أبيه عن عبد الله وأنهم تكلموا فيه وفي اللباب لابن الاثير ج٢ ص ٢٨٥: رشيد الهجري نسبة الى بلد معروف باليمن وأما هجر التي قرب المدينة فذكر ابن القيسراني في الانساب المتفقة ص ٢٢٣ وتاج العروس ولسان العرب مادة هجر وابن الاثير في النهاية واختلف في القلتين المنسوبة الى هجر ففي وفاة الوفاء للمسيهودي ج١ ص ٣٨٦ عن النووي أنها هجر قرب المدينة ومثله في مصباح المنير ولسان العرب وتاج العروس ونهاية ابن الاثير . وفي آثار البلاد لذكرى بن محمود القزويني ص ٢٨٠: نسب الى هجر التي بالبحرين وسعتها خمسمائة وحكاها الزركشي عن الازهري كما في وفاة الوفاء مادة هجر .

برطب من نخلة فقلت له يا أمير المؤمنين أطيب هذا الرطب فعرفه عليه السلام بأنّ الدّعي عبید الله سيحمله على البراءة منه وإلا فيقطع يديه ورجليه ولسانه ويصلبه على جذع من هذه النخلة فقال رشيد آخر ذلك الى الجنة قال (ع) : أنت معي في الدنيا والآخرة قال إذاً والله لا اتبرأ منك .

فكان رشيد يختلف الى تلك النخلة في النهار ويسقيها الماء ويقول لك غذيت ولي نبت ! وما دارت الأيام حتى تولى ابن زياد الكوفة فدعاه وسأله عما أخبره به أمير المؤمنين قال أخبرني خليلي أنك تدعوني الى البراءة منه فلا أبرأ أبداً فتقطع يدي ورجلي ولساني قال ابن زياد لأكذبنّ قوله ثم أمر به فقطعوا يديه ورجليه وتركوا لسانه وحمل الى أهله فاجتمع عليه الناس وهو يحدثهم بما أطلعه أمير المؤمنين من علم المنايا والبلايا وفضل أهل البيت ثم قال أيها الناس سلوني إنّ للقوم عندي طلبة لم يقضوها فأسرع رجل الى ابن زياد وقال ما صنعت قطعت يديه ورجليه وهو يحدث الناس بالعظائم فأمر به بأن يقطع لسانه فمات من ليلته ثم صلب^(١) على باب دار عمرو بن حريث^(٢) .

تقول ابنته قنوا سألت أبي عما يجده من الآلام فقال يا بنية لا أجد الا كالزحام بين الناس^(٣) واستفاد رشيد الهجري من صحبة أمير المؤمنين (ع) علم المنايا والبلايا^(٤) وكان يخبر الرجل بما يجري عليه فسماه أمير المؤمنين (ع) راشداً^(٥) .

وهذا الحال يفيد التأمل بصيرة بأنّ كل من اتجهت مشاعره نحو المولى سبحانه وتجلت له المظاهر الربوبية وشاهد ما أعد له من النعيم الخالد في سبيل دعوة الدين هان عليه ألم الجراح ويؤكد ما قلنا من ذهول العاشق عندما يشاهد محبوبه عن كل ما يرد عليه من الأذى، غفلة النسوة عن ألم قطع المديّة أيديهنّ

(١) رجال الكشي ص ٥١ .

(٢) ميزان الاعتدال للذهبي ج١ ص ٣٣٩ ولسان الميزان لابن حجر ج١ ص ٤٦١ .

(٣) رجال الكشي ص ٥١ وسماها في بشارة المصطفى ص ١١٣ واملإ ابن الطوسي ص ١٠٣ مجلس ٦

طبع اول (امة الله) .

(٤) بصائر الدرجات للصغار ج١ ص ٧٣ باب ان الائمة يعرفون حال شيعتهم وعنه في البحار ج١ ص

٢٤٦ في احوال موسى بن جعفر طبع كمبني .

(٥) املإ ابن الشيخ الطوسي ص ١٠٤ مجلس ٦ طبع الحجر اول .

لمحض مشاهدة جمال الصديق يوسف عليه السلام كما حكاه جل شأنه « ولما
راينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاشا لله ما هذا بشر إن هو إلا ملك كريم » .

واذا لم تشعر النسوة^(١) بممضض الجراح فليس من الغريب ألا يجد أصحاب
الحسين (ع) وهم زبدة العالم كله ألم مس الحديد عند نهاية عشقهم لمظاهر
الجمال الإلهي ونزوع أنفسهم الى الغاية القصوى من القداسة بعد التكهرب
بولاء سيد الشهداء (ع) :

صافحوا في كربلا فيها الصفاحا	بأبي أفدي وجوهاً منهمُ
كلح العام ويقطرنَ سماحا	أوجهاً يشرقنَ بشراً كلما
كالمصاييح التماعاً والتماحا	تتجلّى تحت ظلماء الوغى
أنفساً تاقت الى الله رواحا	أرخصوا دون ابن بنت المصطفى
أرج العز بثوب الدهر فاحا	فقضوا صبراً ومن أعطافهم
من دم القلب به غصت جراحا	لم تذق ماءً سوى منبعث
كان من ظامي الحشا يطفى التياحا	أنهلت من دمها لو أنه
بنسيج الترب تفتح الرياحا ^(٢)	أعريت فهي على أن ترتدي

الحسين مع أصحابه

تمهيد

إنّ الشريعة المقدسة أوجبت على الناس النهضة لسد باب المنكر والردع عن
الفساد وألزمت الأمة بمتابعة الامام في رد عادية الباغين على الخليفة المنصوب
علماً للعباد بعد أن يدعوهم الى التوبة عما هم فيه من معاندة الحق والرجوع الى
ساحة الشرع الأعظم سبحانه وتعالى كما قال في الحجرات - ٩ :

﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اختلفوا فاصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على

(١) في ديوان الصبابة على هامش تزيين الاسواق ص ٣٩: بلغ عدد اللاتي قطعن أيديهن أربعين امرأة
منهن تسع شرقاً ووجدأ .

(٢) من قصيدة في الحسين (ع) للسيد عبد المطلب الحلي ذكرت بتامها في شعراء الحلة ج ٢ ص ٢١٤ .

الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله ﴿١﴾ ، وقد نهض امير المؤمنين (ع) أيام خلافته للدفاع عن قدس الشريعة وتنبيه الأمة عن رقدة الجهل وكان الواجب على الناس الفيء اليه لأنه إمام الحق المفروضة طاعته ، وقد اعترف جمهور المسلمين بتمامية البيعة لامير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وحكموا بأن قتاله لمن خرج عليه حق، حتى وهذه كلماتهم التي سجلوها في صحفهم شواهد متقنة على هذه الدعوى المدعومة بالعقل والنقل .

فهذا أبو حنيفة يقول : ما قاتل احد علياً إلا وعلي أولى بالحق منه ولولا ما سار علي (ع) فيهم ما علم احد كيف السيرة في المسلمين ! ولا شك أن علياً (ع) إنما قاتل طلحة والزبير بعد أن بايعاه وخالفاه ، وفي يوم الجمل سار علي (ع) فيهم بالعدل وهو أعلم المسلمين فكانت السنة في قتال أهل البغي ^(١) .

واقفاه تلميذه محمد بن الحسن الشيباني المتوفى سنة ١٨٧ فقال : لو لم يقاتل معاوية علياً (ع) ظالمًا له متعدياً باغياً كنا لا نهندي لقتال أهل البغي ^(٢) .

وقال سفيان الثوري : ما قاتل علي (ع) أحداً إلا كان علي أولى بالحق منه ^(٣) .

وقال الشافعي : السكوت عن قتلى صفيين حسن وإن كان علي (ع) أولى بالحق من كل من قاتله ^(٤) .

وقال أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص المتوفى سنة ٣٧٠ كان علي محقاً في قتال الفئة الباغية لم يخالف فيه أحد وكان معه من كبراء الصحابة وأهل بدر من قد علم مكانهم ^(٥) .

وقال القاضي أبو بكر ابن العربي المتوفى سنة ٥٤٦ : كان علي إماماً لأنهم اجتمعوا عليه ولم يمكنه ترك الناس لأنه أحقهم بالبيعة فقبلها حوطة على الأمة أن لا تسفك دماؤها بالتهارج فيتخرق الأمر وربما تغير الدين وانقض عمود

(١) مناقب أبي حنيفة للخوارزمي ج ٢ ص ٨٣ و ٨٤ حيدر آباد .

(١) الجواهر المضيئة طبقات الحنفية ج ٢ ص ٢٦ .

(٣) حلية الأولياء لأبي نعيم ج ٢ ص ٣١ .

(٤) ادب الشافعي ومناقبه ص ٣١٤ .

(٥) أحكام القرآن ج ٢ ص ٤٩٢ .

الاسلام وطلب أهل الشام منه التمكين من قتلة عثمان فقال لهم علي (ع) :
ادخلوا في البيعة واطلبوا الحق تصلوا اليه وكان علي (ع) أسدّهم رأياً وأصوبهم
قولاً لأنه لو تعاطى القود لتعصبت لهم قبائلهم فتكون حرباً ثالثة فانتظر بهم أن
يستوثق الأمر وتنقد البيعة العامة ثم ينظر في مجلس الحكم ويجري القضاء ولا
خلاف بين الأمة أنه يجوز للامام تأخير القصاص اذا أدى ذلك إلى إثارة الفتنة
وتشتيت الكلمة .

وحينئذ فكل من خرج على علي (ع) باغ ، وقاتل الباغي واجب حتى
يفيء الى الحق وينقاد الى الصلح وإن قتاله لأهل الشام الذين أبوا الدخول في
البيعة وأهل الجمل والنهروان الذين خلعوا بيعته حق وكان حق الجميع أن
يصلوا اليه ويجلسوا بين يديه ويطالبوه بما رأوا ، فلما تركوا ذلك بأجمعهم صاروا
بغاة فتناولهم قوله تعالى : (فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله) .

ولقد عتب معاوية على سعد بن أبي وقاص^(١) بعدم مشاركته في قتال علي
(ع) فرد عليه سعد بأني ندمت على تأخيري عن قتال الفئة الباغية يعني معاوية
ومن تابعه^(٢) .

وقال أبو بكر محمد الباقلاني المتوفى سنة ٤٠٣ هـ بعد ذكر جملة من فضائل
امير المؤمنين (ع) : إنّ علياً يصلح للخلافة ببعض هذه الخصال ودون هذه
الفضائل ويستحق الامامة فهو حقيق بما نظر فيه وتولاه فوجب الانقياد له بعقد

(١) في كامل ابن الاثير ج^٢ ص ٧٤ عند ذكر البيعة لأمير المؤمنين قال : لم يبايع سعد بن أبي وقاص
وعبد الله بن عمر وحسان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة بن غنم وابو سعيد الخدري ومحمد بن مسلمة
والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت ورافع بن حديج وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة وعبد الله بن سلام وصهيب
ابن سنان وسلامة بن سلامة بن وقش واسامة بن زيد وقدامة بن مظعون والمغيرة بن شعبة وتعرض لهم أبو منصور
عبد القاهر البغدادي في أصول الدين ص ٢٩٠ والباقلاني في التمهيد ص ٢٣٣ وابن تيمية في الفتاوى المصرية
ج^١ ص ٢٢٦ وابو جعفر الطبري في تاريخه أخبار الملوك والامم ج^٢ ص ١٥٣ وتعرض لاعتزال سعد بن أبي
وقاص الذهبي في سير اعلام النبلاء ج^١ ص ٧٩ الى ص ٨٣ وذكر اعتذاره غير المقبول عند الله وعند رسوله وهو
عدم اتباعه احداً الا ان يعطيه سيفاً له لسان وعينان يعرف بهما المؤمن من الكافر وفي ترجمته من الاستيعاب ان
معاوية كتب اليه شعراً يستميله اليه فرد عليه بأبيات يقول فيها :

انطمع	في	الذي	أعطى	علياً	على	ما	قد	طمعت	به	العفاء
ليوم	منه	خير	منك	حياً	وميناً	انت	للمرء	الفداء		
فأما	أمر	عثمان	فدعه	فان	الراي	أذهب	البلاء			

(٢) أحكام القرآن ج^٢ ص ٢٢٤ و ٢٢٥ طمصر سنة ١٣٣١ هـ .

من عقدها له من وجوه المهاجرين والانصار عشية اليوم الثالث من مقتل عثمان بعد امتناعه عليهم واصرارهم عليه لأنه أعلم من بقي وأفضلهم وأولاهم بهذا الأمر وناشدوه الله تعالى في حفظ بقية الأمة وصيانة دار الهجرة فبايعوه قبل حضور الزبير وطلحة ومبايعتهما له تبع لغيرهما بعد وجوبها عليهما ولو تأخرا عن الإنقياد لكانا ماثومين وقولهما له : « بايعناك مكرهين » ^(١) لا يضر بامامة علي عليه السلام لأن البيعة له تمت قبل مبايعتهما وطلبهما منه قتل قتلة عثمان خطأ لأن عقد الامامة لرجل على أن يقتل الجماعة بالواحد لا يصح بعد أن كان الامام متعبداً بجتهاده فقد يؤدي الى أنه لا يجوز قتل الجماعة بالواحد وإن أدى اليه اجتهاده فقد يجتهد ثانياً الى عدمه ولو ثبت أن علياً (ع) يرى جواز قتل الجماعة بالواحد لم يجوز أن يقتل جميع قتلة عثمان إلا بعد أن تقوم البيئة على القتل بأعيانهم وأن يحضر أولياء الدم مجلسه ويطالبون بدم أبيهم ووليتهم وأن لا يؤدي القتل الى هرج عظيم وفساد شديد قد يكون مثل قتل عثمان أو أعظم منه وتأخير اقامة الحد الى وقت امكانه أولى وأصلح للأمة وأنفى للفساد ^(٢) .

وقال أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٥ : الاخبار الواردة في بيعة امير المؤمنين كلها صحيحة مجمع عليها وفيها يقول خزيمة بن ثابت وهو واقف بين يدي المنبر :

إذا نحن بايعنا علياً فحسبنا	أبو حسن مما نخاف من الفتن
وجدناه أولى الناس بالناس إنّه	أطبُّ قريش بالكتاب وبالسنن
وإنّ قريشاً ما تشقّ غباره	إذا ما جرى يوماً على الضمير البدن
وفيه الذي فيهم من الخير كلّ	وما فيهم كل الذي فيه من حسن

وساق الذهبي جميعه في تلخيص المستدرک ولم يتعقبه ^(٣) ثم حكى الحاكم

(١) في مستدرک الحاكم ج ٢ ص ١١٤: أول من بايعه طلحة فقال : هذه بيعة تنكث .

(٢) التمهيد ص ٢٢٩ الى ص ٢٣٢ .

(٣) المستدرک ج ٢ ص ١١٥ وزاد عليها السيد المرتضى في الفصول المختارة ج ١ ص ٦٧ ابیاتاً اربعة وهي :

وصي رسول الله من دون اهله	وفارسه قد كان في سالف الزمن
وأول من صلّى من الناس كلهم	سوى خيرة النوان والله ذو المنن
وصاحب كبش القوم في كل وقعة	يكون لها نفس الشجاع لدى الذقن
فذاك الذي تشى الخناصر باسمه	امامهم حتى أغيب في الكفن

عن عبد الله بن عمر بن الخطاب أنه قال : ما وجدت في نفسي من شيء من أمر هذه الآية : ﴿ فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله ﴾ إلا أنني لم أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرني الله تعالى ^(١) .

وحكى الحاكم النيسابوري عن أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة أنه قال عهدت مشائخنا يقولون : انا نشهد بأن كل من نازع امير المؤمنين علي بن أبي طالب في خلافته فهو باغ وبه قال ابن ادريس ^(٢) .

وقال ابو منصور عبد القاهر البغدادي المتوفى سنة ٤٢٩ : أجمع أهل الحق على صحة امامة علي (ع) وقت انتصابه لها بعد قتل عثمان وانه كان محقاً مصيباً في التحكيم وفي قتال أصحاب الجمل وأصحاب معاوية بصفين ^(٣) .

وقال ابو اسحاق ابراهيم بن علي الشيرازي الفيروز آبادي المتوفى سنة ٤٧٦ : اذا خرجت على الامام طائفة من المسلمين ورأت خلعه بتأويل أو منعت حقاً توجه عليها بتأويل وخرجت عن قبضة الامام وامتنعت عليه بمنعة قاتلها الامام لقوله عز وجل ﴿ فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي ﴾ ولأن أبا بكر قاتل مانعي الزكاة وقاتل علي أهل البصرة يوم الجمل وقاتل معاوية بصفين وقاتل الخوارج بالنهر وان ^(٤) وظاهره أن قتال علي (ع) لهؤلاء بحق لأنه إمام حق وجبت بيعته في اعناقهم وخروجهم عن طاعته وان كان بتأويل لا يبرر عملهم .

وقال امام الحرمين الجويني المتوفى سنة ٤٧٨ : كان علي بن أبي طالب اماماً حقاً في توليته ومقاتلوه بغاة ^(٥) .

وقال علاء الدين الكاساني الحنفي المتوفى سنة ٥٨٧ : قاتل سيدنا علي أهل حروراء بالنهر وان بحضرة الصحابة تصديقاً لقوله (ص) لسيدنا علي (ع) : انك تقاتل على التأويل كما تقاتل على التنزيل والقتال على التأويل هو

(١) المستدرك ج' ص ٤٦٣ .

(٢) معرفة علوم الحديث ص ٨٤ .

(٣) اصول الدين من ص ٢٨٦ الى ٢٩٢ .

(٤) المهذب في الفقه الشافعي ج' ص ٢٣٤ طمصر سنة ١٣٤٣ هـ .

(٥) الارشاد في اصول الاعتقاد ص ٤٣٣ .

القتال مع الخوارج ودل الحديث على امامة سيدنا علي لأن النبي (ص) شبه قتال سيدنا علي بقتاله على التنزيل وكان رسول الله (ص) محقاً في قتاله على التنزيل فلزم أن يكون سيدنا علي محقاً في قتاله بالتأويل فلو لم يكن امام حق لما كان محقاً في قتاله اياهم لأن الدعوة قد بلغتهم لكونهم في دار الاسلام ومن المسلمين ويجب على كل من دعاه الى قتالهم ان يجيبه الى ذلك ولا يسعه التخلف اذا كان عنده غنى وقدرة لأن طاعة الامام فيما ليس بمعضية فرض فكيف فيما هو طاعة ، وما روي عن أبي حنيفة اذا وقعت الفتنة بين المسلمين فينبغي للرجل ان يلزم بيته محمول على وقت خاص وهو ألا يكون امام يدعوه الى قتال واما اذا كان فدعاؤه يفترض عليه الاجابة لما ذكرنا^(١) .

وقال يحيى بن شرف النووي الشافعي المتوفى سنة ٦٧٧ : كان علي هو المحق المصيب في تلك الحروب وقال معظم الصحابة والتابعين وعامة علماء الاسلام يجب نصر المحق في الفتن والقيام معه بمقاتلة الباغيين قال الله تعالى : ﴿ فقاتلوا التي تبغي ﴾ الآية ، وهذا هو الصحيح^(٢) .

وقال ابن همام الحنفي المتوفى سنة ٦٨١ : كان علي (ع) على الحق في قتال الجمل وقاتل معاوية بصفين وقول النبي (ص) لعمار : تقتلك الفئة الباغية وقد قتله اصحاب معاوية صريح بأنهم بغاة ، ولقد أظهرت عائشة الندم كما ذكره أبو عمرو في الاستيعاب وقالت لعبد الله بن عمر : يا أبا عبد الرحمن ما منعك أن تنهاني عن مسيري ؟ قال لها : رأيت رجلاً قد غلبك يعني ابن الزبير فقالت : اما لو نهيتني ما خرجت^(٣) .

وقال ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ : لما قتل عثمان بايعوا امير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وهو أحق بالخلافة حينئذ وأفضل من بقي لكن كانت القلوب متفرقة ونار الفتنة موقدة فلم تتفق الكلمة ولم تنتظم الجماعة ولم يتمكن الخليفة

(١) بدائع الصنائع ج٢ ص ١٤٠ أحكام المرتدين .

(٢) شرح صحيح مسلم على هامش إرشاد الساري ج١ ص ٣٣٦ وص ٣٣٨ .

(٣) فتح القدير ج٢ ص ٤٦١ كتاب القضاء أدب القاضي وفي تاريخ الطبري ج٢ ص ٢٢١ قالت عائشة :

وددت أني مت قبل يوم الجمل بعشرين سنة وفي العقد الفريد ج٢ ص ٢٨٨ عند ذكر اصحاب الجمل ومعارف ابن قتيبة ص ٥٩ قيل لعائشة ندفتك مع رسول الله (ص) قالت لا .

وخيار الامه من كل ما يرون من الخير إلى أن ظهرت الحرورية المارقة فقاتلوا امير المؤمنين علياً ومن معه فقتلهم بأمر الله تعالى ورسول الله (ص) طاعة لقول النبي (ص) ان الطائفة المارقة يقتلها أدنى الطائفتين الى الحق ، فكان علي بن ابي طالب ومن معه هم الذين قاتلوهم فدل كلام النبي (ص) على انهم أدنى الى الحق من معاوية ومن معه^(١) .

وقال : كل فرقة من المتشيعين مقرة بأن معاوية ليس كفؤا لعلي (ع) بالخلافة ، ولا يجوز ان يكون خليفة مع امكان استخلاف علي (ع) فان فضل علي وسابقته وعلمه ودينه وشجاعته وسائر فضائله كانت عنده ظاهرة معروفة ولم يكن بقي من أهل الشورى غيره وغير سعد وقد ترك سعد هذا الأمر وتوفي عثمان فلم يبق لها معين الا علي^(٢) .

وقال الزيلعي المتوفى سنة ٧٦٢ : كان الحق بيد علي (ع) في نوبته فالدليل عليه قول النبي (ص) لعمار : تقتلك الفئة الباغية ، ولا خلاف انه كان مع علي (ع) وقتله أصحاب معاوية ثم قال أجمعوا على أن علياً كان مصيباً في قتال أهل الجمل وهم طلحة والزبير وعائشة ومن معهم وأهل صفين وهم معاوية وعسكره ثم قال : لما ولي علي (ع) الخلافة وكان معاوية بالشام قال لا ألي له شيئاً ولا أبايعه ولا أقدم عليه^(٣) .

وقال ابن القيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ : كان علي في وقته سابق الأمة وأفضلها ولم يكن فيهم حينئذ أولي بها منه^(٤) .

وقال أبو عبد الله ابن محمد بن مفلح الحنبلي المتوفى سنة ٧٦٣ : كان علي (ع) أقرب الى الحق من معاوية واكثر المنصفين في قتال أهل البغي يرى القتال من ناحية علي (ع) ومنهم من يرى الإمساك وقال ابن هبيرة في حديث أبي بكره في ترك القتال في الفتنة أي في قتل عثمان فأما ما جرى بعده فلم يكن لأحد من المسلمين التخلف عن علي (ع) ، ولما تخلف عنه سعد وابن عمر وأسماء ومحمد

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ج^١ ص ٢٥١ .

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ج^١ ص ٢٢٤ .

(٣) نصب الراية ج^١ ص ٦٩ في تخريج احاديث الهداية كتاب أدب القاضي .

(٤) بدائع الفوائد ج^٢ ص ٢٠٨ لابن القيم الجوزية .

ابن مسلمة ومسروق والأحنف ندموا ، وكان عبد الله بن عمر يقول عند الموت : إني أخرج من الدنيا وليس في قلبي حسرة الا تخلفني عن علي (ع) وكذا روي عن مسروق وغيره بسبب تخلفهم ^(١) وقال ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ كان الامام علي بن أبي طالب على الحق والصواب في قتال من قاتله في حروبه الجمل وصفين وغيرها ^(٢) .

ويحكي محمود العيني المتوفى سنة ٨٥٥ عن الجمهور أنهم صرحوا بأن علياً (ع) واشياعه كانوا مصيبين إذ كان علي (ع) أحق الناس بالخلافة وأفضل من على وجه الدنيا حينئذ ^(٣) .

وقال ابن حجر الهيثمي المتوفى سنة ٩٧٤ : إن أهل الجمل وصفين رموا علياً (ع) بالمواطاة مع قتلة عثمان وهو بريء من ذلك وحاشاه ^(٤) ثم قال : ويجب على الامام قتال البغاة لاجماع الصحابة عليه ولا يقاتلهم حتى يبعث اليهم أميناً عدلاً فطناً ناصحاً يسألهم عما ينقمونه على الامام تأسيماً بعلي (ع) في بعثه

(١) الفروع ج٢ ص ٥٤٢ و ٥٤٣ .

(٢) فتح الباري شرح البخاري ج١ ص ٢٤٤ كتاب استتابة المرتدين باب ترك قتال الخوارج للتأليف .

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ج١ ص ٣٤٦ كتاب الفتن .

(٤) في كامل ابن الأثير ج٢ ص ٢٤٠ كان محمد بن سيرين يقول : ما علمت أن علياً اتهم في قتل عثمان

حتى يبيع أنهم الناس ، وفي التمهيد للباقلاني ص ٢٣٥ : كان علي (ع) يقول بالبصرة : والله ما قتلت عثمان ولا مالأت على قتله ولكن الله قتله وأنا معه فظن قوم أنه أخبر عن نفسه بالقتل بقوله : « وأنا معه » وإنما أراد الله أن أماته ويميتني معه لأنه حلف وهو الصادق أنه ما قتله ولا مالأ عليه ، وفي العقد الفريد ج٢ ص ٢٧٤ في باب براءة علي من دم عثمان كان علي (ع) في الكوفة يقول ولئن شاءت بنو أمية لأباهلنهم عند الكعبة حسين يميناً ما بدأت في حق عثمان بشيء ، وفي مجموع الفتاوى المصرية لابن تيمية ج١ ص ٢٢٤ : كان علي (ع) يحلف وهو البار الصادق بلا يمين أنه لم يقتل عثمان ولا رضي بقتله . وفي تاج العروس شرح القاموس ج٢ ص ١٤١ مادة نفل النفل الحلف ومنه حديث علي (ع) : لوددت أن بني أمية رضوا ونقلنا حسين من بني هاشم يحلفون ما قتلنا عثمان ولا نعلم له قاتلاً أي حلفنا هم خمسين يميناً على البراءة . وفي اصلاح المنطق لابن السكيت ص ١٧٠ باب ما يهمز وترك العامة همزه في مادة « ملأ » يروى عن علي بن أبي طالب أنه قال : والله ما قتلت عثمان ولا مالأت على قتله ، والثالث الاجتماع على الأمر . وفي كتاب صفين لنصر ص ٦٠ مصرقت المغيرة بن الاخنس يوم الدار مع عثمان فقال ابنة شعراً يعذر علياً عن الاشتراك مع القوم فقال من ابيات :

فأما علي فاستغاث بيته فلا أمر فيها ولم يك ناهياً

ولاس أبي الحديد كلمة في شرح النهج ج١ ص ١١٢ مصرقت على فقهه بالحوادث فقال : كان معاوية شديد الانحراف عن علي (ع) لانه يوم بدر قتل ساحة حظلة وخاله الوليد وشرك في جده عتبة او عمه شيعة وقتل من اعيان بني عبد شمس وامشاهم نكراً كثير افعن هناك اشاع سبية قتل عثمان اليه او انصواء القتلة اليه وفي كامل المبرج ج٢ ص ٢٤٠ كان عروة بن الزبير يقول كان علي (ع) اتقى الله من ان يعين على قتل عثمان .

ابن عباس الى الخوارج بالنهر وان فرجع بعضهم الى الطاعة^(١) .

وحديث مناقرة ابن عباس مع الخوارج المذكور في آخر خصائص أمير المؤمنين للنسائي ص ٤٨ .

وقال الشهاب الخفاجي المتوفى ١١٠٠ : حديث النبي (ص) تقتل عمار الفئة الباغية وقد قتله أصحاب معاوية وكان مع علي (ع) بصفين وهو صريح في أنّ الخليفة هو علي (ع) وأنّ معاوية مخطيء في اجتهاده والباغية من البغي وهو الخروج بغير حق على الامام ، وفي الحديث عنه صلى الله عليه وآله : اذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق وابن سمية هو عمار كان مع علي (ع) وهذا هو الذي ندين الله به وهو أنّ علياً كرم الله وجهه على الحق ومجتهد مصيب في عدم تسليم قتلة عثمان^(٢) .

وقال الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٥ في حديث أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله : تكون أمتي فرقتين يخرج من بينهما مارقة يلي قتلهم أولاهما بالحق دلالة على أنّ علياً (ع) ومن معه هم المحقون ومعاوية ومن معه هم المبتطلون^(٣) .

وحكى أبو الثناء الألوسي المفسر عن بعض الحنابلة التصريح بوجوب قتال الباغين لأنّ علياً (ع) اشتغل في زمان خلافته بقتال الباغين دون الجهاد فهو اذاً أفضل من الجهاد ثم ذكر ندم عبد الله بن عمر على تركه المشاركة مع علي (ع) في قتال الباغين ولم يتعقبه الألوسي بشيء^(٤) .

وقال محمد كرد علي : ما خالف علي في البراءة من قتلة عثمان وقد كان قتله من اكثر القبائل وكانوا عدداً ضخماً لا طاقة لعلي عليهم ومن المتعذر عليه أن يسلمهم أو بعضهم وهم عضده ولو كان يعرفهم بأعيانهم وقد وقعت المسألة على غير رضاه وليس من مصلحته أن يستهدف لغضب عشائر كثيرة تقوم بنصرته اليوم وكان علي (ع) يحلف بالله أنّ بني أمية لو أرادوا منه أن يأتيهم بخمسين

(١) تحفة المحتاج شرح المنهاج للنووي ج١ ص ١١٠ و ١١٢ .

(٢) شرح الشفاج ج٢ ص ١٦٦ طبع سنة ١٣٢٦ .

(٣) نيل الاوطار ج٢ ص ١٣٨ .

(٤) روح المعاني ج٢ ص ١٥١ مصر .

غلاماً من بني هاشم يحلفون بالله أنني ما قتلت عثمان ولا مالات عليه^(١).

هذه نصوص علماء السنة في أحقية علي بالخلافة من غيره وأن الخارج عليه باغ يستحق القتال حتى يثوب الى الحق ولذا كان خيار الصحابة والتابعين معه ومنهم أويس القرني فإنه في الرجالة يوم صفين^(٢).

وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يقول ما وجدت في نفسي من شيء مثل ما وجدت أنني لم أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرني الله تعالى وكان يحدث بما أخبر به النبي (ص) أن ابن سمية عماراً تقتله الفئة الباغية وأن البغاة على الإمام علي معاوية وأصحابه ولما سئل عن المشاركة مع علي بن أبي طالب يوم صفين اعتذر بما لا يجديه يوم فصل الخطاب فقال : إنني لم أضرب بالسيف ولم أظعن بالرمح ولكن رسول الله (ص) قال أظع أباك فأطعته^(٣).

هذا هو التمويه والخذاع كيف يسوغ التذرع عن مخالفة الحق بحمل كلام النبي (ص) على غير حقيقته ؟ أتجوز الشريعة حمل الحديث على وجوب طاعة الأب حتى إذا استلزمت ترك الفرائض أو ارتكاب المحرمات - كلا - إن طاعة الامام الذي تمت له البيعة كانت مفروضة في أعناق المسلمين لا مناص للأمة حينئذ إلا الخضوع له ووجوب امتثال أمره فيما يدعوهم اليه ولا طاعة للأبوين في قبال طاعة الامام (ع) ولعل قوله تعالى : ﴿ وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما ﴾ شامل لذلك فإنَّ المراد من الشرك المنهي عنه الكناية عن ترك الإنقياد لله سبحانه ويدخل فيه الإعراض عن طاعة النبي (ص) والامام الذي تمت له البيعة في أعناق المسلمين ولذلك كانت عائشة تتم في سفرها الى البصرة في قتال علي (ع) فإنَّ القصر عندها إنما يكون في سفر طاعة^(٤).

إنَّ الشريعة المقدسة أوجبت على إمام الأمة إقامة الحجة على كل من عانده

(١) الاسلام والحضارة العربية ج١ ص ٣٨٠ .

(٢) عمدة القاري للعيني ج١ ص ٣٤٦ .

(٣) عمدة القاري للعيني ج١ ص ٣٤٦ .

(٤) نيل الاوطار للشوكاني ج٢ ص ١٧٩ صلاة المسافر باب من اجتاز في بلد فتزوج فيه .

وخرج عن طاعته بتذكير آلاء الله تعالى المتابعة على العباد مع ما هم عليه من التمرد والطغيان .

ثم يعرفهم بأن الدنيا الزائلة لا تعود على المنهمك فيها إلا بالخسران إذ لعل بالمواعظ القدسية وتلاوة الآيات المحكمة يستنير من اعتمته الشهوات فيبصر سبيل الرّشاد ويلمس الحقيقة الناصعة .

ولقد سار امير المؤمنين (ع) على هذه الخطة التي سنّها قانون الاسلام في أيامه الثلاثة بعد اهتاف بأصحابه ألا يتعدوا مقررات الشريعة ومنها عدم الاستعجال في القتال حتى تكون الفرقة المقابلة لهم هي العادية بقتال المؤمنين لتثبت الحجة على البادي بالظلم^(١) .

وقد اكثر سلام الله عليه وعلى ابنائه المعصومين من وعظ أهل الجمل وصفين والنهران كيلا يبقى لأحد عذر يوم نشر الصحف وتدحض حجة كل من بلغته دعوته وأصر على الخلاف والعناد ، فاستضاء بأنوار ارشاداته من هداه الله الى الإيمان وضل من ضل عن سبيل الحق .

الحسين يوم الطف

وعلى هذه السنن مشى ابو عبد الله الحسين (ع) يوم الطف فلم يبدأ القوم بقتال مهما رأى من اعدائه التكاتف على الضلال والمقابلة له بكل ما لديهم من حول وطول حتى منعه وعباله وصحبه من الماء الذي لم يزل صاحب الشريعة (ص) يجاهر بأن الناس في الماء والكلاء شرع سواء لأنه (ع) أراد اقامة الحجة عليهم فوقف في ذلك الملاء المغمور بالاضاليل ونادى بحيث يعي الجماهير حاجته ، فعرفّهم اولاً بخسارة هذه الدنيا الفانية لمن تقلب فيها فلا تعود عليهم إلا بالخيبة ثم تراجع ثانياً الى التعريف بمنزلته من نبي الاسلام وشهادته له ولأخيه المجتبي بأنهما سيّدا شباب أهل الجنة ، وناهيك بشهادة من لا ينطق عن الهوى وكان محبواً بالوحي الالهي ان تؤخذ ميزاناً للتمييز بين الحق والباطل ، وفي الثالثة عرفّهم بأنه يؤدي كل ما لهم عنده من مال وحرّات ، وفي الرابعة نشر المصحف

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ٣٠٤ في وصاياه (ع) .

الكريم على رأسه ودعاهم الى حكمه وحتى اذا لم تجد هذه النصائح القيمة فيهم ووضح لديه اصرارهم على الغي والعناد لله تعالى ولرسوله (ص) كشف الستار عن الالباء العلوي الذي انحنت عليه اضالعه ورفع الحجاب عن الانفة التي كان ابناء علي (ع) يتدارسونها ليلاً ونهاراً وتلهج بباب انديتهم فقال صلوات الله عليه :

« ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت وانوف حمية ونفوس أبية من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام ألا واني زاحف بهذه الاسرة على قلة العدد وخذلان الناصر » .

كيف يلوي على الدنية جيداً	لسوى الله ما لواه الخضوع
ولديه جأش أرد من الدرع	لظمئى القنا وهن شروع
وبه يرجع الحفاظ لصدر	ضاقَت الارض وهي فيه تضيع
فأبى أن يعيش إلا عزيزاً	أو تجلى الكفاح وهو صريع ^(١)

هذه وصايا الشريعة المطهرة واحكامها الباتة في الدعوة الى الحق والنهضة لسد باب الباطل وكما الزمت جهاد المضلين المشركين أباحت ترك الجهاد للصبي والمقعد والأعمى والشيخ الكبير والمرأة والبالغ الذي لم يأذن له ابواه ، لكن مشهد « الطف » خرق ناموسها الاكبر وجاز تلك المقررات جرياً على المصالح والأسرار التي قصرت عنها احلام البشر وقد تلقاها (ابي الضيم) عليه السلام من جده المنقذ الاكبر وأبيه الوصي المقدم . فالحسين (ع) لم يشرع سنة أخرى في الجهاد ، وإنما هو درس إلهي أثبتته اللوح الأقدس في عالم الابداع محدد الظرف والمكان تلقاه الأمين جبرئيل وأفاضه على حبيب الله وصفيه « محمد » (ص) فأودعه صاحب الدعوة الالهية عند ولده سيد الشهداء (ع) .

فكل ما يشاهد في ذلك المشهد الدامي من الغرائب التي تنحسر عن الوصول الى كنهها عقول الرجال فهو مما أثر المولى سبحانه به وليه وحجته أبا عبد الله الحسين (ع) .

(١) من قصيدة في الحسين للسيد حيدر الحلي رحمه الله .

وعلى هذه السنن مشى شهيد الكوفة مسلم بن عقيل المميز في العلم والعمل ووفور العقل والملكات القدسية كما يقتضيها تأهله للولاية والنيابة عن الامام الحجة (ع) وقد كابد من شدة الظما ما يجوّز له شرب النجس ولكن ابن عقيل كقمر الهاشميين رضيعا لبن واحد وخريجا مدرسة الامامة والعصمة فحازا أرقى شهادة في الاخلاص بالمفاداة دون الدين الحنيف من أئمة معصومين جعلتهما القدوة في الاعمال الصالحة ، فكما أن مسلماً لم يذق الماء حتى لفظ نفسه الأخير عطشاً لم تسمح نفس أبي الفضل في الورود حين زلزل الصفوف عن مراكزها حتى ملك الماء وحده ، وقد علم بعطش سيد الشهداء وحرائر المصطفى (ص) والصبية الفاطمية ، فلم تجوز له الشريعة التي تلقاها من أبيه الوصي وأخويه الامامين « إن قاما وإن قعدا »^(١) على حد تعبير النبي (ص) الري من ذلك المعين تداركا لنفس حجة الوقت ولو في آن يسير ، غير أن المحتوم عاقه عن بلوغ الامنية :

لم يذق الفرات أسوة به	ميمما بمائه نحو الخبا
لم ير في الدين يبل غلة	وصنوه فيه الظما قد ألها
لذاك قد أسنده لدينه	وعن يقين فيه لن يضطربا
هذا من الشرع يرى فعلته	ومن صراط احمد ما ارتكبا
ومثله الحسين لما ملك الـ	سما فقل رحله قد نهبا
أمّ الخيام نافضا لمائه	إذ عظم الامر به واعصوبا
فكان للعباس فيه اسوة	إذ فاض شهما غير مفلول الشبا ^(٢)

لقد نهض ابو عبد الله الحسين (ع) بذلك الجمع النزر المؤلف من شيوخ وصبية ورضع ونساء مع العلم بأن مقابليه لا يرقبون فيه إلاّ ولا ذمة قادمين على استئصال شأفة النبي (ص) في أهله وذويه ، لكن سياسة « شهيد الطف » التي لا يدرك مداها وتنحسر العقول عن تفسير مغزاها عرّفت الأجيال الواقفين على هذه الملحمة التي لم يأت الدهر بمثلها بأعمال هؤلاء الجبابرة الذين لم يسلم أسلافهم حين أظهروه إلا فرقا من سيف الاسلام ، وقد اصاب ابو عبد الله

(١) كشف الغمة للاريلي ص ١٥٩ في احوال الحسين (ع) .

(٢) للحجة الميرزا محمد علي الغروي الأردوبادي .

(ع) شاكلة الغرض يوم تقشعت سحب الأوهام بأنوار نهضته الوضيئة وهتاف حرمه الذي بلبل الأفكار وأقلق الادمغة حتى راحت الاندية تلهج بما احتقبه هؤلاء الطغاة ومن قبلهم من الشنار والعار .

الرخصة في المفارقة

وعلى هذا النهج القويم تكون مصارحة سيد الشهداء بكلمته الثمينة البعيدة المغزى الحكيمة الأساس المتضمنة تجويزه لأهل بيته وصحبه بمفارقته ! ونص ما يتحدث به المؤرخون عن ذلك قوله عليه السلام لأهل بيته وصحبه عشية التاسع من المحرم : « اني لا أعلم أصحاباً أولى ولا خيراً من أصحابي ولا أهل بيت أبر وأوصل من أهل بيتي فجزاكم الله عني جميعاً الا واني اظن يومنا من هؤلاء غدا واني قد رأيت لكم فانطلقوا جميعاً في حل ليس عليكم مني ذمام وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي ! فجزاكم الله جميعاً خيراً وتفرقوا في سوادكم ومدائنكم فان القوم إنما يطلبوني ولو اصابوني لذهلوا عن طلب غيري »^(١) ما اجل مغزاك يا أباي الضيم وما أسمى ما ترمي اليه يا سيد الشهداء وما احكم أقوالك وأفعالك يا روح النبوة ! بلى إن هذه الجملة الذهبية كتبت بأحرف نورية على جبهة الدهر ان اولئك الصفوة الميامين الذين وصفهم أمير المؤمنين (ع) بأنهم سادة الشهداء وانهم لم يسبقهم سابق ولا يلحقهم لاحق^(٢) زبد العالم ونخبة الكون واستضأنا من تلك الاشعاعات طوايا نياتهم من الحزم والثبات والاخلاص في المفاداة والتضحية القدسية ، وفي كل ذلك دروس راقية لمن يريد اقتصاص أثر اولئك الاباة في الترفع عن الدنايا ، والموت تحت راية العز وعدم الخضوع للسلطة الغاشمة ، إما ظفر بالامنية او فوز بالشهادة والسعادة .

ولولا تلك الرخصة بالمفارقة الصادرة من امين الشرع والشرعية وتلك

(١) تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٣٨ وكامل ابن الاثير ج ١ ص ٢٤ وفي البداية لابن كثير ج ٣ ص ١٧٨ ذكر اذنه بالمفارقة واصرار أصحابه وأهل بيته على المفاداة ورواه الفضل بن شاذان البسابوري في « اثبات الرجعة » عن ابي جعفر (ع) ورواه الشيخ المفيد في الارشاد والطبرسي في اعلام الوري والفتال في روضة الواعظين وذكره الخوارزمي في المقتل ج ١ ص ٢٤٦ .

(٢) كامل الزيارات لابن قولويه ص ٩٩٩ وص ٩٧٠ .

الكلمات التي اباحتها نفوسهم الطاهرة لما امكن للاجيال معرفة مبلغهم من العلم واليقين وتفاضلهم في الملكات وطموحهم الى أبعد الغايات السامية والثبات على المبدأ باخلاص وبصيرة .

فسيد الشهداء أراد بذلك اختبار نفسياتهم والاختبار من الحكيم العالم بما كان ويكون لا يحط من علمه ووقوفه على الخفايا بعد ان كانت الغاية الملحوظة له ثمينة والمقصد سام وهو الذي أشرنا اليه من التعريف بملكات أصحابه وأهل بيته ولا غرابة في هذا الاختيار بعد أن صدر مثله من « فاطر الاكوان » جل شأنه الذي لا يغادر علمه صغيراً ولا كبيراً فيأمر خليله ابراهيم بذبح ولده اسماعيل وهو لا يريد مع العلم بطاعة رسوله الخليل وثبات نبيه اسماعيل لولا المصلحة التي يعلمها رب العالمين وان انحسرت عن ادراكها العقول وقصة الاقرع والابرص والأعمى تشهد بأن الله تعالى انما أراد بالانعام عليهم التعريف لمن يقف على قصتهم بلزوم الشكر على الانعام وان الكفران عاقبته الخسران^(١) .

وأبو عبد الله (ع) أراد بهذا الاختبار تعريف الاجيال مبوأ أهل بيته وصحبه من الشرف والعز وطهارة اعراقهم وخضوعهم لما فيه مرضاة الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم .

ان العلم بمبلغ أي رجل في العالم من الطهارة والثبات على المبدأ والطاعة للأصلح المرضي للمولى تعالى لا يحصل إلا بأقواله المشفوعة بالعمل الصحيح أو بشهادة من له الوقوف على حركاته وسكناته ولم يخف على كل أحد قصور التأريخ الذي بأيدينا عن كثير من أعمال الرجال الصالحين الذين بذلوا كل ما لديهم من جاه وحرمان في سبيل تأييد الشريعة الحقة ولم يحمل التأريخ شيئاً من أعمال أولئك الصفوة « شهداء كربلا » لتشفؤ منه قداسة ضمائرهم وخلوص نياتهم وتزكية نفوسهم غير ذلك المشهد الدامي ولولا تلك الاقوال التي صرح بها أصحاب الحسين عليه السلام وأهل بيته حينما أبدى لهم الرخصة في مفارقتهم وأباح لهم تخليهم عنه مع القوم الذين تجمهروا عليه لما عرفنا تفاضلهم في الملكات وتفاوتهم في النظرات البعيدة الغور والفضيلة لم يستوفوها البشر

(١) صحيح البخاري كتاب الانبياء باب الاقرع والابرص وفتح الباري ج ٦ ص ٣٢٣ في هذا الباب .

والعلم نور يقذفه الله تعالى في قلب من يشاء من عباده مع التفاوت شدة وضعفاً .

فهذا مسلم بن عوسجة الاسدي لم يكشف التاريخ عن أعماله الخالدة ومزايه الصالحة بقليل ولا كثير غير كلمة ثبت بن ربعي انه غزا مع المسلمين « أذربيجان » وقتل ستة من المشركين قبل تمام خيول المسلمين وما عسى ان يعرف منها القارىء إلا مدى ولائه الاكيد لخلفاء النبي (ص) وعدم تغييره بتطور الزمن وملابس الاحزال ولكن قوله للحسين (ع) : « نحن نخلي عنك ولما نعذر الى الله تعالى في اداء حقك أما والله لا افارقك حتى اكسر في صدورهم رمحي واضربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي ولو لم يكن معي سلاح اقاتلهم به لقدفنتهم بالحجارة حتى أموت معك .

أفادنا بصيرة بثبات الرجل على المبدأ في آخر مرحلة من مراحل الوجود وانه لا يهيمه في سبيل مرضاة الله تعالى ورسوله كل ما يلاقه من آلام وجروح دامية وقد شفع هذا القول بالجهود في العمل حين استقبل السيوف والرماح بصدوره ونحره كما لم يقتنع بهذا حتى اوصى حبيب بن مظاهر ذلك الذي استفاد علم المنايا والملاحم من امير المؤمنين بنصرة الحسين عليهما السلام ولانه لا يعذر عند رسول الله (ص) بالتقصير في حقه وهو في آخر رمق من الحياة وفاضت نفسه الغالية على هذه العقيدة والطاعة^(١) .

وتابعه في اخلاص الولاء والمفاداة سعيد بن عبد الله الحنفي إذ يقول والله لا نخليك حتى يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة رسول الله (ص) فيك والله لو علمت اني اقتل ثم احيا ثم احرق حيا ثم أذرى يفعل بي ذلك سبعين مرة ما فارقتك حتىلقى حمامي دونك فكيف لا أفعل ذلك وانما هي قتلة واحدة ثم الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً .

فوقف دون ابي عبد الله (ع) ونصح في الذب عنه ولم يقنعه ما أصابه من الجروح الدامية حين استهدف لأعداء الله تعالى دون الحسين عليه السلام وهو

(١) يذكرني هذا التفاني دون ابن بنت المصطفى اعتدار سعد بن أبي وقاص لما طلب منه امير المؤمنين

(ع) نصرته فقال كما في كتاب الجمل للشيخ المفيد ص ٥٩ طبع ثاني اني اكره الخروج في هذا الحرب فاصيب مؤمناً إلا أن تعطيني سيفاً يعرف المؤمن من الكافر .

يصلي الظهر في حومة الميدان حتى استفهم من أبي الضيم انه أدى اجر الرسالة ووفى بما اوجبه الله عليه فيموت جذلاً برضى (الرب) تعالى او هو التقصير فالخيبة والخسران فطمئن ابو عبد الله (ع) بنيل السعادة بالشهادة ولقاء الرسول قبله .

وما ان فرغ من خطابه حتى قام زهير بن القين البجلي يتلو على مسامع الاجيال تعاليم راقية في الدعوة الى الدين أعقبت له الخلود الى الابد فيقول للحسين : والله لوددت أني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى اقتل على هذه الف مرة وإن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك .

لا شك في قبول الطاعة من العبد لو كان ما يأتي به من الأعمال بلحاظ الربح يوم الخلود ولكن هناك ما هو أبعد غوراً وأسمى قصداً وهو طاعة اهل اليقين الذين لا يهمهم في اداء ما وجب عليهم إلا كون المولى سبحانه أهلاً للعبادة (وابن القين) وعاء اليقين والايمان الخالص أقرأنا في هذا الموقف نظراته البعيدة وعقائده الحقة وغاياته السامية من حفظ شخص الامامة الواجبة من قبل الله تعالى والنفوس العزيزة لرسول الله (ص) وإنه لا يريد بعبادته لله تعالى في جهاد أعدائه ثواب الآخرة والمجازاة على الجهود يوم تقسم الاجور على الصالحات وإنما أراد بهذه العبادة دفع اليد العادية عما يسوء شخص الرسالة المتميزة بشخصية حجة الوقت على حد تعبير النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنها .

«حسين مني وانا من حسين»^(١) فان صاحب الشريعة لم يرد بهذا التعبير تعريف الامة بكون شهيد الطف بضعة منه لما فيه من الركابة التي يأبأها كلام سيد البلغاء لان كل ولد بضعة من أبيه فلا امتياز للحسين ولكنه أراد (ص) بهذه الجملة الذهبية الاشارة الى ما ينوء به سيد الشهداء من توطيد اسس

(١) رواه من الامامية ابن قولويه في كامل الزيارات ص ٥٣ ومن اهل السنة الترمذي في جامعه في مناقب الحسين والحاكم في المستدرک ج ٣ ص ١٧٧ وابن عساكر في تهذيب تاريخ الشام ج ٤ ص ٣١٤ وابن حجر في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨١ وفي الصواعق المحرقة ص ١١٥ حديث ٢٣ والبخاري في الادب المفرد والمتقي الهندي في كنز العمال ج ٧ ص ١٠٧ والصفوري في نزهة المجالس ص ٤٧٨ وامالي السيد المرتضى ج ١ ص ١٥٧ المجلس الخامس عشر .

الاسلام وكسح أشواك الباطل عن صراط شريعة العدل وتنبيه الأمم على جرائم أعمال من يعبد بقداسة الدين فكما أن النبي (ص) أول ناهض لنشر الدعوة الالهية يكون الحسين آخر ناهض لتثبيت دعائمها :

قد أصبح الدين منه شاكياً سقماً وما الى أحد غير الحسين شكا
فما رأى السبط للدين الحنيف شفاً إلا اذا دمه في كربلا سفكا
وما سمعنا عليلاً لا دواء له إلا بنفس مداويه اذا هلكا
بقتله فاح للاسلام نشر هدى فكلما ذكرته المسلمون ذكاً^(١)

ولولا هذه المصارحة من (ابن القين) لما أمكننا استطلاع ما اختبأ بين جوانحه من الولاء الاكيد لمن وجبت لهم العصمة من المهيمن سبحانه وقضهم أعلاماً لعباده وحفظة لشرعه مع أن التاريخ لم يسجل له غير الموالة (لعثمان بن عفان) ومقت ابن الرسول الاظهر .

أما موقف عابس بن أبي شبيب الشاكري يوم البيعة لمسلم بن عقيل بالكوفة ويوم الطف يفسر فضله الكثير وعقيدته الراسخة بمحبة اهل البيت عليهم السلام وإنه لا يهجم في سبيل حفظ الامام (ع) ولو في بعض الاناة إزهاق نفسه وبذل كل ما لديه من نفيس فيقول لمسلم بن عقيل حينما شاهد تلك النفوس الخائنة متداكة على البيعة له : إني لا اخبرك عن الناس ولا اعلم ما في نفوسهم وما اغرك منهم ووالله إني احذثك عما أنا موطن نفسي عليه والله لا جبينكم اذا دعوتهم ولاقاتلن معكم عدوكم ولاضربن بسيفي دونكم حتى القى الله لا اريد بذلك إلا ما عند الله^(٢) .

ففسر بهذه الكلمة الموجزة نوايا القوم وخور عزائمهم وانهم مجبولون على الغدر والنفاق ومتابعة الأهواء وانهم لم يرقهم المكاشفة في الميل عنه لئلا يعود ذلك فتاً في عضد البيعة الواهية ومثاراً للإحن فاجملوا القول وهم ينتظرون نواجم العاقبة وإلا فلم لم يحصل لمسلم بن عقيل الواحد من هؤلاء الآلاف من يدلّه على الطريق يوم اظلمت عليه الآفاق فلم يدر الى اين يتوجه .

(١) من قصيدة في الحسين للسيد جعفر الحلي طبعت في ديوانه .

(٢) تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٩٩ .

ثم يقول ابن أبي شبيب للحسين يوم الطف : ما أمسى على ظهر الأرض قريب ولا بعيد أعز علي منك ولو قدرت ان ادفع الضيم عنك بشيء أعز علي من نفسي لفعلت^(١) .

بلى يا ابن أبي شبيب إن الرجال المخلصين لله تعالى المتفانين في خدمته لا يرون الوجود إلا متلاشي الاطراف والبقاء الابدئي بنصرة الامام علة الكائنات ومدار الموجودات .

ثم يقوم نافع بن هلال فيقول : والله ما أشفقنا من قدر الله ولا كرهنا لقاء ربنا إنا على نيائنا وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك ، ويتكلم أصحابه بما يشبه ذلك .

ولما اذن عليه السلام لأهل بيته بالانصراف قالوا بأجمعهم بصوت واحد : انفعل ذلك لنبقى بعدك لا ارانا الله ذلك ابداً ، ثم التفت الى بني عقيل وقال : حسبكم من القتل بمسلم قد أذنت لكم .

فانطلقت ألسنتهم تعبر عما اضمر في جوانحهم من النصرة للدين والذب عن شخص الامام الحجة فقالوا : إذن ما نقول للناس إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومنا خير الاعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن برمح ولم نضرب بسيف ؟ لا والله لا نفعل ولكن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلينا نقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك .

إن هذه المفاداة في ذلك المأزق الحرج الذي تقطعت فيه خطوط المدد وسد دونهم باب الورود المباح للحيوانات تكشف عن بلوغهم أسمى صفات الكمال وتجردهم عن عوارض الدنيا الفانية ولو كانوا يحملون اقل شيء من الرغبة في البقاء والتبليغ في هذا الوجود لاتخذوا الاذن بالمفارقة ذريعة يتذرعون بها يوم الحساب ولكن هذه النفوس التي فطرها « رب العالمين » سبحانه من طينة القداسة وامتزجت بنور اليقين لا ترغب في البقاء إلا أن تحق الحق أو تبطل الباطل وهل تستمرى العيش وهي تعلم ما يلاقيه فلذة كبد الرسول ومهجة الاسلام من الجروح الداسية والاوام المبرح :

(١) نفس المصدر ص ٢٥٤ ج ٦ .

نفوس أبت إلا ترات أبيهم فهم بين موتور لذاك وواتر
لقد ألفت أرواحهم حومة الوغى كما أنست أقدامهم بالمنابر^(١)

وفي هذا الحين أنهي الى محمد بن بشير الحضرمي خبر أسر ابنه بشير الري فقال : عند الله احتسبه ونفسي ما احب أن يؤسر وأبقى بعده فلما سمع الحسين (ع) هذا منه أذن له بالمفارقة وحل عقد البيعة ليعمل في فكك ابنه فلما سمع ذلك من سيد الشهداء ثارت به حمية الدين وحفزه الولاء الصادق الى اظهار عقيدته الراسخة في التفاني دون شخص الامام فقال : يا أبا عبد الله اكلتني السباع حياً أن فارقتك .

ان الايمان الثابت والطاعة لله تعالى وللرسول يرفعان من تمكنا فيه الى أوج العظمة وفوق مستوى الفضيلة ولو كان ابن بشير متزلزل العقيدة لاغتنم فرصة الاذن بالانصراف عذراً عند المولى سبحانه وعند الناس .

ان « الشهامة الحسينية » لم تترك لصاحبها متدحاً دون المجاهرة بالافراج عن العبد الأسود « جون مولى أبي ذر الغفاري » لثلا يقيده الحياء عن الفرار ولكن سيد الشهداء بعد أن عرف صبره وثباته عند الهزاهز أراد بامتحانه تعريف المتجمهرين عليه ومن يأتي من الأمم نفسية هذا العبد الأسود ومبلغ موقفه في الذب عن الشريعة التي تلاعبت بها أيدي الخائنين مهما تفاقم الخطب وتراكمت الاهوال فأباح له حل العهد والنجاة بنفسه فقال له : يا جون انما تبعتنا طلباً للعافية فلا تبطل بطريقتنا فعندها تسابقت دموعه خوفاً من عدم التوفيق لنيل السعادة الخالدة وقد مزجها بقوله الذي لم يزل رجع صدهاء في مسامع الأجيال معروفاً بنجاح الصابر عند الهزاهز (وانما الراحة بعد العنا) .

فقال : أنا في الرخاء ألحس قصاعكم وفي الشدة أخذلكم ان ريحي لنتن وحسبي لثيم ولوني أسود فتنفس علي بالجنة ليطيب ريحي ويشرف حسبي ويبيض لوني ! لا والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم^(٢) .
ولولا هذه المصارحة من الحسين (ع) لما تسنى لكل أحد الوقوف على

(١) مثير الاحزان لابن نما .

(٢) اللهورف ص ٦١ صيدا .

طهارة ضمير هذا العبد ونواياه الحسنة وإن ثبتته على القتل بعد الافراج والاذن بالمفارقة يجبر عن عقيدة راسخة .

الخلاصة

ان حفظ شخص الامام كحفظ شخص النبي (ص) مما يلزم به العقل والشرع ولا يسع كل أحد التخلف عنه وتركه ومن يريد استئصاله بل الواجب بذل النفس والنفيس دونه ليدراً بذلك العدوان عن نفس الامام الذي هو حياة الوجود وبقاء الكون كما يجب على الامام (ع) الدعوة الى نصرته والدفاع عنه مع العلم بأن الموافق له قادم على ازهاق نفسه القدسية وانه لا ندحة له عن دفع الموت فيجوز له عدم الزام أي أحد بالدفاع عنه لخلوه عن الفائدة .

والحسين كان عالماً بما يجري عليه من أعدائه وعد لا خلف فيه وقضاء غير مردود كما أنبأ أم سلمة بقوله : ان لم أخرج اليوم خرجت في غد وان لم أخرج في غد فبعد غد وهل من الموت بد أتظنين أنك تعلمين ما لم أعلمه ؟

إذاً فلا يجب عليه الزام الغير بالدفاع عنه نعم لا يسقط التكليف عمن فقد العلم بالمقدرات الالهية من البشر في القيام بالدفاع عن شخص الامام الحجة ولا يعذر من يبصر حصار القوم لمن اهله الله تعالى خليفة على العباد وقطعهم خطوط المدد عنه وسد باب الورود عليه فلم ينهض لرد العادية عنه كيلا يخلص اليه ما يزهق نفسه القدسية ولا يقبل الله تعالى حجة من ينظر هذا الحال ثم يتقاعس عن النصره وان اعصوب الأمر وتفاقم الخطب اللهم إلا أن يأذن حجة الزمن بمفارقه وتحليته مع أعدائه لكونه العالم بالمصالح تعليماً من لدن حكيم عليم تعالى شأنه وحينئذ لا يلزم العقل ولا الشرع بالبقاء معه والدفاع عنه ولا يكون من يفارقه متعدياً على مقررات الشريعة ويصح له العذر يوم نشر الصحف بترخيص الامام (ع) في ترك نصرته ولا يكون الامام مجازفاً لو اباح للغير افراده وأعداءه وحل عقدة العهد بعد التسليم بأنه لا يتخطى المصالح الواقعية قيد شعرة هذا ما يقتضيه تكليف الامام واما تكليف المأذون بالانصراف فانه اذا لم يشاهد استغاثة الامام واستنصاره فلا تبعة عليه ولا مسؤولية وأما مع مشاهدته حيرة الامام وتتابع استغاثته فلا يسوغ له ترك النصره للقطع بأنه في هذا الحال

بحاجة ماسة الى الذب عنه فلا يقبل منه العذر يوم الحساب .

وان كلمة أبي عبد الله (ع) لعبيد الله بن الحر الجعفي يوم اجتمع معه في قصر بني مقاتل لما استنصره فأبى عليه قال له الحسين (ع) : اني أنصحك ان استطعت ان لا تسمع واعيتنا وصراخنا ولا تشهد وقعتنا فافعل فوالله لا يسمع واعيتنا أحد ولا ينصرنا إلا اكبه الله على منخريه في نار جهنم .

تؤيد ما سجلناه من دحض حجة من يسمع استغاثة الامام ثم لا ينصره وأما من لم يسمع الواعية وقد أباح له المفارقة فهو معذور .

فالضحاك بن عبد الله المشرقي لا يعذر يوم الحساب لأن استنصار الحسين في مسامعه ويره مكثوراً فالواجب عليه الدفاع الى آخر نفس يلفظه .

وهذا الرجل جاء الى الحسين قبل اشتباك الحرب وقال له : إني اقاتل معك ما رأيت معك مقاتلاً فاذا لم أر أحداً فأنا في حل فقال له الحسين نعم فخبأ فرسه في بعض الأبنية لما رأى خيل أصحاب الحسين (تعقر) وصار يقاتل راجلاً ولما بقي الحسين وحده قال له الضحاك اني على الشرط قال نعم أنت في حل ان قدرت على النجاة فأخرج فرسه من الفسطاط وركبها وغار على القوم فأفرجوا له وتبعه خمس عشرة رجلاً فأنتهى الى (شفيه) قرية من شاطئ الفرات ولحقه القوم وعرفه أيوب بن مشرح الخيواني وكثير بن عبد الله الشعبي وقيس بن عبد الله الصائدي وقالوا لآخوانهم هذا ابن عمنا ننشدكم الله لما كففتم عنه فنجنا منهم^(١) وقول الحسين (ع) أنت في حل لا يكون عذراً له يوم الحساب ، لأن أبا عبد الله (ع) لا يسعه أن يقول له اصبر على القتل وهو يعرف مقام الاصرار على الذهاب ، والمولى سبحانه لا يعذره يوم الحشر لانه يسمع استنصار أبي الضيم ، ومن يسمع الاستغاثة ولا ينصره اكبه الله على وجهه في النار .

بقاء الشريعة بالحسين

لقد كانت نهضة الحسين الجزء الاخير من العلة التامة لاستحكام عروش

(١) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٥٥ .

الدين حيث انها فرقت بين دعوة الحق والباطل وميزت احد الفريقين عن الآخر حتى قيل : ان الاسلام بئوه محمدي وبقاؤه حسيني ولذلك لم يجد أئمة الهدى وسيلة لنشر أمرهم في الاصلاح ونفوذ كلمتهم في إحياء شرع جدهم الاقدس الا لفت الانظار الى هذه النهضة الكريمة لما اشتملت عليه من فجائع تفطر الصخر الاصم ويشيب لها فود الطفل ويدوب الفؤاد فطفقوا عليهم السلام يحثون الامة على تأييدها والقيام بذكر ما لاقاه شهيد الاصلاح من القسوة والاضطهاد واعلام الامة بما حدث في تلکم المشاهد الدموية من مظلومية الحسين وأهله وذويه لأنهم صلوات الله عليهم علموا أن في اظهار مظلوميته مجلبة للعواطف واسترقاقاً للأفئدة فبطع الحال يتحرى السامع لتلكم الفجائع الوقوف على مكانة هذا المضطهد وأسباب ما ارتكب منه من أعمال قاسية .

وطبعاً يعلم أن سبط النبوة امام عدل لم يرضخ للدنايا ولم يصخ الى دعوة المبطلين وان امامته موروثه له من جده وأبيه (الوصي) وان من ناواه لا يملك من منصة الخلافة موضع قدمه وكذا كل من حذا حذوه وذهب على شاكلته .

واذا عرف السامع هذا علم الحق كله في جانب الحسين ومن خلفه من أئمة الدين فلم تدع له عقليته إلا السير معهم واعتناق طريقتهم المثلى وبذلك تتوطد اسس السلام والوثام .

لقد أقعدت السلطة الغاشمة من بني أمية وبني العباس اهل البيت عليهم السلام في دورهم وأوصدت عليهم ابواب الاجتماع بشيعتهم فلاقوا منهم ضروب الاذى والتنكيل فآثروا العزلة على الخروج بالسيف في وجه دعاة الباطل مع ما يشاهدونه من تمادي اولئك في الطغيان وظلم شيعة أمير المؤمنين وابنائهم وتتبعهم تحت كل حجر ومدر وبادتهم العلويين من جديد الأرض وكان بمرأى منهم بناء المنصور والرشيد الاسطوانات على نزية فاطمة عليها السلام ظلماً وعدواناً^(١) .

ولكن لم يفهم الجهاد الاكبر بتحريض شيعتهم على عقد المحافل^(٢) لذكر

(١) عيون اخبار الرضا للصدوق ص ٦٢ .

(٢) عقد المحافل للتذكير بتلك الفاجعة المؤلمة لا يقتصر فيه على ذكرها في البيوت فقط فانه خلاف اطلاق الاخبار ففي امالي الصدوق عن الرضا (ع) من ذكر بمصابنا فبكى وابكى لم تبك عينه يوم تعمى العيون . وفي =

حادثة الطف الخالدة وتواصل الاستياء لما هنالك من فجائع ومصائب واسبال الدموع لكارثتها المؤلمة واكثروا من بيان فضل ذلك الى حد بعيد لأنهم علموا ان هذا هو العامل القوي في ابقاء الرابطة الدينية التي لأجلها لاقى أمير المؤمنين (ع) ما لاقاه وأصاب ولده الحسن ما أصابه ومصاب الحسين يدكدك الجبال الرواسي .

فكان أهل البيت عليهم السلام يتحرون أساليب مختلفة من البيان توجب توجيه النفوس نحو التذكارات الحسينية لما لها من العلاقة التامة لحفظ المذهب عن الاندراس فعبروا عنها بالعموم تارة وبالخصوص اخرى فيقول الباقر (ع) : رحم الله عبداً اجتمع مع آخر فتذاكر في أمرنا فان ثالثهما ملك يستغفر لهما ، وما اجتمع اثنان على ذكرنا إلا باهى الله بهما الملائكة فاذا اجتمعتم فاشتغلوا بالذكر فان اجتماعكم ومذاكرتكم احيأونا وخير الناس بعدنا من ذاكر بأمرنا ودعا الى ذكرنا .

ويقول الصادق عليه السلام للفضيل بن يسار : أتجلسون وتتحدثون ؟ قال نعم فقال عليه السلام : أما اني احب تلك المجالس فاحيوا أمرنا فان من جلس مجلساً يحبي فيه أمرنا لم يميت قلبه يوم تموت القلوب .

فالأئمة عليهم السلام أرادوا بهذا النحو من البيان حمل الامة على الاعتقاد بامامتهم وما أوجبه المولى سبحانه من عصمتهم وما اهلهم له من الفضائل والفواضل وان الدعوة اليهم ملازمة لاعتقاد خلافتهم دون من اغتصب ذلك المنصب الالهي .

ان التذكارات الحسينية على اختلاف صورها من عقد العزاء والمآتم^(١)

= قرب الاسناد ص ٢٦ عن أبي عبد الله (ع) من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب غفر الله ذنوبه . وفي كامل الزيارات ص ١٠٠ عن أبي هارون المكشوف عن أبي عبد الله وفيه من ذكر الحسين (ع) عنده فخرج من عينه من الدموع مقدار جناح الذباب كان ثوابه على الله ولم يرض له بدون الجنة . وهذه الاخبار الى نظائرها الكثير تحت عمومها على كل وسيلة يتذكر بها مصاب الحسين أو مصاب أهل البيت (ع) سواء في ذلك عقد المآتم أو بذل المال لأجله أو نظم الشعر أو كتابة تلك القوادح أو تدوينها أو انشاد ما جرى عليهم أو تصوير تلك الفاجعة امام الناس بكل مظهر من مظاهرها فان الجامع لهذه الانحاء قوله (ع) « من ذكر بمصابنا » .

(١) في كامل الزيارات لابن قولويه ص ١٧٤ عن مالك الجهني ان الباقر عليه السلام قال : في يوم عاشوراء وليندب الحسين ويكيه ويأمر من في داره بالكاء عليه ويقم في داره نصيبته بظهار الجزع عليه =

واللطم^(١) في الدور والشوارع اوجبت تقدم الطائفة ، وكان عمل الشبيه أوضح المصاديق والحجج على القساوة التي جاء بها الامويون ولفيفهم من تلاوة الشعر وذكر المصاب لتسرب ذلك بوضوح الى أدمغة الاطفال والعامة الذين لا يفهمون ما يشتمل عليه القريض والكتب من دقائق الحادثة وهو أحكم وأكدر في تأثر النفوس واحتدام القلوب في حفظ الروابط المذهبية بين الأئمة ومواليهم وله نصيب وافر في رسوخ العقيدة .

ولقد قلد الشيعة في تمثيل فاجعة الطف غيرهم من الهنود وبعض فرق الاسلام وهم في الهند اكثر رواجاً من جميع الممالك الاسلامية^(٢) .

فكان لفت الأنظار نحو هذه التذكارات والاعتناق بها أمس في إحياء امر المعصومين المحبوب لديهم التحدث والتذاكر فيه . ولعل جملة من هذه الفوائد لا تفهم الامة منها النكتة المهمة بل غاية ما يتصورون من فائدة عملهم هو الثواب عليه في الآخرة فقط ولكن الواقف على أسرار اهل البيت والمستشرف لمغازي أقوالهم وأفعالهم بتجلى له ما ألمعوا اليه من هذه النوادي والمجتمعات وحشوا شيعتهم عليه بمزيد لطفهم وواسع علمهم .

البكاء على الحسين

من تلك الفوائد ما ورد من الحث الكثير البالغ حد التواتر على البكاء لما أصاب سيد الشهداء حتى جاء في ثواب من خرج من عينه كجناح الذباب انه يطفىء حر جهنم ، فان الغرض ليس إلا أن الدمعة لا تفاض إلا عند انفعال النفس وتأثرها مما يصيبها او يصيب من تمتُّ به بنحو من أسباب الصلة ، ولا

= ويتلاقون بالبكاء عليه بعضهم بعضاً في البيوت وليعز بعضهم بعضاً بمصاب الحسين فأنا ضامن على الله لهم اذا فعلوا ذلك ان يعطيهم ثواب الفي الف حجة وعمرة وغزوة مع رسول الله والأئمة الراشدين عليهم السلام .

(١) روى الشيخ الطوسي في التهذيب ج ٢ ص ٢٨٣ آخر الكفارات عن الصادق عليه السلام انه قال : ولقد شققن الفاطميات الجيوب أولطن الحدود الفاطميات على الحسين بن علي وعلى مثله تلطم الحدود وتشق الجيوب ! وذكره الشهيد في (الذكري) في البحث الرابع من المطلب الثالث من احكام الاموات .

(٢) ذكر الدكتور « جوزف » الفرنسي في كتابه الاسلام والمسلمون الذي نشرت جريدة « الحبل المتين » منه فصلاً بالفارسية في عدد ٢٨ من سنتها ١٧ إن التمثيل والشبه تداول بين الشيعة من زمن الصفوية الذين نالوا السلطة بقوة المذهب بفضل مساعدة علمائهم الروحانيين .

شك انا نرى النفس عند تأثرها بذلك تكون متأثرة بشيء آخر وهو العداة والبغض لكل من أوقع الفواحش والآلام ، فالأئمة حيث أنهم أعرف الناس بمقتضيات الاحوال والملابسات التي تؤكد دعوتهم ، فكانوا يتحرون التوصل الى اغراضهم بكل صورة وكان من الوسائل التي توجب انحراف الامة عن اعداء الله ورسوله (ص) أمرهم بالبكاء على مصاب الحسين لما فيه من استلزام تذكر تلك القساوة المستلزم لانفعال النفس وانقباضها عما لا يلائم خطتهم ، وهذا هو المغزى لقول الحسين عليه السلام : « انا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن إلا استعبر »^(١) فالؤمن حيث يمت بالحسين بالولاء والمشايعه كان ذلك موجبا لتأثر نفسه واحتدام قلبه على كل من يوجه اليه الأضرار والاختار ويشدد هذا التأثير عند تناهي تلك الفواحش .

(وبالجمله) لم يقصد سيد الشهداء بهذه الجملة (انا قتيل العبرة) خصوص التعريف بأن قتله كان لأجل أن يبكى عليه فيستحق به الأجر في الآخرة بحيث لا يكون هناك اثر آخر يترتب على قتله سوى البكاء عليه كيف وهنالك آثار اخر أهمها احياء شريعة الحق وتقويم ما اعوج من علم الهداية ونشر الاصلاح بين الامة وتعريف الملأ ما عليه امراء الجور من السير وراء المطامع .

ولكن الوجه في هذه الاضافة تأكد الصلة بين ذكر مقتله وبين البكاء عليه فان لوعة المصاب به لا تطفأ ومضض الاستياء له لا ينفد لاجتماع الكوارث عليه وملاقاته لها بصدر رحيب وصبر تعجبت منه ملائكة السماء فأول ما يتأثر به السامع لها ان تستدر دموعه فلا يذكر الحسين (ع) إلا والعبرة تسبق الذكر اضيف إلى ذلك المودة الكامنة له في قلوب احبائه بحيث اذا انضمت الى تلك كانت ادعى لتأكد الصلة بين ذكره وبين البكاء عليه فمن هنا استحق اضافة القتل اليه فقال (انا قتيل العبرة) .

وعلى هذا سار العرب في كلامهم فانهم اذا رأوا بين الانسان وبين بعض حالاته وصفاته صلة اكيدة اضافوه الى ذلك الحال فقالوا مضر الحمراء وربيعه الخيل وزيد النار وصبية النار ومسمة الأزواج فان ربيعة ومضر لم يتخليا عن

(١) كامل الزياره ص ١٠٨ .

كل صفة حميدة سوى اللواء والخيول ولا يزيد بن موسى بن جعفر (ع) لم يتصف بشيء حسن او قبيح الا حرقه دور بني العباس بالبصرة ولا ان اولاد ابن أبي معيط لم يحصلوا على نعت من نعوت الانسانية الا النار التي اضافها لهم رسول الله (ص) يوم أمر بقتل عقبة بن أبي معيط وكان كافراً فقال يا محمد من للصبية ؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم (لهم النار) .

ولا ان جعدة بنت الاشعث لم تتصف بالردائل الا السم الذي ناولته ابا محمد الحسن السبط (ع) ولكن لما كانت هذه الآثار هي الظاهرة بين الناس قيل لمضر الحمراء ولربيعه الخيل ولزيد النار ولجعدة مسممة الازواج .

فقول الحسين انا قتيل العبرة وقول الصادق (ع) بأبي قتيل العبرة من هذا القبيل وهو ما ذكرناه من تأكد الصلة بين ذكر مقتله وبين استدرار الدموع .

التباكي

لقد راق أئمة الهدى (ع) أن تبقى تلك الذكريات الخالدة مدى الدهر تتحدث بها الأجيال المتعاقبة علماً منهم ببقاء الدين غصاً طرياً ما دامت الأمة تتذكر تلك الفاجعة العظمى ولم يقتصرُوا على لازمها وهو البكاء حتى رغبوا الى التباكي وهو التشبه بالتباكي من دون أن يخرج منه دمع فيقول الامام الصادق : من تباكى فله الجنة^(١) .

ومعلوم ان التباكي انما يتصور فيمن تتعسر عليه الدمعة لكنه لم يفقد التأثير لأجل المصاب كما يشاهد في كثيرين فالتأثر النفساني بتصور ما ورد على المحبوب من آلام وفواح يستلزم قهراً النفرة عمن أورد ذلك العدوان .

وفي الحديث عن النبي (ص) انه قرأ آخر الزمر : ﴿ فسيق الذين كفروا الى جهنم زمراً ﴾ على جماعة من الانصار فبكوا إلا شاباً منهم قال لم تقطر من عيني قطرة واني تباكيت قال (ص) : من تباكى فله الجنة^(٢) .

(١) امالي الصدوق ص ٨٦ مجلس ٢٩ .

(٢) كنز العمال ج ١ ص ١٤٧ .

وروى جرير عنه (ص) انه صلى الله عليه وآله قال : اني قارىء عليكم « الهاكم التكاثر » من بكى فله الجنة ومن تباكى فله الجنة (١) .

وحدث أبوذر الغفاري عن النبي (ص) : اذا استطاع أحدكم أن يبكي فليبك ومن لم يستطع فليستشعر قلبه الحزن وليتباك فان القلب القاسي بعيد من الله (٢) .

وهذه الأحاديث تدلنا على أن التباكي منبعث عن حزن القلب وتأثر النفس كالبكاء ، لكن في باب الرهبة منه سبحانه وتعالى يكون الحزن والتأثر لأجل تصور ما يترتب على مخالفة المولى من الخزي في الآخرة فيتباعد عنه ويعمل ما يقربه من المولى زلفة . وفي باب تذكر مصائب آل الرسول يستوجب بغض من ناوهم وأوقع بهم وأساء اليهم .

ولعل ما أشرنا اليه هو مراد الشيخ محمد عبده ، فانه قال : التباكي تكلف البكاء لا عن رياء (٣) .

ويقول الشريف الجرجاني : باب التفاعل أكثره اظهار صفة غير موجودة كالتغافل والتجاهل والتواجد ، وقد انكره قوم لما فيه من التكلف والتصنع واجازه قوم لمن يقصد به تحصيل الصفة والأصل فيه قوله صلى الله عليه وآله : إن لم تبكوا فتباكوا ، أراد به التباكي ممن هو مستعد للبكاء لا تباكي الغافل اللاهي (٤) .

فالبكاكي والمتباكي مشتركان في احتراق القلب وتأثر النفس لأجل تصور ما ورد من الظلم على أهل البيت (ع) ومشتركان في لازمه وهو النفرة والتباعد عن كل من دفعهم عن مقامهم .

ومن لا يفقه مغازي كلام المعصومين يحكم بالرياء على المتباكي وبعدهما أوضحنا من السر تعرف قيمة البلاغة وقدّر البلغاء .

وكم لأهل البيت عليهم السلام من أسرار غامضة لا يقف عايتها إلا من

(١) نفس المصدر ص ١٤٨ .

(٢) اللؤلؤ والمرجان للنوري ص ٤٧ ومجموعة شيخ ورام ص ٢٧٢ .

(٣) تفسير المنار ج ٨ ص ٣٠١ .

(٤) التعريفات ص ٤٨ .

مارس كلامهم ودرس مقتضيات الأحوال ، فانهم لم يزالوا يتحرون الوسائل الدقيقة لتوجيه النفوس نحوهم وتعريف ما لهم من حق مغصوب .

فمن ذلك ما أوصى به الامام الباقر عليه السلام باعطاء ثمانمائة درهم لنوادب يندبونه بمنى أيام الموسم^(١) .

فانك اذا عرفت ان الناس من مختلف الاقطار والمذاهب يجتمعون في منى أيام الحج وقد احلوا من كل ما حرم عليهم الا النساء وانها أيام عيد وتزاور فتعقد هنالك حفلات المسرة ونوادي التهاني .

تعرف النكتة الدقيقة التي لاحظها الامام (ع) باختياره أيام منى على عرفات والمشعر لاشتغال الناس بالعبادة والابتغال الى المولى سبحانه في هذين الموقفين مع قصر الزمان .

نعم في أيام منى حيث أنها ثلاثة وهي أيام عيد وفرح وسرور لا حزن وبكاء وطبعاً ان السامع للبكاء في أيام المسرات يستفز الى الأسباب الموجبة له ويتساءل عمن يندبونه وما هي دعوته وأعماله ويسأل عمن ناواه ودافعه عن حقه ، وبهذا الفحص يتجلى له الحق والطريقة المثلى لأن نور الله لا يطفى والدعوة اليه جليلة البرهان .

وهذا النبأ يتناقله الناس الى من كان نائياً عن هذه المواقف عند الاياب الى مقرهم ، فيصل الى الغائبين بهذا الطريق وبه تتم الحجة فلا يسع كل أحد أن يتذرع بعذر عدم الوصول الى المدينة التي هي موطن « حجة الله (ع) » ولا من أبلغه خبره ، ولا عرفت دعوة الامام وضلال مناوئه فلا يبقى حينئذ جاهل قاصر على الأغلب .

ومن هنا نفهم السبب في اعراض الامام (ع) عن الوصية للنوادب يندبونه بمكة او في المدينة أيام الحج فانه في البلدين لا تكون الندبة إلا في الدور فمن اين يقف الرجال عليهن وكيف يكون هذا البكاء مشعراً بالغرض المطلوب .

(١) التهذيب للطوسي ج ٢ ص ١٠٨ كتاب المكاسب ، والتمهيد للعلامة الحلبي ج ٢ ص ١١٢ ، والذكرى للشهيد الأول المبحث الرابع من أحكام الاموات ، وفيمن لا يحضره الفقيه ص ٣٦ انه (ع) أوصى بثمانمائة درهم لما تمه وان يندب في المواسم عشر سنين .

ودعوى كون صوت المرأة عورة ويحرم على الأجانب سماعه مردودة بما رواه الكليني في الكافي : ان ام خالد دخلت على الامام الصادق (ع) وكانت عاقلة عارفة وعنده أبو بصير ، فقال عليه السلام لأبي بصير أتحب أن تسمع كلامها ؟ ثم اجلسها معه على الطنفسة وتكلمت ام خالد فاذا هي امرأة بليغة عاقلة^(١) فلو كان سماع صوت المرأة محرماً على الأجانب لما اجاز الامام ذلك لأبي بصير .

على ان وصية الامام الباقر بالمال للنوادر بمنى تفيد الجواز لان سماع الرجال اصواتهن لا ينكر وإلا لأمر بالبكاء عليه في دور المدينة ومكة بل النكته الملحوظة للامام (ع) لا تحصل إلا بسماع الرجال اصواتهن وما يدعون اليه . وفي حديث حماد الكوفي ان الصادق قال له : بلغني ان اناساً من اهل الكوفة يأتون قبر ابي عبد الله (ع) في النصف من شعبان فين من يقرأ ويقص الى ان قال ونساء يندبنه ، قال حماد : قد شهدت بعض ما تصف ، فقال : الحمد لله الذي جعل في شيعتنا من يفد الينا ويمدحنا ويرثي لنا^(٢) ولا ينكر ان ندبة النساء عند القبر يلزمها سماع الاجانب اصواتهن ولو كان محرماً لما استحسنته الامام الحجة ودعا لهم بالرحمة .

واما كون صوت المرأة عورة فلم تشهد به رواية وما ورد من منع الرجال محادثة الاجنبية أو المبيت معها في بيت واحد فليس من جهة كون صوتها عورة بل للحذر عن الوقوع فيما لا يحمد عقباه وما ذكره العلامة الحلي في التحرير اول النكاح المسألة التاسعة لا يجوز للاعمى سماع صوت الاجنبية فلعله لذلك لا لانه عورة . نعم صرح في التذكرة اول النكاح ان صوتها عورة يحرم استماعه مع خوف الفتنة لا بدونه وللشافعية قولان في كونه عورة اولاً ورد صاحب الجواهر على المحقق بالسيرة المتواترة في الاعصار فقد كانت النساء تخاطب الأئمة وخطبة الزهراء وبناتها معلومة .

والفقه السني لم يمنع منه ، ففي الفقه على المذاهب الاربعة ج ١ ص ١٦٧ صوت المرأة ليس بعورة لأن نساء النبي (ص) كن يتكلمن مع الصحابة

(١) الوسائل للحر العاملي ج ٣ ص ٢٥ باب ١٠٦ حكم سماع صوت الاجنبية وفي روضة الكافي حديث

٣١٩ .

(٢) كامل الزيارات ص ٣٢٥ باب ١٠٨ اول النوادر .

ويستمعون منهم أحكام الدين . وقال الشيباني الحنبلي في نيل المآرب ج ٢ ص ١٢٧ : صوت المرأة لم يكن عورة ولكن يحرم التلذذ بصوتها وهو مختار ابن حجر في كف الرعاع على هامش الزواجر ج ١ ص ٢٧ : نعم ذهب بعض اهل السنة الى كونه عورة ولم يستصحبه ابن حجر وفي البحر الرائق لابن نجيم الحنفى ج ١ ص ٢٧٠ ذكر المصنف في الكافي ان المرأة لا تلي جهرًا لأن صوتها عورة وعليه صاحب المحيط في باب الاذان وفي فتح القدير على هذا لو قيل اذا جهرت في الصلاة فسدت كان متجهًا وفي شرح المنية الأشبه ان صوتها ليس بعورة وانما يؤدي الى الفتنة كما علل به صاحب الهداية وغيره في مسألة التلبية وفي النوازل نعمة المرأة عورة وبنى عليه تعلمها القرآن من المرأة احب من تعلمها من الأعمى انتهى البحر الرائق . وقال ابن نجيم في الاشباه والنظائر ص ٢٠٠ في أحكام الخنثى صوتها عورة في قول وفي الفروع لابن مفلح الحنبلي ج ٣ ص ١٢ لا يحرم سماع صوتها على الأصح لانه ليس بعورة وفي عمدة القاري للعيني شرح البخاري ج ٤ ص ١٢ آخر باب الأمر باتباع الجنائز يجب على المرأة رد سلام الرجل ولا ترفع صوتها لأنه عورة . وفي طرح الشريب لزين الدين العراقي ج ١ ص ٢٥٠ عند ابن عبد البر في الاستذكار عدم كونه عورة وهو الصحيح عند الشافعية وفيه ج ٧ ص ٤٥ في النكاح صوتها ليس بعورة وفي شرح المجموع للنووي ج ٧ ص ٢٤٩ طبع ثاني صرح الدارمي والقاضي ابو الطيب ان رفع صوتها بالتلبية غير حرام وفي نيل الأوطار للشوكاني ج ٤ ص ٢٧٤ باب التلبية عند الروياني وابن الرفعة لا يحرم رفع صوتها بالتلبية لانه ليس بعورة .

السجود على التربة

من الأساليب التي اتخذها الأئمة من اهل البيت عليهم السلام للتعريف بمظلومية الحسين (ع) وابتعاد من ناواه عن سنن الحق وان نهضته احكمت دعوة الرسول وعبدت الطريق اليها أمرهم بالسجود على التربة فان من أهم اسرارها تذكر المصلي في أوقاته الخمسة حينما يضع جبهته عليها تضحية (روح النبي) وأهل بيته البهاليل وصحبه المناجيد في سبيل تركيز المبدأ الصحيح وما قاساه سيد الشهداء من فجائع تفطر الصخر الاصم وقابلها بالصبر الذي تعجبت منه

ملائكة السموات كما جاء في زيارته ثم يتذكر ان هذه التربة امتزج بها (دم المظلوم) ودماء الأزكياء من أهل بيته وصحبه الذين وصفهم امير المؤمنين بانهم سادة الشهداء لا يسبقهم سابق ولا يلحقهم لاحق كما في كامل الزيارة ص ٢٧٠ باب ٨٨ وبالطبع يحتدم قلب الموالي لهم وتهمل عينه ويحترق فؤاده ويتباعد عن كل من أورد عليهم العدوان ومن سار على اثره ومن اسس له ويتجلى له ان هذه النهضة الجبارة حطمت هياكل الجور كما عرفت الاجيال المتعاقبة استهانة أهم الذخائر واعز الأنفس في تأييد العقيدة ومثل الأمر بالسجود على التربة الحسينية أمرهم عليهم السلام بالتسبيح في خرز معمولة منها تحقيقاً لتلك الغاية الثمينة وهذه الغايات ألمع اليها أهل البيت وان لم تفهم الأمة اسرارها الدقيقة .

وتجاهل غيرنا علينا بالابتداع والضلال ناشيء عن الجهل بهذه الأسرار الحكيمة وعدم فهم حديث وحي السماء « جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً » وهذه القطعة المعدة للسجود عليها تراب مزج بالماء فجمد فهي من مصاديق الحديث المتفق عليه .

تشريع الزيارة

ان مجتمعات الزيارة كمواسم جاء الحث عليها حيث أن المزور دعامة من دعائم الدين ومنار هداه ومنه تؤخذ التعاليم وتدرس المعارف فاذا ازدلف الزائرون الى قبره من شتى النواحي وتعرف كل بالآخر وشاهد كل منهم ذلك الزحام المعجب والتهافت المتواصل والتهالك دون ذلك المقصد الشريف بما أن صاحب المشهد صاحب دعوة إلهية وداعية إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة .

عظم في عينه الشخص المزور ونزعت ودعوته وثلج صدره بذلك المنظر المبهج ورق له قلبه وثبت به يقينه وبطبع الحال ينجذب الى تتبع تعاليمه ودرس أحواله واقتصاص أثره وتعرف مظلوميته الى ما هنالك من فوائد لا تحصى وهناك معنى آخر وهو ان الزيارة تحكم رابطة الاخوة بين المؤمنين التي دعا اليها الكتاب المجيد (انما المؤمنون اخوة) فان الزائرين باجتماعهم عند القبر وفي الطريق اليه يتبادلون المعروف والمكافاة عليه ويتفاهمون في التوجيه نحو الدين الصحيح

فينكشف الخطأ في اعتقاد الطوائف الأخرى وشذوذها وتصبح الرابطة بينهما
حكيمه الأساس .

هذه هي الحقيقة في زيارة أئمة الهدى أجمع فإنهم الطريق المهيض والسبيل
الجدد إلى كل هدى متبع ، وناموس مصلح ، وطقس مهذب ورشد هاد ،
ومعرفة كاملة ، كما أنه يجب أن يعتقد فيهم ذلك بعد الوقوف على فضلهم
الظاهر ، وعلومهم الجملة ، وورعهم الموصوف ، ومعجزهم الخارجة عن حد
الاحصاء ولا شك أن في المثل حول مشاهدتهم المقدسة بداعي الزلفى للمولى
سبحانه مزيداً لهاتيك العقيدة ورسوخها .

هذا هو السبب الوحيد لتشريع الزيارة وأما تخصيص سيد الشهداء
بزيارات خاصة في أيام السنة زائداً على ما جاء في الحث المتأكد على زيارته
المطلقة دون سائر الأئمة بل لم يخص سيد المرسلين بزيارة خاصة يتصور
لذلك علل وأسباب .

أهمها : أن النزعة الأموية لم تزل تنجم وتخبو في الفينة بعد الفينة تتعاوى
بها ذووا أغراض مستهدفة وإن أصبح الأمويون رمماً بالية ولم يبق منهم إلا شية
العار وسبة عند كل ذكر ، لكن بما أنها إلحادية يتحراها لفيفهم ومن انضوى
اليهم من كل الأجيال ، فكان همُّ أهل البيت (ع) إخمادها ولقت الانظار إلى ما
فيها من المروق عما جاء به المنقذ الأكبر الذي لاقى المتاعب في سبيل نشر دعوته
واحياؤها ، ومن الطرق الموجبة لتوجيه النفوس نحوها وتعريف مظلوميتهم
ودفعهم عن الحق الإلهي المجمعول لهم من المشرع الأعظم ذكر قضية سيد
الشهداء لاحتفافها بمصائب يرق لها قلب العدو الألد فضلاً عن الموالي المشايخ
لهم المعترف بما لهم من خلافة معتصبة .

فأراد الأئمة أن يكون شيعتهم على طول السنة وممر الأيام غير غافلين عما
عليه السلطة الغاشمة من الابتعاد عن النهج القويم فحملوهم على المثل حول
مرقد سيد شباب أهل الجنة في مواسم خاصة وغيرها فان طبع الحال قاض بأنهم
في هذا المجتمع يتذكرون تلك القساوة التي استعملها الأمويون من ذبح
الأطفال وتسفير حرم الرسالة من بلد لآخر :

مغلولة الايدي الى الأعناق تسبى على عجف من النياق
حاسرة الوجه بغير برقع لا ستر غير ساعد واذرع^(١)

وان الحمية والشهامة تأبى لكل أحد أن يخضع لمن أتى بهذا الفعل الشنيع مع كل احد فضلاً عن آل الرسول الاقدس فتحتدم اذ ذاك النفوس وتثور العاطفة ويحكم على هؤلاء الارجاس بالمروق عن دين الاسلام وطبعاً هذا الداعي في سيد الشهداء ألزم من غيره من الأئمة لاشتغال قضيته على ما يرقق القلوب ، فمن هنا اتخذ المعصومون حجة يصلون بها على أعدائهم فأمرُوا شيعتهم بالبكاء تارة والاحتفال بأمره بأي نوع كان طوراً وزيارته ثالثة الى غير ذلك مما ترك الامة حسينية الذكر كما انها حسينية المبدأ ولا تلفظ نفسها الأخير الا وهي حسينية المنتهى .

وان دعاء الامام الصادق عليه السلام في سجوده الذي يرويه معاوية بن وهب مما يبعث الى القلوب نوراً وللعقيدة رسوخاً وللنفوس ارتياحاً ويوقننا على أسرار غامضة مما تأتي بها الامة من هذه الاعمال .

قال عليه السلام وهو ساجد :

اللهم يا من خصّنا بالكرامة ووعدنا بالشفاعة وخصنا بالوصية واعطانا علم ما مضى وعلم ما بقي وجعل افئدة من الناس تهوي الينا اغفر لي ولاخواني وزوار قبر جدي الحسين الذين انفقوا أموالهم وأشخصوا أبدانهم رغبة في برنا ورجاء لما عندك في صلتنا وسروراً أدخلوه على نبيك واجابة منهم لأمرنا وغيظاً أدخلوه على عدونا أرادوا بذلك رضاك فكافئهم عنا بالرضوان واكلاًهم بالليل والنهار واخلف على أهاليهم وأولادهم الذين خلفوا بأحسن الخلف وأصحبهم واكفهم شر كل جبار عنيد وكل ضعيف من خلقك وشديد وشر شياطين الانس والجن .

وأعطهم افضل ما أملوه في غربتهم عن أوطانهم .
وما آثرونا به على ابنائهم وأهاليهم وقربائهم .

(١) للحجة الشيخ هادي كاشف الغطاء قدس سره .

اللهم ان اعداءنا عابوا عليهم خروجهم الينا فلم ينههم ذلك عن
الشخص الينا خلافاً منهم على من خالفنا .

اللهم ارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس .
وارحم تلك الخدود التي تقلبت على حفرة أبي عبد الله الحسين .
وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا .
وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا .
وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا .

اللهم إني استودعك تلك الانفس والابدان حتى توفيهم على الحوض يوم
العطش الاكبر .

ولما استكثر معاوية بن وهب هذا لزوار الحسين قال له الامام الصادق : إن
من يدعو لزوار الحسين في السماء أكثر ممن يدعو لهم في الارض^(١) .

وهذا الدعاء من إمام الامة اشتمل على أحكام جليلة ومزايا لا يقف عليها
إلا من استضاء بنورهم واعتصم بحبل ولايتهم فمن ذلك رجحان البكاء
والجزع والصراخ لما أصاب المعصومين من أهل البيت والصرخة كما نص عليها
علماء اللغة هي الصيحة الشديدة عند الفرع والمصيبة^(٢) وحيث لم تخص في
الدعاء بما إذا وقعت في الدور كان الاطلاق شاملاً لمحبي بيتها في كل حال سواء
وقعت في الشوارع أو المشاهد أو غيرها من رجال أو نساء .

ومنها مسح الخدود على القبر الاظهر ولا يقتضي التخصيص بقبر الحسين
عليه السلام فان رواية الشيخ الطوسي في التهذيب (ج ١ ص ٢٠٠) في الصلاة
على القبور عن محمد بن عبد الله الحميري قال : كتبت الى الفقيه أسأله عن
الرجل يزور القبور إلى أن قال في التوقيع أما السجود على القبر فلا يجوز في نافلة
ولا فريضة بل يضع خده الايمن على القبر وعمومه شامل لرجحان وضع الخد
عند كل قبر من قبور المعصومين عليهم السلام .

(١) رواه الكليني في الكافي وابن قولويه في كامل الزيارة ص ١١٦ والصلوق في ثواب الأعمال ص

(٢) تاج العروس ج ٢ ص ٦٦ بمادة صرخ .

ايثارهم عليهم السلام

ومما أرشدنا اليه هذا الدعاء محبوبة ما تفعله الشيعة من بذل الاموال لاهياء امر أئمتهم عليهم السلام في العزاء والموايد وغيرهما وإيثارهم بذلك على أبنائهم وأهاليهم وقراباتهم .

وغير بعيد عنك معنى الايثار فانه ترجيح الغير على النفس أما بسد خلته أو لتأييده في بلوغ امنيته أو لتكريمه وهو من الخصال الحميدة المنبعثة عن كرم الطباع ودمائة الاخلاق وطيب العنصر وقد مدح سبحانه وتعالى المتصفين به فقال : « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » وهي الحاجة والفقر وسوء الحال^(١) .

ولا إشكال في أن من اريد إيثاره اذا كان جامعاً لموجباته يكون الايثار فيه أكّد وانت اذا امعنت البصيرة في ذوي الفضائل لا تجد من هو أحق بالايثار من « عترة الوحي » لما منحهم الباري سبحانه من المرتبة الفاضلة ومبوءاً من الرفعة لا يسامى وايد على الامة لا بد ان تكافأ وحقوق واجبة لا يحيص عن ادائها .

فأي موال لهم لا يؤثرهم على نفسه وأهله وقرباه وهو يدعن بأن الأئمة أسباب الفيوض الالهية وهم المعلمون بالشرعية وكل ما في السعادة للانسان وفوزه بالرقى من اخلاق فاضلة وسياسة حقة وأحكام اجتماعية وتعاليم كافلة للنجاح .

مع ما لأئمة الدين من جهود جبارة دون انتشال الامة الى ساحل النجاة وإنقاذها من غمرات الهلكة حتى انهم عليهم السلام آثروا ذلك بالحياة السعيدة فضحوا نفوسهم لتقف الامة على المحجة اوليدراً عنهم العذاب .

كما في حديث الامام موسى بن جعفر (ع) انه وقى نفسه دون شيعته^(٢) مع

(١) تاج العروس ج٤ ص ٣٨٧ .

(٢) الحديث في أصول الكافي بهامش مرآة العقول ج١ ص ١٨٩ ونصه : قال موسى بن جعفر (ع) إن الله غضب على الشيعة فخيرني نفسي أو هم فوقيتهم والله بنفسي . قال المجلسي رحمه الله لعل الغضب إنما هو لأجل تركهم التقية حتى انتشر أمر إمامته فتردد الامر بين أن يقتلهم الرشيد أو يحبس الامام ويقتله فاختار البلاء لنفسه ووقى بذلك شيعته .

حبهم المتواصل لشيعتهم حتى كانوا يترحمون عليهم كل صباح ومساء ويفرحون عند فرحهم كما يحزنون عند حزنهم لانهم من فاضل طينتهم وهم أوراق تلك الدوحة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء .

وقد ورد في دعاء الحجة عجل الله فرجه :

اللهم إن شيعتنا خلقوا من شعاع انوارنا وبقية طينتنا وقد فعلوا ذنباً كثيرة إتكالاً على حبنا وولايتنا فان كانت ذنوبهم فيما بينك وبينهم فاصفح عنهم فقد رضينا وما كان منها فيما بينهم فاصلح بينهم وقاص بها عن خمسنا وادخلهم الجنة وزحزحهم عن النار ولا تجمع بينهم وبين اعدائنا في سخطك^(١) .

ولاني لا أراك والحالة هذه تجد في شريعة الحقوق أو يلتاح لك في منهج الوفاء أو يجوز لك دافع المروءة أن تتقاعس عن مواساة آل الرسالة بايثارهم على نفسك وأهلك في كل غال ورخيص إلا أن تسف الى هوة الضعة وتدعها رمية لنبال اللوم من ناحية العقل مرة ومن صوب الشريعة اخرى ومن جهة الشهامة
ثالثة .

ولا ريب في رغبة الامام الصادق (ع) بالايتار لاهياء امرهم اجمع نعرف ذلك من الالتفات الذي استعمله الامام في الدعاء فانه بعد أن دعا لزوار الحسين بعباء أفضل ما يأملونه ، قال (ع) « وما آثرونا به » فلو أراد الايتار في خصوص زيارة سيد الشهداء لقال « وما آثروه » فحيث عدل عن المفرد الى الجمع علم أن مراده بيان محبوبة الايتار فيما يعود اليهم أجمع .

وإن كان الايتار لزيارة قبر المظلوم (ع) أشمل لما فيه من التذكير بهاتيك النهضة المقدسة فكأن المائل امام الضريح الاظهر يشاهد نفسه واقفاً بين الصفيين

= ولا غرابة فيه بعد ان حمل الله النبي (ص) ذنوب شيعة علي (ع) ثم غفرها لهم كما في معاني الاخبار للصدوق ص ١٠٠ والبحار ج ١ ص ٢٥٠ باب المصافحة وفي الروضة ص ١٣٥ ملحقة بعلم الشرايع لم يزل امير المؤمنين (ع) يدعو الله في غفران ذنوب شيعة وفي بشارة المصطفى ص ٢٧٤ كان الصادق يقول : إن حقوق شيعتنا علينا كثيرة وفي كامل الزيارة نحن نترحم عليهم كل صباح ومساء وفي عيون المعجزات ص ٧٦ قال السجاد (ع) لام فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر : إني لأدعو للمذنب شيعتنا في اليوم والليلة مائة مرة لانا نصبر على ما نعلم ويصبرون على ما لا يعلمون .

(١) جنة المأوى للنوري ص ٢٨١ ملحق بجزء ١٢ من البحار .

جحفل القداسة « حسين الهداية ورهطه » وخيس الضلال « يزيد وأشياعه »
فيصر موقف هؤلاء من الحق والنزاهة ومبواً اولئك من الباطل والرجاسة فتحتدم
بين أضرالعه الخصلتان الولاية والبراءة .

وغير خاف على البصير النيقد المراد من قول أبي عبد الله في دعائه المتقدم :
« اللهم إن اعداءنا عابوا علينا خروجهم إلنا فلم ينهم ذلك عن الشخوص
إلنا خلافاً منهم على من خالفنا » .

فانه عليه السلام أراد تنشيط الشيعة في الدأب على مواساتهم بتعظيم
شعائهم وإقامة آثارهم ونشر مآثرهم وإن ما يقاسونه في هذا السبيل من الارزاء
كله بعين الله تعالى ورضا اوليائه الاطهار وما يضرهم وهم على الحق هزة
المستهزئين ولقد سخر اليهود بالاذان كما سخر المشركون بالسجود فلم يثن من
عزم المسلمين شيئاً فمشوا على ذلك النهج القويم غير مبالين بعثرات غيرهم .
وما يضر المزدلفين الى قبر أبي عبد الله الحسين والمتزاحمين على إقامة الشعائر
الحسينية سخرية الجاهلين الذين يقول فيهم الصادق عليه السلام « والله لحظهم
أخطأوا وعن ثواب الله زاغوا وعن جوار محمد تباعدوا » .

ولما قال له ذريح المحاربي : إني إذا ذكرت فضل زيارة أبي عبد الله (ع)
هزا بي ولدي وأقاربي ، فقال (ع) : يا ذريح دع الناس يذهبون حيث شاؤوا
وكن معنا^(١) .

وقال عليه السلام لحماذ : بلغني ان اناساً من اهل الكوفة وقوماً آخرين من
نواحيها يأتون قبر أبي عبد الله في النصف من شعبان فيبين قارئ يقرأ القرآن
وقاص يقص ومادح لنا ونساء يندبنه .

فقال حماد : قد شهدت بعض ما تصف .

قال (ع) : الحمد لله الذي جعل في الناس من يفد إلنا ويمدحنا ويرثي لنا
وجعل عدونا يطعن عليهم ويقبحون ما يصنعون^(٢) .

إذا فسخرية المتباعدين عن أهل البيت المائلين عن إقامة هذه الشعائر لا

(١) كامل الزيارة ص ١٤٣ باب ٥١ .

(٢) مزار البحار ص ١٢٤ وكامل الزيارة ص ٣٢٥ باب ١٠٨ الطبعة الأولى .

يحط من كرامة الآثار الموجبة لآحياء أمر الأئمة المحبوبة لهم وقد استفادت منها
الامة آثاراً دنيوية واخروية .

وفي الحديث عن رسول الله (ص) قال لامير المؤمنين (ع) . إن حثالة
من الناس يعيرون زوار قبوركم كما تعير الزانية بزناها اولئك شرار امتي لا أناهم
الله شفاعتي يوم القيامة ^(١) .

قول الشعر فيهم

من الواضح الذي لا يرتاب فيه أن نظم الشعر في أي أحد تعريف به
وإحياء لذكره وإقامة لأمره فإن آثار الرجال مهما كبرت في النفوس وعظم أمرها
قد يخمل ذكرها بمرور الزمن وتباعد العهد فيغفل عن تلك المآثر ويتناسى ما لها
من أهمية كبرى ولما كان القول المنظوم أسرع تأثيراً في الاصاخة لرغبة الطباع اليه
فتسير به الناس وتلوكه الألسنة وتتحفظ به القلوب وتتلقاه جيلاً بعد جيل وتأخذه
امة بعد امة وقد حفظ الادب العربي كثيراً من قضايا الامم وسيرها وحروبها في
الجاهلية والاسلام .

ومما قاله دعبل الخزاعي في بقاء الشعر مدى الازمان :

اني اذا قلت بيتاً مات قائله ومن يقال له والبيت لم يميت
وقال عروة بن اذينة :

نبئت ان رجلاً خاف بعضهم شتمي وما كنت للاقوام شتاما
فان يكونوا براءاً لا تطف بهم منه شكاة ولا أسمعهم ذاما
وإن يجيئوا اقل قولاً له أثر باق يعنى قراطيساً وأقلاماً ^(٢)

وبما أن ذكرى أهل البيت قوام الدين وروح الاصلاح ، وبها تدرس
تعاليمهم ويقتفى أثرهم ، طفق الأئمة المعصومون يحثون مواليتهم بنشر ما لهم

(١) فرحة الغري ص ٣١ لابن طاووس .

(٢) الموشح للمرزباني ص ٢٨٠ ، ٢٨١ .

من فضل كثير وما جرى عليهم من المصائب ولاقوه في سبيل احياء الدين من كوارث ومحن لأنّ فيه حياة أمرهم ورحم الله من أحيأ أمرهم ودعا الى ذكرهم .

وقد تواتر الحث من الائمة على نظم الشعر فيهم مدحاً ورثاء بحيث عد من أفضل الطاعات . وفي ذلك قالوا عليهم السلام من قال فينا بيتاً من الشعر بنى الله تعالى له بيتاً في الجنة وفي آخر حتى يؤيد بروح القدس وفي ثالث بنى الله له في الجنة مدينة يزور فيها كل ملك مقرب ونبي مرسل^(١) .

وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام للكميت لما أنشده قصيدته : « من لقلب متيم مستهام » لا تزال مؤيداً بروح القدس^(٢) .

واستأذن الكميت على الصادق (ع) في أيام التشريق ينشده قصيدته فكبر على الامام ان يتذاكروا الشعر في الأيام العظام ، ولما قال له الكميت انها فيكم أنس أبو عبد الله (ع) حيث أنه من الذكر اللازم لأن فيه إحياء أمرهم ثم دعا بعض أهله فقرب ثم أنشده الكميت فكثر البكاء ولما أتى على قوله :

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم فيا آخرأ أسدى له الغي أول
رفع الصادق يديه وقال : اللهم اغفر للكميت ما قدم وآخر وما أسر واعلن واعطه حتى يرضى^(٣) .

وأذن ابو جعفر الجواد (ع) لعبد الله بن الصلت أن يندبه ويندب أباه الرضا (ع) .

وكتب اليه أبو طالب أبياتاً يستأذنه فيها في رثاء أبيه الرضا (ع) فقطع ابو جعفر (ع) الابيات عنده وكتب اليه : « أحسنت وجزاك الله خيراً »^(٤) . وقال ابو عبد الله الصادق (ع) لسفيان بن مصعب انشدني في الحسين وامر بتقريب ام فروة وعياله فلما حضرن قال سفيان : (فروع جودي بدمعك المسكوب)

(١) عيون أخبار الرضا (ع) ص ٥ .

(٢) رجال الكشي ص ١٣٦ .

(٣) الاغانى ج ١ ص ١١٨ ومعاهد التنصيص ج ١ ص ٢٧ .

(٤) رجال الكشي ص ٣٥٠ .

فصاحت ام فروة وصحن النساء فقال أبو عبد الله (ع) الباب الباب واجتمع اهل المدينة فأرسل اليهم ابو عبد الله صبي غشي عليه !^(١) وهذا من محاسن التورية ، فلقد غشي على أطفالهم يوم الطف وما أدري مَنْ عني بالصبي ! ؟ أهو عبد الله الرضيع أم عبد الله الاصغر ابن الامام الحسن (ع) المذبوح بالسهم في حجر الحسين ؟ ام محمد بن ابي سعيد بن عقيل بن أبي طالب ؟؟

ودخل جعفر بن عفان^(٢) على الصادق فقال له : انك تقول الشعر في الحسين وتجيده قال : نعم ، فاستنشه فلما قرأ عليه بكى حتى جرت دموعه على خديه ولحيته وقال له : لقد شهدت ملائكة الله المقربون قولك في الحسين وإنهم بكوا كما بكينا ولقد أوجب الله لك الجنة ثم قال (ع) : من قال في الحسين شعراً فبكى وأبكى غفر الله له ووجبت له الجنة^(٣) .

وجعفر هذا من رجال الشيعة المخلصين أطراه علماء الرجال ووثقوه وهو الذي رد على مروان بن أبي حفصة القائل :

خلوا الطريق لمعشر عاداتهم	حطم المناكب كل يوم زحام
ارضوا بما قسم الاله لكم به	ودعوا وراثة كل اصيدحام
أنسى يكون وليس ذاك بكائن	لبنى البنات وراثة الأعمام ^(٤)

فقال جعفر بن عفان :

لم لا يكون وان ذاك لكائن	لبنى البنات وراثة الاعمام
للبنات نصف كامل من ماله	والعم متروك بغير سهام
ما للطلق وللتراث وإنما	صلى الطليق مخافة الصمصام ^(٥)

ودخل جماعة على الرضا (ع) فرأوه متغيراً فسألوه عن ذلك قال : بت ليلتي ساهراً متفكراً في قول مروان بن أبي حفصة وذكر البيت المتقدم .

(١) روضة الكافي حديث ٢٦٣ .

(٢) في الاغانى ج ٥ ص ٨ وح ٤٥ انه طائي .

(٣) رجال الكشي ص ١٨٧ ، وذكر له الخوارزمي في المقتل ج ٢ ص ١٤٤ فصل ١٣ مقطوعتين في رثاء الحسين .

(٤) الاغانى ج ٥ ص ١٧ .

(٥) الاغانى ج ٥ ص ٤٥ طبعة ساسي .

قال : ثم نمت فاذا أنا بقاتل قد أخذ بعصاة الباب وهو يقول :

للمشركين دعائم الاسلام	انى يكون وليس ذاك بكائن
والعم متروك بغير سهام	لبنى البنات نصيبهم من جدهم
سجد الطليق مخافة الصمصام	ما للطليق وللثراث وإنما
فمضى القضاء به من الحكام	قد كان أخبرك القرآن بفضلته
حاز الوراثة عن بني الأعمام	ان ابن فاطمة المنوه باسمه
يكي ويسعده ذوو الارحام ^(١)	وبقي ابن ثلثة واقفاً متردداً

ومروان سرق المعنى مما قاله مولى لتمام بن معبد بن العباس بن عبد المطلب معرضاً بعبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله (ص) فانه أتى الحسن بن علي (ع) وقال : أنا مولاك ، وكان قديماً يكتب لعلي بن أبي طالب عليه السلام فقال مولى تمام :

جحدت بني العباس حق أبيهم فما كنت في الدعوى كريم العواقب
متى كان أولاد النبي كوارث يحوز ويدعى والدا في المناسب^(٢)

ومروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة كان يهودياً اسلم على يد مروان ابن الحكم وقيل من سبي اصطخر اشتراه عثمان بن عفان وولاه لمروان شهد يوم الدار مع مروان ولما أصيب مروان بن الحكم حمله مولاة ابن أبي حفصة على عاتقه وهو يجره ومروان يتأوه فيقول له اسكت ان علموا بك قتلت ، فادخله بين امرأة من عنزة وداواها حتى برى ، فأعتقه مروان وشهد معه يوم الجمل ومرج راهط^(٣) وغضب صالح بن عطية الاضجيم من بيت مروان (انى يكون وليس ذاك بكائن) فاتصل به بخدمة مدة حتى انس به هو واهله حتى اذا مرض ابن أبي حفصة كان صالح ممرضاً له فلما خف من عنده وبقي صالح وحده وضع يده على حلقه فخنقه حتى مات ومضى عنه ولم يشك أهله به^(٤) .

(١) عيون أخبار الرضا ص ٣٠٥ وذكر الطبرسي في الاحتجاج ص ٢١٤ في احوال موسى بن جعفر انه الذي سمع الهاتف .

(٢) طبقات الشعراء لابن المعتز ص ١٥ نسخة التصوير .

(٣) الاغانى ج ١ ص ٣٤ .

(٤) نفس المصدر ص ٤٦ .

وحسب الشاعر ان يترتب على عمله البار هاتيك المثوبات الجزيلة التي تشف عن أن ما يصفه بعين الله سبحانه حتى يبوءه لجليل سبحانه من الخلد حيث يشاء وتزدان به غرف الجنان ولا بدع فانه بهتافه هذا معدود من اهل الدعوة الالهية المعلنين بكلمة الحق وتأييد الدين فهو بقوله الحق يرفع دعامة الاصلاح وتشيد مبانيه ويطأ نزع الباطل بأخص الهدى ويقلع اشواكه المتكدسة أمام سير المذهب ويلحب طريقه الواضح .

ولم يعهد من الأئمة مع تحفظهم على التقية وإلزام شيعتهم بها تشييط الشعراء عن المكاشفة في حقهم واطهار باطل المناوئين مع أن في الشعراء من لا يقر له قرار ولا يؤويه مكان فرقا من اعداء اهل البيت لمحض مجاهرتهم بالولاء والدعوة الى طريقة آل الرسول كالكميت ودعبل الخزاعي ونظرائهما بل كانوا عليهم السلام يؤكدون ذلك بالتحبيذ وادرار المال عليهم واجزال الهبات لهم وذكر المثوبات على عملهم هذا .

وليس ذاك إلا لعلمهم بأن المكاشفة في أمرهم أدخل في توطيد اسس الولاية وعامل قوي لنشر الخلافة الالهية حتى لا يبقى سمع الا وقد طرقه الحق الصراح ثم تتلقاه الأجيال الآتية كل ذلك حفظاً للدين عن الاندراس ولئلا تذهب تضحية امناء الوحي في سبيله ادراج التموهيات .

ولولا نهضة أولئك الافذاذ من رجالات الشيعة للذب عن قدس الدين بتعريض انفسهم للقتل كحجر بن عدي وعمرو بن الحمق وميثم التمار وأمثالهم بما نال اهل البيت من اعدائهم لما عرفت الاجيال المتعاقبة موقف الأئمة من الدين ولا ما قصده اعداؤهم من نشر الجور والضلال .

« أفمن يهدي الى الحق احق ان يتبع أم من لا يهْدِي الا ان يهدي فما لكم كيف تحكمون » .

مشكلة الخروج بالعيال

ان الكلمة الناضجة في وجه حمل الحسين عياله الى العراق مع علمه بما يقدم عليه ومن معه على القتل هو انه (ع) لما علم بأن قتلته سوف تذهب ضياعاً لو لم

يتعقبها لسان ذرب وجنان ثابت يعرفان الأمة ضلال ابن ميسون وطغيان ابن مرجانة باعتدائهما على الذرية الطاهرة الثائرة في وجه المنكر ودحض ما ابتدعه في الشريعة المقدسة .

كما عرف « أبي الضيم » خوف رجال الدين من التظاهر بالانكار وخضوع الكل للسلطة الغاشمة ورسوف الكثير منهم بقيود الجور بحيث لا يمكن لأكبر رجل الاعلان بفضاعة اعمالها وما جرى على ابن عفيف الازدي يؤكد هذه الدعوى المدعومة بالوجدان الصحيح .

وعرف سيد الشهداء من حرائر الرسالة الصبر على المكاره وملاقاة الخطوب والدواهي بقلوب أرسى من الجبال فلا يفوتهن تعريف الملاء المغمور بالترهات والاضاليل نتائج اعمال هؤلاء المضلين وما يقصدونه من هدم الدين ، وان الشهداء ازادوا بنهضتهم مع امامهم قتيل الحنيفية إحياء شريعة جده (ص) .

والعقائل من آل الرسول وان استعرت اكبادهن بنار المصاب وتفاقم الخطب عليهن واشجاهن الاسى لكنهن على جانب عظيم من الأخذ بالشار والدفاع عن قدس الدين .

وفيهن « العقيلة » ابنة أمير المؤمنين سلام الله عليها التي لم يرعها الاسر وذل المنفى وفقد الأجزاء وشماتة العدو وعويل الايامى وصراخ الاطفال وانين المريض ، فكانت تلقي خواطرها بين تلك المحتشدات الرهيبة أو فقل بين المخلب والناب غير متلعثمة وتقذفها كالصواعق على مجتمع خصومها فوقفت امام ابن مرجانة ذلك الالد وهي امرأة عزلاء ليس معها من حماتها حمي ولا من رجالها ولي غير الامام الذي أنهكته العلة ونسوة مكتنفة بها بين شاكية وباكية وطفل كظه العطش إلى اخرى أفلقها الوجمل وامامها رأس علة الكائنات ورؤوس صحبه وذويه وقد تركت تلك الاشلاء المقطعة في البيداء تصهرها الشمس ، والواحدة من هذه تهد القوى وتبليبل الفكر .

لكن « ابنة حيدرة » كانت على جانب عظيم من الثبات والطمأنينة فأفرغت عن لسان أبيها بكلام أنفذ من السهم وألقت ابن مرجانة حجراً إذ قالت له : « هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحتاج وتحاصم فانظر لمن الفلج ثكلتك امك يا ابن مرجانة » .

وأوضحت للملأ المتغافل خبيثه ولؤمه وأنه لن يرحض عنه عارها وشئها ،
كما انها ادهشت العقول وحيرت الفكر في خطبتها بكناسة الكوفة والناس يومئذ
حيارى يبكون لا يدرون ما يصنعون » وأنى يرحض عنهم العار بقتلهم سليل
النبوة ومعدن الرسالة وسيد شباب أهل الجنة ، وقد خاب السعي وتبت الايدي
وخسرت الصفقة وباءوا بغضب من الله وخزي في الآخرة ولعذاب الله أكبر لو
كانوا يعلمون .

وبعد أن فرغت من خطابها اندفعت فاطمة ابنة الحسين بالقول الجزل مع
ثبات جأش وهدوء بال ، فكان خطابها كوخز السنان في القلوب ولم يتمالك
الناس دون أن ارتفعت اصواتهم بالبكاء وعرفوا عظيم الجناية والشقاء فقالوا
لها : حسبك يا ابنة الطاهرين فقد احرقت قلوبنا وانضجعت نحورنا !

وما سكنت حتى ابتدرت ام كلثوم زينب بنت علي بن أبي طالب (ع)
فعرّفت الحاضرين عظيم ما اقترفوه ، فولول الجمع وكثر الصراخ ولم ير إذ ذاك
أكثر باك وباكية^(١) .

فهل يا ترى يمكنك الجزم بأن أحداً يستطيع في ذلك الموقف الرهيب الذي
تحفه سيوف الجور أن يتكلم بكلمة واحدة مهما بلغ من المنعة في عشيرته وهل
يقدر احد أن يعلن بموبقات ابن هند وابن مرجانة غير بنات أمير المؤمنين
(ع) ؟ ... كلا .

إن على الألسن أوكية والايدي مغلولة والقلوب مشفقة !

على ان هذا إنما يقبح ويستهجى اذا لم يترتب عليه إلا فوائد دنيوية ماثراها
رغبات النفس الامارة واما اذا ترتبت عليه فوائد دينية أهمها تنزيه دين الرسول
عما ألصقوه بساحته من الباطل فلا قبح فيه عقلاً ولا يستهجنه العرف ويساعد
عليه الشرع .

والمرأة وان وضع الله عنها الجهاد ومكافحة الأعداء وامرها سبحانه وتعالى
أن تقر في بيتها ، فذاك فيما اذا قام بتلك المكافحة غيرها من الرجال واما اذا
توقف إقامة الحق عليها فقط بحيث لولا قيامها لدرست اسس الشريعة وذهبت

(١) إقرأ الخطب الثلاثة في الامور المتأخرة عن الشهادة من هذا الكتاب .

تضحية اولئك الصفوة دونه أدراج التمويهات كان الواجب عليها القيام به .

ولذلك نهضت سيدة نساء العالمين « الزهراء » عليها السلام للدفاع عن خلافة الله الكبرى حين اخذ العهد على سيد الأوصياء بالقعود فخطبت في مسجد النبي (ص) الخطبة البليغة في محتشد من المهاجرين والانصار .

على ان الحسين (ع) كان على علم بأخبار جده الامين بأن القوم وان بلغوا الغاية وتناهوا في الخروج عن سبيل الحمية لا يمدون إلى النساء يد السوء كما أنبا عنه سلام الله عليه بقوله هن ساعة الوداع الاخيرة : « البسوا ازركم واستعدوا للبلاء واعلموا ان الله حاميك وحافظكم وسينجيكم من شر الأعداء ويجعل عاقبة امركم إلى خير ، ويعذب أعاديكم بأنواع العذاب ويعوضكم عن هذه البلية بأنواع النعم والكرامة ! فلا تشكوا ولا تقولوا بالسنتكم ما ينقص من قدركم » .

هذا كله لو لم نقل بالامامة لسيد الشهداء وأما مع الخضوع لناموس علم الامام الشامل لما كان ويكون وسيره حسب المصالح الواقعية وعصمته في أقواله وأفعاله ، كما هو الحق الذي لا محيص عنه كان المحتم علينا الاذعان بأن ما صدر منه ناشئ عن حكم ربانية ومصالح إلهية لا يتطرق اليها الشك وليس الواجب علينا إلا التصديق بجميع أفعاله من دون أن يلزمنا العقل بمعرفة المصالح الباعثة على تلك الافعال الصادرة منه وهكذا الحال في كل ما وجب على المكلفين فانه لم يجب على العباد إلا التسليم والخضوع للمولى من دون ان تعرف الاغراض الباعثة عليها وهكذا الحال في العبيد مع مواليتهم فان العقل لا يلزم العبد بأكثر من طاعة سيده ومولاه حينما يأمره وينهاه .

نهضات العلويين

لقد كان من نتائج تلك النهضة المقدسة ومن ولائد ذلك (الفتح المبين) تطور في نظر العلويين نسباً أو مذهباً أو من أخذ لدعوته لوناً من الانتماء الى آل محمد وإن كان مضمراً غير ما يتظاهر به ، وكل من هؤلاء لم يعدم التشييد لدعوة الحق والوهن في دولة الباطل وتعريف الأمة بأن لآل محمد حقاً مغتصباً

والواجب عليهم النهوض لقطع اليد العادية .

فكانت تلکم الثورات المتتابعة باعثة الى الأفئدة دواعي تحفزها الى تحري الرشد حتى تقف على صراح الحقيقة .

كانت الأمة تعتقد انه ليس من المستطاع النهوض في وجه المستحوزين على أمر الامة وإمرة المسلمين لقوة سلطانهم وان القيام امام السلطة القاسية لا يعقب إلا فشلا بل ان المحظور في الشريعة القاء النفس في التهلكة من غير ما جدوى هنالك .

لكن سيد الالباء والحمية وسيد « شباب اهل الجنة » أوحى الى الملاء الديني بصرخته في مشهد الطف التي لم يزل دوي صداها في مسامع القرون والأجيال إن الواجب في الشريعة الثورة امام كل باطل اذا لم يكن ما يدحره غيرها .

وان في مستوى اليقين بلوغ الغاية المتوخاة لمن يجعل طلب الحق عنوان نهضته فانه إما أن يفوز الناهض بالظفر أو من يتلوه في نهضته حتى تتجسد الاماني بالفتح المبين .

وهذا ما نراه من تعاقب النهضات تجاه عبث الامويين بالشريعة المطهرة فكانت دعوة المختار هي ثارات لآل محمد .

وقام زيد بن علي بن الحسين (ع) وولده يحيى داعيين الى الرضا من آل محمد ، وأظهر بقية الهاشميين التذمر من خلفاء الجور ووثبوا لسد سيل الضلال الجارف .

وان التأمل في سير المعصومين من آل الرسول وما قيضهم المولى سبحانه له من كسح اشواك المنكر وارشاد العباد الى الطريقة المثلى تتجلى له رغبتهم عليهم السلام في هاتيك المحتشدات الدامية ، لأن الغاية المتوخاة لهم انما هي تعريف الأمة أحقيتهم بمنصب الرسول الاقدس وان الدافع لهم عن هذا الحق المجعول لهم من البارئ عز اسمه مائل عن النهج القويم ، وهذا المعنى انما يتسرب الى الادمغة وتلوكة الاشداق بسبب هاتيك الثورات في مختلف الاصقاع لتتم الحجة على الامة ، فلا يسع أحداً الاعتذار بالجهل بالامام المنصوص عليه من النبي الاعظم .

وانما نشاهد من بعض أئمة الهدى الانكار والتبري من العلويين وغيرهم
الخارجين على خلفاء الجور ، فانما هو للتقية من السلطة الغاشمة كيلا تنسب
اليهم الثورة فينالهم ما لا يحمد عقباه .

نعم كان في الثائرين اناس اتخذوا مظلومية أهل البيت فخاً يصطادون به
البسطاء ، فابن الزبير الذي كان يشيد بذكر الحسين (ع) والظلم الذي جرى
عليه ، لما حسب انه ملك الامر تركه فكان أشد المناوئين لأهل البيت عليهم
السلام وأظهر ما انحنت عليه جوانحه .

فترك الصلاة على النبي (ص) أربعين جمعة فقيل له في ذلك قال :

ان له أهل بيت سوء ، اذا ذكرته اشرأبت نفوسهم اليه وفرحوا بذلك فلا
احب ان اقر اعينهم^(١) .

ولقد جرأه على ذلك معاوية بن أبي سفيان الذي يقول لما سمع المؤذن يشهد
بالرسالة :

« . . . وان اخا هاشم يصرخ باسمه في كل يوم خمس مرات : اشهد أن
محمداً رسول الله (ص) فأبي عمل يبقى مع هذا لا ام لك والله الا دفنا
دفنا »^(٢) .

ولما سمع المأمون بهذا الحديث كتب الى الآفاق بلعنه على المنابر فأعظم
الناس ذلك وأكبروه واضطربت العامة فاشير عليه بالترك فأعرض عما كان
عليه^(٣) .

واعطف عليه بني العباس الذين ملأوا الجوهتافاً بالاستياء لما أصاب آل
محمد يوم الطف ولما حصلوا على الأمانة قلبوا لهم ظهر المجن وأبادوهم عن جديد
الارض وكان موسى بن عيسى العباسي صاحب الوقعة (بفخ) يقول لو نازعنا
النبي (ص) هذا الأمر لضربنا خيشومه بالسيف^(٤) .

(١) المقاتل لأبي الفرج ص ١٦٥ ط ايران .

(٢) شرح النهج الحديدي ج ٢ ص ٥٣٧ .

(٣) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٤٣ آخر اخبار المأمون .

(٤) مقاتل الطالبين لأبي الفرج ص ١٥٨ ط ايران .

فهؤلاء الى أمثالهم برئت منهم الذمة وانقطعت العصمة وإن استفادت الأمة
بنهضتهم من ناحية استئصال شأفة اعدائها من آل حرب وامية :

طمعت ابناء حرب ان ترى	فيه للضيم انعطافاً وانكساراً
حاولت تصطاد منه اجدلاً	نفض الذل على الوكر وطاراً
ورجت للخسف أن تجذبه	ارقماً قد الف العز وجاراً
كيف يعطي بيد الهون الى	طاعة الرجس عن الموت حذاراً
فأبى إلا التي إن ذكرت	هزت الكون اندهاشاً واندعاراً
فأتى من بأسه في جحفل	زحفه سد على الباغي القفاراً
وليوث من بني عمرو العلى	لبسوا الصبر على الطعن دثاراً
أشعروا ضرباً بهيجاء غدا	لهم في ضنكها الموت شعاراً
فقضوا حق المعالي ومضوا	طاهري الاعراض لم يدنس عاراً
بذلوها أنفساً غالية	كبرت بالعز أن ترضى الصغاراً ^(٣)

(٣) من قصيدة للسيد عبد المطلب الحلي ذكرت بنامها بترجمته من شعراء الحلة للخاقاني .

حَدِيثُ كَرَبَلَاءَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال رسول الله (ص) :

« ان لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً »

(مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٢١٧)

هل المحرم

هل المحرم فاستهل مكبراً
وانظر بغرته الهلال اذا انجلى
واخلع شعار الصبر منك وزراً من
فثياب ذي الأشجان ألقها به
شهر بحكم الدهر فيه تحكمت
لله أي مصيبة نزلت به
خطب دهي الاسلام عند وقوعه
أو ما ترى الحرم الشريف تكاد من
(وأبا قبيس) في حشاه تصاعدت
علم (الخطيم) به فحطمه الأسى
واستشعرت منه المشاعر بالبالا
قتل الحسين فيا لها من نكبة
وانثر به درر الدموع على الثرى
مسترجعاً متفجعاً متفكراً
خلع السقام عليك ثوباً أصفراً
ما كان من حمر الثياب مزرراً
شر الكلاب السود في اسد الثرى
بكت السماء له نجيعاً أحمر
لبست عليه حدادها (ام القرى)
زفراته الجمرات أن تسعرا
قبسات وجد حرها يصلي (حرا)
ودرى (الصفا) بمصابه فتكدرا
وعفا (محسرها) جوى وتحسرا
أضحى لها الاسلام منهدم الذرى^(١)

شهر المحرم

محرم فيه الهنا محرم
شهر به الايمان ثل عرشه
هلاله قوس رمى قلب الهدى
قد كان عند الكفر والاسلام
والحزن فرض والبكا محتم
والكفر بالاسلام بان بطشه
والدين في سهم الخوف والردى
فيه القتال اعظم الآثام

(١) ديوان معنوق بن شهاب، النوسوي ط مصر سنة ١٣٣٠ هـ .

وآل حرب حاربوا رب السما
وانتهكوا حرمة سادات الحرم
يا آل حرب لا لقيتم سلماً
لعتنتم في الأرض والسما
بشراكم بالويل والثبور
كم حرة للمصطفى هتكنتم
يا أمة الخذلان والكفران
بأي عين تبصرون جده
جزرتكم جزر الأضاحي نسله
نسيتم احسان يوم الفتح
قد كنتم لولا بدور هاشم
بهم تسنمتهم ذرى المنابر
فيه وحللوا الدم المحرماً
وارتكبوا ما أمطر السماء دم
ولا وقيتهم من لسان ذماً
على لسان جملة الأحياء
وبالعذاب يوم نفخ الصور
وكم دم لولده سفكنتم
وعصبة الضلال والشيطان
وقد فعلتم ما فعلتم بعده
وسقتهم سوق الاماء أهله
نسيتم فيه جميل الصفع
سراً يضيع في ضلوع كاتم
كما علوتهم صهوة المفاخر^(١)

يزيد بعد معاوية

لما هلك معاوية بدمشق للنصف من رجب سنة ستين هجرية كان ابنه يزيد في « حوران » فأخذ الضحاك بن قيس أكفانه ورقى المنبر فقال بعد الحمد لله والثناء عليه : كان معاوية سور العرب وعونهم وجدهم قطع الله به الفتنة وملكه على العباد وفتح به البلاد ألا إنه قد مات وهذه أكفانه فنحن مدرجوه فيها ومدخلوه قبره ومخلون بينه وبين عمله ثم هو البرزخ الى يوم القيامة فمن كان منكم يريد أن يشهد فليحضر .

ثم صلى عليه الضحاك ودفنه بمقابر باب الصغير وأرسل البريد الى يزيد يعزیه بأبيه والاسراع في القدوم ليأخذ بيعة مجددة من الناس^(٢) وكتب في اسفل الكتاب^(٣) :

(١) المقبولة الحسينية ص ٩ للحجة آية الله الشيخ هادي كاشف الغطاء « قده » .

(٢) انبداية والنهاية لابن كثير ج ١ ص ١٤٣ .

(٣) مقتل الخواري ج ١ ص ١٧٨ .

مضى ابن أبي سفيان فرداً لشأنه وخلفت فانظر بعده كيف تصنع
أقمنا على المنهاج واركب محجة سداداً فانت المرتجى حين نفرع
فلما قرأ يزيد الكتاب أنشأ يقول^(١) :

جاء البريد بقرطاس يخب به فأوجس القلب من قرطاسه فزعا
قلنا لك الويل ماذا في صحيفتكم قال الخليفة أمسى مثقلاً وجعا
مادت بنا الأرض أو كادت تميد بنا كأن ما عز من أركانها انقلعا
من لم تزل نفسه توفي على وجل توشك مقادير تلك النفس أن تقعا
لما وردت وباب القصر منطبق لصوت رملة هد القلب فانصدعا

وسار الى دمشق فوصلها بعد ثلاثة أيام من دفن معاوية^(٢) وخرج الضحاك
في جماعة لاستقباله فلما وافاهم يزيد جاء به الضحاك أولاً الى قبر أبيه فصلى عند
القبر ثم دخل البلد ورقى المنبر وقال :

« أيها الناس كان معاوية عبداً من عبيد الله أنعم الله عليه ثم قبضه اليه وهو
خير من بعده ودون من قبله ولا أزكيه على الله عز وجل فانه أعلم به إن عفا عنه
فبرحمته وإن عاقبه فبذنبه وقد وليت الأمر من بعده ولست آسى على طلب ولا
اعتذر من تفريط واذا أراد الله شيئاً كان ، ولقد كان معاوية يغزو بكم في البحر
وإنني لست حاملاً أحداً من المسلمين في البحر وكان يشتيكم بأرض الروم
ولست مشتياً أحداً بأرض الروم ، وكان يخرج عطاءكم أثلاثاً وأنا أجمعه كله
لكم »^(٣) .

فلم يقدم أحد على تعزيتة حتى دخل عليه عبد الله بن همام السلوي فقال يا
أمير المؤمنين آجرك الله على الرزية وبارك لك في العطية وأعانك على الرعية فقد
رزئت عظيماً واعطيت جسيماً فاشكر الله على ما اعطيت واصبر على ما رزئت فقد
فقدت خليفة الله واعطيت خلافة الله ففارقت جليلاً ووهبت جزيلاً ، اذ قضى

(١) الاغانى ج١ ص ٣٤ طبعة دي ساسي .

(٢) مقتل الخوارزمي ج١ ص ١٧٨ وفي الاستيعاب على هامش الاصابة بترجمة معاوية عن الشافعي أن
معاوية لما نقل كتب الى يزيد وكان غائباً يخبره بحاله فأنشأ يزيد يقول وذكر أربع أبيات الأول والثالث واثنان لم
يذكرا هنا .

(٣) البداية لابن كثير ج١ ص ١٤٣ .

معاوية نخبه ووليت الرياسة واعطيت السياسة فأورده الله موارد السرور
ووفقك لصالح الامور ثم أنشأ :

إصبر يزيد فقد فارقت ذا كرم واشكر حباء الذي بالملك أصفاك
لا رزء أصبح في الأقوام قد علموا كما رزئت ولا عقبى كعقباك
أصبحت راعي أهل الدين كلهم فأنت ترعاهم والله يرعاك
وفي معاوية الباقي لنا خلف إذا نعت ولا نسمع بمنعاك

فانفتح بذلك للخطباء^(١) وقال له رجل من ثقيف السلام عليك يا أمير
المؤمنين ورحمة الله وبركاته إنك قد فجعت بخير الآباء واعطيت جميع الاشياء
فاصبر على الرزية واحمد الله على حسن العطية فلا أحد اعطي كما اعطيت ولا
رزء كما رزئت . وأقبل الناس عليه يهنئونه ويعزونه فقال يزيد : نحن انصار
الحق وانصار الدين وابشروا يا أهل الشام فان الخير لم يزل فيكم وستكون بيني
وبين اهل العراق ملحمة وذلك اني رأيت في منامي منذ ثلاث ليال كأن بيني
وبين اهل العراق نهراً يطرد بالدم جرياً شديداً وجعلت اجهد نفسي لأجوزه فلم
اقدر حتى جازه بين يدي عبيد الله بن زياد وانا انظر اليه ! .

فصاح اهل الشام إمض بنا حيث شئت ، معك سيوفنا التي عرفها أهل
العراق في صفين فجزاهم خيراً وفرق فيهم اموالا جزيلة .

وكتب الى العمال في البلدان يخبرهم بهلاك ابيه واقهرهم على عملهم وضم
العراقيين الى عبيد الله بن زياد بعد ان اشار عليه بذلك سرجون مولى معاوية
وكتب الى الوليد بن عتبة وكان على المدينة :

اما بعد : « فان معاوية كان عبداً من عباد الله اكرمه واستخلصه ويمكن له
ثم قبضه الى روحه وريحانه ورحمته وعقابه عاش بقدر ومات بأجل وقد كان عهد
الي واوصاني بالحذر من آل ابي تراب لجرأتهم على سفك الدماء وقد علمت يا
وليد ان الله تبارك وتعالى منتقم للمظلوم عثمان بآل ابي سفيان لأنهم انصار الحق
وطلاب العدل فاذا ورد عليك كتابي هذا فخذ البيعة على اهل المدينة » .

(١) البيان والتبيين للجاحظ^١ ص ١٠٩ طبع ثاني باب وصية معاوية وكامل المردج^٢ ص ٣٠٠ والعمدة
لابن رشيوق^٣ ص ١٤٨ باب الرئاء وبينهم اختلاف يسير والعقد الفريد لابن عبد ربه^٤ ص ٣٠٩ باب طلب
معاوية البيعة ليزيد .

ثم ارفق الكتاب بصحيفة صغيرة فيها : خذ الحسين وعبد الله بن عمر
وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن الزبير بالبيعة اخذاً شديداً ومن أبي
فاضرب عنقه وابعث إلي برأسه^(١) !

وقام العامل بهذه المهمة فبعث على الحسين وابن الزبير نصف الليل رجاء
ان يغتنم الفرصة بمبايعتهما قبل الناس فوجدهما رسوله عبد الرحمن بن عمرو بن
عثمان بن عفان^(٢) في مسجد النبي (ص) فارتاب ابن الزبير من هذه الدعوة
التي لم تكن في الوقت الذي يجلس فيه للناس^(٣) لكن حجة الوقت (حسين
الاصلاح) اوقفه على امر غيبي وهو هلاك معاوية وانه يطلب منهم البيعة ليزيد
وايده (ع) بما رآه في المنام من اشتعال النيران في دار معاوية وان منبره
منكوس^(٤) .

ورام ابن ميسون على الدين امرة	فعاشت بدين الله جهراً جرائمه
فقام مغنياً شرعة الدين شبل من	بصمصامه بدءاً اقيمت دعائمه
وحف به (إذ محص الناس) معشر	غتمه الى اوج المعالي مكارمه
فمن اشوس ينميه للطعن (حيدر)	وينميه جد في قرى الطير (هاشمه)
ورھط تفاني في حمى الدين لم تهن	لقلته بين الجموع عزائمه
الى ان قضوا دون الشريعة صرعاً	كما صرعت دون العرين ضراغمه
أراد ابن هند خاب مسعاه ان يرى	(حسينا) بأيدي الضيم تلوى شكائمه
ولكن أبى المجد المؤثل والإبا	له الذل ثوباً والحسام ينادمه
ابوه علي وابنة الطهر امه	وطه له جد وجبريل خادمه
الى ابن سمي وابن ميسون ينثني	يمد يداً والسيف في اليد قائمه

(١) مقتل الخوارزمي ج ١ ص ١٧٨ الى ص ١٨٠ طبع النجف وقد أشرنا في المقدمة الى السر في انشاء هذا الكتاب الصغير فاقراءه .

(٢) ابن عساكر ج ١ ص ٣٢٧ .

(٣) الطبري ج ١ ص ١٨٩ .

(٤) مثير الاحزان لابن غماص ١٠ ومقتل الخوارزمي ج ١ ص ١٨٢ فصل ٨ ، لا يخفى أن رؤيا الامام

(ع) مشاهدة لحقيقة الحال إبصار بنور الامامة الذي لا تمنعه الحواجز عن ادراك ما في الكون ولا يدع في ذلك
من كونه الله تعالى حجة على العالمين فهو (ع) في مقام الكناية عن نكوس منبره بانقلاب الأمر من يده وانقطاع
شهواته بهلاكه ، واشتعال النيران كناية عن احتدام الفتن بمثل فاجعة الطف وواقعة الحرة وهدم البيت الحرام الى
أمثالها .

فصال عليهم صولة الليث مغضباً وعسا له خصم النفوس وصارمه
 فحكّم في اعناقهم نافذ القضا صقيلاً فلا يستأنف الحكم حاكمه
 الى ان اعاد الدين غضاً ولم يكن بغير دماء السبب تسقى معاله^(١)

ووضح لابن الزبير ما عزم عليه الحسين من ملاقة الوالي في ذلك الوقت
 فأشار عليه بالترك حذار الغيلة ، فعرفه الحسين (ع) القدرة على الامتناع^(٢)
 وصار اليه الحسين في ثلاثين^(٣) من مواليه وأهل بيته وشيعته شاكين بالسلاح
 ليكونوا على الباب فيمنعونه اذا علا صوته^(٤) وبيده قضيب رسول الله (ص) ،
 ولما استقر المجلس بأبي عبد الله (ع) نعى الوليد اليه معاوية ثم عرض عليه
 البيعة ليزيد فقال (ع) : مثلي لا يبايع سراً فاذا دعوت الناس الى البيعة دعوتنا
 معهم فكان أمراً واحداً^(٥) .

فاقتنع الوليد منه لكن مروان ابتدر قائلاً : إن فارقك الساعة ولم يبايع لم
 تقدر منه على مثلها حتى تكثر القتل بينكم ولكن إحبس الرجل حتى يبايع أو
 تضرب عنقه .

فقال الحسين : يا ابن الزرقاء^(٦) أنت تقتلني أم هو ؟ كذبت وأثمت^(٧) .

(١) من قصيدة للعلامة الشيخ محمد تقي آل صاحب الجواهر .

(٢) ابن الأثير ج ١ ص ٦ .

(٣) اللهوف للسيد رضي الدين ابن طاووس .

(٤) مقتل الخوارزمي ج ١ ص ١٨٣ فصل ٨ .

(٥) الطبري ج ٦ ص ١٨٩ .

(٦) في تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ص ٢٢٩ طبع ايران والاداب السلطانية للفخري ص ٨٨
 كانت جدة مروان من البغايا وفي كامل ابن الأثير ج ١ ص ٧٥ كان الناس يعيرون ولد عبد الملك بن مروان
 بالزرقاء بنت موهب لانها من المومسات ومن ذوات الرايات وفي تاريخ ابن عساكر ج ٢ ص ٤٠٧ جرى كلام بين
 مروان وعبد الله بن الزبير فقال له عبد الله وانك لهنا يا ابن الزرقاء وفي أنساب الاشراف للبلاذري ج ٢ ص
 ١٢٩ قال عمرو بن العاص لمروان في كلام جرى بينهما يا ابن الزرقاء فقال مروان ان كانت زرقاء فقد أنجبت
 وادت الشبه اذا لم تؤده غيرها .

وفي تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٦ كان مروان بن محمد بن الأشعث يقول لم يزل بنو مروان يعيرون بالزرقاء
 وان بني العاص من اهل (صفورية) .

غير خفي ان ادب الشريعة وان خرج على المؤمن التنازع بالالقباب والطنن في الانساب ، ومن تستفاد منه
 الحكم والاداب الالهية اخرى بالاخذ بها الا ان امام الامة والحجة على الخليفة العارف بالملابسات لا يتعدى هذه
 المقررات وابتعادنا عن مقتضيات احوال ذلك الزمن يلزمنا بالتسليم للامام المعصوم (ع) في كل ما يصدر منه
 خصوصاً مع مطابقته للقرآن العزيز الذي هو مصدر الأحكام ، والتعبير الصادر من الحسين لمروان صدر مثله من
 الجليل عز شأنه مع الوليد بن المغيرة المخزومي اذ يقول في سورة القلم ١٣ عتل بعد ذلك زنيم ، والزنيم في =

ثم أقبل على الوليد وقال : أيها الأمير إنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة بنا فتح الله وبنا يختم ويزيد رجل شارب الخمر وقاتل النفس المحرمة معلن بالفسق ، ومثلي لا يبايع مثله ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون أينما أحق بالخلافة^(١) .

فأغلظ الوليد في كلامه وارتفعت الأصوات فهجم تسعة عشر رجلاً قد انتصوا خناجرهم وأخرجوا الحسين إلى منزله قهراً^(٢) .

فقال مروان للوليد عصيتني فوالله لا يمكنك على مثلها قال الوليد : وبخ غيرك يا مروان ! اخترت لي ما فيه هلاك ديني ، اقتل حسيناً إن قال لا أبايع ، والله لا اظن امرأً يحاسب بدم الحسين إلا خفيف الميزان يوم القيامة^(٣) ولا ينظر الله إليه ولا يزكيه وله عذاب أليم^(٤) !

وعتبت أسماء بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام امرأة الوليد عليه لما جرى منه مع الحسين فاعتذر بأنه بدأه بالسب قالت أتسبه وتسب أباه إن سبك ! فقال : لا افعل أبداً^(٥) .

وفي هذه الليلة زار الحسين قبر جده (ص) فسطع له نور من القبر^(٦) فقال : السلام عليك يا رسول الله انا الحسين بن فاطمة فرحك وابن فرحتك وسببك الذي خلفتني في امتك فاشهد عليهم يا نبي الله أنهم خذلوني ولم

اللغة الدعي في النسب اللصيق به وور د في حديث النبي (ص) كما في كنز العمال ج ١ ص ١٥٦ العتل الزنيم الفاحش النسيم ويروي الألويسي في روح المعاني ج ٢ ص ٢٨ ان أباه المغيرة ادعاه بعد ثمان عشرة سنة من مولده ، فاذا كان (ينبوع الادب والاسرار) يغمز في حق رجل معين ويسمه بالقبيح في كتابه الذي يتلى في المحارب ليلاً ونهاراً فلا يستغرب من ابن النبوة اذا رمى مروان بالشائنة وهو ذلك المتربص بهم الغوائل .
(٧) تاريخ الطبري وابن الأثير والارشاد واعلام الوري .

(١) مثير الاحزان لابن نفا الحلبي من اعلام القرن السادس .

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٢٠٨ .

(٣) تاريخ الطبري ج ١ ص ١٩ .

(٤) اللهوف ص ١٣ .

(٥) ابن عساكر ج ١ ص ٣٢٨ .

(٦) امالي الصدوق ص ٩٣ مجلس ٣٠ .

يحفظوني وهذه شكواي اليك حتى القاك ولم يزل راكعاً وساجداً حتى الصباح^(١) .

وأرسل الوليد من يتعرف له خبر الحسين وحيث لم يصبه الرسول في منزله اعتقد أنه خارج من المدينة فحمد الله على عدم ابتلائه به .

وعند الصباح لقي مروان أبا عبد الله (ع) فعرفه النصيحة التي يدخرها

(١) مقتل العوالم ص ٥٤ والبحار ج ١ ص ١٧٢ عن محمد بن أبي طالب إن مسألة وجود الانبياء والأوصياء في قبورهم أو أنهم مرفوعون الى السماء محل الخلاف لاختلاف الآثار . ففي كامل الزيارات والتوحيد والمجالس والعيون والخصال للصدوق والخرايج للراوندي والبصائر ص ١٣٠ أخبار دلت على وجود نبينا (ص) وعلي والحسين ونوح وشعيب وخالد العبيسي ويوشع بن نون وعظام آدم وعظام يوسف وعظم النبي المذكور في خبر الاستسقاء في الأرض وإنها أول ما تنشق عن نبينا (ص) ولهذا الأخبار اختار السيد محمود بن فتح الله الحسيني الكاظمي في رسالة كتبها في المسألة أنهم موجودون في قبورهم ، ولكن في كامل الزيارات ص ٣٩٠ باب ١٠٨ وتهذيب الطوسي آخر المزار باب الزيارات ما من نبي أو وصي يبقى في الأرض أكثر من ثلاثة أيام حتى ترفع روحه وعظمه الى السماء ، وفي تهذيب الشيخ الطوسي لا يبقى أكثر من أربعين يوماً فيرفع الى السماء . والاختلاف بينهما أما لبيان الغاية في القلة والكثرة أو للاختلاف في مراتبهم ، وفي شرح الأربعين للمجلسي ص ٧٦ جمع آخر بين الخبرين وهو أن بعضهم يرفع بعد الثلاثة وبعضهم بعد الأربعين . واحتمل أن تكون الأخبار الواردة لقطع طمع الخوارج عن النش . ومن وافق على رفع الاجساد الأصلية الشيخ المفيد في المقالات ص ٨٤ والكرجكي في كنز الفوائد ص ٢٥٨ والمجلسي في مرآة العقول ج ١ ص ٣٧٣ والشيخ يوسف البحراني في الدررة النجفية ص ٢٦٦ والمحدث النوري في دار السلام ج ١ ص ٣٣١ وذهب الفيض في « الوافي » الى أنهم يرتفعون بالاجساد المثالية وتبقى العنصرية في الأرض ، وفي مرآة العقول ج ١ ص ٢٢٧ أن جماعة ذهبوا الى رجوعهم الى ضرائحهم بعد الرفع .

ولما سأل ابن الحاجب شيخنا المفيد عن معنى حضور الوافدين الى هذه الضرائح ؟ حيثئذ أجابه الشيخ المفيد بأنه إنما جاء العباد الى محال قبورهم وإن لم يكونوا فيها أكباراً لهم وتقديساً للمواضع التي حلوا فيها ثم ارتفعوا عنها وهذا مثل تعبد الله العباد بالسعي الى بيته الحرام مع أنه سبحانه لا يحويه مكان وإنما ذلك تعظيم له وتجليل لمقامه جل شأنه .

وفي الفتاوى الحديثة لابن حجر ص ٢١٣ عن ابن العربي ان الأنبياء ترد اليهم ارواحهم في القبور ويؤذن لهم في الخروج والتصرف في الملكوت العلوي أو السفلي فلا مانع من أن يرى النبي (ص) الكثيرون لانه كالشمس . وفي وفاء الوفاء للسمهودي ج ١ ص ٤٠٧ الفصل الثاني في بنية المزارات روى عنه انه (ص) قال : ما من نبي دفن الا وقد رفع بعد ثلاث غيري فاني سألت الله تعالى ان اكون بينكم الى يوم القيامة وروى عبد الرزاق ان سعيد بن المسيب رأى قوماً يسلمون على النبي (ص) فقال : ما مكث نبي في الأرض أكثر من أربعين . . . وفي روح المعاني للالوسي ج ١ ص ٣٧ سورة الاحزاب آية (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم) أحاديث عن أنس قال (ص) ما من نبي يموت فيقيم في قبره إلا أربعين صباحاً . وعن سعيد بن المسيب وأبي المقدم ثابت بن هرم ما مكث نبي في الأرض أكثر من أربعين يوماً . . . ومن الأخبار ما ذكره امام الحرمين في النهاية والرافعي في الشرح ان النبي قال : أنا أكرم على ربي أن يتركني في قبري بعد ثلاث . . . زاد امام الحرمين وروى أكثر من يومين ونقل عن القاضي ابن العربي والروض : ان الأنبياء ترد اليهم ارواحهم بعد ما قبضوا ويؤذن لهم في الخروج من قبورهم والتصرف في الملكوت العلوي والسفلي ، ثم ذكر رايه .

لأمثاله وهي البيعة ليزيد فان فيها خير الدين والدنيا فاسترجع الحسين وقال على الاسلام السلام اذا بليت الامة براع مثل يزيد ولقد سمعت جدي رسول الله (ص) يقول الخلافة محرمة على آل أبي سفيان^(١) فاذا رأيتم معاوية على منبري فابقروا بطنه وقد رآه اهل المدينة على المنبر فلم يبقروا فابتلاههم الله بيزيد الفاسق ، وطال الحديث بينهما حتى انصرف مروان مغضباً^(٢) .

وفي الليلة الثانية جاء الحسين الى قبر جده وصلى ركعات ثم قال : اللهم إن هذا قبر نبيك محمد (ص) وأنا ابن بنت نبيك وقد حضرني من الأمر ما قد علمت ، اللهم إني احب المعروف وأنكر المنكر وأسألك يا ذا الجلال والاكرام بحق القبر ومن فيه إلا اخترت لي ما هو لك رضى ولرسولك رضى وبكى .

ولما كان قريباً من الصبح وضع رأسه على القبر فغفا فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله في كتيبة من الملائكة عن يمينه وشماله وبين يديه فضم الحسين الى صدره وقبّل ما بين عينيه وقال حبيبي يا حسين كأنني أراك عن قريب مرملاً بدمائك مذبحاً بأرض كربلاء بين عصابة من امتي وانت مع ذلك عطشان لا تسقى وظمآن لا تروى وهم بعد ذلك يرجون شفاعتي لا أنا لهم الله شفاعتي يوم القيامة ! حبيبي يا حسين ، إن أباك وأمك وأخاك قدموا علي وهم مشتاقون اليك . فبكى الحسين وسأل جده أن يأخذه معه ويدخله في قبره .

ولكن الرسول الأقدس أبى إلا أن يمضي ولده على حال أربى في نيل الجزاء وأثر عند الجليل سبحانه يوم الخصام فقال (ص) : لا بد أن ترزق الشهادة ليكون لك ما كتب الله فيها من الثواب العظيم فانك وأباك وعمك وعم أبيك تحشرون يوم القيامة في زمرة واحدة حتى تدخلوا الجنة .

فانتبه الحسين وقص رؤياه على أهل بيته فاشتد حزنهم وكثر بكاؤهم^(٣)

(١) اللهوف ص ١٣ ومثير الأحزان ص ١٠ .

(٢) مقتل الخوارزمي ج ١ ص ١٨٥ فصل ٩ .

(٣) مقتل العوالم ص ٥٤ عن محمد بن أبي طالب وهذا التذمر بيان لمقتضى الحال وتعليم للامة بأن في مشاهدة تلكم الأحوال من تداول المنكرات وإزهاق المعروف ما يستهان معه الموت وذلك بقضاء من الشهامة والتعرق في الدين ولم يكن هذا من سيد الشهداء نكوصاً عن الأفضل ولا جزعاً - وحاشاه - بما قدر له ورضى به وأخذ عليه العهد والمواثيق المؤكدة وهو جد عليم بانه لا بد من وقوع ما جرت به المقادير ! لكن أبي الضمير حسب ان دعاء جده (ص) بغير القضاء فعرفه صاحب الدعوة الالهية ان الله تعالى أجرى قضاءه باعطائه منازل لا تحصل إلا مع الشهادة وفي كل حرف من قضية السبط الشهيد دروس راقية ، وهل في الامة من يعتبر بها أو يدرسها ؟

وعلموا قرب الموعد الذي كان رسول الله يخبر به ولحرصهم على نور النبوة أن لا يحجب عنهم ولا يفقدوا تلك الهبات العلوية اجتمعوا عليه وطلبوا منه الموافقة ليزيد أو الابتعاد عن هذه البلاد .

(جماعة يتخوفون على الحسين .)

١ - رأي عمر الأطراف

فقال له عمر الأطراف بن امير المؤمنين^(١) حدثني ابو محمد الحسن عن ابيه امير المؤمنين . أنك مقتول فلو بايعت لكان خيراً لك . قال : الحسين حدثني أبي أن رسول الله أخبره بقتله وقتلي وان تربته تكون بالقرب من تربتي أتظن أنك علمت ما لم اعلمه ؟ ولأني لا اعطي الدنية من نفسي أبداً ولتلقين فاطمة أباها شاكية مما لقيت ذريتها من امته ولا يدخل الجنة من آذاها في ذريتها^(٢) وجاء عمر ابن علي بن أبي طالب إلى المختار حينما نهض بالكوفة فقال له المختار هل معك محمد بن الحنفية فقال : لا . فطرده عنه فصار إلى مصعب حتى حضر الواقعة وقتل فيمن قتل من الناس^(٣) .

لا بد أن ترد القيامة فاطم وقميصها بدم الحسين ملطخ
ويل لمن شفعأؤه خصأؤه والصور في يوم القيامة ينفخ^(٤)

٢ - رأي ابن الحنفية

وقال محمد بن الحنفية^(٥) : يا أخي انت احب الناس إلي وأعزهم علي

(١) ذكرنا ترجمته في هامش كتابنا زيد الشهيد ص ١٠٠ طبع ثاني .

(٢) اللهوف ص ١٥ صيدا .

(٣) الاخبار الطوال للدينوري ص ٢٩ .

(٤) في مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٩١ انها لمسعود بن عبد الله القاني .

(٥) ذكرنا في كتابنا « قمر بني هاشم » ص ١٠٤ أن له يوم البصرة عشرين سنة فهو اكبر من العباس بعشر سنين وكانت راية امير المؤمنين معه في الجمل والنهروان وذكرنا في كتابنا « زين العابدين » ص ٣١٦ بعض احواله . وفي مقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٧٩ كتاب يزيد الى ابن الحنفية بعد قتل الحسين وحضوره عنده ! وهذا مما يحط من مقامه ، واني اقطع بالافتعال عليه لانه لا يعقل صدوره من غيور موتور .

ولست ادخر النصيحة لأحد من الخلق إلا لك وانت احق بها تنح ببيعتك عن يزيد بن معاوية وعن الأمصار ما استطعت ثم ابعث برسلك الى الناس فان بايعوك حمدت الله على ذلك وان اجتمعوا على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ولم تذهب مروءتك ولا فضلك واني اخاف عليك ان تدخل مصراً من هذه الامصار فيختلف الناس بينهم فطائفة معك واخرى عليك فيقتلون فتكون لأول الأسنة غرضاً فاذا خير هذه الأمة كلها نفساً وأباً واما أضياعها دماً واذلها اهلاً .

فقال الحسين فأين اذهب ؟ قال : تنزل مكة فان اطمانت بك الدار وإلا لحقت بالرمال وشعب الجبال وخرجت من بلد الى آخر حتى تنظر ما يصير اليه امر الناس فانك اصوب ما تكون رأيا واحزمه عملاً حتى تستقبل الامور استقبالا ولا تكون الامور ابداً اشكل عليك منها حين تستدبرها استدباراً^(١) .

فقال الحسين : يا اخي لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد ابن معاوية .

فقطع محمد كلامه بالبكاء .

فقال الحسين : يا اخي جزاك الله خيراً لقد نصحت واشرت بالصواب وانا عازم على الخروج الى مكة وقد تهيأت لذلك انا واخوتي وبنو اخي وشيعتي امرهم امري ورأيهم رأيي . واما انت فلا عليك أن تقيم بالمدينة فتكون لي عينا عليهم لا تخفي عني شيئاً من امورهم^(٢)

وقام من عند ابن الحنفية ودخل المسجد وهو ينشد :

لا ذعرت السوام في فلق الصبح مغيراً ولا دعيت يزيداً^(٣)
يوم أعطي مخافة الموت ضيماً والمنايا يرصدنني أن احيداً^(٤)

(١) الطبري ج ٦ ص ١٩١ وكامل ابن الأثير ج ١ ص ٧ .

(٢) مقتل محمد بن أبي طالب ولم يذكر أرباب المقاتل هذا العذر واعتذر العلامة الحلي في اجوبة مسائل ابن مهنا بالمرضى في (اخذ الثار) لابن غما الحلي ص ٨١ اصابته قروح من عين نظرت اليه فلم يتمكن من الخروج مع الحسين (ع) ، وجلالة ابن الحنفية ومواقفه الشهودة واعترافه بامامة السجاد (ع) لا يدع لنا إلا الاذعان بمشروعية تأخره عن هذا المشهد على الاجمال .

(٣) هو يزيد بن مفرغ .

(٤) في انساب الاشراف ج ١ ص ٦٦ تمثل بهما في مكة .

وسمعه ابو سعيد المقبري فعرف انه يريد أمراً عظيماً^(١) .

٣ - رأي أم سلمة

وقالت أم سلمة : لا تحزنني بخروجك إلى العراق فإنني سمعت جدك رسول الله يقول : يقتل ولدي الحسين بأرض العراق في أرض يقال لها كربلاء وعندي تربتك في قارورة دفعها إلى النبي (ص) .

فقال الحسين يا اماء وانا اعلم اني مقتول مذبح ظلماً وعدواناً وقد شاء عز وجل أن يرى حرمي ورهطي مشردين واطفالي مذبحين مأسورين مقيدون وهم يستغيثون فلا يجدون ناصراً .

قالت ام سلمة : واعجباً فأنت تذهب وانت مقتول ؟

قال (ع) يا اماء إن لم اذهب اليوم ذهبت غداً وان لم اذهب في غد ذهبت بعد غد وما من الموت والله بد واني لأعرف اليوم الذي اقتل فيه والساعة التي اقتل فيها والحفرة التي ادفن فيها كما اعرفك وانظر إليها كما انظر اليك وان احببت يا اماء ان اريك مضجعي ومكان اصحابي ، فطلبت منه ذلك فأراها تربة أصحابه^(٢) ثم اعطاها من تلك التربة وامرها أن تحتفظ بها في قارورة فاذا رأتها تفور دماً تيقنت قتله ! وفي اليوم العاشر بعد الظهر نظرت الى القارورتين فاذا هما يفوران دماً^(٣) .

(١) الطبري ج٦ ص ١٩١ والاعاني ج٣ ص ٦٨ والمقتل للخوارزمي ج١ ص ١٨٦ فصل ٩ وتهذيب تاريخ ابن عساکر ج١ ص ٣٣٩ .

(٢) مدينة المعاجز ص ٢٤٤ عن ثاقب المناقب لمؤلفه الجليل أبي جعفر محمد بن علي بن محمد المشهدي الطوسي ، كما في دار السلام للنوري ج١ ص ١٠٢ وحكي في روضات الجنات ص ٥٩٣ نسبة الكتاب اليه عن كامل البهائي وعلى ما في دار السلام من ذكر روايته عن جعفر بن محمد الدراويستي الراوي عن المفيد في سنة ٤٠١ يكون من اعلام القرن الخامس .

(٣) الخرايع في باب معجزاته ومقتل العوالم ص ٤٧ .

الهاشميات

وكبر خروجه على نساء بني عبد المطلب فاجتمعن للنياحة فمشى اليهن الحسين وسكتهن وقال أنشدكن الله ان تبدين هذا الأمر معصية لله ولرسوله فقلن : ولمن نستبقي النياحة والبكاء فهو عندنا كيوم مات فيه رسول الله وعلي وفاطمة والحسن وزينب وام كلثوم فتنشذك الله « جعلنا الله فداك » من الموت يا حبيب الأبرار من أهل القبور ، واخبرته بعض عماته انها سمعت هاتفاً يقول^(١) :

(١) في كامل الزيارة ص ٩٦ ذكر بيتين ثم هذا البيت وورد في أربعة أبيات في حماسة أبي تمام كما في شرحها للتبريزي ج^٢ ص ١٤ ، ومروج الذهب ج^٢ ص ٩٢ نقلاً عن أنساب الزبير بن بكار ومناقب ابن شهر آشوب ج^٢ ص ٢٢٨ ومثير الأحزان عن المرزباني وتذكرة الخواص ص ١٢٤ وورد في خمسة أبيات في معجم البلدان ج^٢ ص ٥٢ ومقالات الاسلاميين لأبي الحسن الأشعري ج^٢ ص ١٤٢ وفي ست أبيات في كامل ابن الأثير ج^٢ ص ٣٧ وسير أعلام النبلاء للذهبي ج^٢ ص ٢١٥ وفي سبع أبيات في مقاتل الطالبين ص ١٩ ط ايران ونسب قريش لمصعب الزبير ص ٤١ وفي ثمان أبيات في البداية لابن كثير ج^٢ ص ٢١١ ومقتل الخواري ج^٢ ص ١٤٩ ومثير الأحزان لابن نما . وتهذيب تاريخ ابن عساكر ج^٢ ص ٣٤٣ .

« واختلفوا في قائلها » ففي كامل ابن الأثير ج^٢ ص ٣٧ انها للثيمي تيم مرة وكان منقطعاً لبني هاشم ، وفي الاصابة ج^٢ ص ٧٤ ومقالات الاسلاميين انها لأبي رمح الخزاعي وهي رواية ابن نما عن المرزباني ، وفي شرح التبريزي على الحماسة ج^٢ ص ١٣ انها لأبي رمح الخزاعي بالجيم المعجمة وفي الاستيعاب انها لأبي زميع الخزاعي وسماه البكري في المعجم مما استعجم ج^٢ ص ٨٩١ ابن رمح الخزاعي ولم يذكر الا هذا البيت الذي في روايته « اذل رقاب المسلمين فذلت » .

ويذهب الزبير بن بكار في أنساب قريش كما ذكره المسعودي في مروج الذهب انها لسلیمان بن قبه بالبلاء الموحدة وعند ابن عساكر في تاريخه ج^٢ ص ٣٤٢ والذهبي في سير أعلام النبلاء ج^٢ ص ٢١٥ وابي عمرو في الاستيعاب « قته » بالنون بعد القاف ويضيف ابن شهر آشوب الى ذلك « الهاشمي » .

وفي تهذيب كامل المبرد ج^٢ ص ٢٣٥ واعيان الشيعة ج^٢ ص ١٣٦ ونسب قريش لمصعب الزبير ص ٤١ سليمان بن قته ويضيف اليه ابو تمام في الحماسة (العدوي) وفي شرح التبريزي منسوب الى علي وفي الحماسة البصرية لصدر الدين بن أبي الفرج بن الحسين البصري المتوفى سنة ٦٥٩ هـ ج^٢ ص ٢٠٠ رقم ١٠ قال سليمان ابن قته العدوي مولى عمر بن عبد الله التيمي :

مررت على أبيات آل محمد فلم أرها أمثالها يوم يوم حلت

وكتب المعلق عليه انها خمسة ولم يذكرها وقال مثلها في الاستيعاب . وفي تذكرة الخواص ص ١٥٤ ط .

ايران مر سليمان بن قته فنظر الى مصارع القوم فبكى ثم قال : وان قتل الطف . . . الى أربعة أبيات .

وفي مقاتل أبي الفرج ص ٤٩ والبدية لابن كثير ج^٢ ص ٢١١ سليمان بن « قتيبة » بالناء المثناة من فوق بعد القاف ثم الياء المثناة من تحت بعدها باء موحدة ملحقة بباء ، وفي مثير الأحزان لابن نما ان سليمان بن قتيبة العدوي مولى بني تميم مر بكر بلا بعد قتل الحسين بثلاث فنظر الى مصارعهم فاتكأ على قوس له عربية وانشأ الأبيات وفي اللهوف لابن طاووس ص ١١٩ ط صيدا ولقد احسن ابن قتيبة رحمه الله ، وفي معجم البلدان ج^٢ ص ٥٢ انها لأبي دهل الجمحي ، ووافقه في تاج العروس بمادة الطف مع الاقتصار على نفس البيت « وابو =

وإن قتل الطف من آل هاشم أذل رقاباً من قريش فذلت
فصبرها الحسين وعرفها أنه أمر جار وقضاء محتوم .

٤ - رأي عبد الله بن عمر

وطلب منه عبد الله بن عمر بن الخطاب البقاء في المدينة فابى الحسين
وقال : يا عبد الله إن من هوان الدنيا على الله أن رأس يحيى بن زكريا يهدى الى
بغى من بغايا بني اسرائيل وان رأسي يهدى الى بغى من بغايا بني امية أما علمت
ان بني اسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الشمس سبعين نبياً ثم يبيعون
ويشترون كأن لم يصنعوا شيئاً فلم يعجل الله عليهم بل أخذهم بعد ذلك أخذ
عزيز مقتدر ذي انتقام^(١) .

ولما عرف ابن عمر من الحسين العزم على مغادرة المدينة والنهضة في وجه
أتباع الضلال وقمع المنكرات وكسح أشواك الباطل عن صراط الشريعة
المقدسة ، قال له : يا أبا عبد الله اكشف لي عن الموضوع الذي لم يزل رسول
الله صلى الله عليه وآله يقبله منك فكشف له عن سرته فقبلها ثلاثاً وبكى^(٢) .
فقال له : اتق الله يا أبا عبد الرحمن ولا تدعن نصرتي^(٣) .

دعبل ، كما في الأغاني ج^١ ص ١٤٩ وهب بن زمعة بن اسد ماذح معاوية وعبد الله بن الزبير والوالي على اليمن
من قبله وهذا يضعف كون الشعر له ، وفي الأغاني ج^٢ ص ١٦٥ دخل مصعب بن الزبير الكوفة وأخذ يسأل
عن الحسين وقتله وعروة بن المغيرة فقال متمثلاً بقول سليمان بن قتة :

فان الأولى بالطف من آل هاشم تأسوا فسنوا للكرام التأسيا
وفي طبقات القراء لابن الجزري ج^١ ص ٣١٤ سليمان بن قتة بفتح القاف والمثناة من فوق المشددة ، وقته
امه ، التيمي مولا هم البصري ثقة عرض على ابن عباس ثلاث عرضات وعرض عليه عاصم الجحدري .
« ويحضي » على اللسان ان التي سمعت الهاتف ام هاني ولا يصح لانها ماتت اما في أيام النبي (ص) كما في
مناقب ابن شهر آشوب ج^١ ص ١١٠ او أيام معاوية كما في تقريب التهذيب لابن حجر ص ٦٢٠ طلكنهو .

(١) ابن غما واللهوف .

(٢) أمالي الصدوق مجلس ٣٠ ص ٩٣ .

(٣) اللهوف ص ١٧ .

الوصية

وكتب الحسين قبل خروجه من المدينة وصية قال فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم - هذا ما أوصى به الحسين بن علي (ع) الى أخيه محمد بن الحنفية ، ان الحسين يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله جاء بالحق من عنده وان الجنة حق والنار حق والساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور .

واني لم اخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً ، وانما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي (ص) أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر واسير بسيرة جدي وأبي علي بن ابي طالب ، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق ومن رد علي هذا اصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم وهو خير الحاكمين .

وهذه وصيتي اليك يا اخي وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت واليه انيب ، ثم طوى الكتاب وختمه ودفعه الى أخيه محمد (١) .

رافع راية الهدى بمهجته	كاشف ظلمة العمى بهجته
به استقامت هذه الشريعة	به علت أركانها الرفيعة
بنى المعالي بمعالي هممه	ما اخضر عود الدين الا بدمه
بنفسه اشترى حياة الدين	فيا لها من ثمن ثمين
أحيا معالم الهدى بروحه	داوى جروح الدين من جروحه
جفت رياض العلم بالسموم	لم يروها الا دم المظلوم
فأصبحت مورقة الأشجار	يانعة زاكية الثمار
أقعد كل قائم بنهضته	حتى أقام الدين بعد كبوته
قامت به قواعد التوحيد	مذ لجأت بركنها الشديد

(١) مقتل العوالم ص ٥٤ والمقتل للخوارزمي ج ١ ص ١٨٨ فصل ٩ وغير خاف مغزى السيطر المقدس من هذه الوصية فانه أراد الهتاف بغايته الكريمة من نهضته المقدسة وتعريف الملا نفسه ونفسيته ومبدأ أمره ومنتهاه ولم يبرح يراصل هذا بأمثاله الى حين شهادته دحضا لما كان الأمويون ولغائفهم يمهون على الناس بأن الحسين خارج على خليفة الوقت يريد شق العصا وتفريق الكلمة واستهواء الناس الى نفسه لنهضة الحاكمية وشره الرياسة تبريراً لأعمالهم القاسية في استئصال آل الرسول ولم يزل (ع) مترسلاً كذلك في جميع مواقفه هو وآله وصحبه حتى دحروا تلكم الاكذوبة ونالوا امنيتهم في مسيرهم ومصير امرهم .

غدت به سامية القباب معاهد السنة والكتاب
أفاض كالحيا على الورد ماء الحياة وهو ظام صادي
وكظه الظما وفي طي الحشا ري الورى والله يقضي ما يشا
والتهبت أحشاؤه من الظما فأمطرت سحاب القدس دما^(١)

الخروج من المدينة

وخرج الحسين من المدينة متوجهاً نحو مكة ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب ومعه بنوه وإخوته وبنو أخيه الحسن وأهل بيته^(٢) وهو يقرأ : « فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين » .

ولزم الطريق الأعظم فقبل له لو تنكبت الطريق كما فعل ابن الزبير كيلا يلحقك الطلب قال : لا والله لا أفارقه حتى يقضي الله ما هو قاض .

ودخل مكة يوم الجمعة لثلاث مضي من شعبان وهو يقرأ :

« ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل »^(٣) .

فنزل دار العباس بن عبد المطلب^(٤) واختلف اليه أهل مكة ومن بها من المعتمرين وأهل الآفاق وابن الزبير ملازم جانب الكعبة ويأتي إلى الحسين فيمن يأتيه وكان ثقيلاً عليه دخول الحسين مكة لكونه أجل منه وأطوع في الناس فلا يبايع له ما دام الحسين فيها .

وخرج (ع) في بعض الأيام إلى زيارة قبر جدته خديجة فصلى هناك وابتهل إلى الله كثيراً^(٥) .

(١) للعلامة الحجة الشيخ محمد حسين الاصفهاني قدس الله سره .

(٢) تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٩٠ .

(٣) إرشاد المفيد .

(٤) تاريخ ابن عساکر ج ١ ص ٣٢٨ .

(٥) الخصائص الحسينية للشيخ جعفر الشوشري ص ٣٥ طبريز ومقتل العوالم ص ٢٠ .

أفدي الأولى للعلی أسرى بهم ظعن
ركب على جنة المأوى معرسه
مثل الحسين تضيق الأرض فيه فلا
ويطلب الأمن بالبطحا وخوف بني
وهو الذي شرف البيت الحرام به
يا حائراً لا وحاشا نور عزمته
وواسع الحلم والدنيا تضيق به
ويا مليكاً رعاياه عليه طفت

وراء حاد من الأقدار يزعجه
لكن على محن البلوى معرجه
يدري إلى أين مأواه ومولجه
سفيان يقلقه منها ويخرجه
ولاح بعد العمى للناس منهجه
بمن سواك الهدى قد شع مسرجه
سواك ان ضاق خطب من يفرجه
وبالخلافة باريه متوجه^(١)

في مكة

وفي مكة كتب الحسين (ع) نسخة واحدة الى رؤساء الأخماس بالبصرة وهم مالك بن مسمع البكري^(٢) والأحنف بن قيس والمنذر بن الجارود^(٣) ومسعود بن عمرو وقيس بن الهيثم وعمرو بن عبيد بن معمر وأرسله مع مولى له يقال له سليمان^(٤) وفيه : أما بعد فإن الله اصطفى محمداً (ص) من خلقه وأكرمه بنبوته واختاره لرسالته ثم قبضه اليه وقد نصح لعباده وبلغ ما ارسل به (ص) وكنا أهله وأولياءه وأوصيائه وورثته واحق الناس بمقامه في الناس ، فاستأثر علينا قومنا بذلك فرضينا وكرهنا الفرقة وأحببنا العافية ، ونحن نعلم أنا احق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه ، وقد بعثت رسولي اليكم بهذا الكتاب وانا أدعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه ، فان السنة قد اميتت والبدعة قد احييت ، فان

(١) لحجة الاسلام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء « قد » .

(٢) في تاريخ الطبري ج^١ ص ٦٣ طبع أول سنة ٣٨ كان مالك بن مسمع مائلاً الى بني أمية واليه لجأ مروان يوم الجمل .

(٣) في الاصابة ج^٢ ص ٤٨٠ : كان المنذر بن الجارود مع علي (ع) يوم الجمل وامره على اصطخر وامه امامة بنت النعمان وولاه عبيد الله بن زياد الهند فمات هناك سنة ٦١ وعند خليفة ولاء السند فمات به سنة ٦٢ وفي تاريخ الطبري ج^٢ ص ١٨٣ طبعة أولى سنة ٧١ هـ ان مصعب بن الزبير قال للحكم بن المنذر بن الجارود ، « كان الجارود علجاً بجزيرة (ابن كاوان) فارسياً فقطع الى ساحل البحر فانتفى الى عبد القيس ، ولا والله ما اعرف حياً اكثر اشتمالاً على سوءة منهم ثم انكح اخته المكعبر الفارسي فلم يصب شرفاً قط » .

(٤) هذا في تاريخ الطبري ج^١ ص ٢٠٠ ، وفي اللهوف ص ٢١ يكنى ابارزين ، وفي مثير الأحزان ص

١٢ ارسله مع ذراع السدوسي .

تسمعون قولي أهدكم الى سبيل الرشاد .

فسلم المنذر بن الجارود العبدى رسول الحسين الى ابن زياد فصلبه عشية الليلة التي خرج في صبيحتها الى الكوفة ليسبق الحسين اليها^(١) وكانت ابنة المنذر بحرية زوجة ابن زياد فزعم أن يكون الرسول دسيسا من ابن زياد . فأما الأحنف فانه كتب الى الحسين (ع) : أما بعد فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفئك الذين لا يوقنون^(٢) .

وأما يزيد بن مسعود^(٣) فانه جمع بني تميم وبني حنظلة وبني سعد فلما حضروا قال : يا بني تميم كيف ترون موضعي فيكم وحسبي منكم ؟ قالوا : بخ بخ أنت والله فقرة الظهر ورأس الفخر حللت في الشرف وسطاً وتقدمت فيه فرطاً قال : فاني قد جمعتكم لأمر أريد أن اشاوركم فيه واستعين بكم عليه فقالوا : إنا والله نمنحك النصيحة ونجد لك الرأي فقل حتى نسمع .

فقال : إن معاوية مات فاهون به والله هالكاً ومفقوداً ألا وانه قد انكسر باب الجور والاثم وتضعضت اركان الظلم وكان قد احدث بيعة عقد بها امراً ظن انه قد احكمه وهيئات الذي أراد اجتهد والله ففشل وشاور فخذل وقد قام يزيد شارب الخمر ورأس الفجور يدعي الخلافة على المسلمين ويتأمر عليهم بغير رضي منهم مع قصر حلم وقلة علم لا يعرف من الحق موطأ قدميه فاقسم بالله قسماً مبروراً للجهاد على الدين أفضل من جهاد المشركين ، وهذا الحسين بن علي وابن رسول الله (ص) ذو الشرف الأصيل والرأي الاثيل له فضل لا يوصف وعلم لا ينزف وهو اولى بهذا الامر لسابقته وسنه وقدمه وقربته يعطف على الصغير ويحسن الى الكبير فأكرم به راعي رعية وامام قوم وجبت لله به الحجة وبلغت به الموعظة فلا تعشوا عن نور الحق ولا تسكعوا في وهد الباطل فقد كان

(١) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٠٠ .

(٢) مثير الاحزان ص ١٣ .

(٣) هذا في مثير الاحزان وعند الطبري وابن الاثير مسعود بن عمرو وقال ابن حزم في جمهرة أنساب العرب ص ٢١٨ كان عباد بن مسعود بن خالد بن مالك النهشلي سيداً واخته ليلي بنت مسعود تحت علي بن أبي طالب ولدت له ابا بكر قتل مع الحسين وعبد الله كان مع مصعب بن الزبير في خروجه على المختار وقتل يوم هزيمة أصحاب المختار وذكرنا في (زيد الشهيد) ص ١٠١ طبع ثاني نصوص المؤرخين في قتله بالمذار من سواد البصرة ولم يعلم قتله وفي الخراج للراوندي في معجزات علي (ع) وجد مذبحاً في فسطاطه ولم يعلم ذابحه .

صخر بن قيس انخزل بكم يوم الجمل فاغسلوها بخروجكم الى ابن رسول الله (ص) ونصرته والله لا يقصر أحدكم عن نصرته إلا أورثه الله تعالى الذل في ولده والقلة في عشيرته ، وها أنا ذا قد لبست للحرب لامتها وادرعت لها بدرعها من لم يقتل ميت ، ومن يهرب لم يفت فأحسنوا رحمكم الله رد الجواب !

فقالت بنو حنظلة : يا أبا خالد نحن نبل كنانتك وفرسان عشيرتك ، إن رميت بنا أصبت وإن غزوت بنا فتحت ، لا تخوض والله غمرة إلا خضناها ، ولا تلقى والله شدة إلا لقيناها ، نصرك بأسيا فنا ونقيك بأبداننا اذا شئت .

وتكلمت بنو عامر بن تميم فقالوا : يا أبا خالد نحن بنو ابيك وحلفاؤك لا نرضى إن غضبت ولا نبقي ان ظعنت والأمر اليك فادعنا اذا شئت .

وقالت بنو سعد بن زيد : أبا خالد إن أبغض الأشياء إلينا خلافك والخروج عن رأيك ، وقد كان صخر بن قيس أمرنا بترك القتال يوم الجمل فحمدنا ما أمرنا وبقي عزنا فينا فأمهلنا نراجع المشورة ونأتيك برأينا .

فقال لهم : لئن فعلتموها لا رفع الله السيف عنكم ابداً ولا زال سيفكم فيكم .

ثم كتب الى الحسين (ع) : أما بعد فقد وصل إلي كتابك وفهمت ما ندبتني اليه ودعوتني له من الأخذ بحظي من طاعتك والفوز بنصيبي من نصرتك وإن الله لم يخل الأرض قط من عامل عليها بخير ودليل على سبيل نجاة ، وانتم حجة الله على خلقه ووديعته في أرضه ، تفرعتم من زيتونة أحمدية هو أصلها وانتم فرعها ، فاقدم سعديت بأسعد طائر فقد ذلت لك اعناق بني تميم وتركتمهم اشد تتابعاً في طاعتك من الإبل الظماء لورود الماء يوم خمسها وقد ذلت لك رقاب بني سعد وغسلت درن قلوبها بماء سحاب مزن حين استهل برقها فلمع .

فلما قرأ الحسين (ع) كتابه قال : مالك ، آمنك الله من الخوف وأعزك وأرواك يوم العطش الأكبر .

ولما تجهز ابن مسعود الى المسير بلغه قتل الحسين (ع) فاشتد جزعه وكثر

اسفه لفوات الأمنية من السعادة بالشهادة^(١) .

وكانت « مارية » ابنة سعد او منقذ اйма وهي من الشيعة المخلصين ودارها مآلف لهم يتحدثون فيه فضل أهل البيت ، فقال يزيد بن نبيط وهو من عبد القيس لأولاده وهم عشرة : أيكم يخرج معي ؟ فانتدب منهم اثنان عبد الله وعبيد الله ، وقال له أصحابه في بيت تلك المرأة نخاف عليك أصحاب ابن زياد ، قال : والله لو استوت اخفافها بالجدد لهان علي طلب من طلبني^(٢) وصحبه مولاة عامر وسيف بن مالك والادهم بن امية^(٣) فوافوا الحسين بمكة وضموا رحالهم الى رحله حتى وردوا كربلا وقتلوا معه .

كتب الكوفيين

وفي مكة وافته كتب اهل الكوفة من الرجل والاثنين والثلاثة والأربعة يسألونه القدوم عليهم لأنهم بغير إمام ولم يجتمعوا مع النعمان بن بشير في جمعة ولا جماعة ، وتكاثرت عليه الكتب حتى ورد عليه في يوم واحد ستمائة كتاب واجتمع عنده من نوب متفرقة اثنا عشر ألف كتاب وفي كل ذلك يشددون الطلب وهو لا يجيبهم ، وآخر كتاب ورد عليه من شيب بن ربيعي وحجار بن أبجر ويزيد بن الحارث^(٤) وعزرة بن قيس وعمرو بن الحجاج ومحمد بن عمير ابن عطار وفيه : إن الناس ينتظرونك لا رأي لهم غيرك فالعجل العجل يا ابن رسول الله فقد اخضر الجناح وأينعت الثمار وأعشبت الأرض وأورقت الأشجار فاقدم اذا شئت فإنما تقدم على جند لك مجندة^(٥) .

بعثت بزور الكتب سر واقدم الى نحو العراق بمكرها ودهاتها

(١) مثير الا حزان ص ١٣ واللهوف ص ٢١ .

(٢) تاريخ الطبري ج ١ ص ١٩٨ .

(٣) ذخيرة الدارين ص ٢٢٤ .

(٤) في انساب الاشراف للبلاذري ج ١ ص ٣٣٨ كان حوشب بن يزيد بن رويم يتبارى في اطعام الطعام

مع عكرمه بن ربيعي احد بني تيم الله بن ثعلبة فقال مصعب دعوهما يتفقا من خيانتها وفجورهما .

(٥) ابن نفا ص ١١ . وذكر الخوارزمي ج ١ ص ١٩٣ وما بعدها فصل ١٠ تفصيل اجتماع الكوفيين وكتبهم

الى الحسين .

كفو وانك من خيار كفاتها
 كالاسد والاشيطان من غاباتها
 بسنائها وبهائها وصفاتها
 أرض الطفوف وحل في عرصاتها
 قوم اخبروني عن صدوق رواتها
 ما بال طرفك حاد عن طرقاتها
 ان لا تشق سوى على جنباتها
 الماضي لقطع البيض في قلماتها
 زمر يلوح الغدر من راياتها
 تسي (بنو الزرقاء) من هالاتها^(١)

هذي الخلافة لا ولي لها ولا
 فأتى يزج اليعملات بمعشر
 وحصان ذيل كالأهله اوجهاً
 ما زال يخرق الفلا حتى أتى
 واذا به وقف الجواد فقال يا
 ما الارض قالوا ذي معالم كربلا
 قال انزلوا فالحكم في أجدائنا
 حط الرحال وقام يصلح عضبه
 بينا يجيل الطرف اذ دارت به
 ما خلت ان بدور تم بالعرا

جواب الحسين

ولما اجتمع عند الحسين ما ملأ خرجين ، كتب اليهم كتاباً واحداً دفعه الى
 هاني بن هاني السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي وكانا آخر الرسل وصورته
 بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي الى الملأ من المؤمنين والمسلمين اما
 بعد فان هانثا وسعيدا قدما علي بكتبكم وكانا آخر من قدم علي من رسلكم وقد
 فهمت كل الذي قصصتم وذكرتم ومقالة جلکم انه ليس علينا امام فاقبل لعل
 الله يجمعنا بك على الهدى والحق وقد بعثت اليكم اخي وابن عمي وثقتي من
 اهل بيتي وامرته ان يكتب الي بحالكم وأمرکم ورأيكم فان كتب انه قد اجتمع
 رأي ملاكم وذوي الفضل والحجى منكم على مثل ما قدمت علي به رسلکم
 وقرأت في كتبكم ، أقدم عليكم وشيكا ان شاء الله ! فلعمري ما الامام الا
 العامل بالكتاب والاخذ بالقسط والدائن بالحق والحابس نفسه على ذات الله
 والسلام^(٢) ثم دفع الكتاب الى مسلم بن عقيل وقال له اني موجهك الى اهل
 الكوفة وسيقضي الله من أمرک ما يحب ويرضى وانا أرجو أن اكون أنا وانت في

(١) من قصيدة في الحسين للشيخ محمد بن اسماعيل البغدادي الحلي الشهير بابن الخلفة المتوفى سنة
 ١٢٤٧ ، شعراء الحلة ، ج١ ص ١٧٤ .

(٢) الطبري ج٦ ص ١٩٨ - والاخبار الطوال ص ٢٣٨ .

درجة الشهداء فامض ببركة الله وعونه فاذا دخلتها فانزل عند أوثق أهلها (١) .

سفر مسلم

وبعث مع مسلم بن عقيل (ع) قيس بن مسهر الصيداوي وعمارة بن عبد الله السلوي وعبد الرحمن بن عبد الله الأزدي وأمره بتقوى الله والنظر فيما اجتمع عليه أهل الكوفة فان رأى الناس مجتمعين مستوثقين عجل اليه بكتاب (٢) .

فخرج مسلم من مكة للنصف من شهر رمضان (٣) على طريق المدينة فدخلها وصلى في مسجد النبي (ص) وودع أهله (٤) ثم استأجر رجلين من قيس ليدلاه على الطريق فضلا ذات ليلة وأصبحا تائهيان وقد اشتد بهما العطش والحر فقالا لمسلم (ع) وقد بان لهما سنن الطريق عليك بهذا السمت فالزمه لعلك تنجو فتركهما ومضى على الوصف ومات الدليلان عطشا (٥) ولم يسعه حملهما لأنها على وشك الهلاك وغاية ما وضع للدليلين العلائم المفضية الى الطريق لا الطريق نفسه ولم تكن المسافة بينهم وبين الماء معلومة وليس لهما طاقة على الركوب بأنفسهما ولا مردفين مع آخر وبقاء مسلم (ع) معهما الى منتهى الأمر يفضي الى هلاكه ومن معه فكان الواجب الأهم التحفظ على النفوس المحترمة بالمسير لادراك الماء فلذلك تركهما في المكان .

ونجا مسلم ومن معه من خدمه بحشاشة الأنفس حتى أفضوا الى الطريق ووردوا الماء فأقام فيه .

وكتب الى الحسين (ع) مع رسول استأجره من أهل ذلك الماء يخبره بموت الدليلين وما لاقاه من الجهد وانه مقيم بمنزله وهو المضيق من بطن الخبت حتى يعرف ما عنده من الرأي ، فسار الرسول ووافى الحسين بمكة واعطاه الكتاب

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص ١٩٦ فصل ١٠ .

(٢) ارشاد المفيد .

(٣) مروج الذهب ج٢ ص ٨٦ .

(٤) الطبري ج١ ص ١٩٨ .

(٥) الأخبار الطوال ص ٢٣٢ .

فكتب الحسين (ع) يأمره بالمسير إلى الكوفة ولا يتأخر .

ولما قرأ مسلم الكتاب سار من وقته ومر بماء لطيف فنزل عليه ثم ارتحل فاذا رجل يرمي ظيماً حين أشرف له فصرعه فتفأل بقتل عدوه^(١) .

دخول الكوفة

ولخمس خلون من شوال دخل الكوفة^(٢) فنزل دار المختار بن أبي عبيد الثقفي^(٣) وكان شريفاً في قومه كريماً عالي الهمة مقداماً مجرباً قوي النفس شديداً على اعداء أهل البيت عليهم السلام له عقل وافر ورأي مصيب خصوصاً بقواعد الحرب والغلبة على العدو كأنه مارس التجارب فحنكته ، أو لابس الخطوب فهذبته ، انقطع الى آل الرسول الاقدس فاستفاد منهم أدباً جماً وأخلاقاً فاضلة وناصح لهم في السر والعلانية .

البيعة

ووافقت الشيعة مسلماً في دار المختار بالترحيب وأظهروا له من الطاعة والانقياد ما زاد في سروره وابتهاجه فعندما قرأ عليهم كتاب الحسين قام عابس ابن شبيب الشاكري وقال : اني لا أخبرك عن الناس ولا أعلم ما في نفوسهم ولا أغرك بهم والله اني احديثك عما أنا موطن عليه نفسي والله لأجيبنكم إذا دعوتهم ولاقاتلن معكم عدوكم ولأضربن بسيفي دونكم حتى ألقى الله لا أريد بذلك إلا ما عند الله .

وقال حبيب بن مظاهر : قد قضيت ما في نفسك بواجز من قولك وأنا والله الذي لا إله إلا هو على مثل ما أنت عليه .

وقال سعيد بن عبد الله الحنفي مثل قولهما^(٤) .

(١) ارشاد المفيد .

(٢) مروج الذهب ج١ ص ٨٦ .

(٣) الطبري ج١ ص ١٩٩ .

(٤) الطبري ج١ ص ١٩٩ .

وأقبلت الشيعة يبايعونه حتى احصى ديوانه ثمانية عشر ألفاً^(١) وقيل بلغ خمساً وعشرين ألفاً^(٢) وفي حديث الشعبي بلغ من بايعه أربعين ألفاً^(٣) فكتب مسلم الى الحسين مع عابس بن شبيب الشاكري يخبره باجتماع أهل الكوفة على طائفته وانتظارهم لقدمه وفيه يقول : الرائد لا يكذب أهله وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً فعجل الاقبال حين يأتيك كتابي^(٤) .

وكان ذلك قبل مقتل مسلم بسبع وعشرين ليلة^(٥) وانضم اليه كتاب أهل الكوفة وفيه : عجل القدوم يا ابن رسول الله فان لك بالكوفة مائة الف سيف فلا تتأخر^(٦) .

فساء هذا جماعة ممن لهم هوى في بني أمية منهم عمر بن سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسلم بن ربيعة الحضرمي وعمارة بن عقبة بن أبي معيط فكتبوا الى يزيد يخبرونه بقدوم مسلم بن عقيل واقبال أهل الكوفة عليه وان النعمان بن بشير لا طاقة له على المقاومة^(٧) .

فأرسل يزيد على « سرجون »^(٨) مولاه يستشيريه وكان كاتبه وأنيسه فقال سرجون عليك بعبيد الله بن زياد قال انه لا خير عنده فقال سرجون لو كان معاوية حياً وأشار عليك به أكنت توليه ؟ قال نعم فقال : هذا عهد معاوية اليه بخاتمه ولم يمنعني ان اعلمك به الا معرفتي ببغضك له فانفذه اليه ، وعزل النعمان بن بشير وكتب اليه : أما بعد فان الممدوح مسبوب يوما وان المسبوب يوما ممدوح وقد سمي بك الى غاية انت فيها كما قال الأول .

(١) تذكرة الخواص ، ص ١٣٨ وتاريخ الطبري ج ٦ ص ٢١١ .

(٢) ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٣١٠ .

(٣) ابن غماص ١١ .

(٤) الطبري ج ٦ ص ٢١٠ .

(٥) الطبري ج ٦ ص ٢٢٤ .

(٦) البحار ج ١ ص ١٨٥ .

(٧) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٩٩ الى ص ٢٠١ .

(٨) في الاسلام والحضارة العربية ج ٢ ص ١٥٨ لمحمد كرد علي كان سرجون بن منصور من نصارى

الشام استخدمه معاوية في مصالح الدولة وكان ابوه منصور على المال في الشام من عهد هرقل قبل الفتح ساعد المسلمين على قتال الروم ومنصور بن سرجون بن منصور كانت له خدمة في الدولة كآبيه وكان عمر بن الخطاب يمنع من خدمة النصارى الا اذا اسلموا .

رفعت وجاوزت السحاب وفوقه فمالك الا مرقب الشمس مقعد^(١)
وامره بالاستعجال على الشخوص الى الكوفة ليطلب ابن عقيل فيوثقه او
يقتله او ينفيا^(٢) .

فتعجل ابن زياد المسير الى الكوفة مع مسلم بن عمرو الباهلي والمنذر بن
الجارود وشريك الحارثي وعبد الله بن الحارث بن نوفل في خمسمائة رجل
انتخبهم من اهل البصرة فجاء في السير وكان لا يلوي على احد يسقط من
اصحابه حتى ان شريك بن الاعور سقط اثناء الطريق وسقط عبد الله بن
الحارث رجاء أن يتأخر ابن زياد من اجلهم فلم يلتفت ابن زياد اليهم مخافة ان
يسبقه الحسين الى الكوفة ولما ورد « القادسية » سقط مولاه « مهران » فقال له ابن
زياد ان امسكت على هذا الحال فتنظر القصر فلك مائة الف قال والله لا استطيع
فتركه عبيد الله ولبس ثياباً يمانية وعمامة سوداء وانحدر وحده وكلما مر
(بالمحارس) ظنوا انه الحسين (ع) فقالوا مرحباً بابن رسول الله وهو ساكت
فدخل الكوفة مما يلي النجف^(٣) .

واستقبله الناس بهتاف واحد : مرحباً بابن رسول الله ! فساءه هذا الحال
وانتهى الى « قصر الامارة » فلم يفتح النعمان باب القصر وأشرف عليه من أعلى
القصر يقول : ما أنا بمؤد اليك امانتي يا بن رسول الله فقال له ابن زياد^(٤) افتح

(١) انساب الاشراف للبلاذري ج١ ص ٨٢ .

(٢) الطبري ج١ ص ١٩٩ .

(٣) مثير الاحزان لابن نما الحلبي .

(٤) لم ينص المؤرخون على ولادة ابن زياد على التحقيق . وما ذكروه منه لا يصح ومنه يصح على وجه
لتقريب والظن . فالأول ما يحكيه ابن كثير في البداية ٢٨٣ / ٨ عن ابن عساكر عن احمد بن يونس الضبي ان
مولد عبيد الله بن زياد سنة تسع وثلاثين ، فيكون له يوم الطف اواخر سنة ستين للهجرة احدى وعشرون سنة ،
وله يوم موت ابيه زياد الواقع سنة (٥٣ هـ) أربع عشرة سنة . . . وهذا لا يتفق مع ما ذكره ابن جرير في
التاريخ ١٦٦ / ٦ أن معاوية ولي عبيد الله بن زياد خراسان سنة ٥٣ هـ فانه يبعد أن يتولى ابن أربع عشرة سنة
بلداً كبيراً مثل خراسان وما ذكره ابن جرير يكون له وجه على الظن فانه في ١٦٦ / ٦ من تاريخه يقول في سنة ٥٣
هـ ولي معاوية عبيد الله بن زياد خراسان وله خمس وعشرون سنة وعليه تكون ولادته سنة ٢٨ هـ وله يوم الطف
اثنتان وثلاثون سنة (٣٢ سنة) وما ذكره يتفق مع ما حكاه ابن كثير في البداية ٢٨٣ / ٨ عن الفضل بن ركين ان
لعبيد الله بن زياد يوم قتل الحسين ٢٨ سنة وعليه تكون ولادته سنة ٣٢ هـ ويوم موت زياد الواقع في سنة ٥٣ هـ
له احدى وعشرون سنة .

فقد طال ليلك ! فسمعها رجل وعرفه فقال للناس انه ابن زياد ورب الكعبة^(١) .

فتفرقوا الى منازلهم وعند الصباح جمع ابن زياد الناس في الجامع الأعظم وخطبهم وحذرهم ومناهم العطية وقال : أيما عريف وجد عنده احد من بغية امير المؤمنين ولم يرفعه الينا صلب على باب داره^(٢) .

= وذكر ابن حجر في تعجيل المنفعة ص ٢٧١ طبع حيدر آباد أن عبيد الله بن زياد ولد سنة ٣٢ أو سنة ٣٣ فيكون له يوم الطف الواقع أول عام ٦١ هـ سبع وعشرون سنة أو ثمان وعشرون سنة .
وعلى كل كانت امه مرجانة مجوسية وعند ابن كثير في البداية ج^١ ص ٣٨٣ وعند العيني في عمدة القاري شرح البخاري ج^٢ ص ٦٥٦ كتاب الفضائل في مناقب الحسين انها سبية من اصفهان وقيل مجوسية .
وفي تاريخ الطبري ج^٢ ص ٦ قالت مرجانة لما قتل الحسين لعبيد الله ويلك ماذا صنعت ؟ وماذا ركبت ؟
وفي كامل ابن الاثير ج^١ ص ١٠٣ في مقتل ابن زياد قالت مرجانة لعبيد الله يا خبيث قتلت ابن رسول الله والله لا ترى الجنة ابداً وفي سير اعلام النبلاء للذهبي ج^٢ ص ٣٥٩ قالت له أمه مرجانة : قتلت ابن رسول الله لا ترى الجنة ، ونحو هذا ، ويذكر بعض المؤرخين انها قالت له وددت أنك حيطة ولم تأت الى الحسين ما اتيت وفي تاريخ الطبري ج^١ ص ٢٦٨ وكامل ابن الاثير ج^١ ص ٣٤ عليه مروج الذهب قال له اخوه عثمان وددت في انف كل رجل من بني زياد خزيمة الى يوم القيامة وان الحسين لم يقتل ، فلم يرد عليه عبيد الله ! وكيف يرد عليه وقد شاهد حيطان قصر الامارة نسيل دما حينما ادخل الرأس المقدس عليه ! كما في الصواعق المحرقة ص ١١٦ وتاريخ ابن عساكر ج^١ ص ٣٣٩ .

وفي انساب الاشراف للبلاذري ج^١ ص ٧٧ كان عبيد الله بن زياد جميلاً ارقطاً وفي ص ٨١ كان مملواً شراً وهو اول من وضع المثالب ليعارض بها الناس بمثل ما يقولون فيه وفي ص ٨٦ كان اكلوا لا يشبع يأكل في اليوم اكثر من خمسين أكلة وفي المعارف لابن قتيبة ص ٢٥٦ كان طويلاً جداً لا يرى ماشياً الا ظنوه راكباً وفي البيان والتبيين للجاحظ ج^١ ص ٧٥ طبع ثاني كان الكنا يلقب الحاء هاء قال لها رون بن قبيصة « اهرورى » يريد « احرورى » ، ويقلب القاف كافا يقول « كلت له » يريد « قلت له » وفيه ج^١ ص ١٦٧ جاءته اللكنة من الاساورة فان زيادا تزوج « مرجانة » من شبرويه الاسواري وكان عبيد الله معها فنشأ بين الاساورة تغلبت عليه لغتهم وفي انساب الاشراف ج^١ ص ٨٤ كان ابن زياد اذا غضب على احد القاه من فوق قصر الامارة واطهار كل مرتفع وفي ص ٨٢ تزوج عبيد الله هنداً بنت اسماء بن خارجة فعاب عليه محمد بن عمير بن عطار و محمد بن الاشعث وعمرو بن حريث فتزوج عبيد الله ام النعمان بنت محمد بن الاشعث وزوج اخاه عثمان ابنة عمير بن عطار و زوج اخاه عبد الله ابنة عمرو بن حريث . وفي النقود القديمة الاسلامية للتبريزي ص ٥٠ ضمن مجموعة النقود العربية جمع انستاس الكرملي أن اول من غش الدراهم وضربها زيوقاً عبيد الله بن زياد حين فر من البصرة سنة ٦٤ هـ ثم فشت بالامصار . ومثله جاء في اغاثة الامة بكشف الغمة للمقرئزي ص ٦١ والنقود الاسلامية القديمة للمقرئزي ص ٥٠ وفي مآثر الاناقة للقلقشندي ج^١ ص ١٨٥ في خلافة المهدي انه رد نسب زياد بن أبيه إلى عبيد الله الرومي .

(١) الطبري ج^١ ص ٢٠١ .

(٢) الارشاد .

موقف مسلم

ولما بلغ مسلم بن عقيل خطبة ابن زياد ووعيده وظهر له حال الناس خاف أن يؤخذ غيلة فخرج من دار المختار بعد العتمة الى دله هاني بن عروة المذحجي وكان شديد التشيع^(١) ومن اشراف الكوفة^(٢) وقرائها^(٣) وشيخ مراد وزعيمها يركب في أربعة آلاف دارع وثمانية آلاف راجل فاذا تلاها احلافها من كندة ركب في ثلاثين ألفاً^(٤) وكان من خواص امير المؤمنين علي بن أبي طالب^(٥) حضر حروبه الثلاثة^(٦) وأدرك النبي (ص) وتشرف بصحبته وكان له يوم قتله بضع وتسعون سنة^(٧).

ونزل مع مسلم بن عقيل شريك^(٨) بن عبد الله^(٩) الأعور الحارثي

- (١) كمل ابن الأثير ج' ص ١٠ .
- (٢) الاخبار الطوال ص ٢٣٥ .
- (٣) الأغاني ج' ص ٩٥ .
- (٤) مروج الذهب ج' ص ٨٩ .
- (٥) الاصابة ج' ص ٦١٦ قسم ٣ .
- (٦) ذخيرة الدارين ص ٢٧٨ وفي كامل ابن الأثير ج' ص ١٠ حارب في صفين مع عمار بن ياسر .
- (٧) و(٨) الاصابة ج' ص ٦١٦ قسم ٣ .
- (٩) مقتل الخواري ج' ص ٢٠١ لقد اشتبه الأمر على الحجة السيد الامين في التعريف عن شريك (بالحمداني) والذي اوقعه في الاشتباه كل من الخواري في مقتل الحسين وابن نما في مشير الاحزان مع ما ذكره ابن جرير في الذيل على تاريخه الملحق بالجزء الثاني عشر من تاريخ الأمم والملوك فان سلسلة النسب المذكورة لشريك هي للحارث بن الأعور صاحب امير المؤمنين ومنشأ الاشتباه قول المؤرخين (شريك بن الأعور الحارثي) وذهب عليهم ان شريكا مذحجي والحارث الأعور همداني، وممن نص على مذحجية شريك ابن دريد في الاشتقاق ص ٤٠١ فانه قال من رجال عبد المدان بن الحارث شريك بن الأعور الذي خاطب معاوية فقال :

أيستمني معاوية بن حرب وسيفي صارم ومعني لساني
وفي ص ٣٩٧ وما بعدها رجال سعد العشيرة يسمون مذحجاً وهو مالك بن أدد ومن رجالهم عبد المدان وبيت عبد المدان احد بيوتات العرب الثلاثة ، بيت زرارة بن عدس في بني تميم وبيت حذيفة بن بدر في فزارة وبيت عبد المدان في بني الحارث ومن رجالهم شريك بن الأعور الذي خاطب معاوية وله معه حديث والمحاورة التي جرت بين معاوية وشريك ذكرها الحمداني في الاكلیل ج' ص ٢٢٩ طبع مصر سنة ١٣٨٦ هـ وذكر فيها اربعة أبيات لشريك وذكرها الابشهي في المستطرف ج' ص ٥٥ الباب الثامن في الأجوبة المسكتة وذكر ثلاثة أبيات وذكرها ابن حجة في ثمرات الاوراق على هامش المستطرف ج' ص ٤٥ وذكر الأجوبة الهاشمية ولم يذكر الشعر وذكر ستة أبيات فقط في الحماسة البصرية ج' ص ٧٠ وفي مادة (عوى) من تاج العروس الاشارة الى هذه المحاورة وفي ربيع الابرار للزغمشري باب الأجوبة المسكتة ذكر المحاورة وأبياتاً اربعة وما يستأنس لمذحجيته =

الهمداني البصري وكان من كبار شيعة امير المؤمنين عليه السلام بالبصرة جليل القدر في أصحابنا^(١) شهد صفين وقاتل مع عمار بن ياسر^(٢) ولشرفه وجاهه ولاء عبيد الله بن زياد من قبل معاوية كرمان^(٣) وكانت له مواصلة وصحبة مع هاني ابن عروة فمرض مرضاً شديداً عاده فيه ابن زياد وقبل مجيئه قال شريك لمسلم (ع) : إن غايتك وغاية شيعتك هلاكه فأقم في الخزانة حتى اذا اطمأن عندي اخرج اليه واقتله وأنا اكفيك أمره بالكوفة مع العافية^(٤) .

وبينا هم على هذا إذ قيل الأمير على الباب فدخل مسلم الخزانة ودخل عبيد الله على شريك ولما استبطأ شريك خروج مسلم جعل يأخذ عمامته من على رأسه ويضعها على الأرض ثم يضعها على رأسه فعل ذلك مراراً ونادى بصوت عال يسمع مسلماً :

ما تنظرون بسلمى لا تحيوها	حيوا سليماً وجبوا من يحييها
هل شربة عذبة أسقى على ظمأ	ولو تلفت وكانت منيتي فيها
وان تخشيت من سلمى مراقبة	فلست تأمن يوماً من دواهيها

ولم يزل يكرره وعينه رامقة الى الخزانة ثم صاح بصوت رفيع يسمع مسلماً : اسقونيها ولو كان فيها حتفي^(٥) .

فالتفت عبيد الله الى هاني وقال : ابن عمك يخلط في علته فقال هاني ان شريكا يهجر منذ وقع في علته وانه ليتكلم بما لا يعلم^(٦) .

فقال شريك لمسلم ما منعك منه قال خلتان : الأولى حديث علي (ع) عن

= نزوله بالكوفة في هاني بن عروة فانه من عشيرته ولحمته ، ولو كان ابن الحارث همدانياً لنزل في بيت والده مات الحارث الهمداني سنة ٦٥ هـ .

(١) ابن غماص ١٤ .

(٢) الطبري ج ٦ ص ٢٠٣ .

(٣) النجوم الزاهرة ج ١ ص ١٥٣ وكامل ابن الأثير ج ٢ ص ٢٠٦ والأغاني ج ١ ص ٦٠ / ٦٤ / ٧٠ طبعة

ساسي .

(٤) ابن غماص ١٤ .

(٥) رياض المصاب ص ٦٠ وفي تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٠٤ كان شريك يقول ما تنظرون بسلمى لا

تحيوها اسقونيها ولو كان فيها حتفي .

(٦) ابن غماص ١٤ .

رسول الله (ص) : ان الايمان قيد الفتك فلا يفتك مؤمن^(١) .

والثانية : امرأة هاني فانها تعلق بي واقسمت علي بالله ان لا افعل هذا في دارها وبكت في وجهي فقال هاني : يا ويلها قتلتني وقتلت نفسها والذي فرت منه وقعت فيه^(٢) .

ولبت شريك بعد ذلك ثلاثة أيام ومات فصلى عليه ابن زياد^(٣) ودفن « بالثوية » ولما وضع لابن زياد ان شريكا كان يحرض على قتله قال : والله لا اصلي على جنازة عراقي ابداً ولولا ان قبر زياد فيهم لنبشت شريكاً^(٤) .

واخذت الشيعة تختلف الى مسلم بن عقيل في دار هانسي على تستر واستخفاء من ابن زياد وتواصلوا بالكتمان فخفي على ابن زياد موضع مسلم فدعا « معقلا » مولاه وأعطاه ثلاثة آلاف وامره أن يلقي الشيعة ويعرفهم انه من اهل الشام مولى لذي الكلاع وقد أنعم الله عليه بحب اهل بيت رسوله وبلغه قدوم رجل منهم الى هذا المصر داعية للحسين وعنده مال يريد ان يلقاه ويوصله

(١) ابن الأثير ج^١ ص ١١ ، وتاريخ الطبري ج^١ ص ٢٤٠ وقد تكرر ذكر الحديث في الجوامع ، ففي مسند احمد ج^١ ص ١٦٦ ومتن كنز العمال بهامشه ج^١ ص ٥٧ ، والجامع الصغير للسيوطي ج^١ ص ١٢٣ وكنوز الحقائق بهامشه ج^١ ص ٩٥ ، ومستدرک الحاكم ج^١ ص ٣٥٢ ومقتل الخوارزمي ج^١ ص ٢٠٢ فصل ١٠ ، ومناقب ابن شهر آشوب ج^١ ص ٣١٨ ، والبحار ج^١ في معاجز الصادق (ع) ، ووقايح الايام عن الشهاب في الحكم والآداب .

(٢) ابن نما ص ١٤ ، وهذه الكلمة من عالم اهل البيت وخليفة سيد الشهداء في الامور الدينية والمدنية تنفيذ الملة الدينية المفتني آثارهم فقهاً بشريعة الرسول الأقدس المانعة من الغدر ، وان النفوس الطاهرة تأبى للضيف ان يدخل بمن استضافهم ما يكرهون وهذه تعاليم مقدسة للامة لو كانوا يفقهون .
وهناك سر دقيق ومغزى آخر نظر اليه « شهيد القصر » لمساء جوهره فريدة من قول عمه امير المؤمنين في جواب من قال له : ألا تقتل ابن ملجم ؟ فقال (ع) اذن فمن يقتلني ؟ . ومن قول الحسين لام سلمة : اذا لم امض الى كربلاء فمن يقتلني ! ومن ذا يكون ساكن حفرتي ! وماذا يجتبرون ؟ ! فان مفاد ذلك عدم قدرة احد على تغيير المقادير الالهية المحتمة وقد أجرى الله القضاء بشهادة امير المؤمنين والحسين على يد ابن ملجم ويزيد .
واذا كان من الجائز أن يطلع امير المؤمنين الخواص من أصحابه كميثم وحبيب ورشيد وكميل على كيفية قتلهم وعلى يد من يكون فمن القريب جداً أن يوقف سيد الشهداء (ع) مسلم بن عقيل على ما يجري عليه حرفاً حرفاً لان ابن عقيل في السنام الأعلى من اليقين والبصيرة النافذة ولكن الطرف لم يساعده على اظهار هذه الأسرار ، فان سر آل محمد مستصعب فأخذ يحمل في البيان ، وعليك بمراجعة كتابنا « الشهيد مسلم » ص ١٣٤ فقد تبسطنا في إيضاح ذلك تحت عنوان « مسلم لا يغدر » .

(٣) مقتل الحسين للخوارزمي ج^١ ص ٢٠٢ فصل ١٠ وتاريخ الطبري ج^١ ص ٢٠٢ .

(٤) تاريخ الطبري ج^١ ص ٢٠٢ .

اليه ، فدخل « معقل » الجامع الأعظم ورأى مسلم بن عوسجة الاسدي يصلي ، فلما فرغ دنا منه وقص عليه حاله فدعاه مسلم بالخير والتوفيق وادخله على ابن عقيل فدفع اليه المال وبايعه^(١) وسلمه الى ابي ثامة الصائدي وكان بصيراً شجاعاً ومن وجوه الشيعة عينه مسلم لقبض ما يرد عليه من الأموال ليشتري به سلاحاً .

فكان ذلك الرجل يختلف الى مسلم كل يوم فلا يحجب عنه ويتعرف الأخبار ويرفعها الى ابن زياد عند المساء^(٢) .

موقف هاني

ولما وضح الأمر لابن زياد وعرف ان مسلماً مختبئاً في دار هاني بن عروة دعا أسماء بن خارجة ومحمد بن الأشعث وعمرو بن الحجاج وسألهم عن انقطاع هاني عنه قالوا : الشكوى تمنعه ، فلم يقتنع ابن زياد بعد أن اخبرته العيون بجلوسه على باب داره كل عشية ، فركب هؤلاء الجماعة اليه وسألوه المسير الى السلطان فان الجفاء لا يحتمله وألحوا عليه فركب بغلته ولما طلع عليه قال ابن زياد : « أتتك بخائن رجلاه »^(٣) والتفت الى شريح القاضي وقال^(٤) :

أريد حباءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

(١) الأخبار الطوال ص ٢٣٧ .

(٢) الارشاد للمفيد .

(٣) في مجمع الأمثال للميداني ج ١ ص ١٩ قاله الحارث بن جبلة الفساني لما ظفر بالحارث بن عفيف العبدى حين هجاه .

(٤) في الاصابة ج ٢ ص ٢٧٤ بترجمة قيس بن المكشوح ان البيت لعمر بن معد يحرب من أبيات قالها في ابن اخته وكانا متباعدين وفي الأغاني ج ١ ص ٣٢ : ان امير المؤمنين (ع) تمثل به لما دخل عليه ابن ملجم المرادي يبايعه . وفي تاريخ يعقوبي ج ٢ ص ٩٧ المطبعة الحيدرية بالنجف ان أبا العباس السفاح بلغه تحرك محمد بن عبد الله بالمدينة فكتب الى أبيه عبد الله بذلك وكتب في الكتاب .

أريد حباءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد
فكتب إليه عبد الله :

وكيف يريد ذاك وأنت منه	تمنرلة النياط من الفزاد
وكيف يريد ذاك وأنت منه	وزندك حين يقدر من زنادي
وكيف يريد ذاك وأنت منه	وأنت لهائم رأس وهاد

ثم التفت الى هاني وقال : أتيت بابن عقيل الى دارك وجمعت له السلاح فأنكر عليه هاني وإذ كثر الجدل دعا ابن زياد معقلاً ، ففهم هاني أن الخبر أتاه من جهته فقال لابن زياد : إنَّ لأبيك عندي بلاء حسناً وأنا أحب مكافاته فهل لك في خير تمضي أنت وأهل بيتك الى الشام سالمين بأموالكم فإنه جاء من هو احق بالامر منك ومن صاحبك^(١) فقال ابن زياد « وتحت الرغبة اللبن الصريح »^(٢) .

فقال ابن زياد : والله لا تفارقني حتى تأتيني به قال : والله لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه ، فأغلظ له ابن زياد وهدده بالقتل فقال هاني إذا تكثر البارقة حولك وهو يظن ان « مراداً » تمنعه فأخذ ابن زياد بظفيريته وقنع وجهه بالسيف حتى كسر أنفه ونثر لحم خديه وجبينه على لحيته وحبسه عنده^(٣) .

وبلغ عمرو بن الحجاج أن هانياً قتل وكانت اخته روعة تحت هاني وهي ام يحيى بن هاني فأقبل في جمع من مذحج واحاط بالقصر فلما علم به ابن زياد امر شريح القاضي^(٤) أن يدخل على هاني ويعلمهم بحياته ، قال شريح لما رأي هاني صاح بصوت رفيع : يا للمسلمين إن دخل علي عشرة انقذوني فلو لم يكن معي حميد بن أبي بكر الاحمري وهو شرطي لأبلغت أصحابه مقاتله ولكن قلت انه حي فحمد الله عمرو بن الحجاج وانصرف بقومه^(٥) .

نهضة مسلم

ولما بلغ مسلماً خبر هاني خاف أن يؤخذ غيلة فتعجل الخروج قبل الأجل الذي بينه وبين الناس وأمر عبد الله بن حازم أن ينادي في أصحابه وقد ملأ بهم

(١) مروج الذهب ج١ ص ٨٨ .

(٢) المستقصى للزمخشري ج١ ص ١٥ حيدر آباد .

(٣) مثير الاحزان لابن نما .

(٤) ذكر خليفة بن عمرو في كتاب الطبقات ج١ ص ٣٣٠ رقم ١٠٣٧ أنه من (الابناء) الذين باليمن وعداده في كندة مات سنة ٧٦ هـ وفي التعليق على الطبقات لسهيل زكار ص ١٦ ج١ قال : « الابناء هم ولد الفرس الذين اتوا مع سيف بن ذي يزن لمساعدته على طرد الاحباش والابناء في اليمن يشكلون طبقة خاصة فان آباءهم فرس وامهاتهم عربيات » .

(٥) الطبري ج١ ص ٢٠٦ وعند ابن نما وابن طاووس اسمها رويحة بنت عمرو بن الحجاج .

الدور حوله فاجتمع اليه أربعة آلاف ينادون بشعار المسلمين يوم بدر : « يا منصور أمت » .

ثم عقد لعبيد الله بن عمرو بن عزيز الكندي على ربع كندة وربيعه وقال سر أمامي على الخيل وعقد لمسلم بن عوسجة الأسدي على ربع مذحج وأسد وقال : انزل في الرجال وعقد لأبي ثمامة الصائدي على ربع تميم وهمدان وعقد للعباس بن جعدة الجدلي على ربع المدينة .

وأقبلوا نحو القصر فتحرز ابن زياد فيه وغلق الأبواب ولم يستطع المقاومة لانه لم يكن معه إلا ثلاثون رجلاً من الشرطة وعشرون رجلاً من الأشراف ومواليه، لكن نفاق الكوفة وما جبلوا عليه من الغدر لم يدع لهم «علماً» يخفق فلم يبق من الأربعة آلاف الا ثلثائة^(١) .

وقد وصفهم الأحنف بن قيس بالمومسة تريد كل يوم بعلاً^(٢) .

ولما صاح من في القصر يا أهل الكوفة اتقوا الله ولا توردوا على انفسكم خيول الشام فقد ذقتموهم وجربتموهم فتفرق هؤلاء الثلثائة حتى ان الرجل يأتي ابنه وأخاه وابن عمه فيقول له انصرف والمرأة تأتي زوجها فتتعلق به حتى يرجع^(٣) .

فصلى مسلم عليه السلام العشاء بالمسجد ومعه ثلاثون رجلاً ثم انصرف نحو كندة^(٤) ومعه ثلاثة ولم يمض الا قليلاً واذا لم يشاهد من يدلّه على الطريق^(٥) فنزل عن فرسه ومشى متلداً في أزقة الكوفة لا يدري الى أين يتوجه^(٦) .

ولما تفرق الناس عن مسلم وسكن لغطهم ولم يسمع ابن زياد اصوات

(١) تاريخ الطبري ج١ ص ٢٠٧ .

(٢) أنساب الأشراف ج١ ص ٣٣٨ وفي الأغاني ج١ ص ١٦٢ وصفهم بذلك ابراهيم بن الأشتر لمصعب لما اراد ان يمه بأهل العراق .

(٣) تاريخ الطبري ج١ ص ٢٠٨ .

(٤) الاخبار الطوال ص ٢٤٠ .

(٥) شرح مقامات الحريري للشريشي ج١ ص ١٩٢ آخر المقامة العاشرة .

(٦) اللهوف ص ٢٩ .

الرجال أمر من معه في القصر أن يشرفوا على ظلال المسجد لينظروا هل كمنوا فيها فكانوا يدلون القناديل ويشعلون النار في القصب ويدلون بالحبال الى أن تصل الى صحن الجامع فلم يروا احداً فأعلموا ابن زياد وأمر مناديه ان ينادي في الناس ليجتمعوا في المسجد ولما امتلأ المسجد بهم رقى المنبر وقال : ان ابن عقيل قد أتى ما قد علمتم من الخلاف والشقاق فبرأت الذمة من رجل وجدناه في داره ومن جاء به فله ديتة فاتقوا الله عباد الله والزمو طاعتكم وبيعنكم ولا تجعلوا على انفسكم سبيلا .

ثم امر صاحب شرطته الحصين بن تميم ان يفتش الدور والسكك وحذره بالفتك به ان افلت مسلم وخرج من الكوفة^(١) .

فوضع الحصين الحرس على افواه السكك وتتبع الاشراف الناهضين مع مسلم فقبض على عبد الاعلى بن يزيد الكلبي وعمارة بن صلحيب الازدي فحبسهما ثم قتلها وحبس جماعة من الوجوه استيحاءاً منهم وفيهم الأصبع بن نباته والحارث الأعور الهمداني^(٢) .

حبس المختار

وكان المختار عند خروج مسلم في قرية له تدعى (خطوانية)^(٣) فجاء بمواليه يحمل راية خضراء ويحمل عبد الله بن الحارث راية حمراء وركب المختار رايته على باب عمرو بن حريث وقال : اردت أن أمنع عمرأ^(٤) ووضح لهما قتل مسلم وهاني واشير عليهما بالدخول تحت راية الامان عند عمرو بن حريث ففعلا وشهد لهما ابن حريث باجتنابهما ابن عقيل ، فأمر ابن زياد بحبسهما بعد أن شتم المختار واستعرض وجهه بالقضيب فشر عينه^(٥) وبقياً في السجن الى ان

(١) تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٠٩ و ٢١٠ .

(٢) في طبقات ابن سعد ج٦ ص ١٦٩ طبعة صادر ، كانت وفاة الحارث الأعور بالكوفة : أيام خلافة عبد الله بن الزبير وعامله عليها عبد الله بن يزيد الأنصاري الخطمي فصلى على جنازة الحارث بوصية منه .

(٣) انساب الاشراف للبلاذري ج٦ ص ٢١٤ وفي معجم البلدان ج٢ ص ٤٤٩ هي ناحية في بابل العراق .

(٤) تاريخ الطبري ج٦ ص ٢١٥ .

(٥) في المعارف لابن قتيبة ص ٢٥٣ باب ذوي العاهات والمحبر لابن حبيب ص ٣٠٣ ضرب عبيد الله بن زياد وجه المختار بالسوط فذهبت عينه .

قتل الحسين عليه السلام^(١) .

وأمر ابن زياد محمد بن الأشعث^(٢) وشبث بن ربعي والقعقاع بن شور الذهلي^(٣) وحجار بن ابجر^(٤) وشمر بن ذي الجوشن وعمرو بن حريث أن يرفعوا راية الأمان ويحذِّلوا الناس^(٥) فأجاب جماعة ممن خيم عليهم الفرق وآخرون جرهم الطمع الموهوم واختفى الذين طهرت ضمايرهم وكانوا يترقبون فتح الأبواب للحملة على صولة الباطل .

مسلم في بيت طوعة

وانتهى بابن عقيل السير الى دور بني جبلة من كندة ووقف على باب امرأة يقال لها طوعة ام ولد كانت للأشعث بن قيس اعتقها وتزوجها اسيد الحضرمي فولدت له بلالا كان مع الناس وامه واقفة على الباب تنتظره فاستسقاها مسلم فسقته واستضافها فأضافته بعد أن عرفها انه ليس له في المصر اهل ولا عشيرة وانه من اهل بيت لهم الشفاعة يوم الحساب وهو مسلم بن عقيل فأدخلته بيتاً غير الذي يأوي اليه ابنها وعرضت عليه الطعام فأبى وانكر ابنها كثرة الدخول والخروج لذلك البيت فاستخبرها فلم تخبره إلا بعد أن حلف لها كتمان الامر .

وعند الصباح اعلم ابن زياد بمكان مسلم فأرسل ابن الأشعث في سبعين من قيس ليقبض عليه ، ولما سمع مسلم وقع حوافر الخيل عرف انه قد أتى^(٦) فعجل دعاءه الذي كان مشغولاً به بعد صلاة الصبح ثم لبس لامته وقال لطوعة : قد أديت ما عليك من البر واخذت نصيبك من شفاعة رسول الله ولقد رأيت البارحة عمي امير المؤمنين في المنام وهو يقول لي : انت معي غداً^(٧) .

(١) انساب الاشراف ج٠ ص ٢١٥ .

(٢) في الطبقات للحليفة ج١ ص ٣٣١ رقم ١٠٤٣ محمد بن الأشعث بن قيس امه ام فروة بنت أبي قحافة قتل سنة ٦٧ مع مصعب أيام المختار الجرح والتعديل ج٢ قسم ٢ / ٢٠٦ .

(٣) في الطبقات للحليفة ج١ ص ٣٢٨ رقم ١٠٣٢ القعقاع بن شور بن النعمان بن غنالم بن حارثة بن عباد ابن امرئ القيس بن عمرو بن شيبان بن ذهل نزل الكوفة . الجرح والتعديل ج٢ / قسم ٢ / ١٣٧ .

(٤) في تاريخ الطبري ج١ ص ٨٤ كان ابجر نصرانياً مات سنة اربعين .

(٥) كامل ابن الأثير ج١ ص ١٢ .

(٦) المقاتل لأبي الفرج وتاريخ الطبري ج١ ص ٢١٠ ومقتل الخوارج ج١ ص ٢٠٨ فصل ١٠ .

(٧) نفس المهموم ص ٥٦ .

وخرج اليهم مصلتا سيفه وقد اقتحموا عليه الدار فأخرجهم منها ثم عادوا
اليه واخرجهم وهو يقول :

هو الموت فاصنع ويك ما انت صانع فأنت بكأس الموت لا شك جارح
فصبراً لأمر الله جل جلاله فحكم قضاء الله في الخلق ذابح
فقتل منهم واحداً واربعين رجلاً^(١) وكان من قوته يأخذ الرجل بيده ويرمي
به فوق البيت^(٢) .

وانفذ ابن الاشعث الى ابن زياد يستعده الرجال فبعث اليه اللائمة فأرسل
اليه : اتظن انك ارسلتني الى بقال من بقال الكوفة او جرمقاني من جرامقة
الحيرة^(٣) وانما ارسلتني الى سيف من أسياف محمد بن عبد الله فمده
بالعسكر^(٤) .

واشتد القتال فاختلف مسلم وبكير بن حمران الاحمري بضربتين ضرب
بكبير فم مسلم فقطع شفته العليا وأسرع السيف الى السفلى ونصلت لها ثنيتان
وضربه مسلم على رأسه ضربة منكرة واخرى على حبل العاتق حتى كادت ان
تطلع الى جوفه فمات^(٥) .

ثم اشرفوا عليه من فوق ظهر البيت يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في
اطنان القصب^(٦) ويلقونها عليه ، فشد عليهم يقاتلهم في السكة وهو يرتجز
بأبيات حمران بن مالك :

اقسمت لا اقتل إلا حراً وان رأيت الموت شيئاً نكراً
كل امرئ يوماً ملاق شراً ويخلط البارد سخناً مرا

(١) مناقب ابن شهر آشوب ج٢ ص ٢١٢ .

(٢) نفس المهموم ص ٥٧ .

(٣) في الصحاح الجرامقة قوم من العجم صاروا الى الموصل وزاد في القاموس اوائل الاسلام والواحد
جرمقاني ، وفي تاج العروس انه كالاسم الخاص وفي اللسان جرامقة الشام انباطها واحدهم جرمقاني بضم
الميم والجيم بينهما راء وفي جهرة ابن دريد ج٢ ص ٣٢٤ وجرمق غير عربي والجرامق جيل من الناس .

(٤) المنتخب ص ٢٩٩ الليلة العاشرة .

(٥) مقتل الخواري ج١ ص ٢١٠ فصل ١٠ .

(٦) في الصحاح والقاموس الطن بالضم حزمة القصب والقصب الواحدة من الحزمة طنة .

رد شعاع النفس فاستقروا اخاف ان اكذب أو اغرا^(١)
واثختته الجراحات وأعياه نزع الدم فاستند الى جنب تلك الدار فتحاملوا
عليه يرمونه بالسهام والحجارة فقال مالكم ترموني بالحجارة كما ترمى الكفار وانا
من اهل بيت الأنبياء الأبرار ألا ترعون حق رسول الله في عترته ؟
فقال له : ابن الاشعث لا تقتل نفسك وانت في ذمتي قال مسلم : أوسر
وبي طاقة ؟ لا والله لا يكون ذلك ابدا ، وحمل على ابن الأشعث فهرب منه ثم
حملوا عليه من كل جانب وقد اشتد به العطش ، فطعنه رجل من خلفه فسقط
الى الأرض واسر^(٢) .
وقيل انهم عملوا له حفيرة وستروها بالتراب ثم انكشفوا بين يديه حتى اذا
وقع فيها أسروه^(٣) .
ولما انتزعوه سيفه دمعت عينه فتعجب عمرو بن عبيد الله السلمي من
بكائه .

مسلم وابن زياد :

وجيء به الى ابن زياد فرأى على باب القصر قلة مبردة فقال : اسقوني من

(١) هذه الأبيات ذكرها ابن طاووس في اللهوف ص ٣٠ صيدا وابن غما في مثير الأحزان بدون الشطر
الخامس وسماه يوم (الفرم) وذكرها الخوارزمي في المقتل ج١ ص ٢٠٩ فصل ١٠ بزيادة شطرين ولم ينسبها وذكر
ابن شهر آشوب في المناقب ج١ ص ٢١٢ ايران طبع اول ستة اشطر .
وهذا اليوم لم يذكره المؤلفون في أيام العرب الجاهلية ، نعم في معجم البلدان ج٢ ص ٦٤ والمعجم مما
استعجم للبكري ج٢ ص ١٠٦٢ وناج العروس ج١ ص ٣١٠ (قرن) اسم جبل كانت فيه واقعة على بني عامر
وفي نهاية الارب للقلقشندي ص ٣٢١ بنو قرن بطن من مراد ومنهم اويس القرني وكله لا يرشدنا الى شيء
صحيح ، نعم ذكر محمد بن حبيب النسابة في رسالة الغتالين ص ٢٤٣ المدرجة في المجموعة السابعة من نوادر
المخطوطات تحقيق عبد السلام هارون ان خثعا قتل الصميل اخا ذي الجوشن الكلابي فغزاهم ذو الجوشن
وسانده عيينة بن حصن على ان يكون له المغنم ولقوا خثعا (بالفرز) وهو جبل فقتلا واثخنا وغنما قوتل بالجليل
حمران بن مالك بن عبد الملك الخثعمي فأمره ان يستأجر فأنشأ يقول :
اقسمت لا اقتل الا حرا اني رأيت الموت شيئا نكرا
اكره ان اخدع او اغرا

ثم قتل ورثته اخته فقالت :

ويل حمران اخا مظنه اوفى على الخير ولم يمنه
وانطاعن الجلاء مرثعته عاندها مثل وكيف الشنه

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ج١ ص ٢١٢ ومقتل الخوارزمي ج١ ص ٢٠٩ و ٢١٠ .

(٣) المنتخب للطربجي ص ٢٩٩ المطبعة الحيدرية في النجف عند ذكر الليلة العاشرة .

هذا الماء ، فقال له مسلم بن عمرو الباهلي (١) : لا تذوق منها قطرة حتى تذوق الحميم في نار جهنم قال مسلم (ع) . من أنت ؟ قال : أنا من عرف الحق إذ انكرته ونصح لامامه إذ غششته ، فقال له ابن عقيل لأمك الشكل ما أقساك وأفظك ، انت ابن باهلة أولى بالحميم ثم جلس وتساند الى حائط القصر (٢) .

فبعث عمارة بن عقبة بن أبي معيط غلاماً له يدعى قيساً (٣) فأتاه بالماء وكلما أراد أن يشرب امتلأ القدح دماً وفي الثالثة ذهب ليشرّب فامتلاً القدح دماً وسقطت فيه ثنياه فتركه وقال : لو كان من الرزق المقسوم لشربته .

وخرج غلام ابن زياد فأدخله عليه فلم يسلم فقال له الحرسى : ألا تسلم على الامير ؟ قال له : اسكت انه ليس لي بأمر (٤) ويقال انه قال : السلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى وأطاع الملك الأعلى فضحك ابن زياد وقال : سلّمت أولم تسلم انك مقتول (٥) فقال مسلم : إن قتلتني فلقد قتل من هو شر منك من هو خيراً مني وبعد فانك لا تدع سوء القتلة ولا قبح المثلة وخبث السريرة ولؤم الغلبة لأحد أولى بها منك .

فقال ابن زياد : لقد خرجت على امامك وشققت عصا المسلمين والقحت الفتنة قال مسلم : كذبت إنما شق العصا معاوية وابنه يزيد والفتنة القحها أبوك وأنا ارجو أن يرزقني الله الشهادة على يد شر بريته (٦) .

ثم طلب مسلم أن يوصي الى بعض قومه فأذن له ونظر الى المجلساء فرأى عمر بن سعد فقال له : ان بيني وبينك قرابة ولي اليك حاجة ويجب عليك نجح حاجتي وهي سر ، فأبى أن يمكنه من ذكرها ، فقال ابن زياد : لا تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمك فقام معه بحيث يراها ابن زياد فأوصاه مسلم أن

(١) في كامل ابن الأثير ج١ ص ١٢٦ حوادث سنة ٧١ هـ مسلم بن عمرو الباهلي والدقتية - وفي تاريخ الطبري ج٢ ص ١٨٥ الطبعة الأولى حوادث سنة ٧١ هـ قتل مسلم بن عمرو الباهلي (بدير الجاثليق) وكان مع مصعب بن الزبير لما التقى مع جيش عبد الملك . . .

(٢) الارشاد للشيخ المفيد .

(٣) الطبري ج١ ص ٢١٢ ، وعند المفيد ان عمرو بن حريث بعث غلامه سليماً فأتاه بالماء .

(٤) اللهوف ص ٣٠ وتاريخ الطبري ج١ ص ٢١٢ .

(٥) المنتخب ص ٣٠٠ .

(٦) ابن نما ص ١٧ ومقتل الخوارزمي ج١ ص ٢١١ فصل ١٠ .

يقضي من ثمن سيفه ودرعه ديناً استدانه منذ دخل الكوفة يبلغ ستمائة درهم^(١) وأن يستوهب جثته من ابن زياد ويدفنها ، وإن يكتب الى الحسين بخبره ، فقام عمر بن سعد الى ابن زياد وأفشى كل ما أسره اليه فقال ابن زياد لا يخونك الامين ولكن قد يؤتمن الخائن^(٢) .

ثم التفت ابن زياد الى مسلم وقال ايها ابن عقيل ، اتيت الناس وهم جمع ففرقتهم ، قال : كلا لست أتيت لذلك ! ولكن أهل المصر زعموا أن أباك قتل خيارهم وسفك دماءهم وعمل فيهم اعمال كسرى وقصر فأتيناهم لأمر بالعدل وندعو الى حكم الكتاب .

قال ابن زياد ما انت وذاك أو لم تكن تعمل فيهم بالعدل ؟ فقال مسلم إن الله ليعلم إنك غير صادق وانك لتقتل على الغضب والعداوة وسوء الظن فشتمه

(١) في الأخبار الطوال ص ٢٤١ يبلغ الف درهم .

(٢) الارشاد وتاريخ الطبري ج١ ص ٢١٢ وهذه الجملة التي هي كالمثل وردت في لسان اهل البيت عليهم السلام ، ففي الوسائل للحر العاملي ج٢ ص ٦٤٣ باب ٩ عدم جواز ائتمان الخائن ، روى الكليني مسنداً عن معمر بن خلاد قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول كان ابو جعفر (ع) يقول : لم يخنك الامين ولكن ائتمنت الخائن .

ثم انه لم تحف على شهيد القصر مسلم (ع) نفسية عمر بن سعد ولم يحفل دنس أصله ولكنه أراد ان يعرف الكوفيين مبلغه من المروءة والحفاظ كي لا يغتر به احد ، وهناك سر آخر وهو ارشاد الملا الكوفي الى ان اهل البيت عليهم السلام وولاتهم لم يقصدوا الا الاصلاح ونشر الدعوة الإلهية وهذا الوالي من قبلهم لم يمد يده الى بيت المال وكان له ان يتصرف فيه كيف شاء غير انه قضى ايامه البالغة اربعاً وستين بالاستدانة وهكذا ينبغي ان تسير الولاة فلا يتخذون مال الفقراء مغنماً . . . ولقد ذكرني هذا (الخائن) بقصة خالد القسري على كتمان السرلأنه من شيم العرب واخلاق الاسلام مع ما يحمله من المباشرة لشي الاسلام (ص) وشتتم سيد الأوصياء على المنابر وقوله فيه ما لا يسوغ للبراع ان يذكره وذلك أن الوليد بن عبد الملك أراد الحج فعزم جماعة على اغتياله وطلبوا من خالد المشاركة معه فأبى ، فقالوا له اكتم علينا ، فأتى خالد الوليد وقال له دع الحج هذا العام فاني خائف عليك قال الوليد من الذين تخافهم علي ؟ سمهم لي ، فامتنع أن يسمهم وقال : اني نصحتك ولن اسمهم لك فقال اني ابعت بك الى عدوك يوسف بن عمر قال : وان فعلت فلن اسمهم فبعث به الى يوسف فعذبه ولم يدمهم فسجنه ثم وضع على صدره المضرسه فقتل سنة ١٢٦ هـ عن ستين سنة ودفن بناحية ، وعقر عامر بن سهل الأشعري فرسه على قبره فضربه يوسف سبعمئة سوط ولم يرثه احد من العرب على كثرة أباديه عندهم الا ابا الشغب العبي قال :

ألا ان خير الناس حياً وهالكا أسير سقيف عندهم في السلاسل
لعمرى لقد عمرتم السجن خالداً وأوطأتموه وطأة المشاغل
فان تسجنوا القسري لا تسجنوا اسمه ولا تسجنوا معروفه في القبائل
تهذيب ابن عساکر ج١ ص ٧٩ .

ابن زياد وشتم عليا وعقيلاً والحسين^(١) فقال مسلم انت وابوك احق بالشتيم فاقض ما انت قاض يا عدو الله^(٢) .

فأمر ابن زياد رجلاً شامياً^(٣) ان يصعد به الى أعلى القصر ويضرب عنقه ويرمي رأسه وجسده الى الارض فأصعده الى أعلى القصر وهو يسبح الله ويهلله ويكبره^(٤) ويقول اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وخذلونا وكذبونا وتوجه نحو المدينة وسلم على الحسين^(٥) .

واشرف به الشامي على موضع الحذائين وضرب عنقه ورمى برأسه وجسده الى الارض^(٦) ونزل مذعوراً فقال له ابن زياد ما شأنك ؟ قال رأيت ساعة قتله رجلاً اسود سيء الوجه حذائي عاضاً على أصبعه ففزعت منه فقال ابن زياد لعلك دهشت^(٧) .

ثم اخرج هاني الى مكان من السوق يباع فيه الغنم وهو مكتوف فجعل يصيح وامدحجاء ولا مدحج لي اليوم وامدحجاء واين مني مدحج فلما رأى أن احداً لا ينصره جذب يده ونزعها من الكتاف وقال أما من عصا أو سكين أو حجر أو عظم يدافع رجل عن نفسه ووثبوا عليه وأوثقوه كتافاً وقيل له مد عنقك فقال ما انا بها سخي وما انا بمعينكم على نفسي فضربه بالسيف مولى لعبيد الله ابن زياد تركي يقال له رشيد فلم يصنع فيه شيئاً فقال هاني الى الله المعاد اللهم الى رحمتك ورضوانك ثم ضربه اخرى فقتله . وهذا العبد قتله عبد الرحمن بن الحصين المرادي رآه مع عبيد الله « بالخازر »^(٨) .

وأمر ابن زياد بسحب مسلم وهاني بالحبال من ارجلهما في الأسواق^(٩)

(١) كامل ابن الاثير ج١ ص ١٤ والطبري ج١ ص ٢١٣ .

(٢) اللهوف ص ٣١ .

(٣) مقتل الخوارزمي ج١ ص ٢١٣ .

(٤) تاريخ الطبري ج١ ص ٢١٣ .

(٥) اسرار الشهادة ص ٢٥٩ .

(٦) مشير الاحزان ص ١٨ .

(٧) مقتل الخوارزمي ج١ ص ٣١٢ والملةوف .

(٨) تاريخ الطبري ج١ ص ٢١٤ .

(٩) المنتخب ص ٣٠١ وفي تاريخ الخميس ج١ ص ٢٦٦ عند ذكر اولاد أبي بكر أمر معاوية بن خديج

بسحب محمد بن أبي بكر في الطريق ويمروا على دار عمرو بن العاص لعلمه بكرهيته لقتله ثم امر باحراقه =

وصلبهما بالكناسة منكوسين^(١) وأنفذ الرأسين الى يزيد فنصبهما في درب من دمشق^(٢) .

وكتب الى يزيد اما بعد : فالحمد لله الذي أخذ لامير المؤمنين بحقه وكفاه مؤنة عدوه ، أخبر أمير المؤمنين أكرمه الله أن مسلم بن عقيل لجأ الى دار هاني بن عروة المرادي واني جعلت عليهما العيون ودسست اليهما الرجال وكدتها حتى استخرجتهما وأمكن الله منهما فضربت أعناقهما وبعثت اليك برأسيهما مع هاني ابن أبي حية الوادعي الهمداني والزبير بن الأرواح التميمي وهما من أهل السمع والطاعة والنصيحة فليسألها أمير المؤمنين عما أحب فان عندهما علماً وصدقاً وفهماً وورعاً والسلام .

وكتب يزيد الى ابن زياد أما بعد فانك لم تعد أن كنت كما احب عملت عمل الحازم وصلت صولة الشجاع الرابط الجأش فقد أغنيت وكفيت وصدقت ظني بك ورأيي فيك وقد دعوت رسوليك فسألتها وناجيتها فوجدتها في رأيها وفضلها كما ذكرت فاستوص بهما خيراً وإنه قد بلغني ان الحسين بن علي قد توجه نحو العراق ، فضع المناظر والمسالح واحترس على الظن وخذ على التهمة^(٣) وهذا الحسين قد ابتلي به زمانك من بين الأزمان وبلائك من بين البلدان وابتليت

= فاحرقت جثته بعد أن وضع في جوف حمار . وفي كامل ابن الأثير ج^١ ص ١٥٣ حوادث سنة ٥٥٥ عليه مروج الذهب لما قتل ظهير الدين ابن العطار أمر فوضعوا جثلاً في مذاكيره وسحبوه في الشوارع ووضعوا في يده مغرفة فيها عذرة وفي يده الأخرى وضعوا فلماً وهم يصبحون وقع لنا يا مولانا . وفي مضمار الحقائق لصاحب حمة محمد بن تقي الدين الأيوبي ص ١٢ أن بعضهم قطع اذنه وذلك في ١٥ ذي القعدة سنة ٥٧٥ هـ .

(١) مناقب ابن شهر آشوب ج^١ ص ٢١ ومقتل نوارزمي ج^١ ص ٢١٥ وهذه القعدة لا يأتي بها الا من خرج عن ربة الاسلام ولم يحمل اقل شيء من العطف والرفقة وبمثلها صنع الحجاج بعبد الله بن الزبير كما في أنساب الاشراف للبلاذري ج^١ ص ٢٦٨ وابن حبيب في المحبر ص ٤٨١ وفي مختصر تاريخ الدول لابن العبري ص ١١٦ ان الملك نارون صلب فطرساً وبولسا منكوسين بعد ان قتلها وفي حياة الحيوان مادة الكلب ان ابراهيم الغزاري ضبطت عليه امور منكورة من الاستهزاء بالله والانبياء فأنتى فقهاء القير وان يقتله وصلب منكساً ثم انزل واحرق بالنار . وفي المحبر لمحمد بن حبيب ص ٤٨١ حيدر آباد صلب الحجاج بن يوسف عبد الله بن الزبير بمكة منكساً .

(٢) تاريخ أبي الفدا ج^١ ص ١٩٠ والبداية لابن كثير ج^١ ص ١٥٧ .

(٣) تاريخ الطبري ج^١ ص ٢١٤ .

به من بين العمال وعندها تعتق او تعود عبداً كما تعبد العبيد^(١) فاما أن تحاربه أو تحمله إلي^(٢) .

سقتك دماً يا ابن عم الحسين	سدامع شيعتك السافحة
ولا برحت هاطلات العيون	تحبيك غادية رائحة
لأنك لم ترو من شربة	تساياك فيها غدت طائحة
رموك من القصر إذ اوثقوك	فهل سلمت فيك من جارحة
وسحباً تجر بأسواقهم	ألست اميرهم البارحة
أتقضي ولم تبكك الباقيات	أمالك في المصر من نائحة
لئن تقض نجباً فكم في زرود	عليك العشية من صائحة ^(٣)

السفر الى العراق

لما بلغ الحسين ان يزيد انفذ عمرو بن سعيد بن العاص في عسكر وأمره على الحاج وولاه أمر الموسم وأوصاه بالفتك بالحسين أينما وجد^(٤) عزم على الخروج من مكة قبل اتمام الحج واقتصر على العمرة كراهية ان تستباح به حرمة البيت^(٥) .

(١) مقتل العوالم ص ٦٦ وتاريخ ابن عسكرج^١ ص ٣٣٢ .

(٢) مقتل الخوارزمي ج^١ ص ٢١٥ .

(٣) للسيد باقر الهندي رحمه الله . لا يخفى ان الأقوال في يوم شهادة مسلم ثلاثة : الأول يوم الثالث من ذي الحجة ذكره في الاخبار الطوال ، ويظهر من ابن طاووس في اللهوف موافقته فانه قال توجه الحسين من مكة لثلاث مضي من ذي الحجة ثم قال بعد ذلك وكان خروجه من مكة في اليوم الذي قتل فيه مسلم « الثاني » يوم الثامن من ذي الحجة ذكره الوطواط في غرر الخصاص ص ٢١٠ وهو الظاهر من تاريخ أبي الفدا ج^١ ص ١٩ وتذكرة الخواص ص ١٣٩ فالأقتل مسلم لثمان مضي من ذي الحجة وتذكير العدد يراد منه الليلة « الثالث » يوم عرفة نص عليه المفيد في الارشاد والكفعمي في المصباح ، وهو الظاهر من ابن نما في مشير الاحزان وتاريخ الطبري ج^١ ص ٢١٥ ومروج الذهب ج^١ ص ٩٠ قالوا وكان ظهور مسلم بالكوفة يوم الثامن من ذي الحجة وقد قتل ثاني يوم خروجه ويحكى المسعودي في مروج الذهب قولاً بخروجه يوم التاسع من ذي الحجة وإذا كان قتله ثاني يوم خروجه تكون شهادته يوم الاضحى .

(٤) المنتخب ص ٣٠٤ الليلة العاشرة .

(٥) ابن نما ص ٨٩ وتاريخ الطبري ج^١ ص ١٧٧ .

خطبته (ع) في مكة

وقبل ان يخرج قام خطيباً فقال : الحمد لله وما شاء الله ولا قوة إلا بالله
وصلى الله على رسوله ، خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة وما
أولهنى الى اسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف وخير لي مصرع أنا لاقيه ، كأني
بأوصالي تقطعها عسلان الفلاة بين النواويس وكر بلا فيملأن مني اكراشاً جوفاً
واجربة سغباً ، لا محيص عن يوم خط بالقلم ، رضا الله رضانا اهل البيت ،
نصبر على بلائه ويوفينا اجور الصابرين ، لن تشذ عن رسول الله لحمته بل هي
مجموعة له في حضيرة القدس تقر بهم عينه وينجز بهم وعده . ألا من كان فينا
باذلاً مهجته موطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فاني راحل مصباحاً ان شاء
الله تعالى (١) .

وكان خروجه (ع) من مكة لثمان مضين من ذي الحجة ومعه اهل بيته
ومواليه وشيعته من اهل الحجاز والبصرة والكوفة الذين انضموا اليه أيام اقامته
بمكة وأعطى كل واحد منهم عشرة دنانير وجملاً يحمل عليه زاده (٢) .

محاولات لصرفه عن السفر

وسأله جماعة من اهل بيته وغيرهم التريث عن هذا السفر حتى يستبين له
حال الناس خوفاً من غدر الكوفيين وانقلاب الأمر عليه ولكن « أبي الضميم » لم
تسعه المصارحة بما عنده من العلم بمصير أمره لكل من قابله ، لأن الحقائق كما
هي لا تفاض لاي متطلب بعد تفاوت المراتب واختلاف الالوعية سعة وضيقاً
فكان عليه السلام يجيب كل واحد بما يسعه ظرفه وتحملة معرفته .

فيقول لابن الزبير : ان ابي حدثني ان بمكة كبشاً به تستحل حرمتها فما
احب ان اكون ذلك الكبش ولئن اقتل خارجاً منها بشراً أحب إلي من ان اقتل
فيها (٣) وايم الله لو كنت في ثقب هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا
في حاجتهم والله ليعتدن علي كما اعتدت اليهود في السبت !

(١) اللهوف ص ٣٣ وابن نما ص ٢٠ .

(٢) نفس المهموم صفحة ٩١ .

(٣) في تاريخ مكة للارزقي ج' ص ١٥٠ قال ذلك لابن عباس .

ولما خرج من عنده ابن الزبير قال الحسين لمن حضر عنده : ان هذا ليس شيء من الدنيا احب إليه من ان اخرج من الحجاز وقد علم أن الناس لا يعدلونه بي ، فود أني خرجت حتى يخلو له ^(١) .

واتاه محمد بن الحنفية في الليلة التي سار الحسين في صبيحتها الى العراق وقال : عرفت غدر أهل الكوفة بأبيك وأخيك واني اخاف ان يكون حالك حال من مضى فأقم هنا فانك اعز من في الحرم وأمنعه فقال الحسين : اخاف ان يغتالني يزيد بن معاوية في الحرم فأكون الذي تستباح به حرمة هذا البيت ، فأشار عليه ابن الحنفية بالذهاب الى اليمن أو بعض نواحي البر فوعده أبو عبد الله في النظر في هذا الرأي .

وفي سحر تلك الليلة ارتحل الحسين (ع) فأتاه ابن الحنفية واخذ بزمام ناقته وقد ركبها وقال : ألم تعدني النظر فيما سألتك ؟ قال : بلى ، ولكن بعد ما فارقتك اتاني رسول الله (ص) وقال : يا حسين اخرج فان الله تعالى شاء ان يراك قتيلاً فاسترجع « محمد » وحينما لم يعرف الوجه في حمل العيال معه وهو على مثل هذا الحال قال له الحسين (ع) قد شاء الله تعالى ان يراهن سبايا ^(٢) .

وكتب اليه عبد الله بن جعفر الطيار مع ابنه عون ومحمد : اما بعد ، فاني أسألك الله لما انصرفت حين تقرأ كتابي هذا فاني مشفق عليك من هذا الوجه ان يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك ، ان هلك اليوم اطفئ نور الارض فانك علم المهتدين ورجاء المؤمنين فلا تعجل بالسير فاني في أثر كتابي والسلام .

ثم اخذ عبد الله كتاباً من عامل يزيد على مكة عمرو بن سعيد بن العاص فيه امان للحسين وجاء به الى الحسين ومعه يحيى بن سعيد بن العاص وجهد ان يصرف الحسين عن الوجه الذي اراده فلم يقبل ابو عبد الله (ع) وعرفه انه رأى رسول الله في المنام وامره بأمر لا بد من انفاذه فسأله عن الرؤيا فقال : ما حدثت بها احداً وما انا محدث بها حتى القى ربي عز وجل ^(٣) .

(١) كامل ابن الاثير ج١ ص ١٦ .

(٢) البحار ج١ ص ١٨٤ .

(٣) تاريخ الطبري ج١ ص ٢١٩ وكامل ابن الاثير ج١ ص ١٧ والبدایة لابن كثير ج١ ص ١٦٣ .

وقال له ابن عباس : يا ابن العم اني اتصبر وما اصبر ، واتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك والاستئصال . ان اهل العراق قوم غدر فلا تقربنهم ! اقم في هذا البلد فانك سيد اهل الحجاز ، واهل العراق ان كانوا يريدونك كما زعموا فلينفوا عاملهم وعدوهم ثم اقدم عليهم فان ابيت إلا ان تخرج فسر إلى اليمن فان بها حصوناً وشعاباً وهي ارض عريضة طويلة ، ولأبيك فيها شيعة وانت عن الناس في عزلة فتكتب الى الناس وترسل وتبث دعائك فاني ارجو ان يأتيك عند ذلك الذي تحب في عافية .

فقال الحسين (ع) : يا ابن العم اني والله لأعلم انك ناصح مشفق وقد ازمعت على المسير !

فقال ابن عباس : ان كنت سائراً فلا تسر بنسائك وصبيتك فاني لخائف ان تقتل وهم ينظرون اليك ، فقال الحسين : والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقه من جوفي فاذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا اذل من « فرام المرأة »^(١) .

توجيه لدواعي السفر

هذه غاية ما وصل اليه ادراك من رغب في تريث الحسين (ع) عن السفر الى العراق وابو عبد الله لم تخف عليه نفسيات الكوفيين وما شيت به من الغدر والنفاق ولكن ماذا يصنع بعد اظهارهم الولاء والانقياد له والطاعة لامره وهل يعذر امام الامة في ترك ما يطلبونه من الارشاد والانقاذ من مخالب الضلال وتوجيههم الى الاصلح المرضي لرب العالمين مع انه لم يظهر منهم الشقاق

(١) كامل ابن الاثير ج ٤ ص ١٦ وفي القاموس وتاج العروس الفرام ككتاب دواء نضيق به المرأة المسلك اوحب الزبيب تحنشي به لذلك وكتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج لما شكاه من أنس بن مالك يا ابن المستفرمة بعجم الزبيب وكانت في احراج ثقيف سعة بتضييق بعجم الزبيب ، والفرامة ، ككتابه هي الخرقه تحنشي بها المرأة عند الحيض كالفرام وفيها يقول الشاعر :

وجدتك فيها كام الغلام متى ما تجد فارماً تفرم
وفي مقاييس اللغة لابن فارس ج ٤ ص ٩٦ : أظها غير عربية ، وقال الخليل ليست من كلام أهل البادية ..

والخلاف واعتذاره (ع) عن المصير اليهم بما جبلوا عليه من الخيانة كما فعلوا مع
ابيه واخيه بسبب اثاره اللوم من كل من يبصر ظواهر الأشياء والامام المقيض
لهداية البشر اجل من ان يعمل عملاً يكون للامة الحجة عليه ، والبلاد التي
اشار بها ابن عباس^(١) وغيره لا منعة فيها وما جرى من بسر بن اوطاة مع أهل
اليمن تؤكد وهنهم في المقاومة والضعف عن رد الباغي .

(١) هذا شيء يجب أن ننبه له وهو أن ابن عباس لم يكن بالمنزلة العالية ليكون محلاً لتلقي العلوم الغريبة
كحبيب بن مظاهر ورشيد الهجري وعمرو بن الحمق وحجر بن عدي وكميل بن زياد وميثم التمار ، فانهم كانوا
على جانب كبير من التبصر في الامور ووصلوا الى حق اليقين ، فلم يعاؤا بكل ما يجري عليهم من الفواحش
والتنكيل لذلك لم يعدموا من امير المؤمنين (ع) الحجة بايقافهم على الحوادث والملاحم وما تملكه الجبابرة
والعلوم الغريبة !! نلمس ذلك من المحاوراة الدائرة بين حبيب بن مظاهر وميثم التمار من اخبار كل منهما الآخر
بما يجري عليه من القتل في نصرة أهل البيت عليهم السلام ، فكذبها من لم يفقه الأسرار الالهية من بني اسد ولما
جاء رشيد الهجري يسأل عنهما قيل له افترقا وكان من امرهما كذا وكذا فقال رحم الله ميثمًا لقد نسي انه يزداد في
عطاء الذي يأتي برأس حبيب مئة درهم ثم ادبر ! فقال القوم هذا والله اكذبهم ، ولم تذهب الأيام حتى وقع كل
ذلك ! صلب ميثم بالقرب من دار عمرو بن حريث وقتل حبيب مع الحسين (ع) وقطع ابن زياد يدي رشيد
الهجري ورجليه ولسانه كما أخبره امير المؤمنين (ع) « راجع رجال الكشي ص ٥١ وما بعدها طبع الهند » .
وعلى هذا فابن عباس وغيره أقل رتبة من هؤلاء الافذاذ ومن شهداء الطف ، مهما نعترف له بالموالاتة الصادقة
لامير المؤمنين وولده الاطهار . فان حديثه مع ميثم التمار يرشدنا الى عدم بلوغه تلكم المنازل العالية التي حوّاها
ميثم وأمثاله . . . ففي رجال الكشي ص ٥٤ أن ابن عباس اجتمع مع ميثم بالمدينة ، فقال ميثم سل يا ابن
عباس ما شئت من تفسير القرآن فلقد قرأت تنزيله على امير المؤمنين (ع) فعلمني تأويله ، فاخذ ابن عباس
القرطاس ليكتب فقال له ميثم كيف بك لو رأيتني مصلوباً على خشبة تاسع تسعة أقرهم من المطهرة فتعجب ابن
عباس من هذا العبد الاسود المخبر عن الغيب ، فرمى القرطاس وقال انك تكهن علي ، فقال ميثم يا ابن عباس
احتفظ بما سمعت مني فان يكره - فأمسكته وان يكن باطلاً خرقتك فكتب ابن عباس عن ميثم ما وعاه عن
امير المؤمنين من تفسير القرآن .

وعلى هذا فما يتحدث به ابن الابرار في تكملة الصلة ج ٢ ص ٦٠٠ طبع ثاني من أن ابن عباس كان يقول لو
فسرت الحمد لله رب العالمين على كنهه ما حملت ابل الارض كتب تفسيرها لا نصيب له من الصحة وهو من
موضوعات دعاة بني العباس ، أرادوا به المقابلة لقول سيد الاوصياء المروي في احياء العلوم للغزالي ج ١ ص
٢٦٠ (فصل القرآن الباب الرابع) في التفسير بالرأي ، وعلم القلوب لابي طالب المكي ص ٧٢ والاتقان
للسيوطي ج ٢ ص ١٨٦ النوع ٢٨ فيما يرجع الى تفسير القرآن ، والمحجة البيضاء للفيض الكاشاني ج ١ ص ٢٥١
في التفسير بالرأي : أن امير المؤمنين قال لو شئت لاوقرت سبعين بعيراً من تفسير فاتحة الكتاب .

وفي سعد السعود لابن طاووس ص ٢٨٤ نقلاً عن العلم اللدني للغزالي : انه (ع) قال : لو اذن الله لي
ورسوله لشرحت ألف الفاتحة حتى يبلغ أربعين جلاً ! وحكاها في البحار ج ١ ص ٢٢٧ وص ٤٦٣ طبع كمبني
ولا غرابة ممن هو النقطة تحت باء البسملة ! ففي مقدمة تفسير القرآن للشيخ محمد حسين الاصفهاني روى عن
امير المؤمنين (ع) أنه قال : كل ما في القرآن في الحمد وكل ما في الحمد في البسملة وما في البسملة في الباء وما في
الباء في النقطة ، وانا النقطة تحتها . . . وفي العنايات الرضوية تكلم في شرحه ص ١١٩ . .

وبهذا يصرح الشيخ الشوشتري أعلى الله مقامه فانه قال : كان للحسين تكليفان واقعي وظاهري :

أ - اما الواقعي الذي دعاه للاقدام على الموت وتعريض عياله للاسر واطفاله للذبح مع علمه بذلك ، فالوجه فيه ان عتاة بني امية قد اعتقدوا انهم على الحق وان علياً واولاده وشيعتهم على الباطل حتى جعلوا سبه من اجزاء صلاة الجمعة ، وبلغ الحال ببعضهم انه نبي اللعن في خطبة الجمعة فذكره وهو في السفر فقضاه ! وبنوا مسجداً سموه « مسجد الذكر » فلو بايع الحسين يزيد وسلم الأمر اليه لم يبق من الحق اثر فان كثيراً من الناس يعتقد بأن المحالفة لبني امية دليل استصواب رأيهم وحسن سيرتهم ، واما بعد محاربة الحسين لهم وتعريض نفسه المقدسة وعياله واطفاله للفواحش التي جرت عليهم فقد تبين لأهل زمانه والاجيال المتعاقبة احقيته بالامر وضلال من بغى عليه .

ب - واما التكليف الظاهري فلأنه (ع) سعى في حفظ نفسه وعياله بكل وجه ، فلم يتيسر له وقد ضيقوا عليه الاقطار حتى كتب يزيد الى عامله على المدينة ان يقتله فيها فخرج منها خائفاً يترقب فلاذ بحرم الله الذي هو امن الخائف وكهف المستجير ، فجدوا في القاء القبض عليه أو قتله غيلة ولو وجد متعلقاً بأستار الكعبة ، فالتزم بأن يجعل احرامه عمرة مفردة وترك التمتع بالحج ، فتوجه الى الكوفة لانهم كاتبوه وبايعوه واكدوا المصير اليهم لانقاذهم من شرور الامويين فالزمه التكليف بحسب ظاهر الحال الى موافقتهم اتماماً للحجة عليهم لثلا يعتذروا يوم الحساب بأنهم لجأوا اليه واستغاثوا به من ظلم الجائرين فاتهمهم بالشقاق ولم يغتهم مع انه لو لم يرجع اليهم فالى اين يتوجه وقد ضاقت عليه الارض بما رحبت وهو معنى قوله لابن الحنفية : لو دخلت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقتلونني !

وقال لابي هرة الاسدي : ان بني امية أخذوا مالي فصبرت وشتما عرضي فصبرت وطلبوا دمي فهربت^(١) .

(١) الخصائص الحسينية ص ٣٢ ط تبريز .

ولم يبق بمكة أحد إلا حزن لمسيره ، ولما أكثروا القول عليه انشد أبيات اخي الاوس لما حذره ابن عمه من الجهاد مع رسول الله (ص) .

سأمضي فما بالموت عار على الفتى اذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً
وواسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مشوراً وخالف مجرماً
ثم قرأ : وكان امر الله قدرأ مقدوراً^(١) .

وسامته أن ينقاد للسلم ضارعا
فقال ردي . يا نفس من سورة الردى
وحفت به من آله خير فتية
اذا هي سارت في دجى الليل ازهرت
بكل كمي فوق اجرد سابح
اذا خف في الهيجاء وقر بمثته
ويلطم خد الارض لكن وجهها
هم القوم من عليا لوي وغالب
يحيون هندي السيوف بأوجه
يلفون آحاد الالف بمثلها
بيوم به وجه المنون مقطب
اذا اسود يوم النقع اشرقن بالها
وما وقفوا في الحرب إلا ليعبروا
يكرون والابطال نكصاً تقاعست
الى أن ثووا تحت العجاج بمعرك
وماتوا كراماً تشهد الحرب انهم
عليهم من الهندي بيض عصائب
وعاد أبي الضيم بين عداته
فغبر في يوم الكفاح بأوجه

لديها ويأبى العز أن يضرع الحر
فعند ورود الضيم يستعذب المر
لها ينتمي المجد المؤئل والفخر
وباهت سوارى النجم أوجهها الزهر
يتيه به في مشيه الدل والكبر
بنجدة بأس فاطمأن له ظهر
بنضح دم الأعداء لا اللطم يحمر
بهم تكشف الجلى ويستدفع الضر
تهلل من لئلاء طلعتها البشر
اذا حل من معقود راياتها نشر
وحد المواضي باسم الثغر يفتر
لهم أوجه والشوس ألوانها صفر
الى الموت والخطي من دونه جسر
من الخوف والأساد شيمتها الكر
هو الحشر لا بل دون موقفه الحشر
أباة اذا ألوى بهم حادث نكر
تروق ومن وشي الدما حلل حر
وناصره البتار والارن المهر
الكتائب والآفاق شاحبة غير

(١) تذكرة الخواص ، ص ١٣٧ وانشدها لما حذره الحر من مخالفة بني امية .

إذا نظمت حب القلوب قناته
فلا الوتر وتر حين تقتزع الطبى

ولو شاء أن يفني الاعادي لزلزل
وأثر أن يسعى الى الموت صابرا
فأضحى على الرمضاء شلواً تناهبت
قضى بين أطراف الأسنة ظامياً
فلهفي عليه فوق صالية الثرى
أبا حسن شكوى اليك وانها
أتدري بما لاقت من الكرب والبلا
أعزيك فيهم انهم وردوا الردى
وثاوين في حر الهجيرة بالعرا
متى أيها الموتور تبعث غارة
أتغضي وانت المدرك الثار عن دم
وتلك بجنب الطف فتیان هاشم
فلا صبر حتى ترفعوها ذوابلا
وتقتدحوها بالصوارم جذوة
وتبتعثوها في المغار صواها
فكم نكأت منكم أمية قرحة
فمن صببة قد ارضعتها أمية
فها هي صرعى والسهام عواطف
ومن حرة بعد المقاصير أصبحت
وزاكية لم تلف في النوح مسعداً
ومذعورة أضحت وخفاق قلبها
ومذهولة من دهشة الخيل ابرزت
تجاذبها أيدي العدو خمارها
سرت تتراماها العداة سوافراً
ربيبات خدر أين منهن خطة

فللسيف في أعناق اعدائه نثر
ولا الشفع شفع حين تشتبك السمر

الوجود بهم لكنما قضي الامر
ونفس أبي الضيم شيمتها الصبر
حشاه العوالي والمهندة البتر
بحر حشى من دون غلتها الجمر
على جسمه تجري المسومة الضمر
لو اعج أشجان يحيش بها الصدر
وما واجهت بالطف أبناءك الغر
بأفئدة ما بل غلتها قطر
عليهم سوافي الريح بالترب تنجر
تعيد العدى والبر من دمهم بحر
برغم الهدى أضحى وليس له وتر
ثوت تحت اطراف القنا دمها هدر
من الخط لا يلوي بخرصاتها كسر
من الحرب يصلى جمرها الجحفل المجر
من الخيل مقروناً بأعرافها النصر
الى الحشر لا يأتي على جرحها السبر
ضروع المنايا والدماء لها در
حنواً عليها والرمال لها حجر
بمقفرة كالجمر يوقدها الحر
سوى انها بالسوط يزجرها زجر
تكاد شظاياها يطير بها الذعر
عشية لا كهف لديها ولا خدر
فتستر بالأيدي اذا أعوز الستر
يروح بها مصر ويغدو بها مصر
الموامي ولا يدرين ما السهل والوعر

تطوف بها الأعداء في كل مهمه فيجذبها فقر ويقذفها فقر^(١)

التنعيم

وسار الحسين من مكة ومر « بالتنعيم »^(١) فلقي عيراً عليها ورس وحل
ارسلها الى « يزيد بن معاوية » واليه على اليمن بحير بن يسار الحميري فأخذها
الحسين (ع) وقال لأصحاب الابل : من أحب منكم أن ينصرف معنا الى
العراق أوفينا كراءه وأحسننا صحبته ، ومن أحب المفارقة أعطيناه من الكراء على
ما قطع من الارض ففارقه بعضهم ومضى من احب صحبته^(٢) .

وكان الحسين (ع) يرى ان هذا ماله الذي جعله الله تعالى له يتصرف فيه
كيف شاء ، لانه إمام على الامة منصوب من « المهيمن » سبحانه وقد اغتصب
يزيد وأبوه حقه وحق المسلمين فكان من الواجب عليه أن يحتوي على فيء
المسلمين لينعش المحاويج منهم وقد أفاض على الاعراب الذين صحبوه في
الطريق ورفعوا اليه ما مسهم من مفضض الفقر ، غير أن محتوم القضاء لم يمكن
سيد شباب اهل الجنة من استرداد ما اغتصبه الجائرون من اموال امة النبي
الاعظم (ص) وان ارتفعت بتضحيته المقدسة عن البصائر حجب التمويه
وعرفوا ضلال المستعدين على الخلافة الالهية .

(١) للحجة السيد محمد حسين الكيشوان طبعت في مشير الاحزان للعلامة الشيخ شريف الجواهر
(١) في معجم البلدان ج١ ص ٤١٦ التنعيم بالفتح ثم السكون وكسر العين المهملة وياء ساكنة وميم
موضع بمكة في الحل على فرسخين من مكة وسمى به لأن عن يمينه جبل اسمه نعيم وآخر عن شماله اسمه ناعم
والوادي نعيان و به مساجد . وفي العقد الثمين في فضائل البلد الأمين لأحمد بن محمد الخضراوي ص ٦٠
الفصل الثالث الطبعة الثانية - التنعيم يبعد عن مكة ثلاثة او اربعة أميال .

(٢) تاريخ الطبري ج٢ ص ٢١٨ ومقتل الخوارزمي ج١ ص ٢٢٠ والبداية ج١ ص ١٦٦ ، والارشاد
للشيخ المفيد ، ومشير الاحزان لابن غما ص ٢١ وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١ ص ٣٢٧ طبعة اولي
مصر وان هذا المال الذي اخذه الحسين حمل الى معاوية بن أبي سفيان وان الحسين كتب الى معاوية أن عيراً مرت
بنا من اليمن تحمل مالاً وحللاً وعتبراً اليك لتودعه في خزائن دمشق وتعل بها بعد النهل بني ابيك وانني احتجت
اليها فاخذتها فكتب اليه معاوية وفيه انك أخذت المال ولم تكن جديراً به بعد أن نسبته إلي لأن الوالي أحق بالمال
ثم عليه الخرج وأيم الله لو ترك ذلك حتى صار إلي لم أبخسك حظك منه ولكن في رأسك نزوة وبودي أن يكون
ذلك في زماني فاعرف قدرك واتجاوز عنك ولكني والله لا تخوف أن تبلى بمن لا ينظر فواق ناقة .

الصفاح

وفي الصفاح لقي الحسين (ع) الفرزدق بن غالب الشاعر فسأله عن خبر الناس خلفه فقال الفرزدق : قلوبهم معك والسيوف مع بني امية والقضاء ينزل من السماء ! فقال أبو عبد الله (ع) : صدقت لله الامر ، والله يفعل ما يشاء وكل يوم ربنا في شأن ان نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر وان حال القضاء دون الرجاء فلم يعتد من كان الحق نيته والتقوى سريره ثم سأله الفرزدق عن نذور ومناسك وافتراقاً^(١) .

ويروى عن الفرزدق أنه قال خرجت من البصرة اريد العمرة فرأيت عسكرياً في البرية ، فقلت عسكري من ؟ قالوا عسكري حسين بن علي فقلت لأقضي حق رسول الله (ص) فأتيته وسلمت عليه فقال : من الرجل ؟ قلت الفرزدق بن غالب ، فقال هذا نسب قصير ، قلت أنت اقصر مني نسباً أنت ابن بنت رسول الله (ﷺ) .

ذات عرق

وسار ابو عبد الله (ع) لا يلوي على أحد فلقي في « ذات عرق »^(٢) بشر

(١) تاريخ الطبري ج^٦ ص ٢١٨ ، وكامل ابن الاثير ج^٤ ص ١٦ والارشاد للمفيد وفي تذكرة الحفاظ للذهبي ج^١ ص ٣٣٨ كانت ملاقة الفرزدق معه بذات عرق وفي معجم البلدان الصفاح بين حنين وانصاب الحرم بسرة الداخل الى مكة .

(٢) انوار الربيع - للسيد علي خان باب التكرار ص ٧٠٣ .

(٣) في البحر الرائق لابن نجيم الحنفى ج^٢ ص ٣١٧ بين ذات عرق ومكة مرحلتان وفي الفروع لابن مفلح ج^١ ص ٢١٦ بينهما ليلتان وسمي بجبل صغير فيه كما في تاج العروس ج^٦ ص ٨ وذات عرق عند أهل السنة ميقات أهل الشرق ومنه العراق وخراسان وروايات الامامية تحكي توقيت رسول الله للعراقيين « العقيق » واستحسنه الشافعي في الام ج^١ ص ١١٨ لاعتقاده ان ذات عرق غير منصوص عليه وانما وقته عمر كما في البخاري عن ابن عمر ، وفي المغنى لابن قدامة ج^٢ ص ٢٥٧ عن ابن عبد البر الاحرام من العقيق أولى وان كان ذات عرق ميقات أهل الشرق اجمع وفي فتح الباري ج^٢ ص ٢٥٠ قطع الغزالي والرافعي والنووي والمدونة للمالك ان ذات عرق غير منصوص وصحح الحنفية والحنابلة وجمهور الشافعية انه منصوص وفي معجم البلدان ج^١ ص ١٩٩ يقع العقيق بطن وادي ذي الحليفة وهو اقرب منها الى مكة واحتاط فقهاء الامامية بترك الاحرام من « ذات عرق » وهو آخر العقيق .

ابن غالب وسأله عن أهل الكوفة قال : السيوف مع بني أمية والقلوب معك قال : صدقت^(١) .

وحدث الرياشي عمن اجتمع مع الحسين (ع) في أثناء الطريق الى الكوفة يقول الراوي بعد أن حججت انطلقت أتعسف الطريق وحدي فبينما أسير إذ رفعت طرفي الى أخبية وفساطيط فانطلقت نحوها فقلت : لمن هذه الاخبية ؟ قالوا : للحسين بن علي وابن فاطمة عليهم السلام وانطلقت نحوه فاذا هو متكي على باب الفسطاط يقرأ كتاباً بين يديه فقلت : يا ابن رسول الله (ص) بأبي أنت وامي ما أنزلت في هذه الأرض القفر التي ليس فيها ريف ولا منعة ؟ قال عليه السلام : ان هؤلاء أخافوني وهذه كتب أهل الكوفة وهم قاتلي ، فاذا فعلوا ذلك ولم يدعوا لله محرماً إلا انتهكوه بعث الله اليهم من يقتلهم حتى يكونوا أذل من فرام الامة^(٢) .

الحاجر

ولما بلغ الحاجر^(٣) من بطن الرمة كتب الى أهل الكوفة جواب كتاب مسلم ابن عقيل وبعثه مع قيس بن مسهر الصيداوي^(٤) وفيه : أما بعد فقد ورد علي

(١) مثير الاحزان لابن نفاص ص ٢١ .

(٢) وفي البداية ج١ ص ١٦٩ « حتى يكونوا اذل من قرم الامة » وفسر القرم بالمقنعة ولم اجد هذا التفسير في اللغة والصحيح كما تقدم « فرام الامة » بالفاء الموحدة وهو عجم الزبيب تضيق به المرأة مسلكها .
(٣) في معجم البلدان : الحاجر ما يمسك الماء من شفة الوادي وفيه ج١ ص ٢٩٠ بطن الرمة منزل لاهل البصرة اذا أرادوا المدينة ، وفيه تجتمع أهل الكوفة والبصرة ، وفي تاج العروس ج٢ ص ١٣٦ الحاجر مكان بطريق مكة وفي تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ - ج١ ص ١٩٥ بترجمة زهير بن أبي سلمى قال : الحاجر جنوب الرياض اليوم من أرض نجد وفي معجم البلدان ج٢ ص ٢١٩ بطن الرمة بتشديد الميم والراء واد معروف بعالية نجد . ونقل رضا كحالة في هامش كتاب جغرافية شبه جزيرة العرب ص ٢٧٤ عن ابن دريد ان الرمة قاع عظيم بنجد تنصب فيه أوديه وعن ابن الاعرابي : الرمة طويلة عريضة تكون مسيرة يوم تنزل أعاليها بنو كلاب ثم تنحدر فتتزل عبس وغيرهم من غطفان ثم تنحدر فتتزل بنو اسد . وقال الاصمعي بطن الرمة واد عظيم يدفع عن يمين فلجه والدثينة حتى يمر بين أبانين الابيض والاسود وبينهما ثلاثة أميال ثم قال : الرمة تحيء من الغور والحجاز فأعلى الرمة لاهل المدينة وبني سليم ووسطها لبني كلاب وغطفان واسفلها لبني أسد وعبس ثم يقع في رمل العيون . .

(٤) في روضة الواعظين لملي بن محمد الفتال النيسابوري ص ١٥٢ يقال بعثه مع عبد الله بن يقطر ويجوز انه ارسل اليهم كتابين احدهما مع عبد الله بن يقطر والآخر مع قيس بن مسهر وفي الاصابة ج٢ ص ٤٩٢ بعد ان ذكر نسب قيس قال : وكان مع الحسين لما قتل بالطف وهو اشتباه فان ابن زياد قتله بالكوفة .

كتاب مسلم بن عقيل يخبرني باجتماعكم على نصرنا والطلب بحقنا فسألت الله أن يحسن لنا الصنع ويشيكم على ذلك اعظم الاجر وقد شخصت اليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة فاذا قدم عليكم رسولي فانكمشوا في امركم فاني قادم في أيامي هذه .

بعض العيون

وسار من الحاجر وكان لا يمر بماء من مياه العرب إلا اتبعوه^(١) فأنتهى الى ماء من مياه العرب عليه عبد الله بن مطيع العدوي ، ولما عرف أن الحسين قاصد للعراق قال له : اذكرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الاسلام أن تنتهك أنشدك الله في حرمة العرب فوالله لئن طلبت ما في ايدي بني امية ليقتلوك ولئن قتلوك لا يهابوا أحداً بعدك فأبى الحسين إلا ان يمضي^(٢) .

الخزيمية

واقام عليه السلام في الخزيمية^(٣) يوماً وليلة فلما أصبح أقبلت اليه اخته زينب عليها السلام وقالت : إني سمعت هاتفاً يقول :

ألا يا عين فاحتفلي بجهد فمن يبكي على الشهداء بعدي
على قوم تسوقهم المنايا بمقدار الى انجاز وعد
فقال يا اختاه كل الذي قضي فهو كائن^(٤) .

(١) البداية لابن كثير ج ١ ص ١٦٨ .

(٢) الرشد المفيد .

(٣) يضم اوله وفتح ثانيه نسبة الى خزيمية بن حازم تقع بعد ورود اللذاهب من الكوفة الى مكة وما تذكره ، ترتيب المنازل احذاه من معجم البلدان ، .

(٤) ابن عمه ص ٢٣ .

زرود

ولما نزل الحسين في زرود^(١) نزل بالقرب منه زهير بن القين البجلي^(٢) وكان غير مشايخ له ويكره النزول معه لكن الماء جمعهم في المكان وبيننا زهير وجماعته على طعام صنع لهم إذ أقبل رسول الحسين يدعو زهيراً الى سيده أبي عبد الله (ع) فتوقف زهير عن الاجابة غير أن امرأته « دلم بنت عمرو » حثته على المسير اليه وسماح كلامه^(٣) .

فمشى زهير الى الحسين وما أسرع أن عاد الى أصحابه فرحاً قد أسفر وجهه وأمر بفسطاطه وثقله فحول الى جهة سيد شباب أهل الجنة وقال لامرأته : إلحقي بأهلك فاني لا احب أن يصيبك بسبيي إلا خير ثم قال لمن معه : من أحب منكم نصرة ابن الرسول (ص) وإلا فهو آخر العهد .

ثم حدثهم بما أوعز به سلمان الفارسي من هذه الواقعة فقال : غزونا بلنجر^(٤) ففتحنا واصبنا الغنائم وفرحنا بذلك ولما رأى سلمان الفارسي^(٥) ما نحن فيه من السرور قال اذا أدركتم سيد شباب آل محمد صلى الله عليه وآله فكونوا

(١) في المعجم مما استعجم ج^١ ص ٦٩٦ يفتح اوله وبالبدال المهملة في آخره وفي معجم البلدان ج^١ ص ٣٢٧ إنها رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة وهي دون الخزيمية بميل وفيها بركة وحوض وفيها وقعة يقال لها يوم زرود .

(٢) وفي جهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٣٦٥ عند ذكر قبائل بجيلة قال : زهير بن القين بن الحارث ابن عامر بن سعد بن مالك بن زهير بن عمرو بن يشكر بن علي بن مالك بن سعد بن كُزَيْن بن قسر بن عبقر بن أنمار بن أراش بن عمرو بن العوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ . وفي ص ٣١٠ قال : سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

(٣) اللهوف ص ٤٠ .

(٤) في معجم البلدان والمعجم مما استعجم بالباء واللام المفتوحتين والنون الساكنة والجيم المفتوحة والراء المهملة مدينة الخزر عند باب الأبواب فتحت سنة ٣٣ على يد سلمان بن ربيعة الباهلي ولم اجد فيها ولا في غيرها مدينة اخرى تسمى « بلنجر » الا أن ابن حجر في الاصابة ج^٢ ص ٢٧٤ قسم ٣ ترجمة قيس بن فروة بن زرارة بن الارقم قال شهد فتوح العراق واستشهد في بلنجر من ارض العراق ثم ذكر ضبطها كما تقدم قال وكان امير الوقعة سلمان بن ربيعة .

(٥) نص عليه الشيخ المفيد في الارشاد والفتال في روضة الواعظين ص ١٥٣ وابن نما في مشير الاحزان ص ٢٣ والخوازمي في المقتل ج^١ ص ٢٢٥ فصل ١١ وابن الاثير في الكامل ج^١ ص ١٧ والبكري في المعجم مما استعجم ج^١ ص ٣٧٦ ويؤيده ما في تاريخ الطبري ج^١ ص ٧٧ وابن الاثير في الكامل ج^١ ص ٥٠ من وجود سلمان الفارسي في هذه الغزوة .

أشد فرحاً بقتالكم معه بما أصبتم من الغنائم فأما أنا فاستودعكم الله^(١) .

فقالت زوجته: خار الله لك وأسألك أن تذكرني يوم القيامة عند جد الحسين عليه السلام^(٢) .

وفي زرود أخبر بقتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة فاسترجع كثيراً وترحم عليهما مراراً^(٣) وبكى ، وبكى معه الهاشميون وكثر صراخ النساء حتى ارتج الموضع لقتل مسلم بن عقيل وسالت الدموع كل مسيل^(٤) .

فقال له عبد الله بن سليم والمندر بن المشمعل الاسديان نشدك الله يا ابن رسول الله الا انصرفت من مكانك هذا فانه ليس لك بالكوفة ناصر .

فقام آل عقيل وقالوا لا نبرح حتى ندرك ثارنا او نذوق ما ذاق اخونا فنظر اليهم الحسين وقال لا خير في العيش بعد هؤلاء^(٥) .

فيا ابن عقيل فدتك النفوس	س لعظم رزيتك الفادحة
لنبك لها بمذاب القلوب	ب فما قدر ادمعنا المالحه
وكم طفلة لك قد اعولت	وجمرتها في الحشا قادحة
يعززها السبط في حجره	لتغدو في قربه فارر ^(٦)
تقول مضى عم مني ابي	فمن لي يتيمة النائحة ^(٧)
ثكول تبيت بليل اللسيح	تعج وعن دارها نازحة
وكم من كمي بأحشائه	تركت زناد الاسى قادحة

(١) تاريخ الطبري ج^٦ ص ٢٢٤ ومقتل اخوارزمي الجزء الاول ص ٢٢٢ .

(٢) مثير الاحزان لابن نما ص ٢٣ واللهوف ص ٤٠ وورد في تاريخ الطبري ج^٦ ص ٢٢٤ طبعة أولى : ان زهيرا قال لزوجته أنت طالق الحقى بأهلك ، فاني لا احب أن يلحقك بسبيي إلا خيرا هـ . ولا اعرف الغاية المقصودة له من هذا الطلاق ؟ هل اراد طردها من الميراث أو انه اباح لها التزويج بعد انتهاء ثلاثة أشهر أو انه لا يرغب في ان تكون زوجة له في الآخرة ؟ كما طلق امير المؤمنين (ع) بعض نساء النبي (ص) وطلق الامام الرضا (ع) ام فروة : زوجة الكاظم (ع) ؟ مع ان هذه الحرة لها فضل عليه بارشاده الى طريق السعادة بالشهادة ، والذي يهون الامر أن مصدر الحديث (السدي) .

(٣) تاريخ الطبري ج^٦ ص ٩٩٥ وفي البداية لابن كثير ج^٦ ص ١٦٨ استرجع مراراً .

(٤) اللهوف ص ٤١ ولم أقف على مصدر وثيق ينص على أن الحسين اخذ بنت مسلم المسماة حميدة ومسح على رأسها فأحست بالشر الخ .

(٥) كامل ابن الاثير جزء ٤ صفحة ١٧ وسير اعلام النبلاء للذهبي ج^٢ ص ٢٠٨ .

(٦) من أبيات للشيخ قاسم الملا الحلي ذكرت في كتاب الشهيد مسلم ص ٢١٠ .

دريت ابن عمك يوم الطفو ف تعاك باسرتنه الناصحة
 تحف به منهم فتيه صباح واحسابهم واضحة
 بكاك بماضي الشبا والوغى وجوه المنايا بها كالحة
 اقام بضرب الطلى مائماً عليك وبيض الطبى نائحة
 ونادى عشيرتك الاقرين خذي الثأر يا اسرة الفاتحة
 وخاض بهم في غمار الحتو ف ولكنها بالطبى طائحة
 وقال لها يا نزار النزال فحربك في جدها مازحة^(١)

الثعلبية

وفي الثعلبية أتاه رجل وسأله عن قوله تعالى ﴿يوم ندعوا كل اناس
 بامامهم﴾ فقال عليه السلام إمام دعا الى هدى فأجابوا اليه وإمام دعا الى ضلالة
 فأجابوا اليها ، هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار وهو قوله تعالى :
 ﴿فريق في الجنة وفريق في السعير﴾^(٢) .

وفي هذا المكان اجتمع به رجل من أهل الكوفة فقال له الحسين اما والله لو
 لقيتك بالمدينة لاريتك اثر جبرئيل في دارنا ونزوله بالوحي على جدي يا أخا أهل
 الكوفة من عندنا مستقى العلم أفعلموا وجهلنا ؟ هذا مما لا يكون^(٣) وحديث
 بجير من اهل الثعلبية ، قال مر الحسين بنا وانا غلام فقال له أخي : يا ابن بنت
 رسول الله اراك في قلة من الناس فأشار بالسوط الى حقبة لرجل وقال هذه مملوءة
 كتباً^(٤) .

(١) للشيخ محمد رضا الخزاعي (راجع كتابنا الشهيد مسلم) .

(٢) امالي الصدوق صفحة ٩٣ - الثعلبية بفتح اوله سمي باسم رجل اسمه ثعلبة من بني اسد نزل الموضع
 واستنبت عيناً وهي بعد الشقوق للذاهب من الكوفة الى مكة « معجم البلدان » وفي وفاء الوفاء للسمهودي ج'
 ص ٣٥ حمى فيه ماء يقال له الثعلبية . وفي البلدان لليعقوبي ص ٣١١ ملحق بالاعلاق النفيسة لابن رسته
 بالافست الثعلبية مدينة عليها سور .

(٣) بصائر الدرجات للصفار صفحة ٣ واصول الكافي باب مستقى العلم من بيت آل محمد .

(٤) سير اعلام النبلاء للذهبي ج ٢ ص ٢٠٥ .

الشقوق

وفي الشقوق^(١) رأى الحسين رجلاً^(٢) مقبلاً من الكوفة فسأله عن أهل العراق فأخبره أنهم مجتمعون عليه فقال عليه السلام ان الامر لله يفعل ما يشاء وربنا تبارك هو كل يوم في شأن ثم انشد .

فان تكن الدنيا تعد نفيسة	فدار ثواب الله أعلى وانبل
وان تكن الاموال للترك جمعها	فما بال متروك به المرء يبخل
وان تكن الارزاق قسماً مقدراً	فقلة حرص المرء في الكسب اجمل
وان تكن الأبدان للموت أنشئت	فقتل امرئ بالسيف في الله أفضل
عليكم سلام الله يا آل احمد	فاني أراني عنكم سوف أرحل ^(٣)

زبالة

وفي زبالة اخبر بقتل عبد الله بن يقطر الذي أرسله الحسين من الطريق الى مسلم بن عقيل فقبض عليه الحصين بن نمير في القادسية وسرحه الى عبيد الله بن زياد فأمره ان يصعد المنبر ويلعن الكذاب ابن الكذاب ولما اشرف على الناس قال : أيها الناس أنا رسول الحسين بن فاطمة لتنصروه وتؤازروه على ابن مرجانة فأمر به عبيد الله فألقي من فوق القصر فتكسرت عظامه وبقي به رمق فأتاه رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللخمي فذبحه فلما عيب عليه قال انما اردت أن أريحه . وقيل الذي ذبحه رجل طوال يشبه عبد الملك بن عمير . . فأعلم بذلك الناس وأذن لهم بالانصراف ففرقوا عنه يميناً وشمالاً وبقي في أصحابه الذين جاؤا معه من مكة وانما تبعه خلق كثير من الاعراب لظنهم انه يأتي بلداً اطاعه اهله فكره عليه السلام ان يسيروا معه إلا على علم بما يقدمون .

(١) ابن شهر آشوب جزء ٢ ص ٢١٣ الشقوق بالضم منزل بعد زبالة للذهاب من الكوفة الى مكة هو لبني اسد فيه قبر العبادي « معجم البلدان » .

(٢) سماء الخوارزمي في المقتل جزء ١ صفحة ٢٣٣ الفرزدق وهو اشتباه .

(٣) ثم يذكر الخوارزمي في المقتل جزء ١ ص ٢٢٣ البيت الخامس وجعلها من انشائه عليه السلام .

عليه وقد علم انه اذا اذن لهم بالانصراف لم يصحبه إلا من يريد مواساته على الموت^(١) .

بطن العقبة

وسار من زباله حتى نزل بطن العقبة وفيها قال لاصحابه : ما أراني إلا مقتولا فاني رأيت في المنام كلاباً تنهشني وأشدها علي كلب أبقع^(٢) .

وأشار عليه عمرو بن لوذان من بني عكرمة بالرجوع الى المدينة لما عليه أهل الكوفة من الغدر والخيانة فقال أبو عبد الله عليه السلام ليس يخفى علي الرأي وإن الله لا يغلب على أمره^(٣) .

ثم قال عليه السلام : انهم لن يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقه من جوفي فاذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل فرق الامم^(٤) .

شراف

وسار من بطن العقبة حتى نزل شراف^(٥) وعند السحر أمر فتيانه أن يستقوا من الماء ويكثروا وفي نصف النهار سمع رجلا من أصحابه يكبر فقال الحسين : لم كبرت ؟ قال : رأيت النخل فأنكر من معه أن يكون بهذا الموضع نخل وانما

(١) الطبري جز ٦٠ ص ٢٢٦ وهي بضم الزاء المعجمة وتقع قبل الشقوق للذهاب من الكوفة الى مكة فيها حصن وجامع لبني اسد سمي الموضع باسم زباله بنت مسعر امرأة من العمالقة ، ويوم زباله من أيام العرب ونسب الى المكان جماعة من المحدثين « معجم البلدان » .

(٢) كامل الزيارات ص ٧٥ .

(٣) تاريخ الطبري ج ١ ص ٢٢٦ .

(٤) ارشاد المفيد . ونفس المهموم للمحدث القمي ص ٩٨ وما بعدها طبع أول . ايران .

(٥) في معجم البلدان بفتح اوله وآخره فاء وثانيه مخفف سمي باسم رجل يقال له شراف استخرج عيناً ثم حدثت آبار كبار كثيرة ماؤها عذب ومن شراف الى واقصة ميلان ، وفي تاريخ الطبري جزء ٤ ص ٨٧ لما كان سعد بن أبي وقاص « بشراف » قدم عليه الاشعث بن قيس بألف وسبعمائة من اهل اليمن فترك الجموع بشراف ونهض الى العراق .

هو أسنة الرماح وآذان الخيل فقال الحسين : وأنا اراه ذلك ثم سألهم عن ملجأ يلجأون اليه فقالوا هذا « ذو حسم »^(١) عن يسارك فهو كما تريد فسبق اليه الحسين وضرب أبيته .

وطلع عليهم الحر الرياحي^(٢) مع الف فارس بعثه ابن زياد ليحبس الحسين عن الرجوع الى المدينة اينما يجده أو يقدم به الكوفة فوقف الحر وأصحابه مقابل الحسين في حر الظهيرة^(٣) .

فلما رأى سيد الشهداء ما بالقوم من العطش إمر أصحابه ان يسقوهم ويرشفوا الخيل فسقوهم وخبوهم عن آخرهم . ثم اخذوا يملأون القصاع والطساس ويدنونها من الفرس فاذا عب فيها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت وسقي آخر حتى سقوا الخيل كلها^(٤) .

وكان علي بن الطعان المحاربي مع الحر فجاء آخرهم وقد اضر به العطش فقال الحسين : أنخ الراوية وهي الجمل بلغة الحجاز فلم يفهم مراده فقال له : أنخ الجمل ولما أراد ان يشرب جعل الماء يسيل من السقاء فقال له « ريجانة الرسول » أخنث السقاء فلم يدر ما يصنع لشدة العطش فقام (ع) بنفسه وعطف السقاء حتى ارتوى وسقى فرسه .

وهذا لطف وحنان من أبي الضيم على هؤلاء الجمع في تلك البيداء المقفرة التي تعز فيها الجرعة الواحدة وهو عالم بحراجة الموقف ونفاد الماء وان غداً دونه تسيل النفوس ولكن العنصر النبوي والكرم العلوي لم يتركا صاحبهما إلا ان يحوز الفضل .

احشاشة الزهراء بل يا مهجة الكرار يا روح النبي الهادي

(١) حسم بضم الحاء المهملة وفتح السين بعدها ميم جبل كان النعمان بن المنذر يصطاد به وفيه للناطقة

أبيات .

(٢) في جمهرة انساب العرب لابن حزم ص ٢١٥ الحر بن يزيد بن ناجية بن قعنب بن عتاب الردف بن هرمي بن رياح يربوع وقيل لعتاب الردف لأن الملوك تردفه وفي ص ٢١٣ قال يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم .

(٣) مقتل الخوارزمي ج ١ ص ٢٣٠ فصل ١١ .

(٤) تاريخ الطبري ج ١ ص ٢٢٦ والطساس جمع طس (طبقات النحويين للبيهقي ص ٥٠) قال وأما

طست فجمعه طسات .

عجباً لهذا الخلق هلا اقبلوا كل اليك بروحه لك فادي
 لكنهم ما وازنوك نفاسة انى يقاس الذر بالاطواد
 عجباً لحلم الله جل جلاله هتكوا حجابك وهو بالمرصاد
 عجباً لآل الله صاروا مغناً لبني يزيد هدية وزياذ^(١)

ثم ان الحسين استقبلهم فحمد الله واثنى عليه وقال :

انها معذرة الى الله عز وجل واليكم واني لم آتكم حتى اتني كتبكم
 وقدمت بها عليّ رسلكم ان اقدم علينا فانه ليس لنا امام ولعل الله ان يجمعنا بك
 على الهدى فان كنتم على ذلك فقد جئتمكم فاعطوني ما اطمئن به من عهودكم
 ومواثيقكم وان كنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم الى المكان الذي جئت منه
 اليكم .

فسكتوا جميعاً .

واذن الحجاج بن مسروق الجعفي لصلاة الظهر فقال الحسين للحر :
 اتصلي بأصحابك قال : لا بل نصلي جميعاً بصلاتك فصلى بهم الحسين .
 وبعد ان فرغ من الصلاة أقبل عليهم فحمد الله واثنى عليه وصلى على
 النبي محمد وقال :

ايها الناس انكم ان تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن ارضى الله ونحن أهل
 بيت محمد (ص) اولى بولاية هذا الأمر من هؤلاء المدعين ما ليس لهم
 والساثرين بالجور والعدوان وان ابستم إلا الكراهية لنا والجهل بحقنا وكان
 رأيكم الآن على غير ما اتني به كتبكم انصرفت عنكم .

فقال الحر : ما ادري ما هذه الكتب التي تذكرها فأمر الحسين عقبة بن
 سمعان فأخرج خرجين مملوئين كتباً .

(١) من قصيدة طويلة للعلامة الشيخ أحمد النحوي ذكرت في شعراء الحلة ج' ص ٧٠ وللسيد الحجة ثقة

الاسلام السيد محمد الكشميري :

سقيت عداك الماء منك تحتاً بأرض فلاة حيث لا يوجد الماء
 فكيف اذا تلقى محبك في غد عطاشي من الاجداث في دهشة جلاؤا

قال الحر : اني لست من هؤلاء واني أمرت ان لا افارقك اذا لقيتك حتى اقدمك الكوفة على ابن زياد .

فقال الحسين : الموت ادنى اليك من ذلك وامر أصحابه بالركوب وركبت النساء فحال بينهم وبين الانصراف الى المدينة فقال الحسين للحر ثكلتك امك ما تريد منا ؟ .

قال الحر : اما لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل هذا الحال ما تركت ذكر امه بالثكل كائناً من كان ! والله ما لي الى ذكر امك من سبيل إلا بأحسن ما نقدر عليه .

ولكن خذ طريقاً نصفاً بيننا لا يدخلك الكوفة ولا يردك الى المدينة حتى اكتب الى ابن زياد فلعل الله ان يرزقني العافية ولا يبتليني بشيء من امرك .

ثم قال للحسين : اني اذكرك الله في نفسك فاني اشهد لئن قاتلت لتقتلن فقال الحسين : أقبالموت تخوفني وهل يعدو بكم الخطب ان تقتلونني ، وسأقول ما قال اخو الاوس لابن عمه وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله^(١) :

سأمضي وما بالموت عار على الفتى	اذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً
وواسى الرجال الصالحين بنفسه	وفارق مشوراً وخالف مجرماً
فان عشت لم اندم وان مت لم الم	كفى بك ذلاً ان تعيش وترغماً

فلما سمع الحر هذا منه تنحى عنه فكان الحسين يسير بأصحابه في ناحية والحر ومن معه في ناحية^(٢) .

البيضة

وفي البيضة^(٣) خطب أصحاب الحر فقال بعد الحمد لله والثناء عليه : أيها

(١) تقدم استشهاده (ع) وتكرر منه الاستشهاد بها .

(٢) ارشاد المفيد ، وراد ابن شهر آشوب في المناقب جزء ٢ ص ١٩٣ بعد البيت الثاني :

اقدام نفسي لا اريد بقاها لتلقى خميساً في اهباج عرمرما
تقدم ثقله عليه السلام بالبيت الاول والثاني وما جرى بين الحر والحسين في الطريق ، مقتل الخوارزمي ج ١ ص ٢٣٠ وما بعدها .

(٣) البيضة ما بين واقصة الى عديب الهجانات وهي ارض واسعة لبني يربوع بن حنظلة .

الناس ان رسول الله قال : من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرام الله ناكثاً عهده مخالفاً لسنة رسول الله يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله ان يدخله مدخله ألا وان هؤلاء قد لزموا الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء واحلوا حرام الله وحرموا حلاله وانا أحق ممن غير ، وقد اتتني كتبكم وقدمت علي رسلكم ببيعتكم انكم لا تسلموني ولا تخذلونني فان أتممتهم علي بيعتكم تصيبوا رشدكم ، فأنا الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله نفسي مع أنفسكم وأهلي مع اهليكم ولكم في أسوة ، وان لم تفعلوا ونقضتم عهدكم وخلعتم بيعتي من أعناقكم فلعمري ما هي لكم بنكر لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم ، فالمغرور من اغتر بكم فحظكم اخطأتكم ونصيبكم ضيعتم ومن نكث فانما ينكث على نفسه وسيغني الله عنكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته^(١) .

الرهيمة

وفي الرهيمة^(٢) لقيه رجل من أهالي الكوفة يقال له ابو هرم فقال : يا ابن رسول الله ما الذي أخرجك عن حرم جدك . فقال : يا أبا هرم ان بني امية شتموا عرضي فصبرت واخذوا مالي فصبرت وطلبوا دسي فهربت وايم الله ليقتلونني فيلبسهم الله ذلاً شاملاً وسيفاً قاطعاً ويسلط عليهم من يذلهم^(٣) حتى يكونوا اذل من قوم سبا إذ ملكتهم امرأة فحكمت في اموالهم ودعائهم^(٤) .

القادسية

وفي القادسية^(٥) قبض الحصين بن نمير التميمي على قيس بن مسهر

-
- (١) الطبري جزء ٦ ص ٢٢٩ وكامل ابن الاثير ج ١ ص ٢١ .
(٢) في معجم البلدان الرهيمة بالتصغير عين تبعد عن خفية ثلاثة أميال وتبعد خفية عن الرحبة مغرباً بضعة عشر ميلاً وفي وفاء الوفاء للمسعودي ج ٢ ص ٢٣٦ من هي فيدعاء يقال له الرحيمة بالحاء المهملة .
(٣) امالي الصدوق ص ٩٣ المجلس الثلاثون .
(٤) في مقتل الخوارزمي ج ١ ص ٢٢٦ ومثير الاحزان لابن نفا وفيه رواية الحديث بتمامه .
(٥) في معجم البلدان ج ٢ ص ٤٥١ خفان موضع قرب الكوفة فيه عين عليها قرية لولد عيسى بن موسى الهاشمي وفيه ج ٢ ص ١٢٥ الققطانة تبعد عن الرهيمة الى الكوفة نيفا وعشرين ميلاً .

الصيداوي رسول الحسين الى أهل الكوفة وكان ابن زياد امره ان ينظم الخيل ما بين القادسية الى خفان ومنها الى القطقطانة ولما أراد ان يفتشه اخرج قيس الكتاب وخرقه وجيء به الى ابن زياد فقال له لماذا خرقت الكتاب قال لئلا تطلع عليه فأصر ابن زياد على ان يخبره بما فيه فأبى قيس فقال اذاً اصعد المنبر وسب الحسين وأباه وأخاه والا قطعتك اربا فصعد قيس المنبر حمد الله واثنى عليه وصلى على النبي وآله واكثر من الترحم على امير المؤمنين والحسن والحسين ولعن عبيد الله بن زياد واباه وبني أمية ثم قال أيها الناس أنا رسول الحسين اليكم وقد خلفته في موضع كذا فأجيبوه فأمر ابن زياد ان يرمى من أعلى القصر فرمي وتكسرت عظامه ومات^(١) ويقال كان به رمق فذبحه عبد الملك بن عمير اللخمي فعيب عليه قال أردت أن اريجه^(٢) .

العذيب

وفي عذيب الهجانات^(٣) وافاه أربعة نفر خارجين من الكوفة على رواحلهم ويجنبون فرساً لنافع بن هلال يقال له « الكامل » وهم : عمرو بن خالد الصيداوي وسعد مولاة ومجمع بن عبد الله المذحجي ونافع بن هلال ودليلهم الطرماح بن عدي الطائي يقول :

يا ناقتي لا تذعري من زجري وشمري قبل طلوع الفجر
بخير ركبان وخير سفر حتى تحلى بكريم النجر
الماجد الحر رحيب الصدر أتى به الله خير أمر
ثمت أبقاه بقاء الدهر^(٤)

(١) الارشاد وروضة الواعظين والبداية لابن كثير ج^١ ص ١١٨ واعلام الوري ص ١٣٦ طبع أول ايران وفي ميزان الاعتدال للذهبي ج^١ ص ١٥١ ولي عبد الملك بن عمير اللخمي قضاء الكوفة بعد الشعبي وساء حفظه وكان يغلط وفي تهذيب الاسماء للنووي ج^١ ص ٣٠٩ توفي سنة ١٣٦ وعمره مائة وثلاث سنين .

(٢) الارشاد للشيخ المفيد وروضة الواعظين للفتال .

(٣) العذيب واد لبني تميم وهو حد السواد وفيه مسلحة للفرس بينه وبين القادسية ست أميال وقيل له عذيب الهجانات لان خيل النعمان ملك الحيرة ترعى فيه .

(٤) في مقتل الخوارج ج^١ ص ٢٣ قال الحسين (ع) لأصحابه : هل فيكم من يعرف الطريق على غير

فلما انتهوا الى الحسين عليه السلام أنشدوه الأبيات فقال عليه السلام أما والله إنني لأرجو أن يكون خيراً ما أراد الله بنا قتلنا أم ظفرنا .

وسألهم الحسين عن رأي الناس فأخبروه بأن الاشراف عظمت رشوتهم وقلوب ساير الناس معك والسيوف عليك ثم اخبروه عن قتل قيس بن مسهر الصيداوي فقال عليه السلام : منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً . اللهم اجعل لنا ولهم الجنة واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك ورغائب مذخور ثوابك .

وقال له الطرماح : رأيت الناس قبل خروجي من الكوفة مجتمعين في ظهر الكوفة فسألت عنهم قيل إنهم يعرضون ثم يسرحون الى الحسين فانشدك الله أن لا تقدم عليهم فإني لا أرى معك أحداً ولو لم يقاتلك إلا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكفى .

ولكن سر معنا لتنزل جبلنا الذي يدعى « أجا » فقد امتنعنا به من ملوك غسان وحمر ومن النعمان بن المنذر ومن الأسود والأحمر فوالله لا يأتي عليك عشرة أيام حتى تأتيك طيء رجالاً وركباناً وأنا زعيم لك بعشرين ألف طائي يضربون بين يديك بأسيافهم الى أن يستبين لك ما أنت صانع .

فجزاه الحسين وقومه خيراً وقال : إن بيننا وبين القوم عهداً وميثاقاً ولسنا نقدر على الانصراف حتى نتصرف بنا وبهم الامور في عاقبة .

فاستأذنه الطرماح وحده بأن يوصل الميرة الى أهله ويعجل المجيء لنصرته فأذن له وصحبه الباقون .

فأوصل الطرماح الميرة الى أهله ورجع مسرعاً فلما بلغ عذيب الهجانات بلغه خبر قتل الحسين عليه السلام فرجع الى أهله^(١) .

= الجادة ؟ فقال الطرماح بن عدي الطائي أنا يا ابن رسول الله فقال له سر امامنا فساد امام الظعن يرتجز بالأبيات ، وعند ابن نجا صفحة ٢٤ ان الحر سار امام الحسين يرتجز بها ، وفي كامل الزيارات لابن قويه صفحة ٩٥ عن الرضا (ع) بينا الحسين يسير في جوف الليل سمع رجلاً يرتجز بها ، وفي نفس المهموم صفحة ١٥٣ عن بعض المقاتل ان الطرماح لما وقع نظره على الحسين انشأها .
(١) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٣٠ .

قصر بني مقاتل

وسار من عذيب الهجانات حتى نزل قصر بني مقاتل^(١) فرأى فسطاطاً مضروباً ورحماً مركوزاً وفرساً واقفاً فسأل عنه ف قيل هو لعبيد الله بن الحر الجعفي^(٢) فبعث اليه الحجاج بن مسروق الجعفي فسأله ابن الحر عما وراءه قال : هدية اليك وكرامة ان قبلتها هذا الحسين يدعوك الى نصرته فان قاتلت بين يديه اجرت وأن قتلت استشهدت فقال ابن الحر : والله ما خرجت من الكوفة الا لكثرة ما رأيته خارجاً لمحاربته وخذلان شيعته فعلمت أنه مقتول ولا اقدر على

(١) ينسب القصر الى مقاتل بن حسان بن ثعلبة وساق نسب الحموي في المعجم الى امرئ القيس بن زيد ابن مائة بن نعيم ، يقع بين عين التمر والقطقطانة والقرينات . خربه عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس ثم جدده .

(٢) في تاريخ الطبري ج٢ ص ١٦٨ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٣٨٥ كان عثمانى العقيدة ولاجله خرج الى معاوية وحارب علياً يوم صفين وفي ص ١٦٩ من تاريخ الطبري ج٢ طبعة أولى ذكر أحاديث في نموده على الشريعة بنهبه الأموال وقطعه الطرق وذكر ابن الأثير ج١ ص ١١٢ انه لما أبطأ على زوجته في إقامته بالشام زوجها اخوها من عكرمة بن الحبيص ولما بلغه الخبر جاء وخاصم عكرمة الى علي بن أبي طالب فقال له ظهرت علينا عدونا قال ابن الحر : ايمنني عدلك من ذلك فقال عليه السلام : لا ثم أخذ امير المؤمنين المرأة وكانت حبل فوضعها عند ثقة حتى وضعت فالحق الولد بعكرمة ودفع المرأة الى عبيد الله فعاد الى الشام الى ان قتل علي عليه السلام ، والى هذه القصة أشار محمد بن الحسن في المبسوط ج١ ص ١٣٦ باب الخوارج ولم يذكر اسم عبيد الله بن الحر وفي أيام عبد الملك سنة ٦٨ قتل عبيد الله بالقرب من الأنبار وفي أنساب الاشراف ج١ ص ٢٩٧ قاتله عبيد الله بن العباس السلمي من قبل القباع ولما ائخذ بالجراح ركب سفينة ليعبر الفرات واراد أصحاب عبيد الله أن يقبضوا السفينة فالتف نفسه في الماء خوفاً منهم وجراحاته تشخب دماً وفي رسالة المغتالين لابن حبيب ص ٢٦٨ من المجموعة السابعة من نوادر المخطوطات تحقيق هارون عبد السلام ان عبد الملك ارسل عبيد الله بن الحر الجعفي لحارب بمصعب في جيش كثيف ثم تخلف عنه الجيش حتى قتل من معه وعرض له عبيد الله بن العباس السلمي فقاتله ففر منه ابن الحر وركب معبرة الفرات فصاح عبيد الله السلمي بالملاح لئن عبرت به لاقتلك فكربه راجعاً فعانقه ابن الحر ففرقا جميعاً فاستخرجوا ابن الحر ونصبوه غرضاً ورموه وهم يقولون امغازلا تجدها حتى قتلوه ويذكر ابن حبيب في « المجبر » ص ٤٩٢ أن مصعب بن الزبير نصب رأس عبيد الله بن الحر الجعفي بالكوفة وفي جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٥٨٣ أن أولاد عبيد الله بن الحر وهم : صدقة وبرة والأشعر شهدوا واقعة الجهاجم مع ابن الأشعث . وفي الأخبار الطوال ص ٢٨٩ لما تجرد المختار للاخذ بثأر الحسين كان عبيد الله بن الحر الجعفي في الجبل يغير على أموال الناس فأرسل اليه المختار للمشاركة معه في الطلب بدم الحسين فلم يحبه فهدم المختار داره ونهب جميع ما فيها واخذ امرأته فسجنها بالكوفة اهد ولو كان صحيح الندم على تأخره عن نصره المظلوم لناصر المختار على قتلة الحسين وكيف يتوفى للتوبة وقد امتنع عن اجابة سيد الشهداء وقد مشى اليه بنفسه والنور الالهي يعلوه وصيانه اقبال الدجى من حوله .

نصره ولست احب ان يراني وأراه^(١) .

فأعاد الحجاج كلامه على الحسين فقام صلوات الله عليه ومشى اليه في جماعة من أهل بيته وصحبه فدخل عليه الفسطاط فوسع له عن صدر المجلس يقول ابن الحر : ما رأيت أحداً قط احسن من الحسين ولا املاً للعين منه ولا رققت على أحد قط رقتي عليه حين رأيته يمشي والصبيان حوله ونظرت الى لحيته فرأيتها كأنها جناح غراب فقلت له أسود ام خضاب ؟ قال : يا ابن الحر عجل علي الشيب فعرفت أنه خضاب^(٢) .

ولما استقر المجلس بأبي عبد الله حمد الله وأثنى عليه قال : يا ابن الحر ان أهل مصركم كتبوا الي انهم مجتمعون على نصرتي وسألوني القدوم عليهم وليس الأمر على ما زعموا^(٣) وان عليك ذنباً كثيرة ، فهل لك من توبة تمحو بها ذنوبك ؟

قال : وما هي يا ابن رسول الله ؟ فقال : تنصر ابن بنت نبيك وتقاتل معه^(٤) .

فقال ابن الحر : والله اني لأعلم ان من شايحك كان السعيد في الآخرة ولكن ما عسى أن اغني عنك ولم اخلف لك بالكوفة ناصراً فانشدك الله ان تحملني على هذه الخطئة فان نفسي لا تسمح بالموت ! ولكن فرسي هذه « الملحقة » والله ما طلبت عليها شيئاً قط إلا لحقته ولا طلبني أحد وأنا عليها إلا سبقته فخذها فهي لك .

قال الحسين : أما اذا رغبت بنفسك عنا فلا حاجة لنا في فرسك^(٥) ولا فيك وما كنت متخذ المضلين عضداً^(٦) وإني أنصحك كما نصحتني ان استطعت أن لا تسمع صراخنا ولا تشهد وقعتنا فافعل فوالله لا يسمع واعيتنا أحد ولا ينصرنا

(١) الاخبار الطوال ص ٢٤٦ .

(٢) خزانة الادب للبغدادى ج ١ ص ٢٩٨ طبولاق وانساب الاشراف ج ١ ص ٢٩١ .

(٣) نفس المهموم ص ١٠٤ .

(٤) اسرار الشهادة ص ٢٣٣ .

(٥) الاخبار الطوال ص ٢٤٩ .

(٦) امالي الصدوق ص ٩٤ مجلس ٣٠ .

إلا اكبه الله في نار جهنم^(١) .

وندم ابن الحر على ما فاتته من نصره الحسين (ع) فأنشأ :

أيا لك حسرة ما دمت حيا	تردد بين صدري والتراقي
غداة يقول لي بالقصر قولا	أتركنا وتعزم بالفراق
حسين حين يطلب بذل نصري	على أهل العداوة والشقاق
فلو فلق التلهف قلب حر	لهم اليوم قلبي بانفلاق
ولو واسيته يوماً بنفسي	لنلت كرامة يوم التلاق
مع ابن محمد تفديه نفسي	فودع ثم أسرع بانطلاق
لقد فاز الأولى نصروا حسناً	وخاب الآخرون ذووا النفاق ^(٢)

وفي هذا الموضع اجتمع به عمرو بن قيس المشرفي وابن عمه فقال لهما الحسين : جئتما لنصرتي قالالا له : اناكثيروالعيال وفي أيدينا بضائع للناس ولم ندر ماذا يكون ونكره ان نضيع الامانة .

فقال لهما عليه السلام : انطلقا فلا تسمعا لي واعية ولا ترياً لي سواداً فانه من سمع واعيتنا أو رأى سوادنا فلم يجبنا أو يغثنا كان حقاً على الله عز وجل ان يكبه على منخريه في النار^(٣) .

قرى الطف

ولما كان آخر الليل أمر فتيانه بالاستقاء والرحيل من قصر بني مقاتل وبينما

(١) خزائن الادب ج ١ ص ٢٩٨ .

وفي مسير الحسين بنفسه المقدسة الى ابن الحر تعرف الغاية الملحوظة لأبي الضيم فانه عليه السلام يصدد إعلام الناس بما يجب عليهم من النهوض لسد باب المنكر والقاء الحجّة عليهم كيلا يقول احد انه لم يدعني الى نصرته .

(٢) مقتل الخوارزمي ج ١ ص ٢٢٨ وذكر الدينوري في الاخبار الطوال ص ٢٥٨ أربعة منها وفي روايته للثالث :

فما أنسى غداة يقول حزناً أتركنا وتزعج لانطلاق

(٣) عقاب الاعمال للصدوق ص ٣٥ ورجال الكشي ص ٧٤ .

يسرون اذ سمع الحسين يقول : انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين
وكرره فسأله علي الأكبر عن استرجاعه فقال : اني خفقت برأسي فعن لي فارس
وهو يقول : القوم يسرون والمنايا تسري اليهم فعلمت انها انفسنا نعت الينا
فقال علي الاكبر : لا أراك الله سوءاً ألسنا على الحق ؟ قال بلى والذي اليه مرجع
العباد فقال : يا ابت اذن لا نبالي أن نموت محقين ! فقال (ع) : جزاك الله من
ولد خير ما جزى ولدأ عن والده^(١) .

ولم يزل الحسين يتياسر الى أن انتهى الى نينوى^(٢) واذا راكب على نجيب
وعليه السلاح فانتظروه واذا هو رسول ابن زياد الى الحر معه كتاب يقول فيه :
جمع^(٣) بالحسين حين تقرأ كتابي ولا تنزله إلا بالعراء على غير ماء وغير
حصن .

فقرأ الحر الكتاب على الحسين فقال له : دعنا ننزل نينوى أو الغاضريات أو
شفية فقال الحر : لا استطيع فان الرجل عين علي^(٤) .

قال زهير بن القين : يا ابن رسول الله ان قتال هؤلاء أهون علينا من قتال
من يأتينا من بعدهم فلعمري ليأتينا ما لا قبل لنا به فقال الحسين ما كنت أبداهم
بقتال ، ثم قال زهير : ههنا قرية بالقرب منا على شط الفرات وهي في عاقول
حصينة والفرات يحدق بها إلا من وجه واحد قال الحسين : ما اسمها ؟ فقال :

(١) الطبري ج^١ ص ٢٣١ .

وفي مقتل العوالم ص ٤٨ : ان الحسين نام القيلولة بالعذيب فرأى في منامه قائلا يقول : تسرعون السير
والمنايا تسرع بكم الى الجنة وفي مقتل الخوارزمي ج^١ ص ٢٢٦ نزل الحسين الثعلبية ونام وقت الظهيرة فانتبه باكياً
فسأله ابنه علي الأكبر عن بكائه فقال : يا بني انها ساعة لا تكذب فيها الرؤيا واني خفقت برأسي الخ .

(٢) في مجلة المقتبس ج^{١٠} من المجلد ٧ سنة ١٣٣٠ هـ كانت من قرى الطف الزاهرة بالعلوم وصادف
عمراتها زمن الامام الصادق (ع) وفي اوائل القرن الثالث لم يبق لها خبر .

(٣) في مقاييس اللغة لابن فارس ج^١ ص ٤١٦ : كتب ابن زياد الى ابن سعد ان جمع بالحسين (ع)
أراد به الجنة الى مكان خشن وقال بعضهم الجمعية في هذا الموضع الازعاج . وذكر الازهري في تهذيب اللغة
ج^١ ص ٦٨ مادة « جمع » هذا الكتاب وقال معناه ضيق عليه . وقال الاصمعي الجمعية الحبس واراد ابن زياد
بقوله : جمع به أي : احبسه ، ومنه قول أوس بن حجر « اذا جمعوا بين الاناخة والحبس » وفي هامش
ديوانه صدر البيت « كأن جلود النمر جيت عليهم » .

(٤) ارشاد المفيد .

تسمى « العقر »^(١) فقال (ع) : نعوذ بالله من العقر .

والتفت الحسين الى الحر وقال : سر بنا قليلا فساووا جميعاً حتى اذا وصلوا أرض كربلاء وقف الحر وأصحابه أمام الحسين (ع) ومنعوه عن المسير وقالوا : ان هذا المكان قريب من الفرات ، ويقال بينا هم يسرون إذ وقف جواد الحسين ولم يتحرك كما أوقف الله ناقة النبي (ص) عند الحديبية^(٢) فعندها سأل الحسين عن الأرض قال له زهير : سر راشداً ولا تسأل عن شيء حتى يأذن الله بالفرج ان هذه الأرض تسمى الطف فقال عليه السلام : فهل لها اسم غيره ؟ قال : تعرف كربلاء فدمعت عيناه^(٣) وقال : اللهم أعوذ بك من الكرب والبلاء^(٤) ههنا محط ركابنا وسفك دماننا ومحل قبورنا بهذا حدثني جدي رسول الله^(٥) .

تالله لا انسى وان نسي الورى	بالطف وقفة مهره المتسرع
أجواده هل قيدتك يد الردى	حتى وقفت به وقوف تمنع
قد كنت اسرع من وميض سحابة	نزل البلاء اسرعت ام لم تسرع
هلا تنكبت الطريق وحدث عن	ذاك المضيق الى الفضاء الاوسع

(١) الغاضرية قرية منسوبة الى غاضرة من بني « أسد » وقيل تقع في شمالي قبر « عون » وفي مناهل الضرب للسيد جعفر الأعرجي الكاظمي مخطوط في مكتبة الحجة الشيخ آغا بزرگ الطهراني هو عون بن عبدالله بن جعفر بن مرعي بن علي بن الحسن البفسج بن ادريس بن داود بن أحمد المسود بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله بن المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن أمير المؤمنين (ع) سكن الحائر المقدس وله ضيعة على فرسخ من كربلاء أدركه الموت بها فدفن فيها وعليه قبة ويقصد بالزيارة والتدور ، واشبه على الناس أنه عون بن علي بن أبي طالب أو عون بن عبد الله بن جعفر الطيار فان الأخير دفن في حومة الشهداء بالحائر .

وهناك آثار قلعة تعرف بقلعة بني أسد ، واما « شفة » فهي بنو لبي أسد « والعقر » كانت به منزل بخت نصر (ويوم العقر) قتل به يزيد بن المهلب سنة ١٠٢ هـ وهذه قرى متقاربة . وقال البكري في المعجم مما استعجم ج^٢ ص ٩٥ كانوا يقولون ضحى بنو حرب بالدين يوم كربلاء وضحى بنو مروان بالمروءة (يوم العقر) يعنون قتل الحسين بكربلاء وقتل يزيد بن المهلب «العقر» . وفي تاريخ النوصل لابن إياس المتوفى سنة ٣٣٤ ص ١٦ قال كثير بن عبد الرحمن الخزاعي : فتك والله بالكرم يوم فتك بآل المهلب وفي ص ١٦ أن الفرزدق رثى يزيد ابن المهلب بأبيات منها :

ولا حملت انثى ولا وضعت
بعد الاغر اصيب بالعقر

(٢) منتخب الطريحي ص ٣٠٨ المطبعة الحيدرية سنة ١٣٦٩ .

(٣) تحفة الارهاار لابن شدقم - مخطوط - وفي سير أعلام النبلاء للذهبي ج^٢ ص ٢٠٩ سأل الحسين عن

الأرض فقبل كربلاء قال كرب وبلاء .

(٤) البحار ج^١ ص ١٨٨ .

(٥) اللهوف .

كيف اقتحمت به المهالك لا أبا
 أعظم بها من وقفة قامت بحر
 أعظم بها من وقفة قد ضعفت
 هي وقفة ليزيد منها وقفة
 هي وقفة قد أعقبتها وقفة
 هي وقفة قعدت بآل محمد
 لك كيف ذلك كيف لم تتمنع
 صتها قيامة أهل ذاك المجمع
 أركان عرش الله أي تضعضع
 يوما يقال لأحمد قم واشفع
 قد جرعتنا غصة لم تجرع
 أحزانها حتى يقوم المدعي^(١)

كربلاء

وكان نزوله في كربلاء في الثاني من المحرم سنة إحدى وستين^(٢) فجمع
 (ع) ولده وأخوته وأهل بيته ونظر اليهم وبكى وقال : اللهم انا عترة نبيك
 محمد قد أخرجنا وطرردنا وأزعجنا عن حرم جدنا وتعدت بنو أمية علينا ، اللهم
 فخذ لنا بحقنا وانصرنا على القوم الظالمين .

واقبل على أصحابه فقال :

الناس عبيد الدنيا ، والدين لعق على السنتهم يحوطونه ما درت معائشهم
 فاذا محصوا بالبلاء قل الديانون^(٣) .

(١) من قصيدة تبلغ ٩٣ بيتاً للشيخ محمد بن شريف بن فلاح الكاظمي صاحب القصيدة الكرارية في مدح أمير المؤمنين وقد قرصها ثمانية عشر شاعراً من أدباء عصره والقصيدتان في مكتبة الحجة المحقق الأميني صاحب الغدير .

(٢) نص عليه الطبري في التاريخ ج٣ ص ٢٣٣ وابن الأثير في الكامل ج١ ص ٢٠ والمفيد في الإرشاد .
 (٣) البحار ج١ ص ١٩٨ ، والمقتل للخوارزمي ج١ ص ٢٣٧ لا تذهب على القارئ النكتة في سؤال الحسين عليه السلام عن اسم الأرض وكل قضايا سيد الشهداء غامضة الأسرار والامام عندنا معاشر الامامية عالم بما يجري في الكون من حوادث وملاحم عارف بما أودع الله تعالى في الكائنات من المزايا اقداراً له من مبدع السماوات والأرضين تعالى شأنه وقد ذكرنا في المقدمة ما يشهد له وكان السر في سؤاله عليه السلام عن اسم الأرض التي منعوا من اجتيازها أو أن الله تعالى أوقف الجواد كما أوقف ناقة النبي (ص) عند « الحديبية » أن يعترف أصحابه بتلك الأرض التي هي محل التضحية الموعودين بها باخبار النبي أو الوصي صلى الله عليه وآله عليهما لتطمئن القلوب وتمتاز الرجال ، وثبتت العزائم ، وتصدق المفاداة فتزداد بصيرتهم في الأمر والتأهب للغاية المتوخاة لهم حتى لا يبقى لأحد مجال للشك في موضع كربلاء التي هي محل تربته ! ولا جزاف في هذا النحوم الأسئلة بعد أن صدر مثله من النبي (ص) فقد سأل عن اسم الرجلين اللذين قاما لحلب الناقة وعن اسم الرجلين اللذين في طريقه الى « بدر » ألم يكن النبي صلى الله عليه وآله عالماً بذلك ؟ بلى ، كان عالماً ولكن المصالح الخفية علينا دعت الى السؤال وقد أشرنا إليها في كتاب (الشهيد مسلم) ص ٩٠ في عنوان « مسلم لا

ثم حمد الله واثني عليه وصلى على محمد وآله وقال :

أما بعد فقد نزل بنا من الأمر ما قد ترون وإن الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها ولم يبق منها إلا صباية كصباية الاناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل ألا ترون إلى الحق لا يعمل به وإلى الباطل لا يتناهى عنه ، ليرغب المؤمن في لقاء الله ! فاني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً^(١) .

فقام زهير وقال : سمعنا يا ابن رسول الله مقالتك ولو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلدين لأثرنا النهوض معك على الإقامة فيها .

وقال برير : يا ابن رسول الله لقد منّ الله بك علينا أن نقاتل بين يديك تقطّع فيك أعضاؤنا ثم يكون جدك شفيعنا يوم القيامة^(٢) .

وقال نافع بن هلال : أنت تعلم ان جدك رسول الله لم يقدر أن يشرب الناس محبته ولا أن يرجعوا إلى أمره ما أحب وقد كان منهم منافقون يعدونه بالنصر ويضمرون له الغدر يلقونه بأحلى من العسل ويخلفونه بأمر من الحنظل حتى قبضه الله إليه وإن أباك علياً كان في مثل ذلك فقوم قد أجمعوا على نصره وقتلوا معه الناكثين والقاسطين والمارقين حتى أتاه أجله فمضى إلى رحمة الله ورضوانه . وأنت اليوم عندنا في مثل تلك الحالة ، فمن نكث عهده وخلع بيعته فلن يضر إلا نفسه والله مغن عنه ، فسر بنا رأشداً معافى مشرقاً إن شئت أو

= تطير ، وهذا باب من الاسئلة يعرف عند علماء البلاغة « بتجاهل العارف » وإذا كان فاطر الأشياء الذي لا يغادر علمه صغيراً ولا كبيراً يقول لموسى (ع) : « وما تلك بيمينك يا موسى » ويقول لعيسى (ع) : « أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين » لضرب من المصلحة وقال سبحانه للخليل (ع) « أولم تؤمن ؟ مع انه عالم بإيمانه فالامام المنصوب من قبله أميناً على شرعه لا تخفى عليه المصالح .

كما ان سيد الشهداء (ع) لم يكن في تعوذه من الكرب والبلاء عندما سمع باسم كربلاء متطيراً ، فان التطير لا يعلم ما يرد عليه وإنما يستكشف ذلك من الأشياء المعروفة عند العرب انها سبب للشر ، والحسين (ع) على يقين مما ينزل به في أرض الطف من قضاء الله ، فهو عالم بالكرب الذي يحل به وباهل بيته وصحبه كما انبأ عنه غير مرة .

(١) هذا في اللهوف ، وعند الطبري ج^٦ ص ٢٢٩ انه خطب به بلدي حسم وفي العقد الفريد ج^٢ ص ٣١٢ وحلية الأولياء ج^٢ ص ٣٩ وابن عساکر ج^١ ص ٣٣٣ مثل اللهوف وفي مجمع الزوائد ج^١ ص ١٩٢ وذخائر العقبى ص ١٤٩ والعقد الفريد ج^١ ٣١٢ يظهر منه انه خطب ذلك يوم عاشوراء وفي سير أعلام النبلاء للذهبي ج^٢ ص ٢٠٩ لما نزل عمر بن سعد بالحسين خطب أصحابه .

(٢) اللهوف ص ٤٤ .

مغرباً فوالله ما أشفقنا من قدر الله ولا كرهنا لقاء ربنا وإنا على نيائنا وبصائرنا
نوالي من والاك ونعادي من عاداك^(١) .

بأبي من شروا لقاء الحسين
وقفوا يدرأون سمر العوالي
فوقوه بيض الظبي بالنحور الـ
فئة ان تعاور النقع ليلا
واذا غُت السيوف وطافت
باعدوا بين قريهم والمواضي
أدركوا بالحسين أكبر عيد
لست أنسى من بعدهم طود عز
وهو يحمي دين النبي بعضب
فتطير القلوب منه ارتياعاً
ثم لما نال الظما منه والشمس
أوقف الطرف يستريح قليلاً
فهوى العرش للثرى وادلهمت
حر قلبي لزينب إذ رأت
أخرس الخطب نطقها فدعته
يا منار الضلال والليل داج
كنت لي يوم كنت كهفاً منيعاً
أترى القوم إذ عليك مررنا
إن يكن هيناً عليك هواني
ومسيري أسيرة للاعادي
فبرغمي أني أراك مقياً
لك جسم على الرمال ورأس
بأبي الواردون حوض المنايا
بأبي اللابسون حمر ثياب

بفراق النفوس والارواح
عنه والنبل وقفة الأشباح
بيض والنبل بالوجوه الصباح
أطلعوا في سماء شهب الرماح
أكؤس الموت وانتشى كل صاح
وجسوم الأعداء والأرواح
فغدوا في منى الطفوف أضاحي
وأعاديته مثل سيل البطاح
بسناه لظلمة الشرك ماحي
كلما شد راكباً ذا الجناح
ونزف الدما وثقل السلاح
فرماه القضا بسهم متاح
برماد المصاب منها النواحي
ترب الجسم مثخناً بالجراح
بدموع بما تجن فصاح
وظلال الريمض واليوم ضاحي
سجسج الظل خافق الارواح
منعونا من البكا والنياح
واغترابي مع العدى وانتزاحي
وركوبي على النياق الطلاح
بين سمر القنا وبيض الصفاح
رفعوه على رؤوس الرماح
يوم ذيدوا عن الفرات المباح
طرزتهن سافيات الرياح^(٢)

(١) مقتل العوالم ص ٧٦ .

(٢) للعلامة الطاهر السيد رضا ابن آية الله السيد محمد المهدي (قده) .

ثم انه عليه السلام اشترى النواحي التي فيها قبره من أهل نينوى والغاضرية بستين ألف درهم وتصدق بها عليهم واشترط عليهم أن يرشدوا الى قبره ويضيفوا من زاره ثلاثة أيام ، وكان حرم الحسين (ع) الذي اشتراه أربعة أميال في أربعة أميال ، فهو حلال لولده ولوالديه وحرام على غيرهم ممن خالفهم وفيه البركة ، وفي الحديث عن الصادق (ع) انهم لم يفوا بالشرط^(١) .

ولما نزل الحسين (ع) كربلاء كتب الى ابن الحنفية وجماعة من بني هاشم :
اما بعد فكأن الدنيا لم تكن وكأن الآخرة لم تنزل والسلام^(٢) .

ابن زياد مع الحسين

وبعث الحر الى ابن زياد يخبره بنزول الحسين في كربلاء فكتب ابن زياد الى الحسين : أما بعد يا حسين فقد بلغني نزولك كربلاء وقد كتب إلي أمير المؤمنين يزيد أن لا أتوسد الوثير ولا أشبع من الخمير أو ألحقك باللطيف الخبير أو تنزل على حكمي وحكم يزيد والسلام .

ولما قرأ الحسين الكتاب رماء من يده وقال : لا أفلح قوم اشتروا مرضاة المخلوق بسخط الخالق ! وطالبه الرسول بالجواب فقال : ما له عندي جواب لأنه حقت عليه كلمة العذاب !

وسامته يركب احدى اثنتين وقد صرّت الحرب إسنانها

(١) كشكول الشيخ البهائي ج٢ ص ٩١ طمصر نقلا عن كتاب الزيارات لمحمد بن احمد بن داود القمي ، وحكاه عنه السيد ابن طاووس في مصباح الزائر والعجب من صاحب مفتاح الكرامة في كتاب المتاجر ص ٢٤٥ انه انكر شراء الحسين أربعة أميال من جهات قبره الشريف مدعياً عدم وقوفه على ذلك في الأخبار وعلى كلمات العلماء . كما ان أمير المؤمنين استرى من الدهاقين ما بين الخورنق الى الحيرة والى الكوفة بأربعين ألف درهم وقال لمن اعترض عليه بأنها أرض لا تنبت : اني سمعت رسول الله يقول : كوفان يرد أولها على آخرها يحشر من ظهرها سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب واشتهيت ان يحشروا في ملكي (فرحة الغري لابن طاووس ص ٢٩ الباب الثاني المطبعة الحيدرية في النجف) .

(٢) كامل الزيارات ص ٧٥ باب ٢٣ وذكر ابو الفرج في الأغاني ج٤ ص ١٥١ طبعة ساسي ان الحسن البصري كتب الى عمر بن عبد العزيز بذلك لما ولي الخلافة وفي مروج الذهب اخبار عمر بن عبد العزيز انه كتب الى ابي حازم المدني الاعرج اوصني واوجز فكتب اليه بذلك . وفي (موضوعات) على القاري أول حرف الكاف ، قال السيوطي لم أقف عليه مرفوعاً واخرجه ابو نعيم عن عمر بن عبد العزيز .

فإما يُرى مدعناً أو تموت نفس أبى العز إذعانا
فقال لها اعتصمي بالابا فنفس الأبى وما زانا
إذا لم تجد غير لبس الهوان فبالموت تنزع جثمانها
يرى القتل صبراً شعار الكرام وفخراً يزين لها شأنها
فشمر للحرب عن معرك به عرك الموت فرسانها
وأضرمها لعنان السماء حمراء تلفح نيرانها
ركن ولارض تحت الكماة رجيف يزلزل ثهلاتها^(١)

وأخبر الرسول ابن زياد بما قاله أبو عبد الله (ع) فاشتد غضبه^(٢) وأمر عمر ابن سعد بالخروج الى كربلاء وكان معسكراً (بحمام أعين) في أربعة آلاف ليسير بهم الى «دستبى» لأن الديلم قد غلبوا عليها^(٣) وكتب له ابن زياد عهداً بولاية الري وثغر دستبى والديلم^(٤) فاستغفاه ابن سعد ولما استرد منه العهد استمهله ليلته وجمع عمر بن سعد نصحاءه فنهوه عن المسير لحرب الحسين وقال له ابن اخته حمزة بن المغيرة بن شعبة : أنشدك الله ان لا تسير لحرب الحسين فتقطع رحمك وتأثم بربك فوالله لئن تخرج من دنياك ومالك وسلطان الارض كله لو كان لك لكان خيراً لك من ان تلقى الله بدم الحسين^(٥).

فقال ابن سعد : أفعل ان شاء الله وبات ليلته مفكراً في امره وسمع يقول :

أترك ملك الري والري رغبتى أم ارجع مذموماً بقتل حسين
وفي قتله النار التي ليس دونها حجاب وملك الري قرة عيني^(٦)

(١) للسيد حيدر الحلي رحمه الله .

(٢) البحار ج ١ ص ١٨٩ ، ومقتل العوالم ص ٧٦ .

(٣) في تجريد الاغانى ج ١ قسم اول ص ٢٧٧ لابن واصل الحموي المتوفى سنة ٦٩٧ هـ في اول اخبار حين قال : عرف هذا الحمام بأعين حاجب بشر بن مروان بن الحكم . وفي معجم البلدان ج ٢ ص ٣٣٤ مادة حمام أعين بالكوفة منسوب الى اعين مولى سعد بن أبي رقاص .

(٤) الطبري ج ٦ ص ٢٣٢ .

(٥) الاخبار الطوال ص ٢٥١ ، وفي معجم البلدان ج ١ ص ٥٨ دستبى بفتح أوله وسكون ثانية وفتح التاء المثناة من فوق والباء الموحدة المقصورة كورة كبيرة بين همدان والري فقسم يقال له دستبى الرازي وقسم دستبى همدان ويسمى ابي مالك حنظلة بن خالد التميمي اضيفت الى قزوين .

(٦) في أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٣٨٥ قال : وهذه المدينة أهلك عمر بن سعد الشقي حتى قتل الحسين بن عامر ثم اختارها مع النار حيث يقول أخزاه الله وذكر البيتين كما هنا إلا قوله « والري رغبتى » .

وعند الصباح أتى ابن زياد وقال : انك وليتني هذا العمل وسمع به الناس فأنفذني له وابعث الى الحسين من لست أغنى في الحرب منه ، وسمى له اناساً من اشراف الكوفة .

فقال ابن زياد : لست استأمرك فيمن أريد ان أبعث ، فان سرت بجندنا وإلا فابعث الينا عهدنا ، فلما رآه ملحاً قال : إني سائر^(١) فأقبل في أربعة آلاف وانضم اليه الحرفي من معه ودعا عمر بن سعد عزرة بن قيس الاحمسي وأمره أن يلقي الحسين ويسأله عما جاء به فاستحيا عزرة لأنه ممن كاتبه فسأل من معه من الرؤساء أن يلقوه فأبوا لأنهم كاتبوه .

فقام كثير بن عبد الله الشعبي وكان جريئاً فاتكأ وقال : أنا له وان شئت ان أفتك به لفعلت قال : لا ولكن سل ما الذي جاء به ، فأقبل كثير وعرفه أبو ثامة الصائدي فقام في وجهه وقال : ضع سيفك وادخل على الحسين ، فأبى واستأبى ثم انصرف .

فدعا عمر بن سعد قرة بن قيس الحنظلي ليسأل الحسين ، ولما أبلغه رسالة ابن سعد قال أبو عبد الله ان اهل مصركم كتبوا إلي أن أقدم علينا فأما اذا كرهتموني انصرفت عنكم .

فرجع بذلك الى ابن سعد وكتب الى ابن زياد بما يقول الحسين فاتاه جوابه : أما بعد فاعرض على الحسين وأصحابه البيعة ليزيد ، فان فعل رأينا رأينا^(٢) .

خطبة ابن زياد

وجمع ابن زياد الناس في جامع الكوفة فقال ايها الناس إنكم بلوتم آل أبي

(١) ابن الاثير ج١ ص ٢٢ - أقول جاء في المثل من عافاك اغناك يتحدث ابن الجوزي في صفوة الصفوة ج ص ١٦١ ان رجلاً بالبصرة من قواد ابن زياد سقط من السطح فتكسرت رجلاه فعاده ابو قلابة وقال ارجوان يكون هذا خيراً لك فتحقق قوله حين حمله ابن زياد على الخروج الى حرب الحسين (ع) فقال للرسول : انظر ما انا فيه وبعد سبعة أيام أتاه الخبر بقتل الحسين (ع) فحمد الله على العافية .

(٢) الطبري ج١ ص ٢٣٣ و ٢٣٤ .

سفيان فوجدتهم كما تحبون ، وهذا امير المؤمنين يزيد قد عرفتموه حسن السيرة محمود الطريقة محسناً الى الرعية يعطي العطاء في حقه وقد امنت السبل على عهده وكذلك كان ابوه معاوية في عصره ، وهذا ابنه يزيد يكرم العباد ويغنيهم بالاموال ، وقد زادكم في أرزاقكم مائة مائة وأمرني ان اوفرها عليكم وأخرجكم الى حرب عدوه الحسين فاسمعوا له وأطيعوا .

ثم نزل ووفر العطاء وخرج الى « النخيلة »^(١) وعسكر فيها وبعث على الحصين بن نمير التميمي وحجار بن أبجر وشمر بن ذي الجوشن وشبث بن ربعي وأمرهم بمعاونة ابن سعد فاعتل شبث بالمرض^(٢) فأرسل اليه أن رسولي يخبرني بتارضك وأخاف أن تكون من الذين اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم إنما نحن مستهزؤن فان كنت في طاعتنا فأقبل مسرعاً ، فاتاه بعد العشاء لثلا ينظر الى وجهه فلم يجد عليه أثر العلة ووافقه على ما يريد^(٣) .

وجعل عبيد الله بن زياد زجر بن قيس الجعفي على مسلحة في خمسمائة فارس وأمره أن يقيم بجسر الصراة يمنع من يخرج من الكوفة يريد الحسين (ع) ، فمر به عامر بن أبي سلامة بن عبد الله بن عرار الدالاني فقال له زجر : قد عرفت حيث تريد فارجع ، فحمل عليه وعلى أصحابه فهزمهم ومضى وليس أحد منهم يطمع في الدنومنه فوصل كربلاء ولحق بالحسين عليه السلام حتى قتل معه وكان قد شهد المشاهد مع امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام^(٤) .

الحسين عند الكوفيين

ولم تزل الكراهية ظاهرة على الناس في قتال الحسين لانه ابن الرسول

(١) هي العباسية في كلام ابن نما وتعرف اليوم بالعباسيات وموقعها قريب من « ذي الكفل » وفي اليقين لرضي الدين ابن طاووس ص ١٤٧ باب ١٤٦ ان النخيلة تبعد عن الكوفة فرسخين .

(٢) الاخبار الطوال ص ٢٥٣ .

(٣) البحار عن مقتل محمد بن أبي طالب .

(٤) الاكليل للهمداني ج ١ ص ٨٧ و ١٠١ ودالان بطن من همدان منهم بنو عرار بضم العين وهو عرار ابن رؤاس بن دالان بن جبيش بن ماشج بن وادعة وفي جمهرة انساب العرب لابن حزم ص ٣٢١ ذكر نسب وادعة .

الأقدس وسيد شباب أهل الجنة ولم تغب عن أذهانهم مصارحات النبي (ص) وأبيه الوصي فيه وفي أخيه المجتبي وقد عرفوا فضله يوم أجذبت الكوفة وقحط الناس ففزعوا الى « ابي الحسن » فأخرج السبط الشهيد للاستسقاء وببركات نفسه القدسية ونوره المتكون من الحقيقة المحمدية استجاب الله تعالى له وأرسل المطر حتى اعشبت الأرض بعد جدها وهو الذي ملك المشرعة يوم صفين فسقى المسلمين بعد أن جهدهم العطش^(١) ولنبأ سقيه الحر والفر فارس معه في تلك الأرض القاحلة حتى أرواهم وحيوهم ، دوي في أرجاء الكوفة .

فهل يستطيع أحد والحالة هذه على مقابله ومحاربه لولا غلبة الهوى والتناهي في الطغيان وضعف النفوس ولذلك كان الجمع الكثير يتسلل إذا وصل كربلاء ولم يبق إلا القليل فلما عرف ابن زياد ذلك بعث سويد بن عبد الرحمن المنقري في خيل وأمره ان يطوف في سكك الكوفة واحياء العرب ويعلن بالخروج الى حرب الحسين ومن تخلف جاء به اليه فوجد رجلا من اهل الشام قدم الكوفة في طلب ميراث له فقبض عليه وجاء به الى ابن زياد فأمر بضرب عنقه فلما رأى الناس الشر منه خرجوا جميعاً^(٢) .

الجوش

فخرج الشمر^(٣) في أربعة آلاف ويزيد بن الركاب في الفين والحصين بن نمير التميمي في أربعة آلاف وشيث بن ربعي في الف وكعب بن طلحة في ثلاثة آلاف وحجار بن ابجر في الف ومضاير بن رهينة المازني في ثلاثة آلاف ونصر بن حرشة في الفين^(٤) فتكامل عند ابن سعد لست خلون من المحرم عشرون الفاً^(٥) ولم يزل ابن زياد يرسل العساكر الى ابن سعد حتى تكامل عنده ثلاثون الفاً .

(١) مقتل العوالم ص ١٥ و ص ٤٥ .

(٢) الاخبار الطوال ص ٢٥٣ .

(٣) في البدء والتاريخ ج ١ ص ١٠ سماه بشر بن ذي الجوشن . وفي عجالة المبتدي في النسب تأليف الحافظ ابي بكر محمد بن أبي عثمان الخازمي الهمداني المتوفى سنة ٥٨٤ « اسمه شور بن ذي الجوشن » ولأبيه صحبة ورواية روى عنه ابنه شور .

(٤) ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢١٥ .

(٥) ابن نما واللهوف .

روى أبو عبد الله الصادق عليه السلام ان الحسين دخل على أخيه الحسن في مرضه الذي استشهد فيه فلما رأى ما به بكى فقال له الحسن : ما يبكيك يا أبا عبد الله ؟ قال : أبكي لما صنع بك فقال الحسن عليه السلام : ان الذي أوتي إلي سم اقتل به ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله وقد ازدلف اليك ثلاثون ألفاً يدعون انهم من أمة جدنا محمد ويتحلون دين الاسلام فيجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك وسبي ذراريك ونسائك وانتهاج ثقلك فعندها تحل ببني أمية اللعنة وتمطر السماء رماداً ودماً ويبكي عليك كل شيء حتى الوحوش في الفلوات والحيتان في البحار^(١) .

وكتب ابن زياد الى ابن سعد : اني لم اجعل لك علة في كثرة الخيل والرجال فانظر : لا تمسي ولا تصبح إلا وخبرك عندي غدوة وعشية وكان يستحثه على الحرب لست خلون من المحرم^(٢) .

حشدت كتائبها على ابن محمد	بالطف حيث تذكرت آباءها
الله اكبر يا رواسي هذه الا	رض البسيطة زايلى ارجاءها
يلقى ابن منتجع الصلاح كتاباً	عقد ابن منتجع السفاح لواءها
ما كان اوقحها صبيحة قابلت	بالبیض جبهته تريق دماءها

المشرعة

ما بل أوجهها الحيا ولو انه	قطع الصفا بل الحيا ملساءها
من اين تحجل اوجه اموية	سكبت بلذات الفجور حياءها
قهرت بني الزهراء في سلطانها	واستأصلت بصفاحها امراءها
ملكك عليها الأمر حتى حرمت	في الأرض مطرح جنبها وثواءها

(١) امالي الصدوق ص ٧١ مجلس ٣٠ وفي مطالب السؤل انهم عشرون ألفاً وفي هامش تذكرة الخواصر انهم مائة الف وفي تحفة الازهار لابن شذقم ثمانون ألفاً . وفي اسرار الشهادة ص ٢٣٧ ستة آلاف فارس والف الف راجل . ولم يذكر ابو الفدا في تاريخه ج^٢ ص ١٩٠ غير خروج ابن سعد في أربعة آلاف والحر في الفين وفي عمدة القارىء للعيني ج^٢ ص ٦٥٦ كتاب المناقب كان جيش ابن زياد الف فارس رئيسهم الحر وعلى مقدمتهم الحسين بن ثمر .

(٢) تظلم الزهراء ص ١٠١ ومقتل محمد بن ابي طالب .

ضاقَتْ بها الدنيا فحيث توجهت
 فاستوطأت ظهر الحمام وحولت
 طلعت ثنيات الختوف بعصبة
 لقلوبها امتحن الإله بموقف
 كانت سواعد آل بيت محمد
 كره الحمام لقاءها في ضنكه
 فثوت بأفئدة صواد لم تجد
 وارك تنشيء يا غمام على الوري
 وقلوب أبناء النبي تفتطرت
 وامض ما جرعت من الغصص التي
 هتك الطغاة على بنات محمد
 فتنازعت احشاءها حرق الجوى
 عجباً لحلم الله وهي بعينه
 ويرى من الزفرات تجمع قلبها
 ما كان أوجعها لمهجة (احمد)
 وأمض في كبد (البتولة) داءها^(١)

رأت الختوف امامها ووراءها
 للعز عن ظهر الهوان وطاءها
 كان السيوف قضاءها ومضاءها
 محضته فيه صبرها وبلاءها
 وسيوف نجدتها على من ساءها
 لكن أحب الله فيه لقاءها
 رياءً يبيل سوى الردى احشاءها
 ظلاً وتروي من حياك ظماءها
 عطشاً بقفر ارمضت أشلاءها
 قد حث بجانحة الهدى ابراءها
 حجب النبوة خدرها وخباءها
 وتجاذبت أيدي العدو رداءها
 برزت تطيل عويلها وبكاءها
 بيد وتدفع في يد اعداءها
 وامض في كبد (البتولة) داءها^(١)

وانزل ابن سعد الخيل على الفرات فحموا الماء وحالوا بينه وبين سيد
 الشهداء ولم يجد أصحاب الحسين طريقاً الى الماء حتى اضربهم العطش فاخذ
 الحسين فأساً وخطاً وراء خيمة النساء تسع عشرة خطوة نحو القبلة وحفر فنبعت
 له عين ماء عذب فشربوا ثم غارت العين ولم ير لها أثر فأرسل ابن زياد الى ابن
 سعد : بلغني ان الحسين يحفر الآبار ويصيب الماء فيشرب هو وأصحابه فانظر
 اذا ورد عليك كتابي فامنعهم من حفر الآبار ما استطعت وضيق عليهم غاية
 التضيق ، فبعث في الوقت عمرو بن الحجاج في خمسمائة فارس ونزلوا على
 الشريعة^(٢) وذلك قبل مقتل الحسين بثلاثة أيام^(٣) .

(١) من قصيدة للسيد حيدر الخلي رضوان الله عليه .

(٢) نفس المهموم للمحدث القمي ص ١١٦ ومقتل الخوارزمي ج١ ص ٢٤٤ ومقتل العوالم ص ٧٨ .

(٣) الطبري ج١ ص ٢٣٤ وارشاد المفيد ومقتل الخوارزمي ج١ وكامل ابن الأثير ج١ ص ٢٢ .

اليوم السابع

وفي اليوم السابع اشتد الحصار على سيد الشهداء ومن معه وسد عنهم باب الورد ونفذ ما عندهم من الماء فعاد كل واحد يعالج لهب العطش ، وبطبع الحال كان العيال بين أنة وحنة وتضور ونشيج ومتطلب للماء الى متحرله بما يبيل غلته. وكل ذلك بعين « أبي علي » والغيارى من آله والاكارم من صحبه وما عسى ان يجدوا لهم شيئاً وبينهم وبين الماء رماح مشرعة وسيوف مرهفة لكن « سآقي العطاشي » لم يتطامن على تحمل تلك الحالة .

أو تشتكي العطش الفواطم عنده	وبصدر سعدته الفرات المفعم
ولو استقى نهر المجرة لارتقى	وطويل ذابله اليها سلم
لو سد ذو القرنين دون وروده	نسفته همته بما هو أعظم
في كفه اليسرى السقاء يقله	وبكفه اليمنى الحسام المخدم
مثل السحابة للفواطم صوبه	فيصيب حاصبه العدو فيرجم ^(١)

هنا قيض أخاه العباس لهذه المهمة في حين أن نفسه الكريمة تنازعه اليه قبل المطلب فأمره أن يستقي للحرائر والصبية وضم اليه عشرين راجلاً مع عشرين قرية وقصدوا الفرات بالليل غير مباليين بمن وكل بحفظ الشريعة لأنهم محتفون « بأسد آل محمد » وتقدم نافع بن هلال الجملي باللواء فصاح عمرو بن الحجاج : من الرجل ؟ قال : جئنا لنشرب من هذا الماء الذي حلا تمونا عنه . فقال : اشرب هنيئاً ولا تحمل الى الحسين منه . قال نافع لا والله لا أشرب منه قطرة والحسين ومن معه من آله وصحبه عطاشي .

وصاح نافع بأصحابه املاؤا أسقيتكم فشد عليهم أصحاب ابن الحجاج فكان بعض القوم يملأ القرب وبعض يقاتل وحاميه « ابن بجذتها » المتربي في حجر البسالة الحيدرية « ابو الفضل » فجاؤا بالماء وليس في اعدائهم من تحدته

نفسه بالدنو منهم فرقاً من ذلك البطل المغوار فبلت غلة الحرائر والصبية الطيبة من ذلك الماء^(١) .

ولكن لا يفوتنا أن تلك الكمية القليلة من الماء ما عسى أن تجدي أولئك الجمع الذي هو أكثر من مائة وخمسين ، رجالاً ونساء واطفالاً أو انهم ينفون على المائتين ، ومن المقطوع به انه لم ترو أكبادهم إلا مرة واحدة فسرعان ان عاد اليهم الظما والى الله ورسوله المشتكى .

إذا كان ساقى الحوض في الحشر حيدر	فساقى عطاشي كربلاء أبو الفضل
على ان ساقى الناس في الحشر قلبه	مريع وهذا بالظما قلبه يغلي
وقفت على ماء الفرات ولم أزل	اقول له والقول يحسنه مثلي
علامك تجري لا جريت لوارد	وادركت يوماً بعض عارك بالغسل
اما نشفت أكباد آل محمد	لهيباً ولا ابتلت بعسل ولا نهل
من الحق ان تذوي غصونك ذبلاً	أسى وحياء من شفاهم الذبل
فقال استمع للقول ان كنت سامعاً	وكن قابلاً عذري ولا تكثرن عذلي
ألا ان ذا دمعي الذي انت ناظر	غداة جعلت النوح بعدهم شغلي
برغمي أرى مائي يلد سواهم	به وهم صرعى على عطش حولي
جزى الله عنهم في المواساة عمهم	(أبا الفضل) خيراً لو شهدت أبا الفضل
لقد كان سيفاً صاغه بيمينه	(علي) فلم يحتج شباه الى الصقل
إذا عد أبناء النبي (محمد)	رآه أخاهم من رآه بلا فضل
ولم ار ظام ^(٢) حوله الماء قبله	ولم يرو منه وهو ذو مهجة تغلي
وما خطبه الا الوفاء وقل ما	يرى هكذا خلا وفياً مع الخل
يميناً بيميناك القطيعة والتي	تسمى شمالاً وهي جامعة الشمل
بصبرك دون ابن النبي بكربلا	على الهول امر لا يحيط به عقلي
ووافاك لا يدري افقدك راعه	ام العرش غالته المقادير بالثل

(١) مقتل محمد بن أبي طالب وعلى هذه الرواية يكون طلبهم للماء في السابع ولعله هو المنشأ في تخصيص ذكر العباس بيوم السابع . وفي أمالي الصدوق ص ٩٥ مجلس ٣ أرسل الحسين بن علي ولده علياً الأكبر في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً ليستقوا الماء .

(٢) كذا ورد في ديوان الشاعر أبي الحب .

اخى كنت لي درعاً ونصلاً كلاهما فقدتُ فلا درعي لدي ولا نصلي^(١)

غرو ر ابن سعد

وارسل الحسين عمرو بن قرظة الأنصاري الى ابن سعد يطلب الاجتماع معه ليلا بين المعسكرين فخرج كل منهما في عشرين فارساً وأمر الحسين من معه أن يتأخر إلا العباس وابنه علياً الأكبر وفعل ابن سعد كذلك وبقي معه ابنه حفص وغلّامه .

فقال الحسين : يا ابن سعد أتقاتلني أما تتقي الله الذي اليه معادك ؟ ! فأنا ابن من قد علمت ! ألا تكون معي وتدع هؤلاء فانه أقرب الى الله تعالى ؟

قال عمر : أخاف ان تهدم دارى قال الحسين : أنا أبنيها لك فقال : أخاف ان تؤخذ ضيعتي قال عليه السلام : أنا أخلف عليك خيراً منها من مالى بالحجاز^(٢) ويروى أنه قال لعمر : اعطيك (البغيغة) وكانت عظيمة فيها نخل وزرع كثير دفع معاوية فيها الف الف دينار فلم يبعها منه^(٣) فقال ابن سعد : إن لى بالكوفة عيالاً وأخاف عليهم من ابن زياد القتل .

ولما أيس منه الحسين قام وهو يقول : مالك ذبحك الله على فراشك عاجلاً ولا غفر لك يوم حشرك فوالله إنى لأرجو أن لا تأكل من بر العراق إلا يسيراً ، قال ابن سعد مستهزئاً : فى الشعر كفاية^(٤) .

وأول ما شاهده من غضب الله عليه ذهاب ولاية الري فانه لما رجع من كربلا طالبه ابن زياد بالكتاب الذي كتبه بولاية (الري) فادعى ابن سعد ضياعه فشدد عليه باحضاره فقال له ابن سعد تركته يقرأ على عجائز قريش اعتذاراً منهن اما والله لقد نصحتك بالحسين نصيحة لو نصحتها أبى سعداً كنت قد أدبت حقه فقال عثمان بن زياد اخو عبيد الله صدق ! وددت ان فى انف كل

(١) للشيخ محسن ابو الحب الحائري رحمه الله .

(٢) مقتل العوالم ص ٧٨ .

(٣) تظلم الزهراء ص ١٠٣ .

(٤) تظلم الزهراء ص ١٠٣ ومقتل الخوارزمي ج١ ص ٢٤٥ .

رجل من بني زياد خزيمة الى يوم القيامة وان الحسين لم يقتل^(١) .

وكان من صنع المختار معه انه لما اعطاه الامان استأجر نساء يبكين على الحسين ويجلسن على باب دار عمر بن سعد وكان هذا الفعل يلفت نظر المارة الى ان صاحب هذه الدار قاتل سيد شباب أهل الجنة فضجر ابن سعد من ذلك وكلم المختار في رفعهن عن باب داره فقال المختار ألا يستحق الحسين البكاء عليه^(٢) . ولما اراد اهل الكوفة ان يؤمروا عليهم عمر بن سعد بعد موت يزيد ابن معاوية لينظروا في امرهم جاءت نساء همدان وربيعه ، الى الجامع الأعظم صارخات يقلن ما رضي ابن سعد بقتل الحسين حتى اراد ان يتأمر فبكى الناس واعرضوا عنه^(٣) .

افتراء ابن سعد

وافعل ابن سعد على أبي الضيم ما لم يقله وكتب الى ابن زياد زعماً منه ان فيه صلاح الامة وجمال النظام فقال في كتابه :

أما بعد فان الله اطفأ النائرة وجمع الكلمة واصلح أمر الامة ، وهذا حسين اعطاني ان يرجع الى المكان الذي منه أتى ، او ان يسير الى ثغر من الثغور فيكون رجلاً من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ، أو ان يأتي امير المؤمنين يزيد فيضع يده في يده فيرى فيما بينه وبينه رأيه وفي هذا رضا لكم وللامة صلاح^(٤) .

وهيهات ان يكون ذلك الابي ومن علّم الناس الصبر على المكاره وملافة الحتوف - طوع ابن مرجانة ومنتقداً لابن آكلة الاكباد ! أليس هو القاتل لاختيه الأطراف : والله لا اعطي الدنية من نفسي ، ويقول لابن الحنفية : لو لم يكن ملجأ لما بايعت يزيد ، وقال لزرارة بن صالح : اني اعلم علماً يقيناً ان هناك مصرعي ومصارع أصحابي ولا ينجو منهم إلا ولدي علي ، وقال لجعفر بن

(١) تاريخ الطبري ج١ ص ٢٦٨ .

(٢) العقد الفريد ، باب نهضة المختار .

(٣) مروج الذهب ج٢ / ١٠٥ في اخبار يزيد .

(٤) الانحاف بحب الاشراف ١٥ وتهذيب التهذيب ج١ ص ٢٥٣ .

سليمان الضبعي : انهم لا يدعونني حتى يستخرجوا هذه العلقه من جوفي .
 وآخر قوله يوم الطف : الا وان الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين
 السلة والذلة وهيهات منا الذلة يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور
 طابت وطهرت وانوف حمية ونفوس أبية من أن تؤثر طاعة اللثام على مصارع
 الكرام .

وان حديث عقبة بن سمعان يفسر الحال التي كان عليها ابو عبد الله عليه
 السلام ، قال : صحبت الحسين من المدينة الى مكة ومنها إلى العراق ولم أفارقه
 حتى قتل وقد سمعت جميع كلامه فما سمعت منه ما يتذاكر فيه الناس من أن
 يضع يده في يد يزيد ولا ان يسيره إلى ثغر من الثغور لا في المدينة ولا في مكة ولا
 في الطريق ولا في العراق ولا في عسكره إلى حين قتله ، نعم سمعته يقول :
 دعوني اذهب إلى هذه الارض العريضة^(١) .

طغيان الشمر

ولما قرأ ابن زياد كتاب ابن سعد قال : هذا كتاب ناصح مشفق على قومه
 وأراد أن يجيبه فقام الشمر^(٢) وقال : أتقبل هذا منه بعد ان نزل بأرضك والله

(١) الطبري ج^١ ص ٢٣٥ .

(٢) في البداية لابن كثير ج^١ ص ١٨٨ كان الحسين يحدث أصحابه في كربلاء بما قاله جده (ص) : كاني
 انظر الى كلب ابقع بلغ في دماء أهل بيتي ولما رأى الشمر ابرص قال هو الذي يتولى قتلي ! وفي الاعلاق النفيسة
 لابن رسته ص ٢٢٢ كان الشمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين ابرص . وفي ميزان الاعتدال للذهبي ج^١ ص
 ٤٤٩ كان شمر بن ذي الجوشن احد قتلة الحسين عليه السلام فليس للرواية بأصل ولما قيل له كيف اعنت على
 ابن فاطمة قال . ان امرأنا امرونا فلو خالفناهم كنا أشد من الحمر الشقاء قال الذهبي وهذا عذر قبيح فانما
 الطاعة في المعروف . وفي كتاب صفين لنصر بن مزاحم ص ٣٠٣ وما بعدها . طبع مصر : كان شمر بن ذي
 الجوشن مع امير المؤمنين (ع) في صفين ، وخرج من أصحاب معاوية (ادهم بن محرز) يطلب المبارزة فخرج
 اليه شمر بن ذي الجوشن واختلفا بضربتين ، ضربه ادهم على جبينه فاسرع السيف حتى خالط العظم وضربه
 شمر فلم يصنع فيه شيئاً ، فرجع الشمر الى عسكره يشرب الماء واخذ ريحاً وقال :

(انى زعيم لاخي باهلة بطعنة ان لم امت عاجلة
 وضربة تحت الوغى فاصلة شبيهة بالقتل او قاتله)

فحمل على ادهم وهو ثابت فطعنه فوق عن فرسه وحمله أصحابه فانصرف شمر . . .

وفي نفح الطيب للمقرئ ج^١ ص ١٤٣ مطبعة عيسى البابي أمطبوعات دار المأمون ان الصميل بن حاتم بن
 الشمر بن ذي الجوشن كان رأس المضربة متحاملأ على الجانية ، وهذه العبارة واردة في طبعة بيروت ج^١ ص ٢٢٢

لئن رحل من بلادك ولم يضع يده في يدك ليكونن اولى بالقوة وتكون اولى بالضعف والوهن ، فاستصوب رأيه وكتب الى ابن سعد : اما بعد اني لم ابعثك إلى الحسين لتكف عنه ولا لتطاوله ولا لتمنيه السلامة ولا لتكون له عندي شفيعاً انظر فان نزل حسين وأصحابه على حكمي فابعث بهم إلى سلما وان ابوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم لذلك مستحقون ، فان قتل حسين فأوطىء الخيل صدره وظهره ولست أرى انه يضر بعد الموت ولكن على قول قلته لو قتلتك لفعلت هذا به فان انت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع وان ابيت فاعتزل عملنا وجندنا وخل بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر فاننا قد امرناه بذلك^(١) .

فلما جاء الشمر بالكتاب قال له ابن سعد : ويلك لا قرب الله دارك وقبح الله ما جئت به واني لأظن انك الذي نهيتَه وافسدت علينا امراً رجونا ان يصلح ، والله لا يستسلم حسين فان نفس أبيه بين جنبيه .

فقال الشمر : اخبرني ما انت صانع اتمضي لأمر اميرك ؟ وإلا فخل بيني وبين العسكر ، قال له عمر : انا اتولى ذلك ولا كرامة لك ولكن كن انت على الرجال^(٢) .

= تحقيق محمد محي الدين .

وفي حاشية الكتاب ، كان حاتم بن الشمر مع أبيه في الكوفة ولما قتل المختار شمر بن ذي الجوشن هرب ابنه إلى قسرين . وفي ص ١٤٥ ذكر ان الصميل كان والياً على سرقسطة ثم فارقه ونول على طليطلة . وفي كتاب الحلة السيرة لابن الأبار ج ١ ص ٦٧ لما ظهر المختار بالكوفة فر الشمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين بن علي إلى الشام باهله وولده ، فاقام بها في عز ومنعة ، وقيل قتله المختار وفر ولده إلى ان خرج كلثوم بن عياض القشيري غازياً إلى المغرب ، فكان الصميل ممن ضرب عليه البعث في اشراف اهل الشام ودخل الأندلس في طاعة بلج بن بشر وهو الذي قام بأمر المضربة في الأندلس عندما أظهر ابو الخطار الحسام بن ضرار الكلبي العصبية لليمانية ومات الصميل في سجن عبد الرحمن بن معاوية سنة ١٤٢ وكان شاعراً . وفي تاريخ علماء الأندلس لابن الفوطي ج ١ ص ٢٣٤ باب الشين ، شمر بن ذي الجوشن الكلاعي من اهل الكوفة هو الذي قدم برأس الحسين (ع) على يزيد بن معاوية ولما ظهر المختار هرب بعياله منه ثم خرج كلثوم بن عياض غازياً إلى المغرب ودخل إلى الأندلس في طاعة بلج ، وهو جد الصميل بن حاتم بن شمر القيسي صاحب الفهرى اهـ والاصح ما ذكره الدينوري في الأخبار الطوال ٢٩٦ ان شمر بن ذي الجوشن قتله أصحاب المختار بالمدار وبعث برأسه إلى محمد ابن الحنفية وفي الاعلاق النفيسة لابن رسته ص ٢٢٢ كان الشمر بن ذي الجوشن ابرص وفي تاريخ الطبري ج ٢ ص ١٢٢ وكامل ابن الاثير ج ١ ص ٩٢ حوادث سنة ٦٥ كان الشمر ابرص يرى بياض برصه على كشحه .

(١) ابن الاثير ج ١ ص ٢٣ .

(٢) الطبري ج ١ ص ٢٣٦ .

الأمان

وصاح الشمر بأعلى صوته : اين بنو اختنا^(١) ؟ اين العباس واخوته ؟ فأعرضوا عنه ، فقال الحسين : أجيئوه ولو كان فاسقاً قالوا : ما شأنك وما تريد ؟ قال : يا بني اختي انتم آمنون لا تقتلوا أنفسكم مع الحسين والزموا طاعة امير المؤمنين يزيد فقال العباس : لعنك الله ولعن امانك اتؤمننا وابن رسول الله لا امان له^(٢) وتأمرنا ان ندخل في طاعة اللعناء وأولاد اللعناء^(٣) .

أيظن هذا الجلف الجافي أن يستهوى رجل الغيرة والحمية الى الخسف والهوان فيستبدل أبو الفضل الظلمة بالنور ويدع عَلم النبوة وينضوي الى راية ابن ميسون ؟ ... كلا .

ولما رجع العباس قام اليه زهير بن القين وقال احديث وعيته قال بلى ، فقال : لما أراد أبوك أن يتزوج طلب من أخيه عقيل وكان عارفاً بأنساب العرب أن يختار له امرأة ولدتها الفحولة من العرب ليتزوجها فتلد غلاماً شجاعاً ينصر الحسين بكر بلا وقد ادخرك أبوك لمثل هذا اليوم فلا تقصر عن نصرة اخيك وحماية أخواتك .

فقال العباس : أتشجعني يا زهير في مثل هذا اليوم ! والله لأرينك شيئاً ما رأيته^(٤) فجدل أبطالا ونكس رايات في حالة لم يكن من همه القتال ولا مجالدة الأبطال بل همه إيصال الماء الى عيال أخيه :

(١) في جمهرة انساب العرب لابن حزم ص ٢٦١ وص ٢٦٥ قال : اولاد كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان بن مضر - أحد عشر ولداً منهم كعب والضباب فمن ولد كعب بنو الوحيد الذين منهم ام البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد كانت تحت علي بن أبي طالب فولدت له محمداً الأصغر وعثمان وجعفر والعباس وفي ص ٢٧٠ ذكر بني الضباب فقال منهم الشمر بن ذي الجوشن قاتل الحسن واسم ذي الجوشن جميل بن الأعور عمرو بن معاوية وهو الضباب . ومن ولده الصميل بن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن ساد بالاندلس وله بها عقب وتراثلهم بالخشيل من شوذر من عمل جيان . وفي العقد الفريد ج ١ ص ٨٣ عند ذكر مذحج قال : الضباب في بني الحارث بن كعب مفتوحة الضاد وفي بني عامر بن صعصعة مكسورة وحيث أن الشمر من بني عامر بن صعصعة يكون الضباب بكسر الضاد .

(٢) تذكرة الخواص ص ١٤٢ حكاه عن جده ابي الفرج في المنتظم وأعلام الورى ص ٢٨ .

(٣) ابن نما ص ٢٨ .

(٤) اسرار الشهادة ص ٣٨٧ .

يمثل الكرار في كراته بل في المعاني الغر من صفاته
ليس يد الله سوى أبيه وقدرة الله تجلت فيه
فهو يد الله وهذا ساعده تغنيك عن إثباته مشاهده
صولته عند النزال صولته لولا الغلو قلت جلت قدرته^(١)

بنو اسد

واستأذن حبيب بن مظاهر من الحسين أن يأتي بني أسد وكانوا نزولاً
بالقرب منهم فأذن له ، ولما أتاهم وانتسب لهم عرفوه فطلب منهم نصرة ابن
بنت رسول الله فان معه شرف الدنيا والآخرة ، فأجابه تسعون رجلاً ، وخرج
من الحي رجل اخبر ابن سعد بما صاروا اليه ، فضم الى الازرق أربعمائه رجل
وعارضوا النفر في الطريق واقتتلوا فقتل جماعة من بني اسد وفر من سلم منهم
الى الحي فارتحلوا جميعاً في جوف الليل خوفاً من ابن سعد أن ييغتهم ورجع
حبيب الى الحسين وأخبره ! فقال : لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم^(٢) .

اليوم التاسع

ونفض ابن سعد عشية الخميس لتسع خلون من المحرم ونادى في عسكره
بالزحف نحو الحسين ، وكان عليه السلام جالساً أمام بيته محتبياً بسيفه وخفق
برأسه فرأى رسول الله يقول : انك صائر الينا عن قريب وسمعت زينب
أصوات الرجال وقالت لأخيها : قد اقترب العدو منا .

فقال لأخيه العباس : « اركب بنفسي أنت »^(٣) حتى تلقاهم واسألهم عما

(١) للحجة آية الله الشيخ محمد حسين الاصفهاني قدس سره .

(٢) البحار عن مقتل محمد بن ابي طالب الحائري ، ومقتل الخوارزمي ج / ٢٤٣ .

(٣) الطبري ج ٦ ص ١٣٧ وروضة الواعظين ص ١٥٧ والارشاد للمفيد والبداية لابن كثير ج ٦ ص

جاءهم وما الذي يريدون فركب العباس في عشرين فارساً فيهم زهير وحبيب وسألهم عن ذلك قالوا : جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم النزول على حكمه أو ننازلكم الحرب .

فانصرف العباس « ع » يخبر الحسين بذلك ووقف أصحابه يعظون القوم ، فقال لهم حبيب بن مظاهر : أما والله لبئس القوم عند الله غداً قوم يقدمون عليه وقد قتلوا ذرية نبيه وعترته وأهل بيته وعباد أهل هذا المصر المتجهدين بالاسحار الذاكرين الله كثيراً فقال له عزرة بن قيس : إنك لتزكي نفسك ما استطعت .

فقال زهير : يا عزرة ، إن الله قد زكاها وهداها فاتق الله يا عزرة فاني لك من الناصحين ، أنشدك الله يا عزرة أن لا تكون ممن يعين أهل الضلالة على قتل النفوس الزكية .

ثم قال عزرة : يا زهير ما كنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت إنما كنت على غير رأيهم قال زهير : أفلم تستدل بموقفي هذا أني منهم أما والله ما كتبت اليه كتاباً قط ولا أرسلت اليه رسولا ولا وعدته نصرتي ولكن الطريق جمع بيني وبينه فلما رأيته ذكرت به رسول الله ومكانه منه وعرفت ما يقدم عليه عدوه فرأيت أن أنصره وأن أكون من حزبه واجعل نفسي دون نفسه لما ضيعتم من حق رسوله .

وأعلم العباس أخاه أبا عبد الله بما عليه القوم فقال (ع) : ارجع اليهم واستمهلهم هذه العشية الى غد لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره فهو

نعم عرفها البصير الناقد بعد أن جربها بمحك النزاهة فوجدها مشبوبة بجنسها ثم اطلق عليها تلك الكلمة الغالية « ولا يعرف الفضل إلا أهله » .

ولا يذهب بك الوهم أيها القارئ الى القول بعدم الأهمية في هذه الكلمة بعد قول الامام (ع) في زيارة الشهداء من زيارة وارث بأبي أنتم وامي طبتم وطابت الارض التي فيها دفنتم ، لأن الامام (ع) في هذه الزيارة لم يكن هو المخاطب لهم وإنما هو عليه السلام في مقام تعليم صفوان الجمال عند زيارتهم ان يخاطبهم بذلك فان الرواية تنص كما في مصباح التهجد للشيخ الطوسي ان صفوان استأذن الصادق في زيارة الحسين وان يعرفه ما يقوله ويعمل عليه فقال له : يا صفوان صم قبل خروجك ثلاثة أيام الى ان قال : ثم اذا اتيت الحائر فقل : الله اكبر ، ثم ساق الزيارة الى أن قال : ثم اخرج من الباب الذي يلي رجلى على بن الحسين وتوجه الى الشهداء وقل : السلام عليكم يا أولياء الله الى آخرها .

فالامام الصادق (ع) في مقام تعليم صفوان أن يقول في السلام على الشهداء ذلك وليس في الرواية ما يدل على أنه عليه السلام كيف يقول لو أراد السلام على الشهداء .

يعلم أنني أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار .

فرجع العباس واستمهلهم العشية فتوقف ابن سعد وسأل من الناس فقال عمرو بن الحجاج : سبحان الله لو كانوا من الديلم وسألوك هذا لكان ينبغي لك أن تجيهم اليه وقال قيس بن الأشعث : أجبهم الى ما سألوك فلعمري ليستقبلك بالقتال غدوة فقال ابن سعد : والله لو أعلم انه يفعل ما اخرتهم العشية ثم بعث الى الحسين انا أجلناكم الى غد فان استسلمتم سرحنا بكم الى الأمير ابن زياد وإن أبيتم فلسنا تارككم^(١) .

ضلت	امية	ماتر	يد	غداة	مقترع	النصول
رامت	تسوق	المصعب	الهدار	مستاق	الذليل	
ويروح	طوع	يمينها	قود	الجنيب	ابو الشبول	
رامت	لعمرو	ابن النبي	الطهر	ممتنع	الحصول	
وتيممت	قصد	المحال	فما	رعت	غير المحول	
ورنت	على	السغب	السرا	ب	بأعين	في المجد حول
وغوى	بها	جهل	بها	والبغي	من خلق	الجهول ^(٢)

الضوائر الحرة

وجمع الحسين أصحابه قرب المساء قبل مقتله بليلة^(٣) فقال : أثنى على الله أحسن الثناء وأحمده على السراء والضراء اللهم اني احمدك على ان اكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين وجعلت لنا اسماً وأبصاراً وافئدة ولم تجعلنا من المشركين ، أما بعد فاني لا أعلم اصحاباً أولى ولا خيراً من أصحابي ولا أهل بيت ابر ولا اوصل من أهل بيتي فجزاكم الله عني جميعاً^(٤) .

(١) الطبري ج^١ ص ٣٣٧ .

(٢) للكعبى رحمه الله .

(٣) اثبات الرجعة للفضل بن شاذان هكذا عرفه وهو بالغيبة اسب فانه لم يوجد فيه من أخبار الرجعة إلا

حديثه واحد .

(٤) طبري ج^١ ص ٢٣٨ و ٢٣٩ وكامل ابن الاثير ج^١ ص ٣٤ .

وقد اخبرني جدي رسول الله (ص) بأني سأساق إلى العراق فأنزل ارضاً يقال لها عمورا وكر بلا وفيها استشهد وقد قرب الموعد^(١) .

ألا واني أظن يومنا من هؤلاء الاعداء غداً واني قد اذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حل ليس عليكم مني ذمام وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً ، وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي ، فجزاكم الله جميعاً خيراً ! وتفرقوا في سوادكم ومدائنكم فان القوم انما يطلبونني ولو أصابوني لذهلوا عن طلب غيري .

فقال له اخوته وابناؤه وبنو اخيه وابناء عبد الله بن جعفر : لِمَ نفعل ذلك ؟ لنبقى بعدك ، لا أرانا الله ذلك أبداً ، بدأهم بهذا القول العباس بن علي وتابعه الهاشميون .

والتفت الحسين إلى بني عقيل وقال : حسبكم من القتل بمسلم اذهبوا قد أذنت لكم .

فقالوا : إذا ما يقول الناس وما نقول لهم ؟ انا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن برمح ولم نضرب بسيف ولا ندري ما صنعوا لا والله لا نفعل ولكن نفديك بأنفسنا واموالنا وأهلينا نقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك^(٢) .

نفوس ابنت إلا ترات أبيهم فهم بين موتور لذاك وواتر
لقد الفت أرواحهم حومة الوغى كما انست اقدامهم بالمنابر^(٣)

وقال مسلم بن عوسجة : أنحن نخلي عنك وبماذا نعتذر الى الله في اداء حقك ، أما والله لا أفارقك حتى أطعن في صدورهم برمحي وأضرب بسيفي ما ثبت قائمه بيدي ولو لم يكن معي سلاح اقاتلهم به لقدفتهم بالحجارة حتى اموت معك .

وقال سعيد بن عبد الله الحنفي : والله لا نخليك حتى يعلم الله انا قد

(١) اثبات الرجعة .

(٢) تاريخ الطبري ج١ ص ٢٣٨ والكامل ج١ ص ٢٤ والارشاد للمفيد واعلام الوري ص ١٤١ وسير

اعلام النبلاء للذهبي ج٢ ص ٢٠٢ .

(٣) مشير الاحزان لابن نفا ص ١٧ .

حفظنا غيبة رسوله فيك ، اما والله لو علمت اني اقتل ثم أحيأ ثم اخرق حياً ثم اذرى ، يفعل بي ذلك سبعين مرة لما فارقتك حتى القى حمامي دونك وكيف لا افعل ذلك وانما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها ابداً .

وقال زهير بن القين : والله وددت اني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى اقتل كذا الف مرة وان الله عز وجل يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن انفس هؤلاء الفتيان من اهل بيتك .

وتكلم باقي الأصحاب بما يشبه بعضه بعضاً فجزأهم الحسين خيراً^(١) .

وفي هذا الحال قيل لمحمد بن بشير الحضرمي قد اسر ابنك بشعر الري فقال : ما احب ان يؤسر وانا ابقى بعده حياً فقال له الحسين : انت في حل من بيعتي فاعمل في فكاك ولدك قال : لا والله لا افعل ذلك اكلتني السباع حياً ان فارقتك ! فقال عليه السلام : إذا اعط ابنك هذه الاثواب الخمسة ليعمل في فكاك اخيه وكان قيمتها الف دينار^(٢) .

ورثوا المعالي اشيباً وشباباً	وتنادبت للذب عنه عصبة
منهم ضراغمة الاسود غضاباً	من ينتدبهم للكرهية ينتدب
ورسوا بعرضة كربلاء هضاباً	خفوا للداعي الحرب حين دعاهم
وتسربلوا حلق الدروع ثياباً	اسد قد اتخذوا الصوارم حلية
واكفهم فيض النجيع خضاباً	تخذت عيونهم القساطل كحلها
وقع الطبقى وسقاهم اكواباً	يتأيلون كأنما غنى لهم
بدمائها والنقع ثار سحاباً	برقت سيوفهم فأمطرت الطلى
مستقبلين اسنة وكعاباً	وكأنهم مستقبلون كواعباً
عذباً وبعدهم الحياة عذاباً ^(٣)	وجدوا الردى من دون آل محمد

ولما عرف الحسين منهم صدق النية والاخلاص في المفاداة دونه اوقفهم على غامض القضاء فقال : اني غداً اقتل وكلكم تقتلون معي ولا يبقى منكم احد^(٤)

(١) ارشاد المفيد وتاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٣٩ .

(٢) اللهوف ص ٥٣ .

(٣) للعلامة السيد رضا الهندي رحمه الله .

(٤) نفس المهموم ص ١٢٢ .

حتى القاسم وعبد الله الرضيع إلا ولدي علياً زين العابدين لأن الله لم يقطع نسلي منه وهو ابنة ثمانية^(١) .

فقالوا بأجمعهم الحمد لله الذي اكرمنا بنصرك وشرفنا بالقتل معك اولا نرضى ان نكون معك في درجتك يا ابن رسول الله فدعاهم بالخير^(٢) وكشف عن ابصارهم فأروا ما حباهم الله من نعيم الجنان وعرفهم منازلهم فيها^(٣) وليس ذلك في القدرة الالهية بعزير ولا في تصرفات الامام بغريب ، فان سحرة فرعون لما آمنوا بموسى (ع) وأراد فرعون قتلهم اراهم النبي موسى منازلهم في الجنة^(٤) .

وفي حديث أبي جعفر الباقر عليه السلام قال لأصحابه : إيسروا بالجنة فوالله إنا نملك ما شاء الله بعد ما يجري علينا ثم يخرجنا الله وإياكم حتى يظهر قائمنا فينتقم من الظالمين وأنا وأنتم نشاهدكم في السلاسل والاغلال وأنواع العذاب ! فقيل له : من قائمكم يا ابن رسول الله ؟ قال السابع من ولد ابني محمد بن علي الباقر وهو الحجة ابن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي ابني وهو الذي يغيب مدة طويلة ثم يظهر ويملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً^(٥) .

ليلة عاشوراء

كانت ليلة عاشوراء أشد ليلة مرت على أهل بيت الرسالة حُفَّت بالمكاره والمحن وأعقبت الشر وآذنت بالخطر وقد قطعت عنهم الحالة القاسية من بني امية واتباعهم كل الوسائل الحيوية وهناك ولولة النساء وصراخ الاطفال من العطش المبرح والهلم المدهم .

إذاً فما حال رجال المجد من الاصحاب وسروات الشرف من بني هاشم

(١) اسرار الشهادة .

(٢) نفس المهموم ص ١٢٢ .

(٣) الخرايج للراوندي .

(٤) أخبار الزمان للمسعودي ص ٢٤٧ .

(٥) إثبات الرجعة .

بين هذه الكوارث فهل أبقت لهم مهجة ينهضون بها او انفساً تعالج الحياة
والحرب في غد !

نعم كانت ضراغمة آل عبد المطلب والصفوة من الأصحاب عندئذ في أبهج
حالة وأثبت جأش فرحين بما يلاقونه من نعيم وجور وكلما اشتد المأزق الحرج
أعقب فيهم انشراحاً بين ابتسامة ومداعبة الى فرح ونشاط .

ومذ أخذت في نينوى منهم النوى ولاح بها للغدر بعض العلائم
غدا ضاحكا هذا وذا متبسماً سروراً وما ثغر المنون بباسم

هازل برير عبد الرحمن الانصاري فقال له عبد الرحمن : ما هذه ساعة
باطل ؟ فقال برير لقد علم قومي ما أحببت الباطل كهلا ولا شاباً ولكني مستبشر
بما نحن لاقون ، والله ما بيننا وبين الحور العين إلا ان يميل علينا هؤلاء بأسيا فهم
ولوددت أنهم مالوا علينا الساعة^(١) .

وخرج حبيب بن مظاهر يضحك فقال له يزيد بن الحصين الهمداني ما
هذه ساعة ضحك ! قال حبيب : وأي موضع أحق بالسرور من هذا ؟ ما هو الا
أن يميل علينا هؤلاء بأسيا فهم فنعائق الحور^(٢) .

تجري الطلاقة في بهاء وجوههم ان قطبت فرقاً وجوه كمالها
وتطلعت بدجى القتام أهلة لكن ظهور الخيل من هالاتها
فتدافعت مشي النزيف الى الردى حتى كأن الموت من نشواتها
وتعانقت هي والسيوف وبعد ذا ملكت عناق الحور في جناتها^(٣)

فكأنهم نشطوا من عقال بين مباشرة للعبادة وتأهب للقتال لهم دوي كدوي
النحل ، بين قائم وقاعد وراكم وساجد قال الضحاك بن عبد الله المشرقي مرت
علينا خيل ابن سعد فسمع رجل منهم الحسين (ع) يقرأ « ولا تحسبن الذين
كفروا انما غملي لهم خيراً لأنفسهم انما غملي لهم ليزدادوا اثماً ولهم عذاب مهين ما
كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب » .

(١) الطبري ج ١ ص ٢٤١ .

(٢) رجال الكشي ص ٥٣ طبع الهند .

(٣) للعلامة السيد محمد حسين الكيشوان رحمه الله .

فقال الرجل نحن ورب الكعبة الطيبون ميزنا منكم .

قال له برير: يا فاسق انت يجعلك الله في الطيبين هلم الينا وتب من ذنوبك
العظام فوالله لنحن الطيبون وأنتم الخبيثون .

فقال الرجل مستهزئاً: وانا على ذلك من الشاهدين^(١) .

ويقال انه في هذه الليلة انضاف الى أصحاب الحسين من عسكر ابن سعد
اثنان وثلاثون رجلاً^(٢) حين رأوهم متبتلين متهجدين عليهم سياء الطاعة
والخضوع لله تعالى .

قال علي بن الحسين سمعت أبي في الليلة التي قتل في صبيحتها يقول وهو
يصلح سيفه:

يا دهر افر لك من خليل كم لك بالاشراق والاصيل
من صاحب وطالب قتيل والدهر لا يقنع بالبديل
وانما الامر الى الجليل وكل حي سالك سبيل

فأعادها مرتين أو ثلاثاً ففهمتها وعرفت ما أراد وخنقتني العبرة ولزمت
السكوت وعلمت ان البلاء قد نزل .

وأما عمتي زينب لما سمعت ذلك وثبت تحجر ذيلها حتى انتهت اليه وقالت
واثكلاه ليت الموت اعدمني الحياة ! اليوم ماتت امي فاطمة وابي علي واخي
الحسن^(٣) يا خليفة الماضي وثمان الباقي فعزاها الحسين وصبرها وفيما قال يا اختاه
تعزي بعزاء الله واعلمي ان اهل الارض يموتون وأهل السماء لا يبقون وكل
شيء هالك الا وجهه ، ولي ولكل مسلم برسول الله اسوة حسنة .

فقالت عليها السلام : افتغصب نفسك اغتصاباً فذاك أقرح لقلبي وأشد
على نفسي^(٤) .

(١) تاريخ الطبري ج^١ ص ٢٤٠ ط اول .

(٢) اللهوف وتاريخ يعقوبي ج^١ ص ٢١٧ طبع النجف وسير اعلام النبلاء للذهبي ج^٢ ص ٢١٠ .

(٣) تاريخ الطبري ج^١ ص ٢٤٠ وكامل ابن الاثير ج^١ ص ٢٤ ومقتل الخوارزمي ج^١ ص ٢٣٨ فصل ١١
ومقتل الطالبين لأبي الفرج ص ٤٥ طبع ايران .

(٤) اللهوف .

وبكت النسوة معها ولظمن الحدود وصاحت ام كلثوم واحمداه واعلياه
واماه واحسيناه واضيعتنا بعدك ؟ !

فقال الحسين : يا اختاه يا ام كلثوم يا فاطمة يا رباب انظرن اذا قتلت فلا
تشققن علي جيباً ولا تخمشن وجهها ولا تقلن هجراً^(١) ثم ان الحسين أوصى اخته
زينب بأخذ الأحكام من علي بن الحسين والقائنها الى الشيعة سترأ عليه وبذلك
يحدث أحمد بن ابراهيم قال : دخلت على حكيمة بنت محمد بن علي الرضا
اخت أبي الحسن العسكري سنة ٢٨٢ بالمدينة وكلمتها من وراء حجاب وسألتها
عن دينها فسمت من تأتم بهم وقالت فلان بن الحسن ! قلت معاينة او خبرا
قالت : خبر عن أبي محمد كتب به الى امه قلت لها اقتدي بمن وصيته الى امرأة ؟
قالت : اقتداء بالحسين بن علي بن أبي طالب فانه أوصى إلى اخته زينب في
الظاهر فكان ما يخرج من علي بن الحسين من علم ينسب إلى زينب سترأ على
علي بن الحسين (ع) ثم قالت انكم قوم أخبار ، أما رويتم أن التاسع من ولد
الحسين يقسم ميراثه في الحياة « اكمال الدين للصدوق » ص ٢٧٥ باب ٤٩ طبع
حجر أول .

ثم انه عليه السلام أمر اصحابه ان يقاربوا البيوت بعضها من بعض
ليستقبلوا القوم من وجه واحد وأمر بحفر خندق من وراء البيوت يوضع فيه
الخطب ويلقى عليه النار إذا قاتلهم العدو كيلا تقتحمه الخيل فيكون القتال من
وجه واحد^(٢) .

وخرج عليه السلام في جوف الليل الى خارج الخيام يتفقد التلاع والعقبات
فتبعه نافع بن هلال الجملي فسأله الحسين عما اخرجته قال : يا ابن رسول الله
افزعني خروجك الى جهة معسكر هذا الطاغية فقال الحسين : إنني خرجت
أتفقد التلاع والروابي مخافة أن تكون مكمناً لهجوم الخيل يوم يحملون ويحملون
ثم رجع عليه السلام وهو قابض على يد نافع ويقول : هي هي والله وعد لا
خلف فيه .

ثم قال له ألا تسلك بين هذين الجبلين في جوف الليل وتنجو بنفسك ؟

(١) الارشاد .

(٢) الطبري ج ١ ص ٢٤٠ .

فوقع نافع على قدميه يقبلهما ويقول : ثكلتني امي ، إن سيفي بألف وفرسي مثله فوالله الذي من بك علي لا فارقتك حتى يكلا عن فري وجري .

ثم دخل الحسين خيمة زينب ووقف نافع بإزاء الخيمة ينتظره فسمع زينب تقول له : هل استعلمت من اصحابك نياتهم فاني اخشى ان يسلموك عند الوثبة .

فقال لها : والله لقد بلوتهم فما وجدت فيهم إلا الاشوس الاقص يستأنسون بالمنية دوني استيناس الطفل إلى محالب امه .

قال نافع : فلما سمعت هذا منه بكيت وأتيت حبيب بن مظاهر وحكيت ما سمعت منه ومن اخته زينب .

قال حبيب : والله لولا انتظار أمره لعاجلتهم بسيفي هذه الليلة قلت : إني خلفته عند اخته واظن النساء افقن وشاركنها في الحسرة فهل لك ان تجمع اصحابك وتواجهوهن بكلام يطيب قلوبهن فقام حبيب ونادى يا أصحاب الحمية وليوث الكريهة فتطالعوا من مضاربهم كالاسود الضارية فقال لبني هاشم ارجعوا إلى مقركم لا سهرت عيونكم .

ثم التفت إلى أصحابه وحكى لهم ما شاهده وسمعه نافع فقالوا بأجمعهم والله الذي من علينا بهذا الموقف لولا انتظار أمره لعاجلناهم بسيوفنا الساعة ! فطب نفساً وقرّ عيناً فجزّاهم خيراً .

وقال هلموا معي لنواجه النسوة ونطيب خاطرهن فجاء حبيب ومعه أصحابه وصاح : يا معشر حرائر رسول الله هذه صوارم فتيانكم آلوا ألا يغمدوها إلا في رقاب من يريد السوء فيكم وهذه اسنة غلمانكم أقسموا ألا يركزوها إلا في صدور من يفرق ناديتكم .

فخرجن النساء اليهم يبكاء وعويل وقلن ايها الطيبون حاموا عن بنات رسول الله وحرائر أمير المؤمنين .

فضج القوم بالبكاء حتى كأن الأرض تميد بهم^(١) .

(١) الدفعة الساكنة ص ٣٢٥ وتكرر في كلامه هلال بن نافع وهو اشتباه فان المضبوط « نافع بن هلال » كما في زيارة الناحية وتاريخ الطبري وكامل ابن الأثير .

وفي السحر من هذه الليلة خفق الحسين خفقة ثم استيقظ واخبر أصحابه بأنه رأى في منامه كلاباً شدت عليه تنهشه واشدها عليه كلب أبقع وان الذي يتولى قتله من هؤلاء رجل ابرص .

وانه رأى رسول الله (ص) بعد ذلك ومعه جماعة من اصحابه وهو يقول له : انت شهيد هذه الامة وقد استبشر بك اهل السموات واهل الصفيح الأعلى وليكن افطارك عندي الليلة عجل ولا تؤخر فهذا ملك قد نزل من السماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء^(١) .

وانصاع حامية الشريعة ظامناً	ما بل غلته بعذب فراتها
أضحى وقد جعلته آل امية	شبح السهام رمية لرماتها
حتى قضى عطشاً بمعترك الوغى	والسمر تصدر منه في نهلاتها
وجرت خيول الشرك فوق ضلوعه	عدواً تجول عليه في حلباتها
ومخدرات من عقائل أحمد	هجمت عليها الخيل في ابياتها
من ثاكل حرى الفؤاد مروعة	أضحت تجاذبها العدى حبراتها
ويتيمة فزعت لجسم كفيها	حسرى القناع تعج في أصواتها
أهوت على جسم الحسين وقلبا	المصدوع كاد يذوب من حسراتها
وقعت عليه تشم موضع نحره	وعيونها تنهل في عبراتها
ترتاع من ضرب الشياطين فتشني	تدعو سرايا قومها وحماها
اين الحفاظ وفي الطفوف دماؤكم	سفكت بسيف امية وقناتها
اين الحفاظ وهذه اشلاؤكم	بقيت ثلاثاً في هجير فلاتها
اين الحفاظ وهذه ابناؤكم	ذبحت عطاشى في ثرى عرصاتها
اين الحفاظ وهذه فتياتكم	حملت على الاقتاب بين عداتها
حملت برغم الدين وهي ثواكل	عبرى تردد بالشجى زفراتها
فمن المعزى بعد أحمد فاطماً	في قتل ابناها وسبي بناتها ^(٢)

(١) نفس المهموم ص ١٢٥ عن الصدوق .

(٢) للعلامة السيد محمد حسين الكيشوان ترجمته في شعراء الغري ج ٤ ص ٣ .

١٣٩

١٤٠

١٤١

١٤٤

١٤٥

١٤٦

١٤٧

يوم عاشوراء

١٥١

١٥٤

١٥٥

« اني لا ارى الموت الا سعادة

١٥٧

والحياة مع الظالمين الأبرما »

١٥٨

١٦٠

ابو عبد الله

١٦٥

الحسين عليه السلام

١٦٦

١٦٦

١٧٣

١٩٠

١٩٣

١٩٦

١٩٨

١٩٩

٢٠٠

٢٠١

٢٠٣

يوم عاشوراء

لو كان يدري يوم عاشوراء	ما كان يجري فيه من بلاء
ما لاح فجره ولا استنارا	ولا اضاءت شمسه نهارا
سود حزناً أوجه الأيام	وأوجه الشهور والاعوام
الله ما أعظمه من يوم	أزال صبري واطار نومي
اليوم أهل آية التطهير	بين صريع فيه او عفير
اليوم قد مات الحفاظ والوفا	اليوم كاد الدين يقضي اسفا
اليوم نامت أعين الأعداء	وسهدت عيون ذي الولاء
ويلي وهل يجدي حزناً ويل	لأضلع تدوسهن الخيل
وارؤس على الرماح ترفع	وجثث على الصعيد توضع
وثاكل تبدو من الخدور	تعج بالويل وبالشبور
ومرضع ترنو الى رضيع	على التراب فاحص صريع
ونسوة تسبى على النياق	حسرى تعاني ألم الفراق
أهم شيء لذوي الولاء	أن يجلسوا للنوح والعزاء
فيه تقام سنن المصاب	والترك للطعام والشراب ^(١)

لقد مر هذا اليوم على آل محمد صلى الله عليه وآله وكله شجاء مترامي
الأطراف أثرت فجائعه في القلوب فأذابتها وفي المدامع فأدمتها فلا تسمع فيه الا
صرخة فاقدة وزفرة ثاكل وحنة محزون ولا تبصر إلا كل اشعث قد انهكه ألم
المصاب ومغبر يذري على رأسه التراب الى لادم صدرأ وصاك جبهته وقابض على
فؤاده وصافق بيده الاخرى وترى الناس سكارى وما هم بسكارى لكن لوعة
المصاب اليمة وكوارثه عظيمة ولو يكشف لك عن الملاء الأعلى لسمعت لعالم
الملكوت صرخة وحنة وللحور في غرف الجنان نشيجاً ونحيباً ولأئمة الهدى بكاء
وعويلاً .

ولا بدع فالفقيد فيه عبق الرسالة وألق الخلافة واكليل تاج الامامة وهو سبط
المصطفى وبضعة فاطمة الزهراء وفلذة كبد الوصي المرتضى وشقيق السبط

(١) المقبولة الحسينية ص ٦٢ لحجة الاسلام آية الله الشيخ هادي آل كاشف الغطاء قدس الله سره .

المجتبى وحجة الله على الورى . نعم هو الآية المخزونة والرحمة الموصولة والامانة المحفوظة والباب المبلى به الناس .

فمصابه يقل فيه البكاء ويعز عنه العزاء ! فلو تطايرت شظايا القلوب وزهقت النفوس جزعاً لذلك الحادث الجلل لكان دون واجبه او ترى للحياة قيمة والمؤدى به هو ذلك العنصر الحيوي الزاكي ، وما قدر الدمع المراق والموتور ثار الله في الأرض او يهدأ الكون والذاهب مرساه ومنجاة في مسراه وهل ترقأ العين وهي ترنو بالبصرة الى ضحايا آل محمد مجزرين على وجه الصعيد مبضعة اجسادهم بين ضريبة للسيوف ودرية للرماح ورمية للنبال وقد قضوا وهم « رواء الكون » ظمأ على ضفة الفرات الجاري تلغ فيه الكلاب وتشرب منه وحش الفلا غير ان آل محمد (ص) محلاؤن عنه ، وللمذاكي « عقرن فلا يلوى لمن لجام » تجوال على تلك الصدور الزواكي ولصدر الحسين حديثه الشجي :

وأعظم خطب أن شمراً له على	جناجن صدر ابن النبي مقاعد
فشلت يده حين يفري بسيفه	مقلد من تلقى اليه المقالد
وأي فتى أضحت خيول امية	تعدى على جثمانه وتطارد
فلهفي له والخيول منهن صادر	خضيب الحوافي في دماه ووارد ^(١)

فاللازم على الموالي المتأسي بالنبي الأعظم الباكي على ولده بمجرد تذكر مصابه^(٢) أن يقيم المأتم على سيد الشهداء ويأمر من في داره بالبكاء عليه وليعز بعضهم بعضاً بالحسين فيقول كما في حديث الباقر (ع) :

عظم الله اجورنا واجوركم بمصابتنا بالحسين وجعلنا واياكم من الطالبين بثأره مع وليه المهدي من آل محمد عليهم السلام :^(٣) .

دخل عبد الله بن سنان على أبي عبد الله الصادق عليهم السلام في يوم عاشوراء فرآه كاسف اللون ظاهر الحزن ودموعه تنحدر على خديه كاللؤلؤ فقال له : مم بكائك يا ابن رسول الله قال عليه السلام : اوفي غفلة أنت أما علمت ان الحسين أصيب في هذا اليوم ثم أمره ان يكون كهيئة أرباب المصائب يحلل

(١) للشيخ جعفر الخطي، كما في الدر النضيد ص ٩٣ .

(٢) الخصائص للسيوطي ج ٢ ص ١٢٥ واعلام النبوة للباوردي ص ٨٣ .

(٣) كامل الزيارات ص ١٧٥ ومصباح المتهجد للشيخ الطوسي ص ٣٩ .

ازرارہ ويكشف عن ذراعيه ويكون حاسراً ولا يصوم يوماً كاملاً وليكن الافطار بعد العصر بساعة على شربة من ماء ففي ذلك الوقت تجلت الهيچاء عن آل محمد ثم قال عليه السلام : « لو كان رسول الله حياً لكان هو المعزى به »^(١) .

وأما الامام الكاظم فلم يُر ضاحكاً أيام العشرة وكانت الكتابة غالبية عليه ويوم العاشر يوم حزنه ومصيبته .

ويقول الرضا عليه السلام : فعلى مثل الحسين فليكن الباكون ان يوم الحسين أقرح جفوننا وأذل عزيزنا بأرض كرب وبلاء .

وفي زيارة الناحية يقول حجة آل محمد عجل الله فرجه .
« فلا تدينك صباحاً ومساءً ولا بكن عليك بدل الدموع دماً » .

وبعد هذا فهلا يجب علينا ان نخرق ثوب الأنس ونتجلبب بجلباب الحزن والبكاء ونعرف كيف يجب ان نعظم شعائر الله باقامة المآتم للشهيد العطشان في العاشر من المحرم !! ؟ .

اليوم دين الهدى خرت دعائمه	وملة الحق جدت في تداعيها
اليوم ضل طريق العرف طالبه	وسد باب الرجا في وجه راجيها
اليوم عادت بنو الآمال متربة	اليوم بان العفا في وجه عافيها
اليوم شق عليه المجد حلته	اليوم جزت له العليا نواصيها
اليوم عقد المعالي ارفض جوهره	اليوم قد اصبحت عطل معاليها
اليوم أظلم نادي العزم من مضر	اليوم صرف الردى أرسى بواديها
اليوم قامت به « الزهراء » نادية	اليوم « آسية » وافت تواسيها
اليوم عادت لدين الكفر دولته	اليوم نالت بنو هند أمانها
ما عذر ارجاس هند يوم موقفه	والمصطفى خصمهم والله قاضيها
ما عذرها ودما ابنائه جعلت	خضاب اعيادها في راح ناديها ^(٢)

(١) مزار ابن المشهدي من أعلام القرن السادس .

(٢) في شعراء الحلقة ج٠ ص ٥٤٠ انها للشيخ هادي النحوي المتوفى سنة ١٢٢٥ هـ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحسين يوم عاشوراء

قال ابن قولويه والمسعودي^(١) : لما أصبح الحسين يوم عاشوراء وصلى باصحابه صلاة الصبح قام خطيباً فيهم حمد الله وأثنى عليه ثم قال : ان الله تعالى أذن في قتلكم وقتلي في هذا اليوم فعليكم بالصبر والقتال

ثم صفهم للحرب وكانوا اثنين وثمانين فارساً وراجلاً فجعل زهير بن القين في الميمنة وحبيب بن مظاهر في الميسرة وثبت هو عليه السلام وأهل بيته في القلب^(٢) وأعطى رايته أخاه العباس^(٣) لأنه وجد قمر الهاشميين أكفاً ممن معه حملها واحفظهم لذيئهم وأرأفهم به وادعاهم الى مبدئه واوصلهم لرحمه واحماهم لجواره واثبتهم للطعان واربطهم جأشاً واشدهم مراساً^(٤) .

واقبل عمر بن سعد نحو الحسين عليه السلام في ثلاثين الفا وكان رؤساء

(١) كامل الزيارات ص ٧٣ وإثبات الوصية ص ١٣٩ المطبعة الحيدرية .

(٢) مقتل الخواري ج' ص ٤ .

(٣) تاريخ الطبري ج' ص ٢٤١ وتذكرة الخواص ص ١٤٣ طبع الحجر .

(٤) اختلف المؤرخون في عدد اصحاب الحسين (الاول) انهم اثنان وثلاثون فارساً واربعمون راجلاً ذكره

الشيخ المفيد في الارشاد والطبرسي في اعلام الوري ص ١٤٢ والقتال في روضة الواعظين ص ١٥٨ وابن جرير في التاريخ ج' ص ٢٤١ وابن الاثير في الكامل ج' ص ٢٤ والقمراني في اخبار النول ص ١٠٨ والدينوري في الاخبار الطوال ص ٣٥٤

« الثاني » انهم اثنان وثلاثون راجلاً نسبة في النعمة السابعة ص ٣٢٧ الى الرواية وهو المختار .

« الثالث » سبعة وثلاثون فارساً ذكره الطبرسي في حياه الحيوان في خلافة يزيد ج' ص ٧٣ .

« الرابع » ثلاثة وسبعون راجلاً ذكره الشريف في شرح نقباءات الحريري ج' ص ١٩٣ .

« الخامس » خمسة واربعمون فارساً ونحو مائة راجل ذكره ابن عساكر كما في تهذيب تاريخ الشام ج' ص

٣٣٧ .

(السادس) اثنان وثلاثون فارساً واربعمون راجلاً ذكره الخواري في مقتل ج' ص ٤ .

« السابع » واحد وستون رجلاً ذكره المسعودي في اثبات الوصية ص ٣٥ : طبع المطبعة الحيدرية .

الاربع بالكوفة يومئذ : عبد الله بن زهير بن سليم الازدي على ربع أهل المدينة ، وعبد الرحمن بن أبي سبرة الحنفي على ربع مذحج واسد وقيس بن الاشعث على ربع ربيعة وكندة ، والحر بن يزيد الرياحي على ربع تميم وهمدان^(١) وكلهم اشتركوا في حرب الحسين الا الحر الرياحي .

وجعل ابن سعد على الميمنة عمرو بن الحجاج الزبيدي وعلى الميسرة شمر ابن ذي الجوشن العامري وعلى الخيل عزرة بن قيس الاحمسي وعلى الرجاله شيبث ابن ربيعة والراية مع مولاه ذويد^(٢) .

وأقبلوا يجولون حول البيوت فيرون النار تضطرم في الخندق ، فنأدى شمر بأعلى صوته : يا حسين تعجلت بالنار قبل يوم القيامة فقال الحسين من هذا ؟ كأنه شمر بن ذي الجوشن ! قيل نعم فقال عليه السلام : يا ابن ربيعة المعزى أنت أولى بها مني صلياً . ورام مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم فمنعه الحسين وقال أكره أن أبدأهم بقتال^(٣) .

دعاء الحسين

ولما نظر الحسين (ع) الى جمعهم كأنه السيل ، رفع يديه بالدعاء وقال : اللهم أنت ثقتي في كل كرب ورجائي في كل شدة وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة ، كم من همٍّ يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو ، أنزلته بك وشكوته اليك ، رغبة مني اليك عمن سواك فكشفته وفرجته فأنت ولي كل نعمة ومنتهى كل رغبة^(٤) .

= « الثامن » خمسة واربعون فارساً ومائة راجل ذكره ابن نفا في مثير الاحزان ص ٢٨ وفي اللهوف ص ٥٦ انه المروي عن الباقر عليه السلام .

« التاسع » اثنان وسبعون رجلاً ذكره الشيرازي في الانحاف بحب الاشراف ص ١٧ .
(العاشر) ما في مختصر تاريخ دول الاسلام للذهبي ج ١ ص ٣١ أنه عليه السلام سار في سبعين فارساً من المدينة .

- (١) في شرح النهج لابن ابي الحديد ج ١ ص ٨١ مصر كانت الكوفة اسبوعاً .
- (٢) تاريخ الطبري ج ١ ص ٢٤١ .
- (٣) الارشاد للشيخ المفيد وتاريخ الطبري ج ١ ص ٢٤٢ .
- (٤) ابن الاثير في الكامل ج ١ ص ٢٥ وتاريخ ابن عساكر ج ١ ص ٢٣٣ وذكر الكفعمي في المصباح ص ١٥٨ طبع الهند : ان النبي (ص) دعا به يوم بدر واختصره الذهبي في سير اعلام النبلاء ج ٢ ص ٢٠٢ .

الخطبة الأولى

ثم دعا براحلته فركبها ونادى بصوت عال يسمعه جلهم :

أيها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى أعظكم بما هو حق لكم علي ،
وحتى اعتذر اليكم من مقدمي عليكم فان قبلتم عذري وصدقتم قولي
وأعطيتموني النصف من أنفسكم كنتم بذلك أسعد ولم يكن لكم علي سبيل
وإن لم تقبلوا مني العذر ولم تعطوا النصف من أنفسكم فأجمعوا امركم
وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقصوا إلي ولا تنظروا إن وليي الله
الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين .

فلما سمعن النساء هذا منه صحن وبكين وارتفعت اصواتهن فأرسل اليهن
أخاه العباس وابنه علياً الأكبر وقال لهما : سكتاهن فلعمرى ليكثر بكاؤهن .

ولما سكتن حمد الله واثني عليه وصلى على محمد وعلى الملائكة والأنبياء وقال
في ذلك ما لا يحصى ذكره ولم يسمع متكلم قبله ولا بعده ابلغ منه في منطقته^(١) ثم
قال : عباد الله اتقوا الله وكونوا من الدنيا على حذر فان الدنيا لو بقيت على أحد
أو بقي عليها أحد لكانت الأنبياء أحق بالبقاء وأولى بالرضا وأرضى بالقضاء ،
غير أن الله خلق الدنيا للفناء فجديدها بال ونعيمها مضمحل وسرورها مكفهر
والمنزل تلعة والدار قلعة فتزودوا فان خير الزاد التقوى ، واتقوا الله لعلكم
تفلحون^(٢) .

أيها الناس ان الله تعالى خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال متصرفة بأهلها
حالا بعد حال ، فالمغرور من غرته والشقي من فتنته فلا تغرنكم هذه الدنيا فانها
تقطع رجاء من ركن اليها وتخيب طمع من طمع فيها وأراكم قد اجتمعتم على
أمر قد أسخطتم الله فيه عليكم وأعرض بوجهه الكريم عنكم واحل بكم نقمته
فنعم الرب ربنا وبئس العبيد انتم أقررتم بالطاعة وآمنتتم بالرسول محمد
(ص) ، ثم انكم زحفتهم الى ذريته وعترته تريدون قتلهم لقد استحوذ عليكم

(١) تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٤٢ .

(٢) زهر الآداب للحصري ج١ ص ٦٢ طبع دار الكتب العربية سنة ١٣٧٢ .

الشیطان فأنساكم ذکر الله العظیم فتبا لکم ولما تريدون إنا لله وانا الیه راجعون هؤلاء قوم کفروا بعد إيمانهم فبعداً للقوم الظالمين^(١) .

ایها الناس انسبونني من انا ثم ارجعوا الى انفسکم وعاتبوها وانظروا هل یحل لکم قتلي وانتهاک حرمتي ألسنت ابن بنت نبیکم وابن وصیه وابن عمه وأول المؤمنین بالله والمصدق لرسوله بما جاء من عند ربه ؟ أو ليس حمزة سید الشهداء عم أبي ؟ أو ليس جعفر الطیار عمي ، أو لم یبلغکم قول رسول الله لي ولأخي : هذان سیدا شباب اهل الجنة ؟ فان صدقتموني بما اقول وهو الحق والله ما تعمدت الکذب منذ علمت أن الله یمقت علیه أهله ویضرب به من اختلقه وان کذبتموني فان فيکم من ان سألتموه عن ذلك اخبرکم ، سلوا جابر بن عبد الله الانصاري وأبا سعید الخدري وسهل بن سعد الساعدي وزید بن أرقم وأنس بن مالك یخبروكم انهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله لي ولأخي ، أما في هذا حاجز لکم عن سفک دمي ؟ !

فقال الشمر : هو یعبد الله على حرف إن کان یدري ما یقول !

فقال له حبيب بن مظاهر : والله إني اراک تعبد الله على سبعین حرفاً وانا أشهد انک صادق ما تدري ما یقول قد طبع الله على قلبک !

ثم قال الحسین (ع) : فان کنتم في شک من هذا القول أفتشکون أني ابن بنت نبیکم ، فوالله ما بین المشرق والمغرب ابن بنت نبي غیری فيکم ولا في غیرکم ، ویحکم اطلبوني بقتیل منکم قتلته ! أو مال لکم استهلکته أو بقصاص جراحة ، فأخذوا لا یکلمونه !

فنادی : یا شبت بن ربعي ویا حجار بن ابجر ویا قيس بن الاشعث ویا زید بن الحارث ألم تکتبوا الي ان أقدم قد انعت الشار واخضر الجنب وإنما تقدم على جندک مجندة ؟

فقالوا : لم نفعل .

قال : سبحان الله بلی والله لاتدفعنکم . ثم قال : ایها الناس إذا کونتموني

(١) مقتل محمد بن أبي طالب الباقری .

فدعوني أنصرف عنكم الى مأمّن من الارض ، فقال له قيس بن الاشعث :
أولا تنزل على حكم بني عمك ؟ فانهم لن يروك الا ما تحب ولن يصل اليك
منهم مكروه .

فقال الحسين عليه السلام : أنت أخو أخيك ؟ أتريد ان يطلبك بنو هاشم
أكثر من دم مسلم بن عقيل ؟ لا والله لا اعطيهم بيدي اعطاء الدليل ولا أفر فرار
العبيد^(١) عباد الله اني عدت بربي وربكم أن ترجحون ، أعوذ بربي وربكم من
كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب .

ثم أناخ راحلته وأمر عقبة بن سمعان فعقلها^(٢) .

وقام لسان الله يخطب واعظاً	فصموا لما عن قدس انواره عموا
وقال انسبوني من انا اليوم وانظروا	حلال لكم مني دمي أم محرم
فما وجدوا إلا السهام بنحره	تراش جواباً والعوالي تقوم
ومذ أيقن السبط انمحي دين جده	ولم يبق بين الناس في الارض مسلم
فدى نفسه في نصرة الدين خائضاً	عن المسلمين الغامرات ليسلموا
وقال خذيني يا حتوف وهاك يا	سيوف فأوصالي لك اليوم مغنم
وهيهات ان أغدو على الضيم جائئاً	ولولا على جمر الأسنة مجثم
وكر وقد ضاق الفضا وجرى القضا	وسال بوادي الكفر سيل عرمم
ومذ خر بالتعظيم لله ساجداً	له كبروا بين السيوف وعظموا
وجاء اليه الشمر يرفع رأسه	فقام به عنه السنان المقوم
وزعزع عرش الله وانحط نوره	فأشرق وجه الأرض والكون مظلم

(١) بالفاء الموحدة فيها رواه ابن ثمال في مشير الاحزان ص ٢٦ وهو اصح مما ينص على الألسن ويوجد في بعض المقاتل بالقاف من الاقرار لانه على هذا تكون الجملة الثانية غير مفيدة الا ما أفادته التي قبلها بخلافه على قراءة « الفرار » فان الجملة الثانية تفيد انه لا يفر من الشدة والقتل كما يصنعه العبيد وهو معنى غير ما تؤدي اليه الجملة التي قبلها على أنه يوجد في كلام امير المؤمنين ما يشهد له ، ففي تاريخ الطبري ج ١ ص ٧٦ طبع اول وكامل ابن الاثير ج ٢ ص ١٤٨ ونهج البلاغة ج ١ ص ١٠٤ المطبعة الاميرية ان امير المؤمنين قال في مصقلة بن هبيرة لما فر الى معاوية : ما له فعل فعل السيد وفر فرار العبد وخان خيانة الفاجر ؟ وقصته على ما ذكرها ابن حزم في جمهرة انساب العرب ص ١٦٤ ان اصحاب الحريث بن راشد من بني عبد البيت بن الحارث ارتدوا ايام على ع ، فحاربهم وقتلهم وسبى نساءهم وابناءهم فابتاعهم مصقلة الشيباني واعتقهم ثم هرب الى معاوية فامضى على ع ، عتقه لهم .

(٢) تاريخ الطبري ج ١ ص ٢٤٣ .

رمز مال قطب الكون مال وأوشك
 وحين ثوى في الأرض قر قرارها
 فلهفي له فرداً عليه تراجعت
 ولهفي له ظام يجود وحوله
 ولهفي له ملقى وللخيل حافر
 ولهفي على اعضاك يا ابن محمد
 فجسمك ما بين السيوف موزع
 فلهفي على ريحانة الظهر جسمه
 انقلاباً يميل الكائنات ويعدم
 وعادت ومن أوج السما وهي اعظم
 جموع العدى تزداد جهلاً فيحلم
 الفرات جرى طام وعنه يحرم
 يحول على تلك الضلوع وينسم
 توزع في أسياهم وتسهم
 ورحلك ما بين الأعادي مقسم
 لكل رجيم بالحجارة يرجم^(١)

كرامة وهداية

وأقبل القوم يزحفون نحوه وكان فيهم عبد الله بن حوزة التميمي^(٢)
 فصاح : أفيكم حسين ؟ وفي الثالثة قال اصحاب الحسين . هذا الحسين فما
 تريد منه ؟ قال : يا حسين ابشر بالنار قال الحسين : كذبت بل اقدم على رب
 غفور كريم مطاع شفيع فمن انت ؟ قال : أنا ابن حوزة فرفع الحسين يديه حتى
 بان بياض ابطنه وقال اللهم حزه الى النار فغضب ابن حوزة وأقحم الفرس اليه
 وكان بينهما نهر فسقط عنها وعلقت قدمه بالركاب وجالت به الفرس وانقطعت
 قدمه وساقه وفخذه وبقي جانبه الآخر معلقاً بالركاب واخذت الفرس تضرب به
 كل حجر وشجر^(٣) وألقته في النار المشتعلة في الخندق فاحترق بها ومات فخر
 الحسين ساجداً شاكراً حامداً على اجابة دعائه ثم انه رفع صوته يقول : اللهم انا
 اهل بيت نبيك وذريته وقرابته فاقصم من ظلمنا وغصبنا حقنا انك سميع قريب
 فقال له : محمد بن الاشعث أي قرابة بينك وبين محمد فقال الحسين اللهم ان

(١) من قصيدة لأية الله الحجة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ذكرت بنهاها في كتابنا « قمر بني هاشم » .

(٢) في مجمع الزوائد للهيتمي ج' ص ١٩٣ ابن جويرة أو جويرة وفي مقتل الحسين للخوارزمي ج' ص ٢٤٨ مالك بن جويرة ، وفي روضة الواعظين - للفتال ص ١٥٩ طبع أول يقال له : ابن ابي جويرة المزني وان فرسه نفرت به وألقته في النار التي في الخندق .

(٣) كامل ابن الاثير ج' ص ٢٧ .

محمد بن الأشعث يقول ليس بيني وبين محمد قرابة اللهم اربي فيه هذا اليوم ذلاً عاجلاً فاستجاب الله دعاءه فخرج محمد بن الأشعث من العسكر ونزل عن فرسه لحاجته وإذا بعقرب أسود يضربه ضربة تركته متلوثاً في ثيابه مما به^(١) ومات بادي العورة^(٢) .

قال مسروق بن وائل الحضرمي : كنت في أول الخيل التي تقدمت لحرب الحسين لعلي ان أصيب رأس الحسين فأحظى به عند ابن زياد فلما رأيت ما صنع بابن حوزة عرفت ان لأهل هذا البيت حرمة ومنزلة عند الله وتركت الناس وقلت : لا اقاتلهم فأكون في النار^(٣) .

خطبة زهير بن القين

وخرج اليهم زهير بن القين على فرس ذنوب وهو شاك في السلاح فقال : يا أهل الكوفة نذار لكم من عذاب الله إنَّ حقاً على المسلم نصيحة أخيه المسلم ونحن حتى الآن اخوة على دين واحد ما لم يقع بيننا وبينكم السيف وانتم للنصيحة منا أهل فاذا وقع السيف انقطعت العصمة وكنا امة وانتم امة ان الله ابتلانا واياكم بذرية نبيه محمد (ص) لينظر ما نحن وانتم عاملون إنا ندعوكم إلى نصرهم وخذلان الطاغية يزيد وعبيد الله بن زياد فانكم لا تدركون منهما إلا سوء عمر سلطانهما يسملان أعينكم ويقطعان أيديكم وأرجلكم ويمثلان بكم ويرفعانكم على جذوع النخل ويقتلان أمثالكم وقراءكم أمثال حجر بن عدي وأصحابه وهاني بن عروة وأشباهه ، فسبوه وأثنوا على عبيد الله بن زياد ودعوا له وقالوا : لا نبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه أو نبعث به وبأصحابه إلى عبيد الله بن زياد مسلماً .

فقال زهير : عباد الله ان ولد فاطمة احق بالود والنصر من ابن سمية فان لم

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص ٢٤٩ فصل ١١ واقتصر الصدوق في الامالي على دعائه على محمد بن الأشعث .

(٢) روضة الواعظين للفتال ص ١٥٩ طبع أول .

(٣) الكامل لابن الأثير ج١ ص ٢٧ .

تنصروهم فأعيزكم بالله ان تقتلوهم فخلوا بين هذا الرجل وبين يزيد فلعمري انه ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين (ع) .

فرماه الشمر بسهم وقال : اسكت أسكت الله نامتك أبرمتنا بكثرة كلامك .

فقال زهير : يا ابن البوال على عقبه ما إياك اخاطب انما انت بهيمة والله ما اظنك تحكم من كتاب الله آيتين فابشر بالخزي يوم القيامة والعذاب الأليم .
فقال الشمر: إن الله قاتلك وصاحبك عن ساعة .

فقال زهير: أقبالوت تخوفني ؟ فوالله للموت معه أحب إلي من الخلد معكم ، ثم اقبل على القوم رافعاً صوته وقال :

عباد الله لا يغرنكم عن دينكم هذا الجلف الجافي واشباهه فوالله لا تنال شفاعه محمد (ص) قوماً هرقوا دماء ذريته واهل بيته وقتلوا من نصرهم وذبح عن حريمهم .

فناداه رجل من أصحابه ان أبا عبد الله يقول لك اقبل فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح قومه وابلغ في الدعاء فلقد نصحت هؤلاء وابلغت لو نفع النصح والابلاغ^(١) .

خطبة برير

واستأذن الحسين برير بن خضير^(٢) في أن يكلم القوم فأذن له وكان شيخاً تابعياً ناسكاً قارئاً للقرآن ومن شيوخ القراء في جامع الكوفة وله في الهمدانيين شرف وقدر .

فوقف قريباً منهم ونادى : يا معشر الناس إن الله بعث محمداً بشيراً ونذيراً وداعياً الى الله وسراجاً منيراً ، وهذا ماء الفرات تقع فيه خنازير السواد وكلابه

(١) تاريخ الطبري ج١ ص ٢٤٣ .

(٢) قال ابن الاثير في الكامل ج١ ص ٣٧ برير بالبلاء الموحدة وفتح الراء المهملة وسكون الياء المثناة من

تحتها وآخره راء وخضير بالخاء والضاد المعجمتين .

وقد حيل بينه وبين ابن بنت رسول الله أفجزاء محمد هذا؟^(١)
فقالوا : يا برير قد اكثرت الكلام فاكفف عنا فوالله ليضطرب قلبك من كثرة
عطش من كان قبله .

قال : يا قوم ان ثقل محمد قد اصبح بين أظهركم وهؤلاء ثوبه وبناته
وبناته وحرمة فهاتوا ما عندكم وما الذي تريدون أن تصنعوه بهم فوالله لو
أن تمكن منهم الأمير عبيد الله بن زياد فيرى فيهم رأيه .

قال : أفلا تقبلون منهم أن يرجعوا الى المكان الذي جاؤا منه فليسوا
الكوفة أنسيتم كتبكم وعهودكم التي أعطيتموها واشهدتم الله بها فليسوا
ادعوتهم اهل بيت نبيكم وزعمتم انكم تقتلون انفسكم دونهم فليسوا
أسلمتموهم الى ابن زياد وحلائمهم عن ماء الفرات بشيا طافتم به
ذريته ! ما لكم لاسقاكم الله يوم القيامة فبئس القوم انتم !
فقال له نفر منهم : يا هذا ما ندري ما تقول !

قال : الحمد لله الذي زادني فيكم بصيرة اللهم إني أياها أياها
هؤلاء القوم اللهم الق بأسهم بينهم حتى يلقوك وأنت عالمهم بما يقولون
فجعل القوم يرمونه بالسهام فتقهقر^(٢) .

خطبة الحسين الثانية

ثم إنَّ الحسين (ع) ركب فرسه وأخذ مصحفاً ونشره على رأسه
بإزاء القوم وقال : يا قوم ان بيني وبينكم كتاب الله وسنة جبري رسول
(ص)^(٣) .

ثم استشهدهم عن نفسه المقدسة وما عليه من سيوف الكفرة

(١) في امالي الصدوق ص ٩٦ مجلس ٣٠ طبعة أولى : لما بلغ العطاش من العطش
ان يكلم القوم فاذن له .

(٢) البحار ج ١ عن محمد بن أبي طالب .

(٣) تذكرة الخواص ص ١٤٣ .

وعيامته فأجابوه بالتصديق فسألهم عما أقدمهم على قتله قالوا : طاعة للامير
عبيد الله بن زياد ، فقال عليه السلام :

تباً لكم أيتها الجماعة وترحاً أحيان استصرختمونا والهين فأصرخناكم
موجفين سللتم علينا سيفاً لنا في إيمانكم وحششتهم علينا ناراً اقتدحناها على
عدونا وعدوكم فأصبحتم البأ لاعدائكم على أوليائكم بغير عدل أفشوه فيكم ولا
أمل أصبح لكم فيهم ، فهلا لكم الويلات ! تركتمونا والسيف مشيم والجأش
طامن والرأي لما يستحصف ، ولكن أسرعتم اليها كطيرة^(١) الدبا وتداعيتهم عليها
كتهافت الفراش ثم نقضتموها فسحقاً لكم يا عبيد الامة وشذاذ الاحزاب ونبذة
الكتاب ومحرفي الكلم وعصبة الاثم ونفثة الشيطان ومطفئي السنن ! ويحكم
أهؤلاء تعضدون وعنا تتخاذلون ! أجل والله غدر فيكم قديم وشجيت عليه
اصولكم وتأزرت فروعكم فكتتم أخبث ثمرة ، شجى للناظر وأكلة
للغاصب !

ألا وإن الدعي بن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا
الذلة يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت وانوف حمية
ونفوس أبية من أن تؤثر طاعة اللثام على مصارع الكرام ، ألا واني زاحف بهذه
الأسرة على قلة العدد وخذلان الناصر . ثم انشد أبيات فروة بن مسيك
المرادي^(٢) .

(١) بالكسر فالفتح - تاج العروس .

(٢) نقلناها من اللهوف ص ٥٤ ورواها ابن عساكر في تاريخ الشام ج ص ٣٣٣ والحوارزمي في المقتل
ج ص ٦ وفي نقلها خلاف لما هنا وقال ابن حجر في الإصابة ج ص ٢٠٥ .
وقد فروة بن مسيك بالتصغير على النبي (ص) سنة تسع مع مذحج واستعمله النبي على مراد ومذحج
وزبيد ، وفي الاستيعاب سكن الكوفة أيام عمر وذكر ابن هشام في السيرة بهامش الروض الانف ج ص ٣٤٤
لما كانت الوقعة بين مراد وهمدان انشأ أبياتاً تسعة ولم يكن فيها البيت الثالث والرابع ، وفي اللهوف ذكر سبعة
مع البيتين . وفي الأغاني ج ص ٤٩ نسب الفرزدق الى خاله العلاء بن قرظة قوله :

إذا ما الدهر جر على اناس
بكل كلكه اناخ بآخرينا
فقل للشامتين . . . الخ .

وذكر ابن عساكر في تاريخ الشام ج ص ٣٣٤ والحوارزمي في المقتل ج ص ٧ الأول والثاني ولم ينسباها
الى احد .

ونسبها المرتضى في الامالي ج ص ١٨١ الى ذي الاصبع العدوانى وفي عيون الاخبار لابن قتيبة ج ص
١١٤ وشرح الحماسة للشبريزي ج ص ١٩١ انها للفرزدق .

وفي الحماسة البصرية ص ٣٠ انها من قصيدة فروة بن مسيك ويرويان لعمر بن قعاس .

فان نهزم فهزامون قدماً وإن نهزم فغير مهزмина
وما أن طبناً^(١) جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا
فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا
اذا ما الموت رفع عن اناس بكلكله. اناخ بآخرينا

أما والله لا تلبثون بعدها الا كريثما يركب الفرس ، حتى تدور بكم دور
الرحى وتقلق بكم قلق المحور ، عهد عهده إلى ابي عن جدي رسول الله
« فأجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا
تنظرون إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها ان
ربي على صراط مستقيم »^(٢) .

ثم رفع يديه نحو السماء وقال اللهم احبس عنهم قطر السماء وابعث عليهم
سنين كسني يوسف وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبرة فانهم كذبونا
وخذلونا وانت ربنا عليك توكلنا واليك المصير^(٣) .

والله لا يدع احداً منهم إلا انتقم لي منه قتلة بقتلة وضربة بضربة وانه
لينتصر لي ولأهل بيتي واشياعي^(٤) .

ضلال ابن سعد

واستدعى الحسين (ع) عمر بن سعد فدعي له وكان كارهاً لا يحب أن
يأتيه فقال : أي عمر أترعم انك تقتلني ويوليك الدعي بلاد الري وجرجان والله
لا تنهأ بذلك ، عهد معهود فاصنع ما انت صانع ، فانك لا تفرح بعدي بدنيا
ولا آخرة ، وكأني برأسك على قصبة يتراماه الصبيان بالكوفة ويتخذونه غرضاً
بينهم ، فصرف بوجهه عنه مغضباً^(٥) .

(١) الطب بالكسر : الارادة والعادة .

(٢) تاريخ ابن عساكر ج١ ص ٣٣٤ والمقتل للخوارزمي ج٢ ص ٧ واللهوف ص ٥٤ .

(٣) اللهوف ص ٥٦ ط صيدا والمقتل للخوارزمي ج٢ ص ٧ .

(٤) مقتل العوالم ص ٨٤ .

(٥) تظلم الزهراء ص ١١٠ ومقتل العوالم ص ٨٤ ومقتل الخوارزمي ج٢ ص ٨ .

توبة الحر

ولما سمع الحر بن يزيد الرياحي كلامه واستغاثته أقبل على عمر بن سعد وقال له : أمقاتل انت هذا الرجل ؟ قال إى والله قتالا أيسره أن تسقط فيه الرؤوس وتطيح الايدي قال : ما لكم فيما عرضه عليكم من الخصال ؟ فقال : لو كان الأمر إلى لقبلت ولكن أمبرك أبى ذلك ، فتركه ووقف مع الناس . وكان إلى جنبه قرة بن قيس فقال لقرة : هل سقيت فرسك اليوم ؟ قال : لا ، قال : فهل تريد أن تسقيه : فظن قرة من ذلك انه يريد الاعتزال ويكره أن يشاهده فتركه فأخذ الحر يدنو من الحسين قليلا فقال له المهاجر بن أوس : أتريد ان تحمل ؟ فسكت واخذته الرعدة فارتاب المهاجر من هذا الحال وقال له لو قيل لي من اشجع اهل الكوفة لما عدوتك ، فما هذا الذي أراه منك ؟ فقال الحر إني أخير نفسي بين الجنة والنار والله لا اختار على الجنة شيئا ولو احرقت ، ثم ضرب جواده نحو الحسين^(١) منكساً رحمه قلباً تربسه^(٢) وقد طأطأ برأسه حياء من آل الرسول بما أتى اليهم وجمعهم بهم في هذا المكان على غير ماء ولا كلاً رافعاً صوته :

« اللهم اليك انيب فتب علي ، فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد نبيك ! يا أبا عبد الله اني تائب فهل لي من توبة » .

فقال الحسين (ع) نعم يتوب الله عليك^(٣) فسره قوله وتيقن الحياة الأبدية والنعيم الدائم ووضح له قول الهاتف لما خرج من الكوفة فحدث الحسين (ع) بحديث قال فيه لما خرجت من الكوفة نوديت أبشر يا حر بالجنة فقلت ويل للحر

(١) الطبري ج^١ ص ٢٤٤ .

(٢) في البداية لابن كثير ج^٢ ص ٦٣ في واقعة اليرموك قال (جرجه) وهو من النصارى لخالد بن الوليد : ما منزلة من يدخل منا في هذا الأمر ؟ قال خالد : له من الأجر أفضل مما لنا لانا صدقنا نبينا وهو حي بين أظهرنا يأتيه وحي السماء ونرى الآيات ومن يسلم منكم وهو لم يسمع بما سمعنا ولم ير ما رأينا من المعجائب والحجج وكان دخوله في هذا الأمر بنية صادقة كان أفضل منا فعند ذلك قلب (جرجه) الترس ومال مع خالد وقال علمني الاسلام . . وفي انساب الاشراف للبلاذري ج^١ ص ٤٢ طبع دار المعارف مصر كان العرب اذا خافوا ووردوا على من يستجيرون به وجلوا للصليح نكسوا رماحهم . وقال في ص ٤٣ وفد الحارث بن ظالم على عبد الله بن جدعان (بعكاظ) وهم يرون حرب قيس فكذلك نكس رمحهم ثم رفعه حين عرفوه وأمن .

(٣) اللهوف ص ٥٨ وامالي الصدوق ص ٩٧ مجلس ٣٠ وروضة الواعظين ص ١٥٩ .

يبشر بالجنة وهو يسير إلى حرب ابن بنت رسول الله ^(١) .

فقال له الحسين (ع) لقد أصبت خيراً وأجراً ^(٢) . وكان معه غلام تركي ^(٣) .

نصيحة الحر لأهل الكوفة

ثم استأذن الحسين في أن يكلم القوم فأذن له فنأدى بأعلى صوته يا أهل الكوفة لأمكم الهبل والعبر إذ دعوتموه واخذتم بكظمه واحطتم به من كل جانب فمنعتموه التوجه إلى بلاد الله العريضة حتى يأمن وأهل بيته وأصبح كالأسير في أيديكم لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً وحلأتموه ونساءه وصبيته وصحبه عن ماء الفرات الجاري الذي يشربه اليهود والنصارى والمجوس وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه ! وها هم قد صرعهم العطش بشما خلفتم محمداً في ذريته لاسفاكم الله يوم الظما ، فحملت عليه رجالة ترميه بالنبل ، فتفقهقر حتى وقف أمام الحسين ^(٤) .

الحملة الأولى

وتقدم عمر بن سعد نحو عسكر الحسين ورمى بسهم وقال اشهدوا لي عند الأمير اني أول من رمى ، ثم رمى الناس ^(٥) فلم يبق من أصحاب الحسين أحد إلا اصابه من سهامهم ^(٦) فقال عليه السلام لأصحابه : قوموا رحمكم الله إلى الموت الذي لا بد منه ، فإن هذه السهام رسل القوم اليكم . فحمل أصحابه حملة واحدة ^(٧) واقتتلوا ساعة فما انجذت الغبرة إلا عن خمسين صريعاً ^(٨) .

(١) أمالي الصدوق ص ٩٣ مجلس ٣٠ .

(٢) مشير الاحزان لابن غماص ٣١ وفي مقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٩ كان معه غلام له تركي .

(٣) الهبل بالتحريك : الشكل ، والمير بالفتح الحزن وجريان الدمة كاستعبر تاج العروس .

(٤) ابن الأثير ج ٢ ص ٢٧ .

(٥) الخطط المقيرية ج ١ ص ٢٨٧ .

(٦) مقتل العوالم ص ٨٤ .

(٧) اللهوف ص ٥٦ .

(٨) البحار عن محمد بن أبي طالب .

سقط ورحى الهيجاء تطحن شوسها ووجه الضحى في نفعها متنقب
تهلل بشراً بالقراع وجوهها وكم وجه ضرغام هناك مقطب
وتلتذ ان جاءت لها السمر تلتوي ولليضر ان سلت لدى الضرب تطرب
اعزاء لا تلوي الرقاب لفادح ولا من الوف في انكريه ترهب
فما لسوى العلياء تاقت نفوسهم ولم تك في شيء سوى العز ترغب
فلو أن مجداً في الثريا حلقت اليه وشأن الشهم للمجد يطلب
فأسيافهم يوم الوثى تمطر الدما وايديهم من جودها الدهر مخضب
وما برحت تقري المواضي لحومها ومن دمها السمر العواسل تشرب
إلى ان نهاوت كالكوكب في الثرى وما بعدهم يا ليت لاح كوكب^(١)
تهاووا فقل زهر النجوم تهافتت وأهووا فقل شم الجبال تهدم^(٢)

وخرج يسار مولى زياد وسالم مولى عبيد الله بن زياد فطلبوا البراز فوثب حبيب وبرير فلم يأذن لهما الحسين فقام عبد الله بن عمير الكلبي من « بني عليم » وكنيته ابو وهب وكان طويلاً شديداً الساعدين بعيد ما بين المنكبين شريفاً في قومه شجاعاً مجرباً فأذن له وقال احسبه للاقران قتالا . فقالا له من أنت ؟ فانتسب لهما فقالا لا نعرفك ليخرج الينا زهير او حبيب او برير وكان يسار قريباً منه فقال له يا ابن الزانية او بك رغبة عن مبارزتي ثم شد عليه بسيفه يضربه وبيناهم مشغل به إذ شد عليه سالم فصاح اصحابه قد رهقك العبد فلم يعبأ به فضربه سائماً بالسيف فاتقاها عبد الله بيده اليسرى فأطار اصابعه ومال عليه عبد الله فقتله واقبل إلى الحسين يرتجز وقد قتلها .

واخذت زوجته ام وهب بنت عبد الله من النمر بن قاسط ، عموداً واقبلت نحوه تقول له فذاك ابي وامى قاتل دون الطيبين ذرية محمد صلى الله عليه وآله وسلم فأراد ان يردها إلى الخيمة فلم تطاوعه وأخذت تجاذبه ثوبه وتقول : لن ادعك دون أن اموت معك فنادها الحسين جزيتم عن أهل بيت نبيكم خيراً

(١) من قصيدة للشبيخ حسون الحلي « شعراء الحلة » ج ٢ ص ١٠٤ .

(٢) من قصيدة للحجة للشبيخ محمد حسين كاشف الغطاء « قدس سره » طبعت في كتابنا « قمر بني

هاشم » .

إرجعي إلى الخيمة فانه ليس على النساء قتال فرجعت^(١) .

مبارزة الاثنين والاربعة

ولما نظر من بقي من اصحاب الحسين إلى كثرة من قتل منهم أخذ الرجلان والثلاثة والاربعة يستأذنون الحسين في الذب عنه والدفع عن حرمة وكل يحمي الآخر من كيد عدوه فخرج الجابريان وهما سيف بن الحارث بن سريع ومالك ابن عبد بن سريع وهما ابنا عم واخوان الام وهما يبيكان قال الحسين ما يبيكما إني لأرجو ان تكونا بعد ساعة قريري العين قالوا جعلنا الله فداك ما على أنفسنا نبكي ولكن نبكي عليك نراك قد احيط بك ولا نقدر أن ننفكك فجزاها الحسين خيراً فقاتلا قريباً منه حتى قتلا^(٢) وجاء عبد الله وعبد الرحمن ابنا عروة الغفاريان فقالا : قد حازنا الناس اليك فجعلنا يقاتلان بين يديه حتى قتلا .

وخرج عمرو بن خالد الصيداوي وسعد مولاة وجابر بن الحارث السلماني ومجمع بن عبد الله العائذي^(٣) وشدوا جميعاً على أهل الكوفة فلما أوغلوا فيهم عطف عليهم الناس وقطعوه عن أصحابهم فندب اليهم الحسين أخاه العباس فاستنقذهم بسيفه وقد جرحوا بأجمعهم وفي أثناء الطريق اقترب منهم العدو فشدوا بأسيا فهم مع ما بهم من الجراح وقاتلوا حتى قتلوا في مكان واحد^(٤) .

استغاثة وهداية

ولما نظر الحسين إلى كثرة من قتل من أصحابه قبض على شيبته المقدسة وقال : اشتد غضب الله على اليهود إذ جعلوا له ولداً ، واشتد غضبه على النصارى إذ جعلوه ثالث ثلاثة ، واشتد غضبه على المجوس إذ عبدوا الشمس

(١) الطبري ج^١ ص ٢٤٥ وابن الاثير ج^١ ص ٣٧ .

(٢) ابن الاثير ج^١ ص ٢٩ .

(٣) في الاصابة ج^٢ ص ٩٤ قسم ٣ مجمع بن عبد الله بن مجمع بن مالك بن اياس بن عبد مناة بن سعد

قتل مع الحسين بن علي عليه السلام بالطف ولايه ادراك .

(٤) الطبري ج^١ ص ٢٥٥ .

سعد بن زيد غضبه على قوم اتفقت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيهم .
 فقال لهم : اني اريدون عما يريدون حتى القى الله وأنا مخضب بدمي . ثم
 قال : يا بني انا نكثنا ! اما من ذاب يذب عن حرم رسول الله !^(١) فبكت
 فاطمة بنت الحسين .

في الأندلساريان سعد بن الحارث واخوه ابو الحتوف استنصار الحسين
 بن علي بن ابي طالب وكرانا مع ابن سعد فهالا بسيفيهما على أعداء الحسين
 بن علي بن ابي طالب .

ثبات الميمنة

في يوم عاشوراء ثاب الميمنة الحسين بعد ان قل عددهم وبان النقص فيهم يبرز الرجل
 من الكوفة والقتل في أهل الكوفة فصاح عمرو بن الحجاج بأصحابه
 فقال لهم : تقاتلون ؟ تقاتلون فرسان المصرو وأهل البصائر وقوماً مستميتين لا
 يقاتلونكم الا قتالهم على قتلهم والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة
 لرموهم لقتالهم عمرو بن سعد : صدقت ، الرأي ما رأيت أرسل في الناس
 فخرجوا إليهم ان لا يبارزهم رجل منهم ولو خرجتم اليهم وحداناً لأتوا

في يوم عاشوراء ثاب الميمنة الحسين فثبتوا له وجثوا على الركب
 في الرياح فلم تقدم الخيل فلما ذهبت الخيل لترجع رشقهم أصحاب
 الحجاج فخرجوا رجلاً وجرحوا آخرين^(٢) .

في يوم عاشوراء ثاب الميمنة الحسين فثبتوا له وجثوا على الركب
 في الرياح فلم تقدم الخيل فلما ذهبت الخيل لترجع رشقهم أصحاب
 الحجاج فخرجوا رجلاً وجرحوا آخرين^(٢) .

الدين وانت تقيم عليه ؟ ستعلمون إذا فارقت أرواحنا أجسادنا من أولى بصلي النار^(١) .

مسلم بن عوسجة

ثم حمل عمرو بن الحجاج من نحو الفرات فاقتتلوا ساعة وفيها قاتل مسلم ابن عوسجة فشد عليه مسلم بن عبد الله الضبابي وعبد الله بن خشكارة البجلي وثارث لشدة الجلال غيرة شديدة وما انجلت الغبرة الا ومسلم صريع وبه رمق ، قمشي اليه الحسين ومعه حبيب بن مظاهر فقال له الحسين : رحمك الله يا مسلم ، منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا . ودنا منه حبيب وقال : عز علي مصرعك يا مسلم إبشر بالجنة فقال بصوت ضعيف : بشرك الله بخير قال حبيب : لو لم أعلم أنني في الاثر لأحببت أن توصي الي بما أهمك فقال مسلم : اوصيك بهذا وأشار الى الحسين أن تموت دونه قال : أفعل ورب الكعبة وفاضت روحه بينهما وصاحت جارية له وامسلماه يا سيداه يا ابن عوسجته فناداه ، أصحاب ابن الحجاج قتلنا مسلماً .

فقال شيب بن ربي لمن حوله : ثكلتكم امهاتكم أيقتل مثل مسلم وتفرحون ! لرب موقف له كريم في المسلمين رأيت يوم « آذر بيجان » وقد قتل ستة من المشركين قبل تمام خيول المسلمين^(٢) .

الميسرة

وحمل الشمر في جماعة من اصحابه على ميسرة الحسين فثبتوا لهم حتى كشفوهم وفيها قاتل عبد الله بن عمير الكلبي فقتل تسعة عشر فارساً واثنى عشر راجلاً وشد عليه هاني بن ثابت الحضرمي فقطع يده اليمنى^(٣) وقطع بكر بن حي ساقه .

(١) البداية لابن كثير ج١ ص ١٨٢ .

(٢) تاريخ الطبري ج١ ص ٢٤٩ .

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ج١ ص ٢١٧ .

فأخذ أسيراً وقتل صبراً^(١) فمشت اليه زوجته ام وهب وجلست عند رأسه
تمسح الدم عنه وتقول : هنيئاً لك الجنة اسأل الله الذي رزقك الجنة ان يصحبني
معك فقال الشمر لغلामه رستم اضرب رأسها بالعمود فشدخه وماتت مكانها
وهي أول امرأة قتلت من اصحاب الحسين^(٢) .

وقطع رأسه ورمى به الى جهة الحسين فأخذته امه ومسحت الدم عنه ثم
أخذت عمود خيمة وبرزت الى الأعداء فردها الحسين وقال ارجعي رحمك الله
فقد وضع عنك الجهاد فرجعت وهي تقول : اللهم لا تقطع رجائي فقال
الحسين لا يقطع الله رجاءك^(٣) .

وحمل الشمر حتى طعن فسطاط الحسين بالرمح وقال علي بالنار لأحرقه على
أهله فتصايحت النساء وخرجن من الفسطاط وناداه الحسين يا ابن ذي الجوشن
انت تدعو بالنار لتحرق بيتي على اهلي احرقك الله بالنار ! وقال له شبت بن
ربعي : أمرعباً للنساء صرت ؟ ما رأيت مقالا اسوأ من مقالك وموقفاً اقبح من
موقفك فاستحى وانصرف .

وحمل على جماعته زهير بن القين في عشرة من اصحابه حتى كشفوهم عن
البيوت^(٤) .

عزرة يستمد الرجال

ولما رأى عزرة بن قيس وهو على الخيل الوهن في اصحابه والفشل كلما
يحملون بعث الى عمر بن سعد يستمده الرجال ، فقال ابن سعد لشبت بن
ربعي ألا تقدم اليهم قال يا سبحان الله تكلف شيخ مصر وعندك من يجزي عنه
ولم يزل شبت بن ربعي كارهاً لقتال الحسين وقد سمع يقول : قاتلنا مع علي بن

(١) حكى هذا ابن الاثير وفي مقتل الخوارزمي ج^٢ ص ١٣ ان شماله قطعت بعد ان قطعت يمينه .

(٢) الطبري ج^١ ص ٢٥١ وفي مسند أحمد ج^٢ ص ١٠٠ طبعة اولى عن ابن عمر : مرّ رسول الله (ص)
في غزاة غزاها بامرأة مقتولة فهي عن قتل النساء والصبيان .

(٣) تظلم الزهراء ص ١١٣ .

(٤) تاريخ الطبري ص ٢٥١ ج^٢ واختصره الخوارزمي في المقتل ج^٢ ص ١٦ .

ابي طالب ومع ابنه من بعده آل ابي سفيان خمس سنين ثم عدونا على ولده وهو خير اهل الارض نقاتله مع آل معاوية وابن سمية الزانية ضلال يا لك من ضلال ! والله لا يعطي الله اهل هذا المصر خيراً ابداً ولا يسددهم لرشد^(١) فمده بالحصين بن نمير في خمسمائة من الرماة واشتد القتال واكثر اصحاب الحسين فيهم الجراح حتى عقروا خيولهم وارجلوهم^(٢) ولم يقدروا ان يأتوهم من وجه واحد لتقارب ابنتهم فأرسل ابن سعد الرجال ليقوضوها عن ايمانهم وعن شمائلهم ليحيطوا بهم فأخذ الثلاثة والاربعة من اصحاب الحسين يتخللون البيوت فيشدون على الرجل وهو ينهب فيقتلونه ويرمون من قريب فيعقرونه .

فقال ابن سعد أحرقوها بالنار فأضرموا فيها النار فصاحت النساء ودهشت الاطفال فقال الحسين : دعوهم يحرقونها فانهم اذا فعلوا ذلك لم يجوزوا اليكم فكان كما قال^(٣) .

ابو الشعثاء

وكان ابو الشعثاء الكندي وهو يزيد بن زياد مع ابن سعد فلما ردوا الشروط على الحسين صار معه وكان رامياً فجثا على ركبته بين يدي الحسين ورمى بمائة سهم والحسين يقول : اللهم سدد رميته واجعل ثوابه الجنة . فلما نفذت سهامه قام وهو يقول : لقد تبين لي اني قتلت منهم خمسة^(٤) ثم حمل على القوم فقتل تسعة نفر وقتل^(٥) .

الزوال

والتفت ابو ثمامة الصائدي^(٦) الى الشمس قد زالت فقال للحسين نفسي

(١) تاريخ الطبري ص ٢٥١ جزء ٦ .

(٢) اعلام الورى ص ١٤٥ وابن الاثير جزء ٤ ص ٢٨ .

(٣) ابن الاثير جزء ٤ صفحة ٢٨ ومقتل الخوارزمي ج' ص ١٦ .

(٤) الطبري جزء ٦ صفحة ٢٥٥ .

(٥) امالي الصدوق صفحة ١٧ مجلس ٣٩ وفي ذخيرة الدارين قتل تسعة عشر رجلاً .

(٦) في جمهرة انساب العرب لابن حزم صفحة ٣٧٣ والاكليل للهمداني جزء ١٠ ص ٩٧ ابو ثمامة هو =

لك الفداء إني أرى هؤلاء قد اقتربوا منك لا والله لا تقتل حتى اقتل دونك
واحب أن القى الله وقد صليت هذه الصلاة التي دنا وقتها فرفع الحسين رأسه إلى
السماء وقال : ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين ، نعم هذا أول
وقتها سلوهم أن يكفوا عنا حتى نصلي فقال الحصين إنها لا تقبل^(١) .

حبیب بن مظاهر

فقال حبيب بن مظاهر : زعمت أنها لا تقبل من آل الرسول وتقبل منك يا
حمار فحمل عليه الحصين فضرب حبيب وجه فرسه بالسيف فشبت به ووقع عنه
واستنقذه أصحابه فحملوه^(٢) وقتلهم حبيب قتالا شديداً فقتل على كبره اثنين
وستين رجلا وحمل عليه بديل بن صريم فضربه بسيفه وطعنه آخر من تميم برمح
فسقط إلى الأرض فذهب ليقوم وإذا الحصين يضربه بالسيف على رأسه فسقط
لوجهه ونزل إليه التميمي واحتز رأسه فهد مقتله الحسين فقال عند الله احتسب
نفسي وحياة أصحابي^(٣) واسترجع كثيراً .

الحر الرياحي

وخرج من بعده الحر بن يزيد الرياحي ومعه زهير بن القين يحمي ظهره
فكان إذا شد أحدهما واستلحم شد الآخر واستنقذه ففعلا ساعة^(٤) وإن فرس
الحر لمضروب على أذنيه وحاجبيه والدماء تسيل منه وهو يتمثل بقول عنترة :

= زياد بن عمرو بن عريب بن حنظلة بن دارم الصائدي قتل مع الحسين وفي تاريخ الطبري جزء ٦ ص ١٥١
وزيارة الناحية المقدسة ابو ثامة عمرو بن عبد الله الصائدي وفي اللباب لابن الاثير جزء ٢ ص ٤٦ الصائدي
نسبة الى صائد بطن من همدان واسم صايد كعب بن شرحبيل الخ .
(١) في الوسائل ج١ ص ٢٤٧ باب ٤١ في مواقيت الصلاة (طبع عين الدولة) كان امير المؤمنين (ع)
مشتغلاً بالحرب ويراقب وقت الصلاة فقال له ابن عباس ما هذا الفعل يا امير المؤمنين قال : اراقب الشمس ،
فقال له ان عندنا لشغلاً بالقتال عن الصلاة ، فقال عليه السلام انما قاتلناهم على الصلاة : ولم يترك صلاة الليل
حتى ليلة الهرب .

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص ١٧ .

(٣) ابن الاثير جزء ٤ ص ٢٩ وتاريخ الطبري ج١ ص ٢٥١ وفي مقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص ١٩
قطع التميمي رأس حبيب ويقال بديل بن صريم وعلق الرأس في عنق الفرس فلما دخل الكوفة رآه ابن حبيب
ابن مظاهر وهو غلام غير مراهق فوثب عليه وقتله وأخذ رأسه .

(٤) الطبري ج١ ص ٢٥٢ والبداية جزء ٨ ص ١٨٣ .

ما زلت ارميهم بثغرة نحره ولبانه حتى تسربل بالدم
 فقال الحصين ليزيد بن سفيان : هذا الحر الذي كنت تتمنى قتله قال
 نعم ، وخرج اليه يطلب المبارزة فما اسرع ان قتله الحر ثم رمى ايوب بن مشر
 الخيواني فرس الحر بسهم فعقره وشب به الفرس فوثب عنه كأنه ليث^(١) وبيده
 السيف وجعل يقاتل راجلا حتى قتل نيفاً وأربعين^(٢) ثم شدت عليه الرجالة
 فصرعته وحمله أصحاب الحسين (ع) ووضعوه امام الفسطاط الذي يقاتلون
 دونه وهكذا يؤتى بكل قتيل إلى هذا الفسطاط والحسين يقول : قتلة مثل قتلة
 النبيين وآل النبيين^(٣) ثم التفت الى الحر وكان به رمق فقال له وهو يمسح الدم
 عنه : أنت الحر كما سمتك امك وانت الحر في الدنيا والآخرة ورثاه رجل من
 أصحاب الحسين وقيل علي بن الحسين^(٤) وقيل انها من انشاء الحسين خاصة^(٥)

لنعم الحر حر بني رياح صبور عند مشبك الرماح
 ونعم الحر إذ فادى حسناً وجاد بنفسه عند الصباح

الصلاة

وقام الحسين الى الصلاة ، فقيل إنه صلى بمن بقي من أصحابه صلاة
 الخوف وتقدم امامه زهير بن القين وسعيد بن عبد الله الحنفي في نصف من
 أصحابه^(٦) ويقال إنه صلى وأصحابه فرادى بالايماء^(٧) :

-
- (١) تاريخ الطبري الجزء السادس ص ٢٤٨ وص ٢٥٠ .
 (٢) مناقب ابن شهر آشوب الجزء الثاني ص ٢١٧ ايران .
 (٣) هذا في تظلم الزهراء ص ١١٨ والبحار الجزء العاشر ص ١١٧ والجزء الثالث عشر صفحة ١٣٥ عن
 الغيبة للنعماني ص ١١٣ طبع الحجر باب ما يلحق الشيعة من التمهيص وفي تاريخ الطبري الجزء السادس
 صفحة ٢٥٦ وابن الاثير الجزء الرابع صفحة ٣٠ وارشاد المفيد انه وضع فسطاطاً في الميدان ولم يذكروا كلمة
 الحسين المعربة عن قداسة الموقف .
 (٤) مقتل العوالم صفحة ٨٥ ومقتل الخوارزمي ج ٢ ص ١١ .
 (٥) روضة الواعظين ص ١٦٠ وامالي الصدوق ص ٩٧ مجلس ٣٠ .
 (٦) مقتل العوالم صفحة ٨٨ ومقتل الخوارزمي الجزء الثاني ص ١٧ والذي اراه ان صلاة الحسين كانت
 نصراً ، لانه نزل كربلاء في الثاني من المحرم ومن اخبار جده الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مضافاً الى علمه
 بأنه يقتل يوم عاشوراء لم يستطع أن ينوي الاقامة اذا لم تكمل له عشرة ايام وتحيل من لا معرفة له بذلك انه صلى
 صلاة الخوف .
 (٧) مشير الاحزان لابن نما صفحة ٤٤ .

وصلاة الخوف حاشاها فما
 ما لواها الموقف الدامي وما
 زحفت ظامئة والشمس من
 هزت الجيش وقد ضاقت به
 سائل الميدان عنها سترى
 كيف حامت حرم الله فما
 كيف دون الله راحت تدري
 روعت والموت منها كان قابا
 صدها الجيش ابتعاداً واقتربا
 حرها تلهب الارض التهابا
 عرصة الطف سهولا وهضابا
 كيف أرضته طعاناً وضرابا
 خدشت عزاً ولا ولت جنابا
 بهواديها سهاماً وكعاباً^(١)

ولما أثنى سعيد بالجراح سقط الى الارض وهو يقول : اللهم العنهم لعن
 عاد وثمود وأبلغ نبيك مني السلام وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح فاني اردت
 بذلك ثوابك في نصرة ذرية نبيك صلى الله عليه وآله وسلم^(٢) والتفت الى الحسين
 قائلاً : أوفيت يا ابن رسول الله ؟ قال نعم أنت امامي في الجنة^(٣) وقضى نحبه
 فوجد فيه ثلاثة عشر سهماً غير الضرب والطعن^(٤) .

ولما فرغ الحسين من الصلاة قال لأصحابه : يا كرام هذه الجنة قد فتحت
 ابوابها واتصلت أنهارها وأينعت ثمارها وهذا رسول الله والشهداء الذين قتلوا في
 سبيل الله يتوقعون قدومكم ويتباشرون بكم فحاموا عن دين الله ودين نبيه وذبوا
 عن حرم الرسول فقالوا : نفوسنا لنفسك الفداء ودمائنا لدمك الوقاء فوالله لا
 يصل اليك والى حرمك سوء وفينا عرق يضرب^(٥) .

الخيـل تعقر

ثم أن عمر بن سعد وجه عمرو بن سعيد في جماعة من الرماة فرموا
 اصحاب الحسين وعقروا خيولهم^(٦) ولم يبق مع الحسين فارس الا الضحاك بن

(١) للعلامة السيد محمد ابن آية الله السيد جمال الكلبيكاني .

(٢) مقتل العوالم صفحة ٨٨ .

(٣) ذخيرة الدارين صفحة ١٧٨ .

(٤) اللهوف صفحة ٦٢ .

(٥) اسرار الشهادة ص ١٧٥ .

(٦) مثير الاحزان لابن نغا ص ٣٤ .

عبد الله المشرقي يقول لما رأيت خيل أصحابنا تعقر أقبلت بفرسي وأدخلتها فسطاطاً لأصحابنا واقتتلوا أشد القتال^(١) وكان كل من أراد الخروج ودع الحسين بقوله : السلام عليك يا ابن رسول الله فيجيبه الحسين وعليك السلام ونحن خلفك ثم يقرأ « ومنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً »^(٢) .

ابو ثامة

وخرج أبو ثامة الصائدي فقاتل حتى ائخن بالجراح وكان مع عمر بن سعد ابن عم له يقال له قيس بن عبد الله بينهما عداوة فشد عليه وقتله .

زهير وابن مضارب

وخرج سلمان بن مضارب البجلي وكان ابن عم زهير بن القين فقاتل حتى قتل ، وخرج بعده زهير بن القين فوضع يده على منكب الحسين وقال مستأذناً :
أقدم هديت هادياً مهدياً فالיום القى جدك النبيا
وحسنأ والمرضى علياً وذا الجناحين الفتى الكميا
وأسد الله الشهيد الحيا

فقال الحسين : وأنا القاهما على أثرك وفي حملاته يقول :

أنا زهير وأنا ابن القين أذودكم بالسيف عن حسين
فقتل مائة وعشرين ثم عطف عليه كثير بن عبد الله الصعبي والمهاجر بن أوس فقتلاه ، فوقف الحسين وقال لا يبعدنك الله يا زهير ولعن قاتليك لعن الذين مسخوا قردة وخنازير^(٣) .

(١) الطبري ج^١ ص ٢٥٥ .

(٢) مقتل العوالم ص ٨٥ ومقتل الخوارزمي ج^٢ ص ٢٥ .

(٣) الطبري ج^١ ص ٢٥٣ ومقتل الخوارزمي ج^٢ ص ٢٠ .

عمرو بن قرظة

وجاء عمرو بن قرظة الانصاري^(١) ووقف أمام الحسين يقيه من العدو ويتلقى السهام ب صدره وجبهته فلم يصل إلى الحسين سوء ولما كثر فيه الجراح التفت إلى أبي عبد الله وقال أوفيت يا ابن رسول الله ؟ قال نعم انت امامي في الجنة فاقرأ رسول الله مني السلام واعلمه اني في الاثر وخر ميتاً^(٢) .

فنادى أخوه علي وكان مع ابن سعد : يا حسين يا كذاب غررت اخي حتى قتلته فقال عليه السلام اني لم اغر اخاك ولكن الله هداه واضلك فقال قتلني الله إن لم اقتلك ثم حمل على الحسين ليطعنه فاعترضه نافع بن هلال الجملي فطعنه حتى صرعه فحملة اصحابه وعالجوه وبرأ^(٣) .

نافع الجملي

ورمى نافع بن هلال الجملي المذحجي بنبال مسمومة كتب اسمه عليها^(٤) وهو يقول^(٥) .

أرمي بها معلمة أفواقها مسمومة تجري بها اخفاقها
ليملأن ارضها رشاقها والنفس لا ينفعها اشفاقها

فقتل اثني عشر رجلاً سوى من جرح ولما فنيت نباله جرد سيفه يضرب فيهم فأحاطوا به يرمونه بالحجارة والنصال حتى كسروا عضديه واخذوه اسيراً^(٦)

(١) في جمهرة انساب العرب لابن حزم ص ٣٤٥ : من ولد عمرو بن عامر بن زيد مناة بن مالك الاغر ، وهو الشاعر المعروف بابن الاطنابة قرظة بن كعب بن عمرو الشاعر له صحبة كان لقرظة بن عمرو ابنان عمرو قتل مع الحسين وآخر مع ابن سعد ولم يسمه .

(٢) مقتل العوالم ص ٨٨ .

(٣) ابن الاثير ج ١ ص ٢٧ .

(٤) الطبري ج ١ ص ٢٥٢ وكامل ابن الاثير ج ١ ص ٢٩ والبداية ج ١ ص ١٨٤ .

(٥) مقتل العوالم ص ٩٠ وذكر ابن كثير في البداية ج ١ ص ١٨٤ الشطر الاول والرابع ، ومثله في رواية

الصدوق في الامالي وسماه هلال بن حجاج .

(٦) مقتل الخوارزمي ج ١ ص ٢١ .

فأمسكه الشمر ومعه أصحابه يسوقونه فقال له ابن سعد : ما حملك على ما صنعت بنفسك ؟ قال : إن ربي يعلم ما أردت ، فقال له رجل وقد نظر إلى الدماء تسيل على وجهه ولحيته : أما ترى ما بك ؟ فقال والله لقد قتلت منكم اثني عشر رجلاً سوى من جرحت وما اليوم نفسي على الجهد ولو بقيت لي عضد ما اسرتموني !^(١) وجرد الشمر سيفه فقال له نافع والله يا شمر لو كنت من المسلمين لعظم عليك أن تلقى الله بدمائنا فالحمد لله الذي جعل منا يانا على يدي شرار خلقه ثم قدمه للشمر وضرب عنقه^(٢) .

واضح وأسلم

ولما صرع واضح التركي مولى الحرث المذحجي استغاث بالحسين فأتاه أبو عبد الله واعتنقه فقال من مثلي وابن رسول الله (ص) واضع خده على خدي ! ثم فاضت نفسه الطاهرة^(٣) .
ومشى الحسين إلى أسلم مولاه واعتنقه وكان به رمق فتبسم وافتخر بذلك ومات^(٤) !

برير بن خضير

ونادى يزيد بن معقل^(٥) : يا برير كيف ترى صنع الله بك ؟ فقال صنع الله بي خيراً وصنع بك شراً فقال يزيد : كذبت وقبل اليوم ما كنت كذاباً أتذكر يوم كنت أماشيك في « بني لوزان »^(٦) وأنت تقول : كان معاوية ضالاً وإن أمام

(١) الطبري ج^١ ص ٢٥٣ .

(٢) البداية لابن كثير ج^١ ص ٨٤ ، والطبري ج^١ ص ٢٥٣ .

(٣) مقتل العوالم ٩١ ، وابصار العين صفحة ٨٥ وفي مقتل الحسين للخوارزمي ج^١ ص ٢٤ كان الغلام التركي من موالى الحسين (ع) قارئاً للقرآن عارفاً بالعربية وقد وضع الحسين خده على حين صرع فتبسم !

(٤) ذخيرة الدلائل ص ٣٦٦ .

(٥) في تاريخ الطبري ج^١ ص ٢٤٧ أنه من بني عمير بن ربيعة وهو حليف لبني سليمة ابن بني عبد

القيس .

(٦) في تاج العروس بمادة « لوز » لوزان بن عبد ود بن الحرث بن زيد بن جشم بن حاشد .

الهدى علي بن أبي طالب قال : برير : بلى اشهد ان هذا رأيي فقال يزيد : وانا اشهد انك من الضالين ! فدعاه برير الى المباهلة فرفعا ايديهما الى الله سبحانه يدعوانه أن يلعن الكاذب ويقتله ، ثم تضاربا فضربه برير على رأسه قدت المغفر والدماغ فخر كأثما هوى من شاهق ، وسيف برير ثابت في رأسه وبيناه هو يريد ان يخرج به اذ حمل عليه رضي بن منقذ العبدى واعتنق بريراً واعتراكا فصرعه برير وجلس على صدره فاستغاث رضي بأصحابه ، فذهب كعب بن جابر بن عمرو الازدي ليحمل على برير فصاح به عفيف بن زهير بن أبي الأخنس : هذا برير بن خضير القاري الذي كان يقرؤنا القرآن في جامع الكوفة فلم يلتفت اليه وطعن بريراً في ظهره فبرك برير على رضى وعض وجهه وقطع طرف انفه وألقاه كعب برمحه عنه وضربه بسيفه فقتله .

وقام العبدى ينفض التراب عن قبائه وقال : لقد انعمت علي يا اخا الازد نعمة لا انسها أبداً .

ولما رجع كعب بن جابر الى اهله عتبت عليه امرأته النوار وقالت : اعنت على ابن فاطمة وقتلت سيد القراء لقد اتيت عظيماً من الأمر والله لا اكلمك من رأسي كلمة ابداً فقال :

سلي تخبرني عني وانت ذميمة	غداة حسين والرماح شوارع
الم آت اقصى ما كرهت ولم يخل	علي غداة الروع ما انا صانع
معي يزني لم تخنه كعوبه	وابيضُ مخشوب الغرارين قاطع
فجردته في عصبة ليس دينهم	بديني وإنني بابن حرب لقانع
ولم تر عيني مثلهم في زمانهم	ولا قبلهم في الناس إذ انا يافع
اشد قراعا بالسيوف لدى الوغى	ألا كل من يحمي الذمار مقارع
وقد صبر والضرب والطعن حسراً	وقد نازلوا لو أن ذلك نافع
فأبلغ عبيد الله اما لقيته	بأنني مطيع للخليفة سامع
قتلت بريراً ثم حملت نعمة	ابا منقذ لما دعا من يماصع

فرد عليه رضي بن منقذ العبدى بقوله :

ولو شاء ربي ما شهدت قتالهم	ولا جعل النعماء عندي ابن جابر
لقد كان ذاك اليوم عاراً وسبة	تعيه الانباء بعد المعاشر

فيا ليت إنني كنت من قبل قتله ويوم حسين كنت في رمس قابر^(١)

حنظلة الشبامي

ونادى حنظلة بن سعد الشبامي : يا قوم إني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وشمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلماً للعباد - يا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد - يا قوم لا تقتلوا حسيناً فيسحتكم الله بعذاب وقد خاب من افترى .

فجزاه الحسين خيراً وقال : رحمك الله انهم قد استوجبوا العذاب حين ردوا عليك ما دعوتهم اليه من الحق ونهضوا اليك ليستبيحوك واصحابك فكيف بهم الآن وقد قتلوا اخوانك الصالحين .

قال : صدقت يا ابن رسول الله أفلا نروح الى الآخرة ؟ فأذن له فسلم على الحسين وتقدم يقاتل حتى قتل^(٢) .

عابس

واقبل عابس بن شبيب الشاكري على شوذب^(٣) مولى شاعر وكان شوذب من الرجال المخلصين وداره مألّف للشيعة يتحدثون فيها فضل اهل البيت .

فقال : يا شوذب ما في نفسك ان تصنع ؟ قال : اقاتل معك حتى اقتل فجزاه خيراً وقال له : تقدم بين يدي ابي عبد الله (ع) حتى يحتسبك كما احتسب غيرك وحتى أحتسبك فان هذا يوم نطلب فيه الاجر بكل ما نقدر عليه فسلم شوذب على الحسين وقاتل حتى قتل .

فوقف عابس امام ابي عبد الله (ع) وقال : ما امسى على ظهر الارض

(١) الطبري ج١ ص ٢٤٨ .

(٢) تاريخ الطبري ج١ ص ٢٥٤ .

(٣) في اعلام الوري ص ١٤٥ ساء شوذان وفي ارشاد المفيد كما هنا .

قريب ولا بعيد اعز علي منك ولو قدرت ان ادفع الضيم عنك بشيء اعز علي من نفسي لفعلت ، السلام عليك ، اشهد اني على هداك وهدى ابيك ! ومشي نحو القوم مصلاً سيفه وبه ضربة على جبينه فنادى : ألا رجل فأحجموا عنه لأنهم عرفوه اشجع الناس ، فصاح عمر بن سعد : ارضخوه بالحجارة فرمي بها فلما رأى ذلك القى درعه ومغفره وشد على الناس وانه ليترد اكثر من مائتين ، ثم تعطفوا عليه من كل جانب فقتل فتنازع ذووا عدة في رأسه ، فقال ابن سعد : هذا لم يقتله واحد وفرق بينهم بذلك^(١) .

جون

ووقف جون^(٢) مولى ابي ذر الغفاري امام الحسين يستأذنه فقال عليه السلام : يا جون إنما تبعنا طلباً للعافية فأنت في اذن مني ! فوقع على قدميه يقبلهما ويقول : أنا في الرخاء ألحس قصاعكم ، وفي الشدة أخذلكم ان ريجي لتتن وحسبي للثيم ولوني لأسود فتنفس علي بالجنة ليطيب ريجي ويشرف حسبي ويبيض لوني ، لا والله لا افارقكم حتى يختلط هذا الدم الاسود مع دمائكم ! فأذن له الحسين^(٣) فقتل خمساً وعشرين وقتل ، فوقف عليه الحسين وقال : اللهم بئض وجهه وطيب ريحه واحشره مع محمد (ص) وعرف بينه وبين آل محمد (ص) .

فكان من يمر بالمعركة يشم منه رائحة طيبة اذكى من المسك^(٤) .

أنس الكاهلي

وكان أنس بن الحارث بن نبيه الكاهلي شيخاً كبيراً صحابياً رأى النبي

(١) الطبري ج^١ ص ٢٥٤ .

(٢) في تاريخ الطبري ج^١ ص ٢٣٩ بالحاء المهملة وبعدها واو ثم الباء « حوى » وفي مناقب ابن شهر آشوب ج^١ ص ٢١٨ : برز جوين ابن ابي مالك مولى ابي ذر الغفاري وفي مقتل الحسين للخوارزمي ج^١ ص ٢٣٧ جون مولى ابي ذر الغفاري وكان عبداً أسود .

(٣) مثير الاحزان لابن غما ص ٣٣ طبع ايران وفي اللهوف ص ٦١ طبع صيدا أفتنفس بالجنة أترغب أن لا أدخل الجنة !

(٤) مقتل العوالم ص ٨٨ .

وسمع حديثه وشهد معه بدرأً وحينئذ ، فاستأذن الحسين وبرز شاداً وسطه
بالعمامة رافعاً حاجبيه بالعصابة ، ولما نظر اليه الحسين بهذه الهيئة بكى وقال :
شكر الله لك يا شيخ فقتل على كبره ثمانية عشر رجلاً وقتل (١) .

عمرو بن جنادة

وجاء عمرو بن جنادة الانصاري بعد أن قتل ابوه وهو ابن إحدى عشرة
سنة يستأذن الحسين فأبى وقال : هذا غلام قتل أبوه في الحملة الأولى ولعل أمه
تكره ذلك قال الغلام : ان امي امرتني فأذن له فما أسرع أن قتل ورمي برأسه إلى
جهة الحسين فأخذته امه ومسحت الدم عنه وضربت به رجلاً قريباً منها فمات (٢)
وعادت الى المخيم فأخذت عموداً وقيل سيفاً وانشأت :

اني عجوز في النساء ضعيفة خاوية بالية نحيفة
اضربكم بضربة عنيفة دون بني فاطمة الشريفة
فردها الحسين إلى الخيمة بعد أن أصابت بالعمود رجلين (٣) .

الحجاج الجعفي

وقاتل الحجاج بن مسروق الجعفي حتى خضب بالدماء فرجع إلى الحسين
يقول :

(١) ذخيرة الدارين ص ٢٠٨ وذكر ابن نما في مثير الاحزان مبارزته ورجزه وفي الاصابة ج ١ ص ٦٨ له
ولا يبه صحبة وروى عنه حديث رسول الله ﷺ ، يقتل ولدي بأرض كربلاء فمن شهد ذلك فلينبصره وذكره
السيوطي في الخصائص ج ٢ ص ١٢٥ والجوزي في اسد الغابة ج ١ ص ١٢٣ وابو حاتم الرازي في الجرح
والتعديل ج ١ ص ٢٨٧ .

(٢) ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢١٩ ومقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٢٢ وليس هذا بالبعيد بعد ما يحدث الشيخ
المفيد في كتاب الجمل ص ١٣٧ طثاني ان حكيم بن جبلة العبدي لما قطعت رجله ضرب بها الرجل فصرعه وفي
تاريخ الطبري ج ١ صفحة ١٨٠ وكامل ابن الاثير ج ٢ صفحة ٣٥ بعد ان قتل الرجل قال :

يا فخذ لن نراعي ان معي ذراعي

احمي بها كراعي

وقال ابن الاثير في الكامل ج ١ صفحة ١٤٠ قطع رجل من اصحاب مسيلمة رجل ثابت بن قيس فاخذها
ثابت وضرب بها الرجل فقتله .

(٣) البحار ج ١٠ صفحة ١٩٨ ومقتل الخوارزمي ج ٢ صفحة ٢٢ وفي الاصابة ترجمة اساء بنت يزيد بن
السكن انها يوم اليرموك أصابت بالعمود تسعة من الروم فقتلتهم .

اليوم القى جدك النبيا ثم أباك ذا الندى عليا
ذاك الذي نعرفه الوصيا

فقال الحسين : وأنا القاها على أثرك فرجع يقاتل حتى قتل (١) .

سوار

وقاتل سوار بن أبي حمير من ولد فهم بن جابر بن عبد الله بن قادم الفهمي
الهمداني قتالا شديداً حتى ارتث بالجراح (٢) واخذ اسيراً فأراد ابن سعد قتله
وتشفع فيه قومه وبقي عندهم جريحاً الى أن توفي على رأس ستة أشهر (٣) .

وفي زيارة الناحية المقدسة : السلام على الجريح المأسور سوار بن أبي حمير
الفهمي الهمداني وعلى المرتث معه عمر بن عبد الله الجندعي .

سويد

ولما اثخن بالجراح سويد بن عمرو بن أبي المطاع سقط لوجهه وظن انه
قتل ، فلما قتل الحسين وسمعهم يقولون قتل الحسين أخرج مكينة كانت معه
فقاتل بها وتعطفوا عليه فقتلوه وكان آخر من قتل من الاصحاب بعد الحسين
عليه السلام .

هم عصمة اللاجي إذا هو ينجشي	وهم ديمة الراجي اذا هو يجتدي
إذا ما خبت نار الوغى شعشعوا لها	سيوفهم جمرأ وقالوا توقدي
ثقان الخطا لكن يخفون للوغى	سراعاً بخرصان الوشيح المسدد
إذا اشرعوا سمر الرماح حسبتهما	كواكب في ليل من النقع أسود
أو اصطدمت تحت العجاج كتائب	جرى أصيد منهم لها اثر أصيد
يكرون والابطال طائشة الخطى	وشخص المنايا بالعجاجة مرتدي

(١) البحار ج ١٠ صفحة ١٩٨ عن مقتل الحائري .

(٢) الاكلیل للهمداني ج ١٠ صفحة ١٠٣ والريث : من حمل من المعركة جريحاً وبه رمق .

(٣) الحدائق الوردية - مخطوط - ويوافقه ما في الاكلیل انه مات من جراحه غير انه لم يذكر اسره .

لوا جانباً عن مورد الضيم فاثنوا
عوا للثرى نهب السيوف جسومهم
واصحى يدير السبط عينيه لا يرى
أحاطت به سبعون الفاً فردها
وقام (عديم النصر) بين جموعهم
الى أن هوى للأرض شلوا مبضعاً
هوى فهوى التوحيد وانطمس الهدى
له الله مقطور الفؤاد من الظما
ثوى في هجير الشمس وهو معفر
وأضحت عوادي الخيل من فوق صدره
وهاتفه من جانب الخدر ثاكل
يؤلها قرع السياط فتثني
وسيقت على عجف المطايا أسيرة
سرت تتهاذاها علوج امية

على الأرض صرعى سيداً بعد سيد
عوار ولكن بالمكانم ترتدي
سوى جثث منهم على الترب ركذ
شوارد امثال النعام المشرذ
وحيداً بحامى عن شريعة أحمد
ولم يرو من حر الظما قلبه الصدي
وحلت عرى الدين الحنيف المشيد
صريعاً على وجه الثرى المتوقد
تظلل سمر القنا المتقصد
تروح الى كر الطراد وتغتدي
بدت وهي حسرى تلطم الخد باليد
نحن فيشجي صوتها كل جلمد
يطاف بها في مشهد بعد مشهد
فمن ملحد تهدي الى شر ملحد^(١)

شهادة اهل البيت (ع)

علي الأكبر

ولما لم يبق مع الحسين الا اهل بيته عزموا على ملاقة الختوف ببأس شديد
وحفاظ مر ونفوس أبية واقبل بعضهم يودع بعضاً^(٢) واول من تقدم أبو الحسن^(٣)
علي الأكبر^(٤) وعمره سبع وعشرون سنة فانه ولد في الحادي عشر من شعبان سنة

(١) للحجة السيد محمد حسين الكيشوان رحمه الله .

(٢) مقتل الخوارزمي ج' ص ٢٦ .

(٣) ذكرنا في رسالة « علي الأكبر » ص ١٤ الرواية عن ابي الحسن الرضا - ع - أنه كان متزوجاً من أم ولد
فلعل الكنية بأبي الحسن من جهة ولد له منها اسمه - الحسن - كما يقتضيه التسمية بأم ولد مع ان زيارته المروية
في كامل الزيارات ص ٢٣٩ تؤكد . قال الصادق في تعليم ابي حمزة قل : « صلى الله عليك وعلى عترتك واهل
بيتك وآبائك وابنائك وامهاتك الاخيار الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً » والأبناء جمع ، أقله
إثنان .

(٤) في رسالتنا « علي الأكبر » ذكرنا نصوص المؤرخين على انه اكبر من السجاد (ع) وسيأتي في الحوادث
بعد الشهادة اعتراف زين العابدين به في المحاورة الجارية بينه وبين ابن زياد .

ثلاث وثلاثين من الهجرة^(١) وكان مرآة الجمال النبوي ومثال خلقه السامي
وانموذجا من منطق البليغ واذا كان شاعر رسول الله (ص) يقول فيه :

واحسن منك لم ترقط عيني وأجمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرءاً من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء
فمادح الاكبر يقول^(٢) :

لم تر عين نظرت مثله من محتف يمشي ومن ناعل
يفلي نهىء اللحم حتى اذا انضج لم يغفل على الأكل^(٣)
كان اذا شبت له ناره اوقدها بالشرف القابل^(٤)
كما يراها بائس مرمل او فرد حي ليس بالاهل
لا يؤثر الدنيا على دينه ولا يبيع الحق بالباطل
اعني «ابن ليلي» ذا الندى والسدى اعني ابن بنت الحسب الفاضل^(٥)

فعلي الأكبر هو المتفرع من الشجرة النبوية الوارث للمآثر الطيبة وكان حريا
بمقام الخلافة لولا انها منصوصة من إله السماء وقد سجل سبحانه أسماءهم في
الصحيفة النازل بها جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله .

ورث الصفات الغر وهي تراثه من كل غطريف وشهم اصيد
في بأس حمزة في شجاعة حيدر بابا الحسين وفي مهابة أحمد

(١) انيس الشبعة - مخطوط - للسيد محمد عبد الحسين الجعفري الحائري الفه باسم السلطان فتح علي شاه .

(٢) في مقاتل الطالبين ص ٣٢ انها قيلت في علي الأكبر .

(٣) يفلي : الأولى بمعنى يغير والثانية ضد يرخص والنهيء كما في اقرب الموارد مادة نهىء : اللحم غير المطبوخ .

(٤) الشرف : الموضع العالي والقابل بمعنى المقبل لعلوه وارتفاعه وهذه عادة العرب انهم يوقدون النار في المكان المرتفع ليهتدي الركب في الليل .

(٥) في مصباح المنير مادة ندى : ان ما يسقط اول الليل من الببل يقال له سدى وما يسقط آخره يقال له الندى . وفي « مراتب النحويين » ص ٥٣ لأبي الطيب عبد الواحد الحلبي المتوفى ٣٥١ قال الأصمعي ان أبا زيد يزعم ان الندى ما كان في الأرض والسدى ما يسقط من السماء فقال اذا فما يصنع بقول الشاعر :

ولقد أتيت البيت بجشى أهله بعد الهدو بعدما سقط الندى
اتراه سقط من الأرض الى السماء .

وتراه في خلق وطيب خلائق وبلغ نطق كالنبي محمد^(١)

ولما يم الحرب عز فراقه على مخدرات الامامة لأنه عماد اخيبتهم وحى
أمنهم ومعقد آمالهم بعد الحسين فكانت هذه ترى هتاف الرسالة في وشك
الانقطاع عن سمعها وتلك تجد شمس النبوة في شفا الكسوف واخرى تشاهد
الخلق المحمدي قد آذن بالرحيل فأحطن به وتعلقن بأطرافه وقلن : ارحم غربتنا
لا طاقة لنا على فراقك فلم يعبأ بهن ، لأنه يرى حجة الوقت مكثورا قد اجتمع
أعداؤه على إراقة دمه الطاهر فاستأذن أباه وبرز على فرس للحسين تسمى
« لاحقاً »^(٢) .

ومن جهة أن ليلي ام الاكبر بنت ميمونة ابنة أبي سفيان^(٣) صاح رجل من
القوم : يا علي إن لك رحماً بأمر المؤمنين « يزيد » ونريد ان نرعى الرحم فان
شئت آمناك قال عليه السلام : ان قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله أحق أن
ترعى^(٤) ثم شد يرتجز معرّفاً بنفسه القدسية وغايته السامية .

أنا علي بن الحسين بن علي نحن ورب البيت أولى بالنبي
تالله لا يحكم فينا ابن الدعي^(٥) أضرب بالسيف احامي عن أبي
ضرب غلام هاشمي قرشي^(٦)

ولم يتالك الحسين عليه السلام دون أن أرخى عينيه بالدموع^(٧) وصاح
بعمربن سعد : مالك ؟ قطع الله رحمك كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسلط عليك من يذبحك على فراشك^(٨) ثم
رفع شيبته المقدسة نحو السماء وقال : اللهم اشهد على هؤلاء فقد برز اليهم

(١) هذه الأبيات والتي تأتي بعدها للحجة آية الله الشيخ عبد الحسين صادق العاملي « قدس » .

(٢) في كتاب فضل الخيل لعبد المؤمن الديماطي المتوفى سنة ٨٠٥ هـ ص ١٧٨ : أحد فرسي الحسين بن
علي يسمى (لاحقاً) وفي ص ١٨٣ قال : كان للحسين بن علي رضي الله عنه فرس اسمه اليجوم وله فرس
اخرى تدعى لاحقاً حمل عليها ولده علي بن الحسين الاكبر يوم قتل بالطف .

(٣) الإصابة لابن حجر ج ١ ص ١٧٨ ترجمة أبي مرة .

(٤) سر السلسلة لابي نصر في النسب ، ونسب قریش ص ٥٧ لمصعب الزبيري .

(٥) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٥٦ واعلام الوری للطبرسي ص ١٤٥ ومثير الاحزان ص ٣٥ .

(٦) تمام الأبيات من رواية الشيخ المفيد قدس سره في الارشاد .

(٧) مثير الاحزان لابن نما ص ٣٥ والارشاد للمفيد .

(٨) مقتل الخوارزمي ج ١ ص ٣٠ .

اشبه الناس برسولك محمد خَلَقاً وَخُلُقاً وَمَنْطَقاً^(١) وكنا اذا اشتقنا الى رؤية نبيك
نظرنا اليه اللهم فامنعمهم بركات الارض وفرقهم تفريقاً ومزقهم تمزيقاً واجعلهم
طريقاً قدداً ولا ترض الولاة عنهم أبداً فانهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا
يقاتلوننا ثم تلا قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ
عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾^(٢) .

ولم يزل يحمل على الميمنة ويعيدها على الميسرة ويغوص في الاوساط فلم
يقابله جحفل الا رده ولا برز اليه شجاع إلا قتله :

يرمي الكتائب والفلا غصت بها في مثلها من بأسه المتوقد
فيردها قسراً على اعقابها . في بأس عريس العرينة ملبد
فقتل مائة وعشرين فارساً وقد اشتد به العطش فرجع الى ابيه يستريح
ويذكر ما اجهده من العطش^(٣) فبكى الحسين وقال : واغوثاه ما أسرع الملتقى
بجدك فيسقيك بكأسه شربة لا تظماً بعدها وأخذ لسانه فمصه ودفع اليه خاتمه
ليضعه في فيه^(٤)

ويؤوب للتوديع وهو مكابد	لظما الفؤاد وللحديد المجهد
صادي الحشا وحسامه ريان من	ماء الطلا وغليله لم يبرد
يشكو لخير أب ظمائه وما اشتكى	ظماً الحشا إلا الى الظامي الصدي
كل حشاشته كصالية الغضا	ولسانه ظماً كشقة مبرد
فانصاع يؤثره عليه بريقه	لو كان ثمة ريقه لم يجمد
ومذ انثنى بلقى الكريهة باسمأ	والموت منه بمسمع وبمشهد

(١) مشير الاحزان لابن نما واللهوف ومقتل الخوارزمي .

(٢) مقتل الخوارزمي ج' ص ٣٠ .

(٣) مقاتل الطالبين لأبي الفرج ص ٤٧ طبع الحجر ومقتل العوالم ص ٩٦ وروضة الواعظين ص ١٦١
ومناقب ابن شهر آشوب ج' ص ٢٢٢ طبع ايران ومشير الاحزان لابن نما ص ٣٥ واللهوف ص ٦٤ طبع صيدا
ومقتل الخوارزمي ج' ص ٣٠ .

(٤) مقتل الخوارزمي ج' ص ٣١ ومقتل العوالم ص ٩٥ .

جاء في معاهد التنصيص للعباسي ج' ص ٥١ أن يزيد بن يزيد الشيباني لما لحق الوليد بن طريف واجهده
العطش وضع خاتمه في فمه وتبع الوليد حتى طعنه بالرمح وروى الكليني في الكافي عن الصادق عليه السلام انه
لا بأس للصائم أن يمض الخاتم وبه افتي العلماء بالجواز ولعل من اسراره انه يسبب عمل الغدد في الافراز وعليه
فلا خصوصية للخاتم بل كل ما يسبب عمل الغدد في الافراز يوضع في الفم كالخصى ونحوهما .

لف الوغى وأجالها جول الرحي
يلقى ذوابلها بذابل معطف
حتى إذا ما غاص في اوساطهم
عشر الزمان به فغودر جسمه
بمثقف من بأسه ومهند
ويشيم أنصلها بجيد أجيد
بمطهم قب الاياطل اجرد
نهب القواضب والقنا المتقصد

ورجع « علي » الى الميدان مبتهجاً بالبشارة الصادرة من الامام الحجة عليه السلام بملاقاة جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فزحف فيهم زحفه العلوي السابق وغبر في وجوه القوم ولم يشعروا أهو « الاكبر » يطرد الجماهير من اعدائه أم أن « الوصي » عليه السلام يزأر في الميدان أم أن الصواعق تترى في بريق سيفه فأكثر القتلى في اهل الكوفة حتى أكمل المائتين^(١) .

فقال مرة بن منقذ العبدى^(٢) علي آثم العرب إن لم أئكل أباه به^(٣) فطعنه بالرمح في ظهره^(٤) وضربه بالسيف على رأسه ففلق هامته واعتنق فرسه فاحتمله الى معسكر الاعداء وأحاطوا به حتى قطعوه بسيوفهم إرباً إرباً^(٥) .

ومحا الردى يا قاتل الله الردى
يا نجعة الحين هاشم والندى
كيف ارتقت همم الردى لك صعدة
افديه من ریحانة ريانة
بكر الذبول على نضارة غصنه
لله بدر من مراق نجيعه
ماء الصبا ودم الوريد تجاريا
لم انسه متعمما بشبالظبي
خضبت ولكن من دم وفراثة
منه هلال دجى وغرة فرقد
وحى الذمارين العلى والسودد
مطرورة الكعبين لم تتأود
جفت بحر ظما وحر مهند
إن الذبول لآفة الغصن الندي
مزج الحسام لجينه بالعسجد
فيه ولاهب قلبه لم يخمد
بين الكماة وبالايسة مرتدي
فاخضر ریحان العذار الاسود

(١) مقتل الخوارزمي ج١ ص ٣١ .

(٢) كامل ابن الاثير ج١ ص ٣٠ والاخبار الطوال ص ٢٥٤ وارشاد المفيد ومثير الاحزان واللهوف وفي تاريخ الطبري ج١ ص ٢٦٥ مرة بن منقذ بن النعمان العبدى ثم اللبي وفي مقتل العوالم ص ٩٥ منقذ بن مرة .

(٣) الارشاد للمفيد وتاريخ الطبري ج١ ص ٢٥٦ .

(٤) مناقب ابن شهر اشوب ج١ ص ٢٢٢ .

(٥) مقتل الخوارزمي ج١ ص ٣١ ومقتل العوالم ص ٩٥ .

ونادى رافعاً صوته : عليك مني السلام ابا عبد الله^(١) هذا جدي قد سقاني بكأسه شربة لا اظماً بعدها وهو يقول إن لك كأساً مذكورة^(٢) فأتاه الحسين عليه السلام وانكب عليه واضعاً خده على خده^(٣) وهو يقول : على الدنيا بعدك العفا ما أجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول^(٤) يعز على جدك وابيك ان تدعوهم فلا يجيبونك وتستغيث بهم فلا يغيثونك^(٥) .

ثم أخذ بكفه من دمه الطاهر ورمى به نحو السماء فلم يسقط منه قطرة ! وفي هذا جاءت زيارته : « بأبي أنت وأمي من مذبح ومقتول من غير جرم ، بأبي أنت وأمي دمك المرتقى به الى حبيب الله بأبي أنت وأمي من مقدم بين يدي أبيك يحتسبك ويبكي عليك محترقاً عليك قلبه يرفع دمك إلى عنان السماء لا يرجع منه قطرة ولا تسكن عليك من أبيك زفرة^(٦) !

وأمر فتيانه أن يحملوه الى الخيمة فجاءوا به إلى الفسطاط الذي يقاتلون أمامه^(٧) .

وحرائر بيت الوحي ينظرن اليه محمولا قد جللته الدماء بمطارف العز حمراء وقد وزع جثمانه الضرب والطعن فاستقبلنه بصدور دامية وشعور منشورة وعولة تصك سمع الملكوت وامامهن عقيلة بني هاشم « زينب الكبرى » ابنة فاطمة بنت رسول الله (ص)^(٨) صارخة نادبة فألقت بنفسها عليه تضم اليها جمام

(١) رياض المصائب ص ٣٢١ .

(٢) مقتل العوالم ص ٩٥ ومقتل الخوارزمي ج^١ ص ٣١ .

(٣) اللهوف ص ٦٤ .

(٤) تاريخ الطبري ج^١ ص ٢٦٥ .

(٥) مقتل العوالم ص ٩٥ .

(٦) كامل الزيارات ص ٢٣٩ هي صحيحة السند ، علمها الصادق (ع) ابا حمزة الثمالي ، وسيأتي فيما

يتعلق بالليلة الحادية عشر نصوص أهل السنة على احتفاظ النبي (ص) بدم الأصحاب وأهل بيته .

(٧) الارشاد للمفيد وتاريخ الطبري ج^١ ص ٢٥٦ ومقتل الحسين للخوارزمي ج^١ ص ٣١ .

(٨) في تاريخ الطبري ج^١ ص ٢٥٦ والبداية لابن كثير ج^١ ص ١٨٥ قال حميد بن مسلم : لما قتل علي

الأكبر رأيت امرأة خرجت من الفسطاط تصيح وابن أخاه فجاءت وانكبت عليه فأخذ الحسين بيدها وردها إلى

الخيمة فسألت عنها قيل هذه زينب ابنة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله .

نفسها الذاهب وحى خدرها المنثلم وعماد بيتها المنهدم^(١) .

لهفي على عقائل الرسالة	لما رأيته بتلك الحالة
علا نحيتهن والصياح	فاندھش العقول والأرواح
ناحت على كفيلها العقائل	والمكرمات الغر والفضائل
لهفي لها إذ تندب الرسولا	فكادت الجبال أن تزولا
لهفي لها مذ فقدت عميدها	وهل يوازي احد فقيدها
ومن يوازي شرفاً وجاها	مثال ياسين شبيه طاها
يا ساعد الله أباه مذ خبا	نيره « الاكبر » في ظل الظبي
رأى الخليل في منى الطفوف	ذبيحه ضريبة السيوف
بكاه ما يرى وما ليس يرى	من ذروة العرش الى تحت الثرى
بكاه حزناً رب ارباب النهى	ومن هو المبدأ وهو المنتهى
ومن بكاه سيد البرايا	فرزؤه من أعظم الرزايا
بكته عين الرشيد والهداية	ومن هو المنصوص « بالوصاية » ^(٢)

ولسان حال أبيه يقول :

بني اقتطعتك من مهجتي	علام قطعت جميل الوصال
بني عراك خسوف الردى	وشأن الخسوف قبيل الكمال
بني حرام عليّ الرقاد	وانت عفير بحر الرمال
بني أبيت سوى القاصرات	وخلفت عندي سمر العوالي
بني بكتك عيون الرجال	ليوم النزيل ويوم النزال
بكتك بني صفات الكمال	وغض الشباب وذات الجمال
عجلت لحوض أهلك النبي	وسارعت بعد الظما للزلال
سيرثيك مني لسان السنان	بنظم قلوب عيون الرجال ^(٣)

(١) في تاريخ الطبري ج ١ ص ٢٥٦ ومقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٣١ خرجت زينب بنت فاطمة صاروخ فآلفت بنفسها عليه وردها الحسين الى الخيمة واذا خرجت العميدة لتلك الفوائد المهددة لمن فهل يتصور بقا واحدة منهم في الخيمة .

(٢) من ارجوزة آية الله الشيخ محمد حسين الاصفهاني « قدّه » .

(٣) من قصيدة للعلامة السيد مهدي البحراني رحمه الله .

عبد الله بن مسلم

وخرج من بعده عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب و أمه رقية الكبرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام^(١) وهو يقول :

اليوم القى مسلماً وهو أبي وعصبة بادوا على دين النبي
فقتل جماعة بثلاث حملات^(٢) ورماه يزيد بن الرقاد الجهني^(٣) فاتقاه بيده
فسمرها إلى جبهته فما استطاع أن يزيلها عن جبهته^(٤) فقال اللهم انهم استقلونا
واستذلونا فاقتلهم كما قتلونا وبيننا هو على هذا إذ حمل عليه رجل برمح فطعنه في
قلبه ومات^(٥) فجاء إليه يزيد بن الرقاد وأخرج سهمه من جبهته وبقي النصل
فيها وهو ميت^(٦) .

حملة آل أبي طالب

ولما قتل عبد الله بن مسلم حمل آل أبي طالب حملة واحدة فصاح بهم
الحسين عليه السلام : صبراً على الموت يا بني عمومتي والله لا رأيتم هواناً بعد
هذا اليوم^(٧) فوقع فيهم عون بن عبد الله بن جعفر الطيار و أمه العقيلة زينب
وأخوه محمد و أمه الخوصاء وعبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب^(٨) وأخوه جعفر

(١) نسب قريش لمصعب الزبيري ص ٤٥ قال : وهي أم أخويه علي ومحمد .

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢٢٠ .

(٣) في أنساب الأشراف ج ٥ ص ٢٣٨ الجنبي بالنون بعد الجيم .

(٤) المقاتل لأبي الفرج ص ٢٧ إيران .

(٥) الإرشاد وفي تاريخ الطبري ج ١ ص ٢٥٦ أن عمرو بن صبيح الصدائي رماه بسهم ورماه بآخر ففلق
قلبه ، وفي أنساب الأشراف ج ٥ ص ٢٣٩ الرامي يزيد بن الرقاد الجنبي .

(٦) تاريخ الطبري ج ١ ص ١٧٩ .

(٧) هذه الجملة هي الظاهرة مما ذكره ابن جرير في التاريخ ج ١ ص ٢٥٦ والنداء بالصبر نص عليه
الخوارزمي في المقتل ج ٢ ص ٧٨ والسيد في اللهوف ص ٦٤ .

(٨) في المحبر لابن حبيب النسابة ص ٥٧ كانت خديجة بنت علي عليه السلام عند عبد الرحمن بن عقيل
وفي معارف ابن قتيبة ص ٨٩ عند ذكر أخبار علي عليه السلام ولدت له سعيداً . وفي المحبر لابن حبيب ص ٥٧
خلف على خديجة هذه أبو السنابل عبد الله بن عامر بن كريز .

ابن عقيل ومحمد بن مسلم بن عقيل^(١) .

وأصابته الحسن المثنى ابن الامام الحسن السبط عليه السلام ثمانية عشر جراحة وقطعت يده اليمنى ولم يستشهد .

وخرج ابو بكر بن امير المؤمنين عليه السلام^(٢) واسمه محمد^(٣) قتله زحر بن بدر النخعي^(٤) .

وخرج عبد الله بن عقيل فما زال يضرب فيهم حتى اثنى بالجراح وسقط الى الارض فجاء اليه عثمان بن خالد التميمي فقتله .

ما العرب الاسماء للعلاء وما	أبناء عمرو العلى الا دراريا
فللنبوة تاج في مفارقتها	وللامامة عقد في تراقيا
حليان ليس سواها تحتلي بهما	شنان عاطل أجياد وحاليا
من شيبة الحمد شبان مشيت مرحا	لنصرة الدين لا كبراً ولا تيا
بسامة الثغر والابطال عابسة	تفتر منها الثنايا عن لثاليا
جرت بطوفان حرب في بواخرها	وما بواخرها الا مذاكيها
لو لم يكن همها نيل السعادة ما	أبقت على الأرض شخصاً من اعاديا
ليست تبالي وللأسياف صلصلة	مطبق سعة الغبراء داويا
وللرماح اصطكاك في استنها	وللسهام اختلاف في مراميها
وللرؤوس انتشار عن كواهلها	وللصدور انتظام في مجانيها ^(٥)

(١) في سير اعلام النبلاء للذهبي ج^٢ ص ٢١٧ قتل مع الحسين عبد الله وعبد الرحمن ابنا مسلم بن عقيل ابن ابي طالب .

(٢) في جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ١١٨ وصفوة الصفوة لابن الجوزي ج^١ ص ١١٩ ومقتل الخوارزمي ج^١ ص ٩٨ ان أبا بكر امه ليلي بنت مسعود قتل مع الحسين عليه السلام .

(٣) الارشاد واعلام الورى عند ذكر اولاد امير المؤمنين (ع) وفي مقتل الخوارزمي ج^٢ ص ٢٨ اسمه عبد الله وفي صفوة الصفوة ج^١ ص ١١٩ محمد الاصغر امه ام ولد قتل مع الحسين (ع) .

(٤) مناقب ابن شهر آشوب ج^١ ص ٢٢١ وفي مقتل الخوارزمي زحر بن قيس النخعي وفي مقاتل ابي الفرج وجد في ساقية ولم يعلم قاتله .

(٥) للحجة الشيخ عبد الحسين صادق العاملى قدس الله سره وستأتي في القاسم تتمتها .

القاسم واخوه

وخرج ابو بكر بن الحسن بن امير المؤمنين (ع) وهو عبد الله الاكبر وامه ام ولد^(١) يقال لها رملة^(٢) فقاتل حتى قتل^(٣) .

وخرج من بعده اخوه لامه وأبيه القاسم^(٤) وهو غلام لم يبلغ الحلم فلما نظر اليه الحسين عليه السلام اعتنقه وبكى^(٥) ثم اذن له فبرز كأن وجهه شقة قمر^(٦) وبيده السيف وعليه قميص وإزار وفي رجله نعلان فمشى يضرب بسيفه فانقطع شسع نعله اليسرى^(٧) وأنف ابن النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم أن يحتفي في الميدان فوقف يشد شسع نعله^(٨) وهو لا يزن الحرب الا بمثله غير

(١) تاريخ الطبري ج^١ ص ٢٦٩ ومقاتل ابي الفرج ص ٣٤ .

(٢) في الحقائق الوردية امه وام القاسم رملة وفي تذكرة الخواص ص ١٠٣ عن طبقات ابن سعد نفيلة ام القاسم وابي بكر وعبد الله ، وفي مقاتل ابي الفرج ام ولد لا تعرف ، وفي نسب قريش ص ٥٠ لمصعب الزبير القاسم وابو بكر قتلا بالطف ولا عقب لهما .

(٣) في اعلام الوري للطبرسي ص ١٢٧ والمجدي في النسب لأبي الحسن العمري وإسعاف الراغبين على هامش نور الأبصار ص ٢٠٢ انه تزوج من سكينه بنت الحسين (ع) وفي المترادفات للمدائني ص ٦٤ في المجموعة الأولى نوادر المخطوطات كان عبد الله بن الحسن ابا عذرها وفي تاج العروس ج^١ ص ٣٨٧ يقال لله ابا عذرها اذا افترعها واقتضاها .

(٤) كل ما يذكر في عرس القاسم غير صحيح لعدم بلوغه سن الزواج ولم يرد به نص صحيح من المؤرخين . والشيخ فخر الدين الطريحي عظيم القدر جليل في العلم ، فلا يمكن لاحد ان يتصور في حقه هذه الخرافة ، فثبوتها في كتابه « المنتخب » مدسوسة في الكتاب وسبحانكم الطريحي واضعها في كتابه ! وما أدري من اين اثبت عرسه فضيلة السيد علي محمد اللكنهوي الملقب تاج العلماء فكتب رسالة في عرسه سماها « القاسمية » كما جاء في الذريعة للطهراني ج^١ ص ٤ رقم ١٩ .

(٥) مقتل الخوارزمي ج^١ ص ٢٧ وذكر الخوارزمي ان الحسين (ع) ابي أن يأذن له ، فما زال الغلام يقبل يديه ورجليه حتى اذن له . أقول : هذا الخبر ينافيه ، ما تقدم من اخبار الحسين ليلة عاشوراء أصحابه واهل بيته يقتلهم جميعاً حتى القاسم والرضيع وهذا الحديث كحديث عرس القاسم لا صحة له .

(٦) تاريخ الطبري ج^١ ص ٢٥٦ ومقاتل ابي الفرج والارشاد واعلام الوري ص ١٤٦ ومقتل الخوارزمي ج^٢ ص ٢٧ .

(٧) تاريخ الطبري ج^١ ص ٢٥٦ ومقاتل ابي الفرج ومقتل الخوارزمي ج^١ ص ٢٧ وفي الارشاد واعلام الوري . شسع احدهما .

(٨) ذخيرة الدارين ص ١٥٢ وابصار العين ص ٣٧ اقول لا غرو من ابن المصطفى اذ انف ان يحتفي في الميدان فهذا ابو الفرج يحدث في الاغاني ج^١ ص ١٤٤ ان جعفر بن علي بن ربيعة بن عبد يغوث من بني الحارث بن كعب لما جيء به ليقاد منه فيبنا هو يمشي اذ انقطع شسع نعله فوقف يصلحه فقال له رجل الا يشغلك ما انت فيه عن هذا فقال جعفر

اشد قبل نعلني ان يراني عدوى للحوادث مستكيناً

اشد قبل نعلني ان يراني

مكثر بالجمع ولا مبال بالالف .

اهوى	يشد	حذاءه	والحرب	مشرة	لأجله
ليسومها	ما	إن	غلت	هيجاؤها	بشراك
نعله	متقلداً	صمصامه	متفياً	بظلال	نضله
لا	تعجبين	لفعله	فالفرع	مرتهن	بأصله
السحب	يخلفها	الحيا	والليث	منظور	بشبله ^(١)

وبينا هو على هذا إذ شد عليه عمرو بن سعد بن نفيل الأزدي فقال له حميد ابن مسلم : وما تريد من هذا الغلام ؟ يكفيك هؤلاء الذين تراهم احتوشوه ! فقال : والله لأشدن عليه فما ولى حتى ضرب رأسه بالسيف فوقع الغلام لوجهه فقال يا عماء فأتاه الحسين كالليث الغضبان فضرب عمرأ بالسيف فاتقاه بالساعد فأطنها^(٢) من المرفق ، فصاح صيحة عظيمة سمعها العسكر فحملت خيل ابن سعد لتستنقذه فاستقبلته بصدورها ووطأته بحوافرها فمات .

وانجلت الغبرة وإذا الحسين قائم على رأس الغلام وهو يفحص برجليه ! والحسين يقول : بعداً لقوم قتلوك خصمهم يوم القيامة جدك .

ثم قال : عز والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك ثم لا ينفعك صوت والله كثر واتره وقل ناصره ، ثم احتمله وكان صدره على صدر الحسين (ع) ورجلاه بخطان في الأرض فألقاه مع علي الأكبر وقتلى حوله من أهل بيته^(٣) ورفع طرفه الى السماء وقال : اللهم احصهم عدداً ولا تغادر منهم أحداً ولا تغفر لهم ابداً ! صبراً يا بني عمومتي صبراً يا أهل بني ، لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً^(٤) .

ناهيك بالقاسم بن المجتبى حسن	مزاوول الحرب لم يعبأ بما فيها
كان بيض مواضيها تكلمه	غيد تغازله منها غوانيها
كان سمر عواليها كؤوس طلا	تزفها راح ساقية الحاسية

(١) للعلامة السيد مير علي أبو طيخ رحمه الله .

(٢) في الصحاح ضربه فآطن ساقه أي قطعها يراد بذلك صوت القطع .

(٣) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٥٧ والبداية لابن كثير ج ٨ صفحة ١٨٦ والارشاد .

(٤) مقتل الخواري ج ٢ ص ٢٨ .

لو كان يحذر بأساً أو يخاف وغى
امامه من اعدائه رمال ثرى
ما عممت بارقات البيض هامته
إلا غداة رآته وهو فى سنة
وتلك غفوة ليث غير مكترث
فخر يدعو ، قلبى السبط دعوته
فقل به الأشهب البازي بين قطا
جنى ولكن رؤوس الشوس يانعة
حتى اذا غص بالبتار أرحبها
تقشعت ظلمات الخيل ناكصة
وإذ به حاضن فى صدره قمراً
وافى به حاملاً نحو المخيم والآن
تخط رجلاه فى لوح الثرى صحفاً
آه على ذلك البدر المنير محاً

ما انصاع يصلح نعلا وهو صاليها
من فوق أسفلها ينهال عاليها
فاحمر بالأبيض الهندي هاميتها
عن الكفاح غفول النفس ساهيها
ما ناله السيف إلا وهو غافيتها
فكان ما كان منه عند داعيتها
قد لف أولها فتكاً بتاليها
وما سوى سيفه البتار جانيها
وفاض من علق البتار واديها
فرسانها عنه وانجابت غواشيها
يزين طلعتة الغراء داميها
ماق فى وجهه حمر مجانيها
الدمع منقطها والقلب تاليها
بالخسف غرته الغراء ماحيها

اخوة العباس (ع)

ولما رأى العباس عليه السلام كثرة القتل من أهله قال لاختوته من أمه وأبيه
عبد الله وعثمان وجعفر : تقدموا يا بني أمي حتى أراكم نصحتم لله ولرسوله ،
والتفت إلى عبد الله وكان أكبر من عثمان وجعفر وقال : تقدم يا أخي حتى أراك
قتيلاً وأحتسبك ^(١) فقاتلوا بين يدي أبي الفضل حتى قتلوا بأجمعهم .

نعماً	قرايين	الإله	مجزرين	على	الفرات
خير	الهداية	أن يكون	الهدى	من	زمر الهداة
من بعد	ما قضاوا	الصلاة	قضاوا	فداءً	للصلاة ^(٢)

(١) مقاتل أبي الفرج ص ٣٢ و ٣٣ .

(٢) العلامة ثقة الاسلام الشيخ محمد طاهر آل الفقيه الشيخ راضي « قد » .

شهادة العباس (ع)

ولم يستطع العباس صبراً على البقاء بعد أن فنى صحبه وأهل بيته ويرى « حجة الوقت » مكثوراً قد انقطع عنه المدد، ملأ مسامعه عويل النساء وصراخ الأطفال من العطش فطلب من أخيه الرخصة ، ولما كان العباس (ع) أنفـس الذخائر عند السبط الشهيد (ع) لأن الاعداء تحذر صولته وترهب اقدمه والحرم مطمئنة بوجوده مهما تنظر اللواء مرفوعاً ، فلم تسمح نفس « أبي الضيم » القدسية بمفارقتها فقال له : يا أخي « أنت صاحب لوائي »^(١) .

قال العباس : قد ضاق صدري من هؤلاء المنافقين وأريد أن آخذ ثأري منهم ، فأمره الحسين (ع) أن يطلب الماء للأطفال ، فذهب العباس الى القوم ووعظهم وحذرهم غضب الجبار فلم ينفع ! فنادى بصوت عال : يا عمر بن سعد : هذا الحسين ابن بنت رسول الله قد قتلتم أصحابه وأهل بيته وهؤلاء عياله وأولاده عطاشى ، فاسقوهم من الماء قد أحرق الظما قلوبهم وهو مع ذلك يقول : دعوني اذهب إلى الروم أو الهند وأخلي لكم الحجاز والعراق فأثر كلامه في نفوس القوم حتى بكى بعضهم ولكن الشمر صاح بأعلى صوته : يا ابن أبي تراب لو كان وجه الأرض كله ماء وهو تحت أيدينا لما سقيناكم منه قطرة إلا أن تدخلوا في بيعة يزيد .

فرجع إلى أخيه يخبره فسمع الأطفال يتصارخون من العطش^(٢) فلم تتطامن نفسه على هذا الحال وثار به الحمية الهاشمية :

يوم أبو الفضل تدعو الظاميات به	والماء تحت شبا الهندية الخدم
والخيل تصطك والزغف الدلاص على	فرسانها قد غدت ناراً على علم
وأقبل الليث لا يلويه خوف ردى	بادي البشاشة كالمدعو للنعم
يبدو فيغدو صميم الجمع منقسما	نصفين ما بين مطروح ومنهزم ^(٣)

(١) البحار ١٠ ص ٢٥١ ومقتل العوالم ص ٩٤ .

(٢) تظلم الزهراء ص ١١٨ .

(٣) من قصيدة للحاج هاشم الكعبي ذكرت في أعيان الشيعة بترجمته .

ثم انه ركب جواده وأخذ القربة فأحاط به أربعة آلاف ورموه بالنبال فلم
ترعه كثرتهم وأخذ يطرد أولئك الجماهير وحده ولواء الحمد يرف على رأسه ولم
يشعر القوم أهو العباس يجدل الابطال أم أن الوصي يزأر في الميدان ! فلم تثبت
له الرجال ، ونزل إلى الفرات مطمئناً غير مبال بذلك الجمع .

ودمدم ليث الغاب يعطو سالة	إلى الماء لم يكبر عليه ازدحامها
وخاض بها بحرأ يرف عبابه	ظبي وبد الأقدار جالت سهامها
ألت به سوداء يحطف برقها	البصائر من رعب ويعلو قتامها
جلاها بمشحوذ الفرارين أبلج	يدب به للدارعين حمامها
فحلاها عن جانب النهر عنوة	وولت هودايا يصل لجامها
ثنى رجله عن صهوة المهر وامتنطى	قرى النهر واحتل السقاء همامها
وهب إلى نحو الخيام مشمراً	لري عطاشي قد طواها اوامها ^(١)

ولما اغترف من الماء ليشرب تذكر عطش الحسين ومن معه فرمى الماء^(٢)
وقال :

يا نفس من بعد الحسين هوني وبعده لا كنت أن تكوني
هذا الحسين وارد المنون وتشربين بارد المعين
تالله ما هذا فعال ديني^(٣)

ثم ملأ القربة وركب جواده وتوجه نحو المخيم فقطع عليه الطريق وجعل
يضرب حتى أكثر القتل فيهم وكشفهم عن الطريق وهو يقول :

لا ارهب الموت إذا الموت زقا^(٤) حتى أوارى في المصائيت لقي

(١) للشيخ حسن مصبح الخلي ذكرت في كتابنا « قمر بني هاشم » .

(٢) المنتخب للطريحي ص ٣١١ الطبعة الثالثة المجلس التاسع الليلة العاشرة وعند المجلسي في البحار

ج ١ ص ٢٠١ وعنه في مقتل العوالم ص ٩٥ وعنه في تظلم الزهراء ص ١١٩ وفي رياض المصائب ص ٣١٣ .

(٣) رياض المصائب ص ٣١٣ للسيد محمد مهدي الموسوي .

(٤) زقا : بمعنى صاح ، وكانت العرب تزعم ان للموت طائراً يصبح ويسمونه « الهامة » ويقولون اذا

قتل الانسان ولم يؤخذ بثأره زقت هامة حتى يثار ، قال الشاعر :

فان تك بهرة ترقو فقد ازقت بالمريدين هاما

وسمعت العالم الفاضل الشيخ كاظم سبتي رحمه الله يقول : أتاني بعض العلماء الثقات وقال : أنا رسول

العباس (ع) اليك ، رأيته في المنام يعتب عليك ويقول : لم يذكر مصيبي شيخ كاظم سبتي ، فقلت له : يا =

نفسى لسبط المصطفى الطهر وقى إني أنا العباس أغدو بالسقا
ولا أخاف الشر يوم الملتقى

فكمن له زيد بن الرقاد الجهني من وراء نخلة وعاونه حكيم بن الطفيل
السنبسي فضربه على يمينه فبراها فقال عليه السلام :

والله إن قطعتم يميني إني أحامي ابداً عن ديني
وعن إمام صادق اليقين نجل النبي الطاهر الأمين

فلم يعبأ بيمينه بعد أن كان همه إيصال الماء إلى أطفال الحسين وعياله ،
ولكن حكيم بن الطفيل كمن له من وراء نخلة فلما مر به ضربه على شاله
فقطعها^(١) وتكاثروا عليه ! وأنته السهام كالطر فأصاب القربة سهم وأريق
ماؤها وسهم أصاب صدره^(٢) وضربه رجل بالعمود على رأسه ففلق هامته !

وهوى بجانب العلقمي فليته للشاربين به يداف العلقم

وسقط على الأرض ينادي : عليك مني السلام أبا عبد الله فأتاه الحسين
(ع)^(٣) وليتني علمت بماذا أتاه أبحياة مستطارة منه بهذا الفادح الجلل أم
بجاذب من الأخوة إلى مصرع صنوه المحبوب ! ؟

نعم حصل الحسين (ع) عنده وهو يبصر قربان القداسة فوق الصعيد قد
غشيته الدماء وجللته النبال فلا يمين تبطش ولا منطق يرتجز ولا صولة ترهب ولا
عين تبصر ومرتكز الدماغ على الأرض مبدد !!

أصحیح أن الحسين ينظر إلى هذه الفجائع ومعه حياة ينهض بها ؟ لم يبق
الحسين بعد أبي الفضل إلا هيكلًا شاخصاً معرّى عن لوازم الحياة وقد أعرب

= سيدي ما زلت اسمعه يذكر مصائبك فقال (ع) : قل له يذكر هذه المصيبة وهي :

« ان الفارس اذا سقط من فرسه يتلقى الأرض بيديه فاذا كانت السهام في صدره ويدها مقطوعتان بماذا يتلقى الأرض ؟ » .

(١) مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٢٢١ .

(٢) رياض المصاب ص ٣١٥ .

(٣) المنتخب للطريحي ص ٣١٢ المطبعة الحيدرية سنة ٣٦٩ ورياض المصاب ص ٣١٥ وفي مناقب ابن

شهر آشوب ج ١ ص ٢٢٢ : ان حكيم بن الطفيل ضربه بعمود من حديد على رأسه .

سلام الله عليه عن هذا الحال بقوله : الآن انكسر ظهري وقلت حيلتي^(١) .

وبان الانكسار في جبينه فاندكت الجبال من حنينه
وكيف لا وهو جمال بهجته وفي محياه سرور مهجته
كافل اهله وساقى صبيته وحامل اللوا بعالي همته^(٢)

وتركه في مكانه لسر مكنون اظهرته الايام وهو أن يدفن في موضعه منحازاً
عن الشهداء ليكون له مشهد يقصد بالحوائج والزيارات وبقعة يزدلف اليها
الناس وتزلف إلى المولى سبحانه تحت قبته التي ضاهت السماء رفعة وسناء
فتظهر هنالك الكرامات الباهرة وتعرف الأمة مكانته السامية ومنزلته عند الله
تعالى فتؤدي ما وجب عليهم من الحب المتأكد والزيارات المتواصلة ويكون عليه
السلام حلقة الوصل فيما بينهم وبين الله تعالى فشاء حجة الوقت ابو عبد الله
(ع) كما شاء المهيمن سبحانه أن تكون منزلة « أبي الفضل » الظاهرية شبيهة
بالمنزلة المعنوية الأخروية فكان كما شاء واحباً .

ورجع الحسين الى المخيم منكسراً حزيناً باكياً يكفكف دموعه بكمه وقد
تدافعت الرجال على مخيمه فنادى : أما من مغيث يغيثنا ؟ أما من مجير يجيرنا ؟
أما من طالب حق ينصرنا ، اما من خائف من النار فيذب عنا !^(٣) فأتته سكينه
وسأله عن عمها ، فاخبرها بقتله ! وسمعت زينب فصاحت : وا أخاه وا
عباساه وا ضيعتنا بعدك ! وبكى النسوة وبكى الحسين معهن وقال : وا ضيعتنا
بعدك !!

نادى وقد ملأ البوادي صيحة	صم الصخور لهولها تتألم
أخِي من يحمي بنات محمد	إذ صرن يسترحمن من لا يرحم
ما خلت بعدك أن تشل سواعدي	وتكف باصرتي وظهري يقصم
لسواك يلطم بالاكف وهذه	بيض الظبي لك في جبیني تلطم
ما بين مصرعك الفطيع ومصرعي	إلا كما أدعوك قبل وتنعم
هذا حسامك من يذل به العدى	ولواك هذا من به يتقدم

(١) البحار ج ١ ص ٢٥١ ، وتظلم الزهراء ص ١٢٠ .

(٢) من ارجوزة آية الله الحجة الشيخ محمد حسين الاصفهاني قدس .

(٣) المنتخب ص ٣١٢ .

هونت يا ابن أبي مصارع فتيتي والجرح يسكنه الذي هو ألم
فأكب منحنيّاً عليه ودمعه صبغ البسيط كأنما هو عندهم
قد رام يلثمه فلم ير موضعاً لم يدمه عض السلاح فيلثم^(١)

سيد الشهداء (ع) في الميدان

ولما قتل العباس التفت الحسين (ع) فلم ير احداً ينصره ونظر إلى اهله وصحبه مجزرين كالأضاحي وهو إذ ذاك يسمع عويل الايامي وصراخ الأطفال صاح بأعلى صوته : هل من ذاب عن حرم رسول الله ؟ هل من موحد يخاف الله فينا ؟ هل من مغيث يرجو الله في اغاثتنا ؟ فارتفعت اصوات النساء بالبكاء^(٢) .

ونفض السجاد (ع) يتوكأ على عصا ويجر سيفه لانه مريض لا يستطيع الحركة فصاح الحسين بأمر كلثوم احبسيه لئلا تخلو الأرض من نسل آل محمد فأرجعته إلى فراشه^(٣) .

ثم انه عليه السلام أمر عياله بالسكوت وودعهم وكانت عليه جبة خز دكناء^(٤) وعمامة موردة ارخى لها ذوابتين والتحف ببردة رسول الله صلى الله عليه وآله وتقلد بسيفه^(٥) .

وطلب ثوباً لا يرغب فيه أحد يضعه تحت ثيابه لئلا يجرد منه فانه مقتول مسلوب ، فأتوه بتبائن^(٦) فلم يرغب فيه لانه من لباس الذلة^(٧) واخذ ثوباً خلقاً

(١) للسيد جعفر الحلي طبعت بتمامها في مثير الاحزان للعلامة الشيخ شريف الجواهري .

(٢) اللهوف ص ٦٥ .

(٣) الخصائص الحسينية للشيخ جعفر الشوشري قدس سره ص ١٢٩ الاستغاثة الرابعة . . . ومن نص على مرضه يوم كربلاء ، مصعب الزبيري في نسب قریش ص ٥٨ واليعقوبي في تاريخه ج' ص ٢١٧ . وقال الخوارزمي في مقتل الحسين ج' ص ٣٢ خرج علي بن الحسين وهو اصغر من أخيه القتيل وكان مريضاً لا يقدر على حمل السيف . الخ .

(٤) روى الكليني في الكافي على هامش مرآة العقول ج' ص ١٠٥ عن الباقر (ع) والألوسي في روح المعاني ج' ص ١١١ عند قوله تعالى : ﴿ قل من حرم زينة الله ﴾ وابن حجر في مجمع الزوائد ج' ص ١٩٢ والخوارزمي في مقتل الحسين ج' ص ٣٥ كان على الحسين (ع) يوم عاشوراء جبة خز دكناء .

(٥) المنتخب ص ٣١٥ المطبعة الحيدرية سنة ١٣٦٩ .

(٦) في الصحاح بالضم والتشديد هي سراويل صغيرة مقدار شبر ستر العورة المغلظة وفي شفاء الغليل ص ٥٢ هو من الدخيل والأصوب فيه الضم .

(٧) مناقب ابن شهر آشوب ج' ص ٢٢٢ والبحار ج' ص ٣٠٥ .

وخرقه وجعله تحت ثيابه^(١) ودعا بسر اويل حبره ففرزها ولبسها لثلا يسلبها^(٢) .

الرضيع

ودعا بولده الرضيع يودعه ، فأنته زينب بابنه عبد الله^(٣) وامه الرباب فأجلسه في حجره يقبله^(٤) ويقول بعداً هؤلاء القوم اذا كان جدك المصطفى خصهم^(٥) ثم أتى به نحو القوم يطلب له الماء ، فرماه حرملة بن كاهل الأسدي بسهم فذبحه فتلقى الحسين الدم بكفه ورمى به نحو السماء .

قال ابو جعفر الباقر (ع) : فلم تسقط منه قطرة^(٦) وفيه يقول حجة آل محمد عجل الله فرجه : السلام على عبد الله الرضيع الرمي الصريع المتشحط دماً والمصعد بدمه الى السماء المذبوح بالسهم في حجر أبيه ، لعن الله راميه حرملة بن كاهل الأسدي وذويه^(٧) .

ك الظامي وحر اوامه لا يبرد	اعزز علي وانت تحمل طفلك
بمرنة منها يذوب الجلمد	قد بع من لفح الهجيرة صوته
ورداً ولكن اين منك المورد	وقصدت نحو القوم تطلب منهم

(١) مجمع الزوائد لابن حجر الهيتمي ج' ص ١٩٣ والبحار ج' ص ٢٠٥ .

(٢) اللهوف ص ٦٩ وتاريخ الطبري ج' ص ٢٥٩ .

(٣) سماء ابن شهر اشوب في المناقب ج' ص ٢٢٢ علي الأصغر وذكر السيد ابن طاووس في الاقبال زيارة للحسين يوم عاشوراء وفيها صلى الله عليك وعليهم وعلى ولدك علي الأصغر الذي فجعت به ، والذي نص على أنه عبد الله وامه الرباب الشيخ المفيد في الاختصاص ص ٣ وأبو الفرج في مقاتل الطالبين ص ٣٥ ومصعب الزبيري في نسب قريش ص ٥٩ وفي سر السلسلة ص ٣٠ المقتول بالسهم في حجر أبيه عبد الله ولم يذكر امه .

(٤) اللهوف ص ٦٥ وفي تاريخ يعقوبي ج' ص ٢١٨ طبع النجف أن الحسين لواقف إذ أتى بمولود له ولد الساعة اذن في اذنه وجعل يحنكه إذ أتاه سهم وقع في حلق الصبي فذبحه فنزع الحسين السهم من حلقه وجعل يلطخه بدمه ويقول : والله لانت اكرم على الله من الناقة ولمحمد اكرم على الله من صالح ثم أتى فوضعه مع ولده وبني أخيه .

(٥) البحار ج' ص ٢٣ ومقتل الخواري ج' ص ٢٢ .

(٦) في مناقب ابن شهر اشوب ج' ص ٢٢٢ لم يرجع منه شيء وذكر ابن غما في مثير الاحزان ص ٣٦ والسيد في اللهوف ص ٦٦ رواية الباقر (ع) وذكر ابن كثير في البداية ج' ص ١٨٦ والقمراني في اخبار الدول ص ١٠٨ ومقتل الخواري ج' ص ٣٢ : رمى به نحو السماء قال ابن كثير والذي رماه بالسهم رجل من بني اسد يقال له « ابن موقد النار » .

(٧) زيارة الناحية المقدسة والايات للخطيب الفاضل سيد محمد جواد شير .

والقوس طوق نحره فكأنه
وعلى الرية في الخيام نوائح
ورب رضيع ارضعته قسيهم
فلهفي له مذ طوق السهم جیده
هفا لعناق السبط مبتسم اللمی
ولهفي على ام الرضيع وقد دجی
تسلل في الظلماء ترتاد طفلها
فمذ لاح سهم النحر ودت لو انها
اقلته بالكفين ترشف ثغره
وادنته للنهدين وهی فتارة
بنی افق من سكرة الموت وارتضع
بنی فقد درأ وقد كضك الظما
بنی لقد كنت الأنیس لوحشتي

خيطة الهلال يحل فيه الفرقد
تومي لطفلك بالشجى وتردد
من النبل ثديا دره الشرفاطمه
كما زيتته قبل ذاك تمائمه
وداعا وهل غير العناق يلائمه
عليها الدجى والدوح نادى حمائمه
وقد نجمت بين الضحايا علائمه
تشاطره سهم الردى وتساهمه
وتلثم نحرأ قبلها السهم لائمه
تناغيه الطافا واخرى تكالمة
بشديك عل القلب يهدأ هائمه
فعله يطففي من غليلك ضارمه
وسلواي إذ يسطو من الهم غاشمه^(١)

ثم قال الحسين (ع) هُون ما نزل بي انه بعين الله تعالى^(٢) اللهم لا يكون
أهون عليك من فصيل ، إلهي إن كنت حبست عنا النصر فاجعله لما هو خير منه
وانتقم لنا من الظالمين^(٣) واجعل ما حل بنا في العاجل ذخيرة لنا في الآجل^(٤)
اللهم انت الشاهد على قوم قتلوا أشبه الناس برسولك محمد صلى الله عليه
وآله^(٥) وسمع عليه السلام قائلاً يقول : دعه يا حسين فان له مرضعاً في الجنة^(٦)
ثم نزل عليه السلام عن فرسه وحفر له بجفن سيفه ودفنه مرملاً بدمه وصلى
عليه^(٧) ويقال وضعه مع قتلى اهل بيته^(٨) .

(١) للعلامة الشيخ محمد تقي آل صاحب الجواهر .

(٢) اللهوف ص ٦٦ .

(٣) مثير الاحزان لابن غما ص ٢٦ ومقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٣٢ .

(٤) تظلم الزهراء ص ١٢٢ .

(٥) المنتخب ص ٣١٣ .

(٦) تذكرة الخواص ص ١٤٤ والقمقام لميرزا فرهاد ص ٣٨٥ وفي الاصابة بترجمة ابراهيم بن رسول الله

(ص) وتهذيب الاسماء للنووي ج ١ ص ١٠٢ وشرح المواهب اللدنية للزرقاني ج ٢ ص ٢١٤ باب أولاده لما

توفي ابراهيم ابن رسول الله (ص) قال النبي ان له مرضعاً في الجنة .

(٧) مقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٣٢ والاحتجاج للطبرسي ص ١٦٣ طبع النجف .

(٨) الارشاد ومثير الأحزان ص ٣٦ .

غارت لشدة الظما عيناه
فساقه التقدير نحو الطلب
فكيف بالحرمان من بعد الطلب
فما أجل لطفه واعظما
لساخت الأرض بمن عليها
ويل من الله لهم من نقمه
رضيعها جرى عليه ما جرى
وعاد كالياقوت به الحمراء
بكته بالاشراق والاصيل
ندباً يحاكي قلبها الوجيعا
يا منتهى قصدي واقصى املي
اصبحت لا ماء ولا كلاء
كأنما ريك في سهم العدى
من لبلائي وعظيم كربى
وسلوة لي عن مصابي بالسلف
حتى ارتني جهرة أيامي^(١)

لهفي على ابيه إذ راه
ولم يجد شربة ماء للصبي
وهو على الأبى أعظم الكرب
من دمه الزاكي رمى نحو السما
لو كان لم يرم به اليها
فاحمرت السماء من فيض دمه
وكيف حال أمه حيث ترى
غادرها كالدرة البيضاء
حنت عليه حنة الفصيل
لهفي لها إذ تندب الرضيعا
تقول يا بني يا مؤملي
جف الرضاع حين عز الماء
فساقك الظما الى ري الردى
يا ماء عيني وحياة قلبي
رجوت أن تكون لي نعم الخلف
ما خلت أن السهم للفظام

وتقدم الحسين (ع) نحو القوم مصلاً سيفه آيساً من الحياة ودعا الناس الى
البراز فلم يزل يقتل كل من برز اليه حتى قتل جمعاً كثيراً^(٢) ثم حمل على الميمنة
وهو يقول :

الموت أولى من ركوب العار
وحمل على الميسرة وهو يقول :
أنا الحسين بن علي
آليت أن لا انثني
والعار أولى من دخول النار^(٣)

(١) من أرجوزة آية الله الحجة الشيخ محمد حسين الاصفهاني (قده) .
(٢) مقتل العوالم ص ٩٧ ومثير الاحزان لابن غماص ٣٧ ومقتل الخواري ج ٢ ص ٣٣ .
(٣) في البيان والتبيين للجاحظ ج ٢ ص ١٧١ طبع ثاني تحت عنوان (كلام في الادب) بعد ان ذكر هذا البيت اتبعه بقوله :

احمي عيالات أبي امضي على دين النبي^(١)

قال عبد الله بن عمار بن يغوث : ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده واهل بيته وصحبه اربط جأشاً منه ولا امضي جنازاً ولا اجرأ مقدماً ولقد كانت الرجال تنكشف بين يديه إذا شد فيها ولم يثبت له احد^(٢) .

فصاح عمر بن سعد بالجمع : هذا ابن الانزع البطين ، هذا ابن قتال العرب احملا عليه من كل جانب ، فأتته اربعة آلاف نبلة^(٣) وحال الرجال بينه وبين رحله فصاح بهم : يا شيعة آل ابي سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا احراراً في دنياكم وارجعوا الى احسابكم ان كنتم عرباً كما تزعمون .

فناداه شمر : ما تقول يا ابن فاطمة ؟ قال : انا الذي اقاتلكم والنساء ليس عليهن جناح فامنعوا عتاتكم عن التعرض لحرمي ما دمت حياً .

قال اقصدوني بنفسي واتركوا حرمي قد حان حينى وقد لاحت لوائحه فقال الشمر : لك ذلك .

وقصده القوم واشتد القتال وقد اشتد به العطش^(٤) فحمل من نحو الفرات على عمرو بن الحجاج وكان في اربعة آلاف فكشفهم عن الماء واقحم الفرس الماء فلما هم الفرس ليشرب قال الحسين انت عطشان وانا عطشان فلا اشرب حتى تشرب ! فرفع الفرس رأسه كأنه فهم الكلام ولما مد الحسين يده ليشرب ناداه رجل اتلذذ بالماء وقد هتكت حرمك ؟ فرمى الماء ولم يشرب وقصد الخيمة^(٥) .

(١) مناقب ابن شهر آشوب ج١ ص ٢٢٣ .

(٢) الطبري ج١ ص ٢٥٩ ونسبه الخوارزمي في مقتل الحسين ج١ ص ٣٨ إلى بعض من شهد الواقعة .

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ج١ ص ٢٢٣ .

(٤) اللهوف ص ٦٧ .

(٥) البحار ج١ ص ٢٠٤ ومقتل العوالم ص ٩٨ ونفس المهموم ص ١٨٨ والخصائص الحسينية ص ٤٦

باب خصائص الحيوانات .

اني لا اضمن صحة هذا الحديث المتضمن لامتناع الفرس من الشرب ولرمي الحسين الماء من يده لمجرد قول الاعداء وهو العالم بأنه مكيدة ، لكن خصائص هذا اليوم المختصة بسيد الشهداء ومن معه على ان يقضوا عطاشى خارجة عما نعرفه ولا سبيل لنا إلا التسليم بعد ان كان الامام عليه السلام حكيماً في افعاله واقواله لا =

يروى الثرى بدمائهم وحشاه من
لو قلبت من فوق غلة قلبه
تبكي السماء له دماً أفلا بكت
واحر قلبي يا ابن بنت محمد
منعتك من نيل الفرات فلا هنا
ظماً تطاير شعلة قطعاتها
صم الصفا ذابت عليه صفاتها
ماء لغلة قلبه قطراتها
لك والعدى بك انجحت طلباتها
للناس بعدك نيلها وفراتها^(١)

الوداع الثاني

ثم انه عليه السلام ودع عياله ثانياً وامرهم بالصبر ولبس الأزرق وقال
استعدوا للبلاء واعلموا ان الله تعالى حاميك وحافظكم وسينجيكم من شر
الاعداء ويجعل عاقبة امركم إلى خير ويعذب عدوكم بأنواع العذاب ويعوضكم
عن هذه البلية بأنواع النعم والكرامة فلا تشكوا ولا تقولوا بألسنتكم ما ينقص
من قدركم^(٢) .

حقاً لو قيل بأن هذا الموقف من اعظم ما لاقاه سيد الشهداء في هذا اليوم^(٣)
فان عقائل النبوة تشاهد عماد اخبيتها وسياج صونها وحمى عزها ومعقد شرفها
مؤذناً بفراق لا رجوع بعده فلا يدرين بمن يعتصمن من عادية الاعداء وبمن

= يعمل إلا بما تلقاه من جده الذي لا ينطق عن الهوى ، وكل قضايا الطف محدودة الظرف والمكان لأسرار ومصالح
لا يعلمها إلا رب العالمين تعالى شأنه !

وهناك شيء آخر لاحظته سيد الشهداء وكانت العرب تنفاني دونه وهو حماية الحرم بالنفس الذخائر ، وابو
عبد الله سيد العرب وابن سيدها فلا تقوته هذه الخصلة التي يستهلك دونها النفس والنفيس ! ولما ناداه الرجل
هتكت الحرم لم يشرب الماء اعلاماً للجمع بما يحمله من الغيرة على حرمه ولو لم يبال بالنداء لتيقن الناس فقدانه
الحمة العربية ولا يقدم عليه ابي الضيم حتى لو علم بكذب النداء ، وفعل سيد الاباة من عدم شرب الماء ولو في
أن يسير هو غاية ما يمدح به الرجل .

(١) من قصيدة لآية الله الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء رحمه الله .

(٢) جلاء العيون للمجلسي بالفارسية ، وهنا شيء لم ينتبه له أحد وهي ارادة بيان امرين عدم القتل
وعدم السلب فان تعليل لبس الأزرق بالحماية والمحافظة مع أن احدهما كافٍ في التعريف بأن اليد العادية لا تمس
اليهم ، يكون الاتيان بهما مع بعد غرض بلوغه أعلى مراتب البلاغة دليل على ان المقصود من احدهما بيان عدم
السلب ومن الثاني عدم القتل .

(٣) هذا هو الظاهر من وصية الصديقة الزهراء للمجلسي أعلى الله مقامه بقراءته مصيبة ولدها عند الوداع .
كما ذكره النوري في دار السلام ج ١ .

العزاء بعد فقده ! فلا غرو اذا اجتمعن عليه واحطن به وتعلقن باطرافه بين صبي يئن ووالهة أذهلها المصاب وطفلة تطلب الأ من واخرى تنشد الماء ! إذا فما حال سيد الغيارى ومثال الحنان وهو ينظر « بعلمه الواسع » الى ودائع الرسالة وحرائر بيت العصمة وهن لا يعرفن إلا سجع العز وحجب الجلال ، كيف يتراكن في هذه البيداء المقفرة بعولة مشجية وهتاف يفطر الصخر الاصم وزفرات متصاعدة من أفئدة حرى ! فان فررن فعن السلب وان تباعدن فممن الضرب ولا محام لهن غير الامام الذي انهكته العلة

فلو أن ايوباً رأى بعض ما رأى لقال بلى هذا العظيمة بلواه
اما عقيلة بني هاشم « زينب الكبرى » فانها تبصر هذا وذاك فتجد عروة الدين الوثقى عرضة للانقسام وحبل النبوة آيلا الى الانصرام ومنار الشريعة الى الحمود وشجرة الامامة الى الذبول .

تنعى ليوث البأس من فتيانها	وغيوثها ان عمت البأساء
تبكيهم بدم فقل بالمهجة الحرا	تسيل العبرة الحمراء
حنت ولكن الحنين بكاء وقد	ناحت ولكن نوحها ايماء ^(١)

والتفت الحسين إلى ابنته سكينه التي يصفها للحسن المثنى « بأن الاستغراق مع الله غالب عليها » فرآها منحازة عن النساء باكية نادبة فوقف عليها مصبراً ومسلماً ولسان حاله يقول :

هذا الوداع عزيزتي والملقى	يوم القيامة عند حوض الكوثر
فدعي البكاء وللأسار تهياي	واستشعري الصبر الجميل وبادري
واذا رأيتني على وجه الثرى	دامي الوريد مبضعاً فتصبري ^(٢)

فقال عمر بن سعد : ويحكم اهجموا عليه ما دام مشغولاً بنفسه وحرمة والله إن فرغ لكم لا تمتاز ميمنتكم عن ميسرتكم ، فحملوا عليه يرمونه بالسهم حتى تحالفت السهام بين أطناب المخيم وشك سهم بعض ازر النساء فدهشن وارعبن وصحن ودخلن الخيمة ينظرن الى الحسين كيف يصنع فحمل عليهم

(١) من قصيدة لكاشف الغطاء « قده » .

(٢) للخطيب شيخ مسلم ابن الخطيب الشيخ محمد علي الجابري النجفي رحمهما الله تعالى .

كالليث الغضبان فلا يلحق احداً الا بعجه بسيفه فقتله والبهم تأخذه من كل ناحية وهو يتقيها بصدرة ونحره^(١) .

ورجع الى مركزه يكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العظيم^(٢) وطلب في هذه الحال ماءً فقال الشمر : لا تذوقه حتى ترد النار وناداه رجل : يا حسين ألا ترى الفرات كأنه بطون الحيات ؟ فلا تشرب منه حتى تموت عطشاً فقال الحسين : اللهم امته عطشاً ، فكان ذلك الرجل يطلب الماء فيؤتى به فيشرب حتى يخرج من فيه وما زال كذلك الى ان مات عطشاً^(٣) .

ورماه ابو الحتوف الجعفي بسهم في جبهته فزرعه وسالت الدماء على وجهه فقال : اللهم انك ترى ما انا فيه من عبادك هؤلاء العصاة ، اللهم احصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تذر على وجه الارض منهم احداً ولا تغفر لهم أبداً .

وصاح بصوت عال : يا امة السوء بشما خلفتم محمداً في عترته اما انكم لا تقتلون رجلاً بعدي فتهابون قتله بل يهون عليكم ذلك عند قتلكم اياي وايم الله اني لارجو ان يكرمني الله بالشهادة ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون .

فقال الحصين : وبماذا ينتقم لك منا يا ابن فاطمة ؟ قال يلقي بأسكم بينكم ويسفك دماءكم ثم يصب عليكم العذاب صبا^(٤) .

ولما ضعف عن القتال وقف يستريح فرماه رجل بحجر على جبهته فسال الدم على وجهه فأخذ الثوب ليمسح الدم عن عينيه رماه آخر بسهم محدد له ثلاث شعب وقع على قلبه فقال : بسم الله و بالله وعلى ملة رسول الله ورفع رأسه الى السماء وقال : إلهي انك تعلم انهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن بنت نبي غيري !!

(١) مشير الأحزان للعلامة الشيخ شريف آل صاحب الجواهر قدس .

(٢) اللهوف ص ٦٧ .

(٣) مقاتل أبي الفرج ص ٤٧ ط ايران وتهذيب تاريخ ابن عساكر ج ١ ص ٣٣٨ وحكاة . في البحار ج ١ ص ٢٥٤ طبع كمبني عن أبي الفرج وفي البحار ج ١ ص ٢٠٣ نقلاً عن المفيد والسيد ابن طاووس وابن نما : اشتد العطش بالحسين فقصد الاضرات فحالوا بينه وبين الماء .

(٤) مقتل العوالم ص ٩٨ ، ونفس المهموم ص ١٨٩ ، ومقتل الخوارزمي ج ١ ص ٣٤ .

ثم اخرج السهم من قفاه وانبعث الدم كاليزاب^(١) فوضع يده تحت الجرح فلما امتلأت رمى به نحو السماء وقال : هوّن علي ما نزل بي أنه بعين الله فلم يسقط من ذلك الدم قطرة الى الارض !^(٢) ثم وضعها ثانياً فلما امتلأت لطح به رأسه ووجهه ولحيته وقال : هكذا اكون حتى ألقى الله وجدي رسول الله (ص) وانا مخضب بدمي واقول : يا جدي قتلني فلان وفلان^(٣) .

فهورى بضاحية الهجير ضريبة	تحت السيوف لحدّها المسون
وقفت له الافلاك حين هويه	وتبدلت حركاتها بسكون
وبها نعاها الروح يهتف منشداً	عن قلب والهة بصوت حزين
أضمير غيب الله كيف لك القنا	نفذت وراء حجابها المخزون
وتصك جبهتك السيوف وانها	لو لا يمينك لم تكن ليمين
ماكنت حين صرعت مضعوف القوى	فأقول لم ترفد بنصر معين
أما وشيتك الخضيرة انها	لأبر كل إلية ويمين
لو كنت تستام الحياة لارخصت	منها لك الاقدار كل ثمين
او شئت محو عداك حتى لا يرى	منهم على الغبراء شخص قطين
لاخذت آفاق البلاد عليهم	وشحنت قطريها بجيش منون
حتى بهالم تبوق نافخ ضرمة	منهم بكل مفاوز وحصون
لكن دعتك لبذل نفسك عصبة	حان انتشار ضلالها المدفون
فرأيت ان لقاء ربك باذلا	للنفس افضل من بقاء ضنين
فصبرت نفسك حيث تلتهب الظبي	ضرباً يذيب فؤاد كل رزين
والحرب تطحن شوسها برحاتها	والرعب يلهم حلم كل رصين
والسمر كالأضلاع فوقك تنحني	والبيض تنطبق انطباق جفون
وقضيت نحبك بين اظهر معشر	حملوا بأخبث اظهر وبطون ^(٤)

وأعياء نرف الدم فجلس على الارض ينوء برقبته فانتهى اليه في هذا الحال مالك بن النسر فشتمه ثم ضربه بالسيف على رأسه وكان عليه برنس فامتلاً

(١) نفس المهموم ص ١٨٩ ، ومقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٣٤ واللهم ص ٦٨ .

(٢) تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ١ ص ٣٣٨ ومقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٣٤ .

(٣) مقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٣٤ واللهم ص ٧٠ .

(٤) ديوان السيد حيدر الحلي رحمه الله .

البرنس، كما يقال الحسين : لا أكلت بيمينك ولا شربت وحشرك الله مع الظالمين
ثم ألقى البرنس واعتم على القلنسوة^(١) .

محمد بن أبي سعيد

قال هاني بن ثابت الحضرمي : اني لواقف عاشر عشرة لما صرع الحسين ،
إذ نظرت الى غلام من آل الحسين عليه ازار وقميص وفي اذنيه درتان وبيده عمود
من تلك الابنية وهو مذعور يتلفت يمينا وشمالا فأقبل رجل يركض حتى اذا دنا
منه مال عن فرسه وعلاه بالسيف فقتله ، فلما عيب عليه كنى عن نفسه^(٢) .
وذلك الغلام هو محمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب^(٣) وكانت امه
تنظر اليه وهي مدهوشة^(٤) .

عبد الله بن الحسن

ثم انهم لبثوا هنيئة وعادوا الى الحسين واحاطوا به وهو جالس على الأرض
لا يستطيع النهوض فنظر عبد الله بن الحسن السبط (ع) وله احدى عشرة سنة
الى عمه وقد أحدق به القوم فأقبل يشدد نحوه عمه وأرادت زينب حبسه فأفلت
منها وجاء الى عمه وأهوى بحر بن كعب بالسيف ليضرب الحسين فصاح
الغلام : يا ابن الخبيثة أتضرب عمي ؟ فضربه واتقاها الغلام بيده فأطننها الى
الجلد فاذا هي معلقة فصاح الغلام : يا عماه ! ووقع في حجر الحسين فضمه اليه
وقال : يا ابن اخي اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير فان الله تعالى
يلحقك بأبائك الصالحين ورفع يديه قائلا : اللهم ان متعتهم الى حين ففرقهم

(١) كامل ابن الأثير ج١ ص ٣١ ومقتل الخواري ج٢ ص ٣٥ .

(٢) الطبري ج١ ص ٢٥٨ والبداية لابن كثير ج١ ص ١٨٦ .

(٣) مقاتل أبي الفرج ص ٣٧ ، وتاريخ الطبري ج١ ص ٢٥٨ والبداية لابن كثير ج١ ص ١٨٦ ومن
الغريب ما في المحبر لابن حبيب ص ٥٦ ونسب قريش لمصعب الزبيري ص ٤٦ : ان فاطمة بنت علي بن أبي
طالب (ع) كانت عند محمد بن أبي سعيد بن عقيل ، وزاد في نسب قريش انها ولدت له حميدة بالتصغير .

(٤) الخصائص الحسينية ص ١٢٩ .

تفريقاً واجعلهم طرائق قدداً ولا ترض الولاة عنهم ابداً فانهم دعونا لينصرونا ثم
عدوا علينا يقاتلوننا^(١) .

ورمى الغلام حرملة بن كاهل بسهم فذبحه وهو في حجر عمه^(٢) .

وبقي الحسين مطروحاً ملباً ولو شاؤوا ان يقتلوه لفعلوا الا ان كل قبيلة
تتكلم على غيرها وتكره الاقدام^(٣) .

واصبح مشتجراً للرماح	تحلى الدما منه مرانها
عفيراً متى عاينته الكفاة	يختطف الرعب الوانها
فما اجلت الحرب عن مثله	صريعاً يجبن شجعانها
تريب المحيا تظن السما	بأن على الارض كيوانها
غريباً ارى يا غريب الطفوف	توسد خديك كثمانها
وقتلك صبراً بأيد أبوك	ثناها وكسر اوثنائها
أتقضي فداك (حشا العالمين)	خيص الحشاشة ظمآنها ^(٤)

فصاح الشمرعما وقوفكم وما تنتظرون بالرجل وقد اثختته السهام والرماح
أحملوا عليه^(٥) .

وا أسفاه حملوا عليه من كل جانب أتوا اليه
قد ضربوا عاتقه المطهرا بضربة كبا لها على الثرى^(٦)

وضربه زرعة بن شريك على كتفه الايسر ورماه الحصين في حلقه^(٧) وضربه
آخر على عاتقه وطعنه سنان بن انس في ترقوته ثم في بواني صدره ثم رماه بسهم
في نحره^(٨) وطعنه صالح بن وهب في جنبه^(٩) .

(١) الطبري ج^١ ص ٢٥٩ ومثير الاحزان ص ٣٨ واللهوف ص ٦٨ .

(٢) مثير الاحزان ص ٣٩ واللهوف ص ٦٨ .

(٣) الاخبار الطوال ص ٢٥٥ والخطط المقرئية ج^١ ص ٢٨٨ .

(٤) من قصيدة للسيد حيدر الحلبي رحمه الله .

(٥) مقتل الخوارزمي ج^١ ص ٣٥ ومناقب ابن شهر آشوب ج^١ ص ٢٢٢ .

(٦) المقبولة الحسينية ص ٥٦ للحجة الشيخ هادي كاشف الغطاء .

(٧) الانحاف بحب الاشراف ص ١٦ .

(٨) اللهوف ص ٧٠ .

(٩) مقتل العوالم ص ١١٠ والخوارزمي في المقتل ج^٢ ص ٣٥ .

قال هلال بن نافع كنت واقفاً نحو الحسين وهو يجود بنفسه فوالله ما رأيت قتيلاً قط مضمخاً بدمه احسن منه وجهاً ولا انور ! ولقد شغلني نور وجهه عن الفكرة في قتله ! فاستقي في هذه الحال ماء فأبوا ان يسقوه .

وقال له رجل لا تذوق الماء حتى ترد الحامية فتشرب من حميمها فقال عليه السلام : انا ارد الحامية وانما ارد على جدي رسول الله واسكن معه في داره في مقعد صدق عند مليك مقتدر واشكو اليه ما ارتكبتكم مني وفعلتم بي فغضبوا بأجمعهم حتى كأن الله لم يجعل في قلب احدهم من الرحمة شيئاً^(١) .

فلو ان احمد قد رآك على الثرى	لفرشن منه لجسمك الاحشاء
او بالطفوف رأيت ظمأك سقتك من	ماء المدامع امك الزهراء
يا ليت لا عذب الفرات لوارد	وقلوب ابناء النبي ظماء
كم حرة نهب العدى ابياتها	وتقاسمت احشاءها الارزاء
تعدو فان عادت عليها بالعدى	عدو العوادي الجرد والاعداء
هتفت تثير كفيها وكفيها	قد ارضته في الثرى الرمضاء ^(٢)

الدعاء

ولما اشتد به الحال رفع طرفه إلى السماء وقال : اللهم متعال المكان عظيم الجبروت شديد المحال غني عن الخلايق عريض الكبرياء قادر على ما تشاء ، قريب الرحمة ، صادق الوعد ، سابغ النعمة ، حسن البلاء . قريب اذا دعيت ، محيط بما خلقت ، قابل التوبة ، لمن تاب اليك ، قادر على ما اردت ، تدرك ما طلبت شكور اذا شكرت ، ذكور إذا ذكرت ، ادعوك محتاجا وارغب اليك فقيراً ! وافزع اليك خائفاً وابكي مكروباً ، واستعين بك ضعيفاً واتوكل عليك كافياً اللهم احكم بيننا وبين قومنا فانهم غرونا وخذلونا وغدروا بنا وقتلونا ونحن عترة نبيك وولد حبيبك محمد (ص) الذي اصطفيته بالرسالة واثمته على الوحي ، فاجعل لنا من امرنا فرجاً ومخرجاً يا ارحم الراحمين^(٣) .

(١) ابن نما ص ٣٩ .

(٢) من قصيدة لحجة الاسلام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء .

(٣) مصباح التهجد والاقبال وعنهما في مزار البحار ص ١٠٧ باب زيارته يوم ولادته .

صبراً على قضائك يا رب لا إله سواك يا غياث المستغيثين^(١) مالي رب سواك
ولا معبود غيرك صبراً على حكمك يا غياث من لا غياث له يا دائماً لا نفاذ له ، يا
محيي الموتى ، يا قائماً على كل نفس ، بما كسبت احكم بيني وبينهم وانت خير
الحاكمين^(٢) .

فان يك اسماعيل اسلم نفسه	إلى الذبح في حجر الذي هو راحمه
فعاد ذبيح الله حقاً ولم تكن	تصافحه بيض الطبى وتسالمه
فان حسيناً اسلم النفس صابراً	على الذبح في سيف الذي هو ظالمه
ومن دون دين الله جاد بنفسه	وكل نفيس كي تشاد دعائمه
ورضت قراه العاديات وصدره	وسيقت على عجف المطايا كرائمه ^(٣)

الجواد

واقبل الفرس يدور حوله ويلطخ ناصيته بدمه^(٤) فصاح ابن سعد دونكم
الفرس فانه من جواد خيل رسول الله (ص) فأحاطت به الخيل فجعل يرمح
برجليه حتى قتل اربعين رجلاً وعشرة افراس فقال ابن سعد دعوه لننظر ما يصنع
فلما امن الطلب اقبل نحو الحسين يمرغ ناصيته بدمه ويشمه ويصهل صهيلاً
عالياً^(٥) قال ابو جعفر الباقر « ع » كان يقول .

(الظليمة ، الظليمة ، من امة قتلت ابن بنت نبيها) وتوجه نحو المخيم
بذلك الصهيل^(٦) « فلما نظرن النساء الى الجواد مخزياً والسرج عليه ملوياً خرجن
من الخدور ناشرات الشعور ! على الحدود لاطمات وللوجوه سافرات ،
وبالعويل داعيات ، وبعد العزمذلات ، والى مصرع الحسين مبادرات »^(٧) .
فواحدة تحنو عليه تضمه واخرى عليه بالرداء تظلل

(١) اسرار الشهادة ص ٤٢٣ .

(٢) رياض المصائب ص ٣٣ .

(٣) من قصيدة للعلامة الشيخ محمد تقي آل صاحب الجواهر .

(٤) امالي الصدوق ص ٩٨ مجلس ٣٠ ومقتل الخوارزمي ص ٣٧ وتظلم الزهراء ص ١٢٨ .

(٥) تظلم الزهراء ص ١٢٩ والبحار ج ١ ص ٢٠٥ .

(٦) مقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٣٧ .

(٧) زيارة الناحية المقدسة .

واخرى بفيض النحر تصبغ وجهها واخرى تفديه واخرى تقبل
واخرى على خوف تلوذ بجنبه واخرى لما قد نالها ليس تعقل^(١)

ونادت أم كلثوم زينب العقيلة واحمداه والبتاه واعلياه واجعفره واحمزه
هذا حسين بالعراء صريع بكر بلا^(٢) ثم نادت : ليت السماء أطبقت على
الأرض^(٣) وليت الجبال تدكدكت على السهل^(٤) !! وانتهت نحو الحسين وقد دنا
منه عمر بن سعد في جماعة من أصحابه ، والحسين يجود بنفسه ! فصاحت : أي
عمر أيقتل ابو عبد الله وأنت تنظر اليه ؟ ! فصرف بوجهه عنها ودموعه تسيل
على لحيته^(٥) .

فقالت : ويحكم اما فيكم مسلم ؟ فلم يجيبها احد !^(٦) ثم صاح ابن سعد
بالناس : انزلوا اليه وأريحوه فبدر اليه شمر فرفسه برجله وجلس على صدره
وقبض على شيبته المقدسة وضربه بالسيف اثنتي عشرة ضربة^(٧) واحتز رأسه
المقدس !!

سلبه

وأقبل القوم على سلبه ، فأخذ اسحاق ابن حوية قميصه ، وأخذ الأخنس
ابن مرثد بن علقمة الحضرمي عمامته ، وأخذ الأسود بن خالد نعليه وأخذ سيفه
جميع بن الخلق الأودي ويقال رجل من بني تميم اسمه الأسود بن حنظلة .

وجاء بجدل فرأى الخاتم في اصبعه والدماء عليه فقطع اصبعه وأخذ الخاتم
وأخذ قيس بن الأشعث قطيفته^(٨) وكان يجلس عليها فسمي قيس قطيفة^(٩) ،
وأخذ ثوبه الخلق جعونة بن حوية الحضرمي وأخذ القوس والحلل الرحيل بن

(١) من قصيدة للحاج ماشم الكعبي .

(٢) البحار ج ١ ص ٢٠٦ ومقتل الخوارزمي ج ١ ص ٣٧ .

(٣) الطبري ج ٦ ص ٢٥٩ .

(٤) اللهوف ص ٧٣ .

(٥) كامل ابن الأثير ج ١ ص ٣٢ والطبري ج ٦ ص ٢٥٩ طبع اول .

(٦) الارشاد .

(٧) مقتل العوالم ص ١٠٠ ومقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٣٦ وما بعدها .

(٨) اللهوف ص ٧٣ .

(٩) مقتل الخوارزمي ج ١ ص ٣٨ وكامل ابن الأثير ج ١ ص ٣٢ .

خيشمة الجعفي وهاني بن شبيب الحضرمي وجريز بن مسعود الحضرمي^(١) وأراد رجل منهم اخذ تكة سرواله وكان لها قيمة ، وذلك بعدما سلبه الناس يقول ، اردت ان انزع التكة فوضع يده اليمنى عليها فلم اقدر على رفعها فقطعت يمينه ! فوضع يده اليسرى عليها فلم اقدر على رفعها فقطعتها وهممت بنزع السروال فسمعت زلزلة فخفت وتركته وغشي عليّ ، وفي هذه الحال رأيت النبي وعلياً وفاطمة والحسن ، وفاطمة تقول : يا بني قتلوك ، قتلهم الله ، فقال لها يا ام قطع يدي هذا النائم فدعت عليّ وقالت : قطع الله يديك ورجليك وأعمى بصرك وأدخلك النار فذهب بصري وسقطت يداي ورجلاي فلم يبق من دعائها الا النار^(٢) .

واصريعاً عالج الموت بلا	شد الحين ولا مد ردا
غسلوه بدم الطعن وما	كفوه غير بوغاء الثرى
قتلوه بعد علم منهم	انه خامس أصحاب الكسا
يا رسول الله يا فاطمة	يا أمير المؤمنين المرتضى
عظم الله لك الأجر بمن	كض أحشاء الظما حتى قضى
ضارباً في كربلا خيمته	ثم ما خيم حتى قوضا
ميت تبكي له فاطمة	وأبوها وعلي ذو انعلا
لو رسول الله يحيا بعده	قعد اليوم عليه للعزا
حملوا رأساً يصلون على	جده الأكرم طوعاً وإيا
يتهادى بينهم لم ينقضوا	عمم الهام ولا حلوا الحبا
يا رسول الله لو عايتهم	وهم ما بين قتل وسبا
من رميض يمنع الظل ومن	عاطش يسقى انابيب القنا
ومسوق عائر يسعى به	خلف محمول على غير وطا
لرأت عينك منهم منظراً	للحشا شجواً وللعين قذى
ليس هذا لرسول الله يا	امة الطغيان والبغي جزا
جزروا جزر الاضاحي نسله	ثم ساقوا أهله سوق الاما
هاتفات برسول الله في	بهر السير وعشرات الخطا ^(٣)

(١) مناقب ابن شهر آشوب ج٢ ص ٢٢٤ .

(٢) مقتل الخوارزمي ج٢ ص ١٠٢ .

(٣) للشريف الرضي أعلى الله مقامه .

حوادث بعد الشهادة

« يا أهل الكوفة اتدرون أي كبد لرسول الله فريتم ؟ وأي دم له سفكتم ؟ وأي
كريمة له ابرزتم ؟ وأي حرمة له انتهكتم ! أفعجبتم ان مطرت السماء دما !
ولعذاب الآخرة اخزى وهم لا ينصرون ! » .

العقيلة ام كلثوم (زينب)

الليلة الحادية عشرة

يا لها من ليلة مرت على بنات رسول الله (ص) بعد ذلك العز الشامخ الذي لم يفارقهن منذ أوجد الله كيانهن ، فلقد كن بالأمس في سرادق العظمة واخبية الجلالة تشع نهارها بشمس النبوة ويضيء ليلها بكواكب الخلافة ومصابيح انوار القداسة ، وبقين في هذه الليلة في حلك دامس من فقد تلك الأنوار الساطعة بين رحل متتهب وخباء محترق وفرق سائد وحماة صرعى ولا محام لهم ولا كفيل لا يدرين من يدفع عنهن اذا دهمهن داهم ومن الذي يرد عادية المرجفين ومن يسكن فورة الفاقات ويخفف من وجدهن . نعم كان بينهن صراخ الصبية وانين الفتيات ونشيج الواهات ، فأم طفل فطمته السهام ، وشقيق مستشهد وفاقدة ولد ، وباكية على حميم ، وإلى جنبهن اشلاء مبضعة واعضاء مقطعة ونحور دامية وهن في فلاة من الأرض جرداء . . . وعلى مطلع الأكمة جحفل الغدر تهزهم نشوة الفتح وطيش الظفر ولؤم الغلبة ! وعلى هذا كله لا يدرين بماذا يندلع لسان الصباح وبماذا ترتفع عقيرة المنادي ! أبالقتل أم بالأسر ؟ ! ولا من يدفع عنهن غير الامام (العليل) الذي لا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع ضرا وهو على خطر من القتل !

ومرضعة هبت بها لرضيعها	عواطف أم اثكلت طفلها صبراً
رأت مهده بالحزن يطفح بعده	وقد كان فيه قبل يطفح بالبشرى
وأثقل ثديها من الدر خالص	على طفلها فيه تعودت الدرا
فخفت الى مشوى الرضيع لعلها	ترى رمقاً فيه يغذي بمادراً
فلم تر إلا جثة فوق مذبح	بها علق السهم الذي ذبح النحرا
فحنت وأحنت فوقه من تعطف	اضالعها ظلاً تقيه به الحرا
وضمته مذبح الوريد لصدرها	ومن دمه المسفوح خضبت الصدر
وودت ومن أوداجه تنضح الدما	لو ان بذاك السهم أوداجها تفرى
وأضحت على مشواه تفرغ قلبها	حينئذ فترثيه بما يفضل الشعرا
فطوراً تناغيه وطوراً بلهفة	تعانق جيداً منه قد زين الدرا
وتعطف طوراً فوقه فتشمه	بمنحره الدامي وتلشمه اخرى
فيا لك من ثكلى بكت بزفيرها	وأدمعها الخنساء حين بكت صخرا

ولم يبق منها وجدها وحينها سوى قفص للخلد طائره فرا^(١)

لقد عم الاستياء في هذه الليلة عالم الملك والملكوت وللحور في غرف الجنان صراخ وعويل وللملائكة بين اطباق السماوات نشيج ونحيب وندبته الجن في مكانها^(٢) .

يقول ابن أبي الحديد : بنى عبيد الله بن زياد بالبصرة اربعة مساجد تقوم على بغض علي بن ابي طالب (ع)^(٣) .

ليس هذا لرسول الله يا أمة الطغيان والبغي جزا
لو رسول الله يحيا بعده قعد اليوم عليه للعزا
رأت رسول الله (ص) ام سلمة^(٤) في المنام اشعث مغبراً وعلى رأسه
التراب فقالت له يا رسول الله مالي اراك أشعث مغبراً ؟ قال قتل ولدي الحسين
وما زلت احفر القبور له ولأصحابه^(٥) ، فانتبعت فرعة ونظرت الى القارورة التي

(١) من قصيدة في الحسين للعلامة الشيخ عبد المنعم الفرطوسي .

(٢) اكام الجنان للشيخ بدر الدين محمد بن عبد الله الشبلي الحنفي المتوفى سنة ٧٦٩ ص ١٤٦ وتاريخ ابن عساكر ج١ ص ٣٤١ ومجمع الزوائد لابن حجر ج١ ص ١٩٩ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٣٩ والكواكب الدرية للمناوي ج١ ص ٥٦ .

(٣) شرح النهج لابن ابي الحديد ج١ ص ٣٨٦ طبع مصر أول وفي سفينة البحار ج١ ص ٦٠٢ طبع الحجر عن البحار ج١ ص ٧٢٩ .

(٤) قال ابن الاثير في الكامل ج٢ ص ٣٨ يستقيم هذا بناء على وفاتها بعد الحسين ، وفي الاصابة ج١ ص ٤٦٠ بترجمتها عن ابن حبان ماتت ام سلمة سنة ٦١ ، وقال أبو نعيم : ماتت سنة ٦٢ وهي آخر امهات المؤمنين ، وعند الواقدي : ماتت سنة ٥٩ وفي تهذيب الاسماء للنووي ج١ ص ٣٦٢ عن احمد بن ابي خيثمة : ماتت في ولاية يزيد بن معاوية وفي مرآة الجنان للياقني ج١ ص ١٣٧ : توفيت ام سلمة ام المؤمنين سنة ٦١ ، وابن كثير في البداية وان تبع الواقدي الا انه قال الاحاديث المتقدمة في مقتل الحسين تدل على انها عاشت الى ما بعد مقتله ، وفي عمدة القاري للعيني شرح البخاري ج١ ص ٤٢٧ آخر بحث القنوات ان ام سلمة ماتت في شوال سنة تسع وخمسين وفي تهذيب تاريخ ابن عساكر ج١ ص ٣٤١ عن الواقدي ماتت ام سلمة قبل مقتل الحسين بثلاث سنين ولكن في اصول الكافي عن اهل البيت ان الحسين اودعها ذخائر الامامة واوصاها ان تدفعها الى زين العابدين ع ، وفي سير اعلام النبلاء للذهبي ج١ ص ١٤٢ ام سلمة زوجة رسول الله (ص) آخر من مات من امهات المؤمنين ، عمرت حتى بلغها مقتل الحسين الشهيد فوجت لذلك وغشي عليها وحزنت عليه كثيراً ولم تلبث بعده إلا يسيراً وانتقلت الى الله تعالى وفي ص ١٤٦ عن شهر قال أتيت ام سلمة اعزها بالحسين (ع) .

(٥) امالي ابن الشيخ الطوسي ص ٥٦ ، وفي تهذيب التهذيب ج١ ص ٣٥٦ ، وذخائر العقبى للمحب الطبري ص ١٤٨ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٣٩ وسير اعلام النبلاء للذهبي ج١ ص ٢١٣ ان ام سلمة رأت رسول الله في المنام واخبرها بمقتل الحسين عليه السلام .

فيها تراب أرض كربلا فاذا به يفور دماً^(١) وهو الذي دفعه النبي (ص) اليها وأمرها أن تحتفظ به وزاد على ذلك سماعها في جوف الليل هاتفاً ينعي الحسين (ع) فيقول :

أيها القاتلون جهلاً حسيناً . ابشروا بالعذاب والتنكيل
قد لعتم على لسان ابن داود . وموسى وصاحب الانجيل^(٢)
كل أهل السماء يدعوا عليكم . من نبي ومرسل وقتيل^(٣)
وكانت تسمع في جوف الليل أصوات نعي الحسين ولم تر أحداً فمن ذلك :

ألا يا عين فاحتفلي بجهد . ومن يبكي على الشهداء بعدي
على رهط تقودهم المنايا . الى متجبر في ملك عبد^(٤)
ولما سمع ابن عباس بكاءها أسرع اليها يسألها الخبر فأعلمته بأن ما في القارورتين يفور دماً^(٥) .

وفي يوم عاشوراء رأى ابن عباس رسول الله صلى الله عليه وآله أشعث مغبراً وبيده قارورة فيها دم فقال له بأبي أنت وامي ما هذا ؟ قال : هذا دم الحسين وأصحابه لم أزل ألتقطه منذ اليوم^(٦) .

ولأجل بقاء الحسين عارياً على وجه الصعيد ثلاثاً وهو علة الكائنات

- (١) مرآة الجنان للياقعي ج' ص ١٣٤ ، وكامل ابن الأثير ج' ص ٣٨ ومقتل الخوارزمي ج' ص ٩٥ .
- (٢) الى هنا في مقتل الخوارزمي ج' ص ٩٦ فصل ١٢ .
- (٣) الأبيات الثلاثة في تاريخ ابن عساكر ج' ص ٣٤١ وفي تاج العروس ج' ص ١٠٣ ذكر البيت الاول والثالث وفي روايته لعجزه : من نبي ومالك ورسول .
- (٤) تاريخ ابن عساكر ج' ص ٣٤١ والخصائص للسيوطي ج' ص ١٢٧ وجمع الزوائد ج' ص ٩٩ وتقدم في ص ٢٠٧ انهم لما نزلوا « الخزيمة » سمعت زينب هاتفاً يقول : « ألا يا عين الخ » .
- (٥) حديث القارورتين في معالم الزلفى ص ٩١ باب ٤٩ ومدينة المعاجز ص ٢٤٤ باب ٤٩ كلاهما للسيد هاشم البحراني ومتنخب الطريحي ص ٢٣٥ المطبعة الحيدرية - الطبعة الثالثة .
- (٦) تاريخ ابن عساكر ج' ص ٣٤٠ والخصائص الكبرى ج' ص ١٢٦ وتاريخ الخلفاء ص ١٣٩ كلاهما للسيوطي ومرآة الجنان للياقعي ج' ص ١٣٤ ، ومسند احمد ج' ص ٢٤٢ ، والكواكب الدرية للمناوي ج' ص ٥٦ وذخائر العقبى للمحب الطبري ص ١٤٨ وتهذيب التهذيب لابن حجر ج' ص ٣٥٥ وكامل ابن الأثير ص ٢٨ والصواعق المحرقة ص ١١٦ وطرح الشريب ج' ص ٢٢ وتاريخ بغداد للخطيب ج' ص ١٤٢ والحق القرين ج' ص ٢٨٥ ومقتل الخوارزمي ج' ص ٩٤ فصل ١٢ وسير أعلام النبلاء للذهبي ج' ص ٣١٢ .

لاشتقاقه من النبي (ص) الذي هو علة العلل المتفرع من الشعاع الإلهي الأقدس ، اظلمت الدنيا ثلاثة أيام^(١) واسودت سواداً عظيماً^(٢) حتى ظن الناس ان القيامة قامت^(٣) وبدت الكواكب نصف النهار^(٤) واخذ بعضها يضرب بعضها^(٥) ولم ير نور الشمس^(٦) ودامت الدنيا على هذا ثلاثة أيام^(٧) ولا غرابة في اضمحلال نور الشمس في المدة التي كان فيها سيد شباب أهل الجنة عارياً على وجه الصعيد ، اذ هو العلة في مجرى الكون لما عرفت من اشتقاقه من الحقيقة المحمدية التي هي علة العلل والعقل الأول وحديث عرض الولاية على الموجودات فمن قبل عمت فائدته ومن أبي عرى عن الفائدة يؤكد ذلك .

واذا صح الحديث بتغير الكون لأجل ابراز عظم نبي من الأنبياء حتى غامت السماء ومطرت حين استقى به أحد علماء النصاري في سر من رأى^(٨) مع انه لم يكشف عن جسد ذلك النبي ولا كانت أعضاؤه مقطعة فاذا كيف لا يتغير الكون ولا يحى نور الشمس والقمر وقد ترك سيد شباب أهل الجنة على وجه الصعيد مجرداً ومثلوا بذلك الهيكل القدسي كل مثله !

ما للسماء غداة اردي لم تمر والأرض يوم أصيب لم تتصدع

(١) تاريخ ابن عساكر ج١ ص ٣٣٩ والخصائص الكبرى ج٢ ص ١٢٦ والصواعق المحرقة ص ١١٦ فيما جرى على الحسين والخطط القرظية ج٢ ص ٢٨٩ وتذكرة الخواص ص ١٥٥ والمقتل للخوارزمي ج١ ص ٩٠ ولا ينبغي لغير الامامي ان يشكك في هذا بعدما يقرأ نص القسطلاني في ارشاد الساري شرح البخاري ج١ ص ١١٤ ان الأرض اظلمت لموت عمر .

(٢) الانحاف بحب الاشراف ص ٢٤ ، وتهذيب التهذيب ج١ ص ٣٥٤ وتاريخ ابن عساكر ج١ ص ٣٣٩ ولا يسع احداً انكار هذا بعدما يحدث ابن الجوزي في المنتظم ج٢ ص ٢٤٤ حوادث سنة ٣٩٩ في شهر آب اصاب الحاج بالثعلبية ريع سوداء اظلمت الدنيا حتى لم ير بعضهم بعضاً .
(٣) الصواعق المحرقة ص ١١٦ والانحاف ص ٢٤ .

(٤) تهذيب التهذيب ج١ ص ٣٥٤ والصواعق المحرقة ص ١١٦ والمقتل للخوارزمي ج١ ص ٨٩ .

(٥) الانحاف بحب الاشراف ص ٢٤ والصواعق المحرقة ص ١١٦ وتاريخ ابن عساكر ج١ ص ٣٣٩ وتاريخ الخلفاء ص ١٣٨ والكواكب الدرية ج١ ص ٥٦ .

(٦) مجمع الزوائد ج١ ص ١٩٧ وتاريخ الخلفاء ص ١٣٨ والمقتل للخوارزمي ج١ ص ٨٩ والانحاف ص ٢٤ والصواعق ص ١١٦ والكواكب الدرية ج١ ص ٥٦ ولا غرابة فيه بعد ان كشفت الشمس يوم موت ابراهيم ابن رسول الله كما نص عليه الزرقاني في شرح المواهب اللدنية ج٢ ص ٢١٢ والجزري في اسد الغابة ج١ ص ٣٩ والعيني في عمدة القاري شرح البخاري ج٢ ص ٤٧٢ باب كيفية صلاة الكسوف .

(٧) كامل الزيارات ص ٧٧ - وهذا معنى ما تقدم من ان الدنيا اظلمت ثلاثة أيام .

(٨) الخرائج للراوندي ص ٦٤ طبع الهند في معجزات الحسن العسكري عليه السلام .

إنني لا عذر بعده بدر الدجى
والشهب لو أفلت وهذي السحب لو
والماء لو لم يصف والاشجار لو
والريح عند هبوبها لو أنها
وحرمت شرب الماء إن أنا عنده
رمت العدى قلبي بسهم الغدر إن
وحملت فوق أجب عار ظالع

لو لم يلح والشمس لو لم تطلع
هي أقلت والوحش لو لم ترتع
لم تزه والاطيار لو لم تسجع
جاءت عواصفها بريح زعزع
لم الف مكتئباً ولم استرجع
لم يشجني رفع الكريم الأرفع
إن أنس حمل بنيه فوق الظلع^(١)

بلى ، لقد تغيرت اوضاع الموجودات واختلفت الكائنات فبكته الوحوش
وجرت دموعها رحمة له ! قال امير المؤمنين « ع » بأبي وأمي الحسين المقتول بظهر
الكوفة والله كأني انظر إلى الوحوش مادة اعناقها على قبره تبكيه ليلاً حتى
الصباح^(٢) ومطرت السماء دماً^(٣) فأصبحت الحباب والجرار وكل شيء ملآن
دماً^(٤) وحتى بقي اثره على البيوت والجدران مدة^(٥) ولم يرفع حجر إلا وجد تحته
دم عبيط^(٦) حتى في بيت المقدس^(٧) ولما دخل الرأس المقدس إلى قصر الامارة
سالت الحيطان دماً^(٨) وخرجت نار من بعض جدران قصر الامارة وقصدت

(١) للشيخ محمد بن شريف بن فلاح الكاظمي صاحب القصيدة الكرارية في مدح أمير المؤمنين ونظمها
سنة ١١٦٦ وقرضها ثمانية عشر شاعراً من ادباء عصره والعينية تبلغ ٣٩ بيتاً في مجموعة عند الحجة الاميني
صاحب الغدير وتقدمت قطعة منها في عنوان (كربلا) .

(٢) كامل الزيارات لابن قولويه ص ٨٠ .

(٣) الخصائص الكبرى ج' ص ١٢٦ وتاريخ ابن عساكر ج' ص ٣٣٩ وتذكرة الخواص ١٥٥ ومقتل
الحسين للخوارزمي ج' ص ٨٩ والخطط المقرزية ج' ص ٩٨٩ والاتحاف بحب الاشراف ص ٢٥٥ والصواعق
المحرقة ص ١١٦ والمناقب لابن شهر آشوب المتوفى سنة ٥٨٨ ج' ص ٢٠٦ وص ١٨٢ ومطر السماء دماً ذكره ابن
الاثير في الكامل ج' ص ٢٩ حوادث سنة ٢٤٦ والنجوم الزاهرة ج' ص ٣٢٢ وكثر العمال ج' ص ٢٩١ رقم
٥٨٦٨ .

(٤) الخصائص الكبرى ج' ص ١٢٦ .

(٥) تاريخ ابن عساكر ج' ص ٣٣٩ والصواعق المحرقة ص ١١٦ .

(٦) تاريخ ابن عساكر ج' ص ٣٣٩ والصواعق المحرقة ص ١١٦ .

(٧) مجمع الزوائد للهيتمي ج' ص ١٩٦ والخصائص الكبرى ج' ص ١٢٥ وتاريخ الخلفاء ص ١٣٨
للسيوطي والعقد الفريد ج' ص ٣١٥ في مقتل الحسين والكواكب الدرية للمناوي ج' ص ٥٦ والمقتل
للخوارزمي ج' ص ٩٠ .

(٨) تاريخ ابن عساكر ج' ص ٣٣٩ والصواعق المحرقة ص ١١٦ .

« عبید الله بن ریاذ » فقال لمن حضر عنده اکتمه^(١) وولی هارباً منها ، فتکلم الرأس الشریف بصوت جهوري : إلى أين تهرب یا ملعون ؟ فان لم تنلک فی الدنيا فهی فی الآخرة مثواک ولم یسکت الرأس حتی ذهبت النار فأدهش من فی القصر^(٢) ومکث الناس شهرین او ثلاثة یرون الجدران ملطخة بالدم ساعة تطلع الشمس وعند غروبها^(٣) ، وحديث الغراب المتلطح بدم الحسین وقد طار إلى المدينة ووقع علی جدران فاطمة ابنة الحسین الصغری ، ومنه استعلمت قتل أبیها (ع) ولما نعته إلى أهل المدينة قالوا جاءت بسحر بني عبد المطلب وما اسرع أن جاء الخبر بشهادته یرویه الموفق اخطب خوارزم أحمد بن مکی المتوفی سنة ٥٦٨ فی مقتل الحسین ج^١ ص ٩٢ ولا غرابة فیہ بعد المصادقة علی وجود ابنة للحسین غیر فاطمة وسکينة فان شهادته (ع) حفلت بالكثیر من خوارق العادة . أراد الجلیل عز شأنه اعلام الامة الحاضرة والأجیال المتعاقبة الواقفین علی هذه الملحمة التي لم یأت الدهر بمثلها بالقساوة التي استعملها الأمویون مع أبی عبد الله المستشهد فی سبیل الدعوة الإلهیة ، وفی ذلك توجيه الأنظار إلى کرامة الحسین عند الله وان قتله سوف یكون مدحرة للضالیل واحیاء للذین الذی أراد بقاءه رب العالمین إلى یوم یبعثون .

ویحدث دعبل الخزاعي عن جده ان امه سعدی بنت مالک الخزاعیة أدركت الشجرة التي كانت عند أم معبد الخزاعیة وهي یابسة ووبرکات وضوء النبی (ص) وفی أسفلها اورقت واثمرت کثیراً ولما قبض النبی (ص) قل ثمرها ولما قتل امیر المؤمنین (ع) تساقط ثمرها وكانوا يتداوون بورقها وبعد برهة نظروا إليها واذا ساقها ینبع دماً فأفرعهم هذا الحادث الذی لم یشهد مثله ولما اظلم اللیل سمعوا بکاء وعویلاً ولم یروا أحداً وقائل یقول :

یا ابن الشهید ویا شهیداً عمه خیر العمومة جعفر الطیار
عجباً لمصقول أصابک حده فی الوجه منك وقد علاک غبار

(١) مجمع الزوائد ج^١ ص ١٩٦ وکامل ابن الأثیر ج^١ ص ١٠٣ ومقتل الخوارزمي ج^١ ص ٨٧ والمنتخب للطبري ص ٣٣٨ .

(٢) شرح قصيدة أبي فراس ١٤٩ .

(٣) کامل ابن الأثیر ج^١ ص ٣٧ والکواکب الدریة ج^١ ص ٥٦ وتذکرة الخواص ص ١٥٥ .

وبعد ذلك جاء الخبر بقتل الحسين في الوقت الذي شاهدوا منها هذه
الغريبة وقدم دعبل الخزاعي ثلاثة أبيات لهذين البيتين فقال :

زر خير قبر بالعراق يزار واعص الحمار فمن نهاك حمار
لم لا ازورك يا حسين لك الفدى قومي ومن عطفت عليه نزار
ولك المودة في قلوب ذوي النهى وعلى عدوك مقتة ودمار^(١)

ومعنى البيت الثاني من البيتين اخذه بعض شعراء الشيعة الاقدمين فنظمه
في ثلاثة أبيات فقال :

عجباً لمصقول علاك فرنده يوم الهياج وقد علاك غبار
ولأسهم نفذتك دون حرائر يدعون جدك والدموع غزار
هلا تكسرت السهام وعاقها عن جسمك الاجلال والاكبار^(٢)

ولم يمس أحد من الزعفران الذي نهبه إلا احترق البدن وعاد الورس رماداً
والابل المنهوبة صار لحمها مثل العلقم وكانوا يرون النار تخرج منها^(٣) .

ولم تعرف الحمرة في السماء إلا يوم قتل الحسين (ع) ^(٤) قال ابن الجوزي
كل واحد من الناس إذا غضب أثر الغضب في وجهه ولما تنزه « الحق » جل شأنه
عن الجسمية أظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الأفق اظهاراً لعظيم
الجناية ، ثم قال : لقد منع النبي (ص) من النوم أنين عمه العباس بن عبد
المطلب لما أسر يوم بدر واثق كتافاً فكيف به لو يسمع انين الحسين عليه
السلام ؟ ولما أسلم وحشي قاتل حمزة قال له النبي (ص) غيب وجهك عني
فاني لا أحب أن أرى قاتل الأحبة مع ان الاسلام يجب ما قبله فكيف به لو يرى
من ذبح ولده وحمل أهله على اقتاب الجمال^(٥) .

(١) مقتل الخوارزمي ج^٢ ص ١٠٠ وإذا كان القسطلاني يحدث في ارشاد الساري ج^١ ص ١١٤ عن نوح
الجن على عمر ، وابن كثير يذكر في البداية ج^١ ص ٢٩٨ نوح الجن على بشر الحافي ، فسيد شباب أهل الجنة
وروح النبي (ص) أخرى بنوحهم عليه !

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ج^١ ص ٣٨٠ .

(٣) الخصائص الكبرى ج^١ ص ١٢٦ وتاريخ ابن عساكر ج^١ ص ٣٣٩ وتهذيب التهذيب ج^٢ ص ٣٥٤
وبجمع الزوائد ج^١ ص ٩٦ والكواكب الدرية ج^١ ص ٥٦ ومقتل الخوارزمي ج^٢ ص ٩٠ .

(٤) الصواعق المحرقة ١١٦ .

(٥) تذكرة الخواص صفحة ١٥٤ والصواعق المحرقة ١١٦ .

بلى ، لقد حضر رسول الله (ص) المعركة وشاهد ذلك الجمع المتألب على استئصال أهله من جديد الأرض وبمراى منه عويل الأيامى ونشيج الفاقات وصراخ الصبية من الظماً وقد سمع العسكر صوتاً هائلاً : ويلكم يا أهل الكوفة إنني أرى رسول الله (ص) ينظر إلى جمعكم مرة وإلى السماء أخرى وهو قابض على لحيته المقدسة ، لكن الهوى والضلال المستحكم في نفوس ذلك الجمع المغمور بالاطماع أوحى اليهم « انه صوت مجنون » فصاح الجمع لا يهولنكم ذلك وكان ابو عبد الله الصادق (ع) يقول : لا أراه إلا جبرئيل^(١) .

وصاح بعض الملائكة : ألا أيتها الأمة المتحيرة الضالة بعد نبيها لا وفقكم الله لأضحى ولا فطر ! قال الامام الصادق (ع) : لا جرم والله ما وفقوا ولا يوفقون حتى يثور ثائر الحسين « ع »^(٢) .

وهب دم يحى قد غلا قبل في الثرى فان حسيناً في القلوب غلامه

وان قرّ قدما مذ دعا بخت نصر بشارت يحى واستردت مظالمه
فليست دماء السبط تهدأ قبل أن يقوم باذن الله للشار قائمه^(٣)

وحدث الشيخ البهائي ان أباه الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي دخل مسجد الكوفة فوجد فص عقيق مكتوب عليه :

انا در من السما نثروني يوم تزويج والد السبطين
كنت أصفى من اللجين بياضاً صبغتني دماء نحر الحسين^(٤)

(١) كامل الزيارات .

(٢) من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ص ١٤٨ .

(٣) من قصيدة للعلامة الشيخ محمد تقي الجواهري .

(٤) كشكول الشيخ يوسف البحراني صفحة ١٧ طبع الهند عن كشكول الشيخ البهائي .

الليلة الحادية عشرة عند الحسين

ان من الراجح المؤكد على من يشايح الائمة المعصومين عليهم السلام المبيت في الليلة الحادية عشرة عند قبر المظلوم (ع) وعليه ملامح الاستياء وشعار الحزن على ذلك الفادح الجلل بين انة وحنة وصراخ وعولة كأنه ينظر من كئيب إلى ضحايا آل محمد مضرجين بالدماء تسفي عليهم الريح بوغاء الثرى وهي اشلاء مقطعة قد طعمتها سمر الرماح ونهلت من دماؤها بيض الصفاح وطحنتها سنايك الخيل العادية !

ويرنو من أمم إلى عقائل بيت الوحي تذرف الدمع على تلك الجثث الزواكي فمن نادية إلى صارخة ومن ناشجة إلى لاطمة صدرها وناشرة شعرها^(١) فيواسيها المتصور ببكائه المتواصل وعقيرته المرتفعة وعبرته الغزيرة .

ومن المقطوع به ان في هذه الحالة صلة للصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء ومواساة لها وفيها جلب رغبات ائمة الهدى عليهم السلام على ما يستأنس به من الآثار الواردة في امثال هذا في سائر الاحوال .

وهناك أحاديث ربما يستفيد المتأمل منها هذه النظرية ففي الحديث عن مالك الجهني عن أبي جعفر (ع) من زار الحسين يوم عاشوراء حتى يظل عنده باكياً لقي الله يوم القيامة بثواب ألف حجة وألفي الف عمرة وألفي الف غزوة مع رسول الله والأئمة الراشدين^(٢) .

وقد افاد علماء العربية ان « ظل » تستعمل فيمن أقام في المكان نهراً الى الليل^(٣) والاقامة الى الليل إن لم يستلزم المبيت في الليلة المتعقبة للنهار إلا أن

(١) روى الشيخ الطوسي في التهذيب ج٢ ص ٢٨٢ آخر النذور عن الصادق (ع) انه قال : ولقد شققن الفاطميات الجيوب على الحسين ولطمن الحدود وعلى مثل الحسين فلتطم الحدود ولتشق الجيوب .

(٢) كامل الزيارات ص ١٧٤ .

(٣) في تاج العروس ج٢ ص ٤٢٦ مادة ظل عن الشهاب الخفاجي ان ظل فعل ناقص يفيد ثبوت الخبر في جميع النهار وفي شرح الكافية للرضي ص ٢٧٨ مبحث الافعال الناقصة معنى ظل زيد متفكراً كان في جميع النهار كذلك فاقترن مضمون الجملة وهو تفكر زيد بجميع النهار مستغرقاً له ومعنى بات زيد مهموماً انه في جميع الليل كذلك وفي شرح الصمدية للسيد علي خان ص ٥٩ طبع ايران تفيد ظل وبات ثبوت الخبر للاسم في جميع النهار والليل وعلى ذلك جرى الزمخشري في الفصل ص ٢٦٧ مصر وقد يستعملان بمعنى صار مع القرينة .

حديث جابر الجعفي عن ابي عبد الله (ع) ربما يساعد عليه فانه قال : من زار الحسين يوم عاشوراء وبات عنده كان كمن استشهد بين يديه^(١) فان الظاهر منه ارادة المبيت المتعقب لليوم لا السابق عليه وإلا لقال عليه السلام من بات ليلة عاشوراء عند الحسين وزار يومه وظل باكياً كان له كذا وكذا .

على ان الاعتبار يساعد على ان المقيم عند قبر « الذبيح العطشان » في تمام اليوم أن لا يرتحل عنه في هذه الليلة التي لم يمر مثلها على بنات رسول الله وودائع الخلافة وهن في تلك الفلاة الجرداء قد فقدن البدور النيرة والاباة الصفوة وإلى جنبهن الأشلاء المقطعة بسيف البغي والضلال وهن في فرق سائد لا يدرين ماذا يصدر عليهن من اعداء الله واعداء رسوله فيكون الموالي لهم البائت تلك الليلة عند قبره مشعراً بحزنه وبكائه الى اسفه بتأخره عن الحضور بالفوز الأكبر فيكثر من قول : يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيماً^(٢) ويواسي سيدة النساء الباكية على مهجتها الممنوع من الورود ولقد رأتها في المنام ذرة النائحة واقفة على قبر الحسين (ع) تبكي وأمرتها أن تنشد :

أيها العيان فيضا واستهلا لا تغيضا
وابكيا بالطف ميتاً ترك الجسم رضيضاً
لم أمرضه قتيلا لا ولا كان مريضاً^(٣)

ويحدث القاضي ابو علي المحسن بن علي التنوخي عن أبيه ان أبا الحسن الكاتب كان يسأل عن «ابن النائح» فلم يعرفه من كان في المجلس من أهل الكرخ غيري فقلت له ما القصة ؟ قال ابو الحسن الكاتب عندي جارية كثيرة الصيام والتهجد وهي لا تقيم كلمة عربية صحيحة فضلاً عن أن تروي شعراً والغالب على لسانها النبطية انتبهت البارحة فزعة ترتعد ومرقدها قريب من موضعي فصاحت بي : يا أبا الحسن الحقني قلت : ما أصابك قالت : إنني صليت وردي ونمت فرأيت كأنني في درب من دروب الكرخ واذا بحجرة نظيفة

(١) كامل الزيارات ص ١٣٧ باب ٧١ .

(٢) في عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق ص ٦٦ من حديث عن الرضا (ع) قال لابن شبيب ان سرّك أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي (ص) فالعن قتلة الحسين (ع) وقل متى ذكرته « يا ليتني كنت معهم فافوز فوزاً عظيماً » .

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٨٩ ط ايران عن امالي المفيد النيسابوري .

بيضاء مليحة الساج مفتوحة الباب ونساء وقوف عليه قلت لهم من مات أو ما
الخبر فأومأوا إلى داخل الدار فدخلت فاذا بدار نظيفة في نهاية الحسن وفي
صحنها امرأة شابة لم أر قط أحسن منها ولا أبهى ولا أجمل وعليها ثياب حسنة
وملتحفة بازار ابيض وفي حجرها رأس رجل يشخب دماً فقلت : من انت ؟
قالت : لا عليك ، انا فاطمة بنت رسول الله « ص » وهذا رأس ابني الحسين
(ع) قولي « لابن اصدق » عني ان ينوح :

لم امرضه فاسلو لا ولا كان مريضاً

فانتبهت فزعة وقالت العجوز لم امرطه بالطاء المهمة لانها لا تتمكن من
اقامة الضاد ! فسكنتها حتى نامت !

فقال ابو الحسن الكاتب : لعلي التنوخي ، يا أبا القاسم مع معرفتك بابن
اصدق قد حملتك الامانة وألزمك ان تبلغها له فقال التنوخي سمعاً وطاعة لأمر
سيدة نساء العالمين عليها السلام .

وكان هذا في شهر شعبان والناس يومئذ يلاقون جهداً جهيداً من الحنابلة
اذا ارادوا الخروج الى الحائر فلم أزل اتلطف اليهم حتى خرجت فكنت في
« الحائر » ليلة النصف من شعبان فسألت عن ابن اصدق حتى رأيته وقلت له ان
فاطمة عليها السلام تأمرك ان تنوح بالقصيدة :

لم امرضه فاسلو لا ولا كان مريضاً

وما كنت اعرف القصيدة قبل ذلك فانزعج من هذا فقصصت عليه وعلى
من حضر الحديث فأجهشوا بالبكاء وما ناح تلك الليلة إلا بهذه القصيدة واوها :

ايها العينان فيضا واستهلا لا تغيضا

وهي لبعض الشعراء الكوفيين وعدت إلى ابي الحسن فأخبرته الخبر^(١) .

السلب

ابا حسن يا خير حام لجاره ابث لك الشكوى بدمع مرقوق

(١) نشوار المحاضرة ج ٤ ص ٢١٨ .

وناهيك في رزء تفاقم وقعه
اتغضي ومنك اليوم آل امية
وكم لك في ارض الطفوف نوادب
وكم طفلة قد ارهبوها بقسوة
وطفل يحلي جيده طوق عسجد
وكم حرة حسرى بدت من خبأ لها
هنالك لو شاهدتها تنفث الشجى
لعز امير المؤمنين خروجها
فمن مبلغ (الزهراء) عن اسر زينب
وليس لها بين العدى من يصونها
أفاطم سمعاً علني في تزفري
فان الأولى حلوا بعرضة كربلا
قضوا وجلال العز يعلو وجوههم
فلا عذر حتى تلفظي القلب حسرة
فأصبح فيه الدمع من بعض منطقي
شفت كل ذحل في حشاها مؤرق
ينحن بها نوح الحمام المطوق
وما عودت من قبل غير الترقق
فطوق مذعوراً بسهم مفوق
وليس لديها ساتر غير « مرفق »
بقلب من الوجد المبرح محرق
عليك بحال احزنت كل مشفق
وتسيرها بين الأعادي (لخلق)
حمى غير مضنى بالحبال مربق
ابشك اشجاناً أخذن بمخنق
هووا في ثراها مشرقاً بعد مشرق
وماتوا كراماً مالووا جيد مطرق
بفيض دم من ماء عينيك مهرق^(١)

لما قتل أبو عبد الله الحسين عليه السلام مال الناس على ثقله ومتاعه وانتهبوا
ما في الخيام^(٢) وأضرمو النار فيها وتسابق القوم على سلب حرائر الرسول (ص)
ففررن بنات الزهراء (ع) حواسر مسلبات باكيات^(٣) وان المرأة لتسلب مقنعتها
من رأسها وخاتمها من اصبعها وقرطها من اذنها والخلخال من رجلها^(٤) . أخذ
رجل قرطين لأُم كلثوم وخرم اذنها^(٥) وجاء آخر إلى فاطمة ابنة الحسين فانتزع
خلخالها وهو يبكي قالت له : مالك ؟ فقال : كيف لا أبكي وأنا أسلب ابنة
رسول الله قالت له : دعني قال : أخاف أن يأخذه غيري^(٦) .

ورأت رجلاً يسوق النساء بكعب رحمه وهن يلذن بعضهن ببعض وقد أخذ

(١) من قصيدة للعلامة الثقة الشيخ عبد المنعم الفرطوسي .

(٢) كامل ابن الاثير ج١ ص ٣٢ .

(٣) تاريخ الطبري ج١ ص ٢٦٠ .

(٤) مشير الاحزان لابن غما ٤٠ .

(٥) الدمعة الساكبة ص ٣٤٨ .

(٦) امالي الصدوق ص ٩٩ مجلس ٣١ وسير اعلام النبلاء للذهبي ج٢ ص ٢٠٤ .

ما عليهن من اخمرة واسورة ولما بصر بها قصدها ففرت منه فأتبعها رحمه فسقطت لوجهها مغشياً عليها ولما افاقت رأت عمتها ام كلثوم عند رأسها تبكي^(١) .

ازعجت من خدرها حاسرة	كالقطا روع من بعد هجود
تندب الصون الذي قد فقدت	صبرها فيه إلى خير فقيد
فقدت خير عماد فدعت	من بني عمرو العلي كل عميد
لبدور بدماها شرقت	وبها أشرق مغبر الصعيد
بين محزوز وريد وزعت	جسمه البيض ومقطوع زنود
قد تواروا بقنا الخط فهل	قصد الخطي غاب للأسود
تصدع الظلماء أوضح لهم	كمصاييح على الترب ركود ^(٢)

ونظرت امرأة من آل بكر بن وائل كانت مع زوجها إلى بنات رسول الله بهذه الحال فصاحت يا آل بكر بن وائل أتسلب بنات رسول الله لا حكم إلا لله يا لثارات رسول الله فردها زوجها إلى رحله^(٣) .

وانتهى القوم إلى علي بن الحسين وهو مريض^(٤) على فراشه لا يستطيع النهوض فقاتل يقول لا تدعوا منهم صغيراً ولا كبيراً وآخر يقول لا تعجلوا حتى نستشير الأمير عمر بن سعد^(٥) وجرد الشمر سيفه يريد قتله فقال له حميد بن مسلم : يا سبحان الله اتقتل الصبيان ؟ انما هو صبي مريض !^(٦) فقال : إن ابن زياد أمر بقتل أولاد الحسين وبالع ابن سعد في منعه^(٧) خصوصاً لما سمع العقيلة زينب ابنة أمير المؤمنين تقول : لا يقتل حتى اقتل دونه فكفوا عنه^(٨) .

(١) رياض المصائب ص ٣٤١ وتظلم الزهراء ص ١٣٠ .

(٢) للحجة المحقق الشيخ عبد الحسين الخلي رحمه الله من قصيدة في مولد الحسين عابه السلام .

(٣) اللهوف ص ٧٤ ومثير الأحزان لابن نما ص ٤١ .

(٤) مرض السجاد (ع) ذكره الطبري ج١ ص ٢٦٠ وكامل ابن الأثير ج١ ص ٣٣ والبداية لابن كثير ج١

ص ١٨٨ و امرأة الجنان للياضي ج١ ص ١٣٢ والارشاد للشيخ المفيد ومناقب ابن شهر آشوب ج١ ص ٢٢٥

واعلام الوري للطبرسي ص ١٤٨ وروضة الواعظين ص ١٦٢ لمحمد بن احمد بن علي النيسابوري القتال

و اثبات الوصية للمسعودي ص ١٤٠ .

(٥) تظلم الزهراء ١٣٢ .

(٦) تاريخ الطبري ج١ ص ٢٦٠ .

(٧) نفس المهموم .

(٨) تاريخ القرماني ص ١٠٨ .

كانت عيادته منهم سياطهم وفي كعوب القنا قالوا البقاء لكا
جروه فانتهبوا النطع المعد له وأوطأوا جسمه السعدان والحسكا
وأقبل ابن سعد الى النساء فلما رأيته بكين في وجهه ! فمنع القوم عنهن وقد
أخذوا ما عليهن ولم يردوا شيئاً^(١) فوكل جماعة بحفظهن وعاد الى خيمته :

وحائرات أطار القوم أعينها رعباً غداة عليها خدرها هجموا
كانت بحيث عليها قومها ضربت سرادقا ارضه من عزهم حرم
يكاد من هيبة أن لا تطوف به حتى الملائك لولا انهم خدم
فغودرت بي أيدي القوم حاسرة تسبى وليس لها من فيه تعتصم
نعم لوت جيدها بالعتب هاتفة بقومها وحشاها ملؤه ضرم
عجت بهم مذ على ابرادها اختلفت ايدي العدو ولكن من لها بهم^(٢)

الخيـل

ونادى ابن سعد : ألا من ينتدب الى الحسين فيوطىء الخيل صدره
وظهره ، فقام عشرة^(٣) .

منهم اسحاق بن حوية^(٤) والاحبش بن مرثد بن علقمة بن سلمة
الحضرمي وحكيم بن الطفيل السنبسي وعمرو بن صبيح الصيداوي ورجاء بن
منقذ العبدي وسالم بن خيثمة الجعفي وصالح بن وهب الجعفي وواخط بن

(١) كامل ابن الاثير ج١ ص ٣٢ . ويحدث مصعب الزبيري بشيء غريب فيقول في نسب قريش ص ٥٨
ان بعض من كان في الحبش اخذ علي بن الحسين وغيبه عن الناس وكان يكرمه ويحسن اليه فلما سمع المنادي
يقول من جاء بعلي بن الحسين فله ثلثائة درهم جاء وقيد يديه إلى عنقه وأتى به الى ابن زياد واخذ الجائزة وأراد
ابن زياد قتله لولا ان عمته زينب وقعت عليه وقالت لابن زياد اقتلني قبله انتهى .

وانت اذا عرفت ان زين العابدين مع ما به من المرض هو الكفيل والمحامي لحرم رسول الله (ص) فلا
يمكن الله تعالى احداً منه فيغيبه عن عياله فانتلكهم الفوائد كيف يكون حالهم اذا فقدن المحامي والمصبر لهم ؟
مع ان احداً من المؤرخين لم يذكره حتى على الاحتمال البعيد لكن الزبيري أراد أن يسود صحيفته بالمفتريات .

(٢) نلسيد حيدر الخلي نور الله ضريحه .

(٣) تاريخ الطبري ج١ ص ١٦١ وكامل ابن الاثير ج١ ص ٣٣ ومروج الذهب ج١ ص ٩١ والخطط
المقرية ج٢ ص ٢٨٨ والبداية لابن كثير ج١ ص ١٨٩ وتاريخ الخميس ج٢ ص ٣٣٣ والارشاد للشيخ المفيد
واعلام الوري للطبرسي ص ٨٨٨ وروضة الواعظين ص ٦٦٢ ومناقب ابن شهر آشوب ج١ صفحة ٢٢٤ .

(٤) في تاج العروس ج١ ص ٣١ مادة حوز من قاتل الحسين حوزة كجهينة .

غانم وهاني بن ثبيت الحضرمي واسيد بن مالك ، فداسوا بخيولهم جسد ريحانة الرسول ! واقبل هؤلاء العشرة الى ابن زياد يقدمهم اسيد بن مالك يرتجز :
نحن رضضنا الصدر بعد الظهر بكل يعبوب شديد الأسر
فأمر لهم بجائزة يسيرة^(١) .

وأي شهيد أصلت الشمس جسمه
وأي ذبيح دأست الخيل صدره
ألم تك تدري أن روح محمد
فلو علمت تلك الخيول كأهلها
لثارت على فرسانها وتمردت
كما انهم ثاروا بها وتمردوا^(٢)

قال البيروني : لقد فعلوا بالحسين ما لم يفعل في جميع الامم باشرار الخلق من القتل بالسيف والرمح والحجارة واجراء الخيول^(٣) وقد وصل بعض هذه الخيول الى مصر فقلعت نعالها وسمرت على أبواب الدور تبركا وجرت بذلك السنة عندهم فصار أكثرهم يعمل نظيرها ويعلق على أبواب الدور^(٤) .

فليت أكفاً حاربتك تقطعت
وخيلا غدت تردى عليك جواريا
ورضت قراك الخيل من بعد ما غدت
اصبت فلا يوم المسرات نير
وأرجل بغي جاولتك جذام
عقرن فلا يلوى لهن لجام
أولوا الخيل صرعى منك فهي رمام
ولا قمر في ليلهن تمام^(٥)

الرؤوس

وأمر ابن سعد بالرؤوس فقطعت واقتسمتها القبائل لتتقرب الى ابن زياد ،

(١) اللهوف صفحة ٧٥ ومثير الاحزان لابن نفا صفحة ٤١ وفي مقتل الخواريزمي ج٢ صفحة ٣٩ زيادة بيت :

حتى عصينا الله رب الامر بعضها مع الحسين الطهر

(٢) من قصيدة للسيد صالح ابن العلامة السيد مهدي آل بحر العلوم .

(٣) الآثار الباقية ص ٣٢٩ طليدن وطبعة الاوفست .

(٤) كتاب التعجب للكراچكي ص ٤٦ ملحق بكثر الفوائد .

(٥) لابي ذيب شيخ يوسف القطيفي المتوفى ١٢٠٠ هـ .

فجاءت كندة بثلاثة عشر وصاحبهم قيس بن الاشعث وجاءت هوازن باثني عشر وصاحبهم شمر بن ذي الجوشن وجاءت تميم بسبعة عشر وبنو أسد بستة عشر ومذحج بسبعة وجاء آخرون بباقي الرؤوس^(١) ومنعت عشيرة الحر الرياحي من قطع رأسه ورض جسده^(٢) .

وسرح ابن سعد في اليوم العاشر رأس الحسين مع خولى بن يزيد الاصبحي وحيد بن مسلم الأزدي وسرح رؤوس أهل بيته وصحبه مع الشمر وقيس بن الاشعث وعمرو بن الحجاج^(٣) .

وكان منزل خولى على فرسخ من الكوفة فأخفى الرأس عن زوجته الانصارية لما يعهده من موالاتها لأهل البيت عليهم السلام الا أنها لما رأت من التنور نوراً راعها ذلك إذ لم تعهد فيه شيئاً ، فلما قربت منه سمعت اصوات نساء يندبن الحسين بأشجى ندبة ، فحدثت زوجها وخرجت باكية^(٤) ولم تكتحل ولم تتطيب حزناً على الحسين وكان اسمها العيوف^(٥) .

وعند الصباح غدا بالرأس الى قصر الامارة وقد رجع ابن زياد في ليلته من معسكره بالنخيلة فوضع الرأس بين يديه وهو يقول :

إملاً ركابي فضة أو ذهباً إنني قتلت السيد المحجبا
وخيرهم من يذكرون النسبا قتلت خير الناس أمأ وأبا

فساء ابن زياد قوله أمام الجمع فقال له : اذا علمت انه كذلك فلم تقتله ؟
والله لا نلت مني شيئاً^(٦) .

(١) تلوهف ص ٨١ ، وعمدة القاري في شرح البخاري للعيني ج ٢ ص ٦٥٦ وفيه كان معهم عروة بن قيس .

(٢) الكبريت الاحمر .

(٣) الارشاد للشيخ المفيد .

(٤) روضة الشهداء - وفي البداية لابن كثير ج ١ ص ١٩٠ : ان زوجته رأت النور يسطع من تحت الاجانة الى السماء وطبوراً بيضاً تعرف حوها وان زوجته الاخرى نوار بنت مالك قالت له أتيت برأس ابن رسول الله صلى الله عليه وآله لا يجمعني وإياك فراش أبدأتم فارقت .

(٥) أسباب الاشراف للبلاذري ج ١ ص ٢٣٨ .

(٦) في مرآة الجنان لليافعي ج ١ ص ١٣٣ : ان ابن زياد غضب عليه وقتله ولم يسم حامل الرأس ، وفي العقد الفريد ج ١ ص ٢١٣ سباه خولى ابن يزيد الاصبحي وقتله ابن زياد لذلك ، واختلف المؤرخون فيمن حاء بالرأس وقائل الابيات ، فعند ابن جرير الطبري ج ١ ص ٢٦١ وابن الاثير ج ١ ص ٣٣ انه سنان بن أنس =

السفر من كربلاء

لما سیر ابن سعد الرؤوس الى الكوفة أقام مع الجيش إلى الزوال من اليوم الحادي عشر فجمع قتلاه وصلى عليهم ودفنهم وترك سيد شباب أهل الجنة وريحانة الرسول الاكرم ومن معه من أهل بيته وصحبه بلا غسل ولا كفن ولا دفن^(١) تسفي عليهم الصبا ويزورهم وحش الفلا .

فان يمس فوق التراب عريان لم تقم له مأتماً تبكيه فيه محارمه
فأي حشا لم يمس قبراً لجسمه وفي أي قلب ما اقيمت مأتمه^(٢)

وبعد الزوال ارتحل إلى الكوفة ومعه نساء الحسين وصبيته وجواريه وعيالات الأصحاب وكنّ عشرين امرأة^(٣) وسيروهن على أقتاب الجمال بغير وطاء كما يساق سبي الترك والروم ومن ودائع خير الأنبياء ومعهن السجاد علي ابن الحسين وعمره ثلاث وعشرون سنة^(٤) وهو على بعير ظالع بغير وطاء وقد أنهكته العلة^(٥) ومعه ولده الباقر^(٦) وله ستتان وشهور^(٧) ومن أولاد الامام الحسن

أنشدها على عمر بن سعد ، وفي تذكرة الخواص ص ١٤٤ قال له عمر : أنت مجنون لو سمعتك ابن زياد لقتلك ، وفي شرح المقامات للشريشي ج^١ ص ١٩٣ : انه أنشدها على ابن زياد ، وفي كشف الغمة للاربلي ومقتل الخوارزمي ج^٢ ص ٤٠ ان بشر بن مالك أنشدها على ابن زياد وفي مطالب السؤول لابن طلحة ص ٧٦ زاد عليهما « ومن يصلي القبليتين في الصبا ، غضب عليه ابن زياد وقتله ، وفي رياض المصائب ص ٤٣٧ : ان الشمر قاتلها .

وأنت اذا عرفت ان الشمر هو قاتل الحسين كما في زيارة الناحية وعليه جماعة من المؤرخين تعرف انه المنشد لها إذ من البعيد أن يقتله ويأخذ الرأس غيره فيفوته التقرب عند ابن زياد وانما ذكرنا القصة عن خولى مماشاة مع أهل المقاتل وفي المعجم مما استعجم ج^٢ ص ٨٦٥ ووفاء الوفاء للمسعودي ج^٢ ص ٢٣٢ عند ذكر حمي ضريه قال : ضريه من مياه الضباب في الجاهلية لذي الجوشن الضبابي والد الشمر قاتل الحسين بن علي .

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ج^٢ ص ٣٩ .

(٢) للعلامة الشيخ محمد تقي آل صاحب الجواهر .

(١) نفس المهموم ص ٢٠٤ وفي مستدرک الوسائل للنوري ج^١ ص ٢٣٤ طبع أول روى الشيخ المفيد والسيد ابن طاووس بالاسناد عن الصادق (ع) أنه صلى في القائم المائل بطريق الغري ركعتين وقال ههنا وضعوا رأس جدي الحسين لما توجهوا من كربلاء ثم حملوه الى عبيد الله بن زياد ثم ذكر دعاء يدعى به بعد الصلاة ، وقال هذا الموضع يعرف بالحنانة ..

(٤) نسب قریش لمصعب الزبيری ص ٥٨ .

(٥) الاقبال لابن طاووس ص ٥٤ .

(٦) رياض الاحزان ص ٤٩ واثبات الوصية للمسعودي ص ١٤٣ .

(٧) إثبات الوصية ص ١٤٣ طنجف ، وفي تاريخ أبي الفداء ج^١ ص ٢٠٣ له ثلاث سنين .

المجتبى زيد وعمرو والحسن المثنى فانه أخذ أسيراً بعد أن قتل سبعة عشر رجلاً وأصابته ثمان عشرة جراحة وقطعت يده اليمنى فانتزعه أسماء بن خارجة الفزاري لأن « ام المثنى » فزارية فتركه ابن سعد له^(١) وكان معهم عقبة بن سمعان مولى الرباب زوجة الحسين ولما أخبر ابن زياد بأنه مولى للرباب خلى سبيله وأخبر ابن زياد بأن المرقع بن ثمامة الأسدي نثر نبله وقاتل ، فأمنه قومه وأخذوه فأمر بنفيه الى « الزارة »^(٢) .

أترى كيف أمست الخفرات	بعد « غلب » دون المخيم ماتوا
اتراهم للأسر قد أسلموها	أم على الرغم فارقتها الحماة
فارقوها من بعد ما ثلم العضب	ودقت من الطعان القناة
وبنوا في دم الشهادة عرشاً	لم تكن قبلهم بنته البناة
أدهشتها من بعدهم هجمة الخ	بل عليها وأين عنها الاباة
فتصارخن يستغثن بصرعى	هومت غفوة بهم وسبابة
وترامت بجانب كل أبي	حرة تستثيره وفتاة
يشتكين السياط قد ألتهن	وهل حفزت بصرعى شكاة
يتساقطن عن متون المطايا	كلما أزعج النياق الحداة ^(٣)

فقلن النسوة : بالله عليكم إلا ما مررتن بنا على القتلى ، ولما نظرن اليهم

(١) البحار ج ١ عند ذكر اولاد الحسن (ع) وأسعاف الراغبين ص ٢٨ على هامش نور الابصار وفي اللهوف ص ٨ عالجته بالكوفة فلما برا حمله الى المدينة .

(٢) تاريخ الطبري ج ١ ص ٢٦١ وكامل ابن الاثير ج ١ ص ٣٣ والزارة كما في معجم البلدان ج ١ ص ٣٦٧ قرية بالبحرين واخرى في طرابلس الغرب وكورة بالصعيد ، وفي المعجم مما استعجم للبكري ج ٢ ص ٦٩٢ انها موضع بناحية البحرين جرت فيها حروب للنعمان بن المنذر المعروف « بالغرور » مع الاساورة ومدينة بفارس فيها بارز البراء بن مالك مرزبانها فصرعه وقطع يده وأخذ منطقتة وسواريه وكان قيمته ثلاثين ألفاً فأخذ خمسة عمر وهو اول سلب أخذ خمسة في الاسلام . وفي كامل ابن الاثير ج ١ ص ١٠ - ان ابن زياد هدد أهل الكوفة بالنفي الى عمان الزارة وفيه ج ١ ص ٨٦ حوادث سنة ٣٢١ : ان علي بن يلق أمر بلعن معاوية وابنه يزيد على المنابر ببغداد فاضطربت العامة وكان يثير الفتن « البرهاري » من الحنابلة فهرب منه وقبض على جماعته فأحدرهم في زورق الى « عمان » انتهى .

فيظهر من ذلك ان الزارة موضع في عمان « وفي الاخبار الطوال ص ٢٥٦ ، سير ابن زياد المرقع بن ثمامة الأسدي الى الزبدة فلم يزل بها حتى هلك يزيد وهرب ابن زياد الى الشام فانصرف المرقع الى الكوفة ، وفي نشوار المحاضرة ج ١ ص ٩ ان ابا محمد المهلبى احدر محمد بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمي الى عمان في زورق طبقه عليه لأمر نقمه عليه .

(٣) للعلامة الثقة الشيخ عبد المهدي مطر النجفي .

مقطعي الاوصال قد طعمتهم سمر الرماح ونهلت من دمائهم بيض الصفاح
وطحتهم الخيل بسنابكها صحن ولطمن الوجوه^(١) وصاحت زينب : يا عمده
هذا حسين بالعراء مرمل بالدماء مقطع الأعضاء ، وبناتك سبايا وذريتك مقتلة
فأبكت كل عدو وصديق^(٢) حتى جرت دموع الخيل على حوافرها^(٣) .

ثم بسطت يديها تحت بدنه المقدس ورفعته نحو السماء وقالت : إلهي تقبل
منا هذا القربان^(٤) ، وهذا الموقف يدلنا على تبوُّثها عرش الجلالة وقد أخذ عليها
العهد والميثاق بتلك النهضة المقدسة كأخيها الحسين (ع) وان كان التفاوت
بينهما محفوظاً ، فلما خرج الحسين عن العهدة بازهاق نفسه القدسية نهضت
« العقيلة زينب » بما وجب عليها ، ومنه تقديم الذبيح الى ساحة الجلال الربوي
والتعريف به ثم طفقت سلام الله عليها ببقية الشؤون ولا استبعاد في ذلك بعد
وحدة النور وتفرد العنصر .

وتشاطرت هي والحسين بدعوة حتم القضاء عليهما ان يندبا
هذا بمشتبك النصول وهذه في حيث معترك المكاره في السبا^(٥)

واعتنقت سكينه^(٦) جسد ابيها الحسين (ع) فكانت تحدث انها سمعته
يقول :

شيعتي ما ان شربتم عذب ماء فاذكروني

(١) مثير الاحزان لابن غماص ٤١ واللهوف لابن طاووس ص ٧٤ والمقتل للخوارزمي ج ١ ص ٣٩ والمقتل للطبري ص ٣٣٢ .

(٢) الخطط المقرزية ج ١ ص ٢٨٠ وفي مقتل الخوارزمي واللهوف كانت الندة اوسع .

(٣) مقتل الخوارزمي ج ١ ص ٣٩ والمنتخب للطبري ص ٣٣٢ .

(٤) الكبريت الاحمر ج ٢ ص ١٣ عن الطراز المذهب .

(٥) للعلامة ميرزا محمد علي الاوردبادي نور الله ضريحه .

(٦) في نهذيب الاسماء للنووي ج ١ ص ١٦٣ والكواكب الدرية للمناوي ج ١ ص ٥٨ ونور الابصار للشبلنجي ص ١٦٠ ووفيات الاعيان لابن خلكان بترجمتها : توفيت سكينه بنت الحسين (ع) يوم الخميس لخمس خلون من ربيع الاول سنة ١١٧ هـ وفي المجدي لامي الحسن العمري في النسب واعلام الوري للطبري ص ١٢٧ عند ذكر اولاد الحسن (ع) والاغاني ج ٢ ص ١٦٣ : انها تزوجت من ابن عمها عبد الله بن الحسن ابن علي بن ابي طالب قتل عنها يوم الطف ولم تلد منه انتهى . وفي اعلام الوري قتل عنها قبل البناء بها ، ولها يوم الطف اكثر من عشر سنين وولادتها قبل وفاة عمها الحسن (ع) وعمرها يقارب السبع سنين ، وكلمة سيد الشهداء في حقها « ان الغالب على سكينه الاستغراق مع الله » على ما رواه الصبان في اسعاف الراغبين يفيدنا درساً دقيقاً عن مكانة ابنته من الشريعة المقدسة - لاحظ كتابنا السيدة سكينه - الطبعة الثانية .

أو سمعتم بغريب أو شهيد فاندبوني^(١)
ولم يستطع أحد أن ينحيها عنه حتى اجتمع عليها عدة وجروها
بالقهر^(٢).

ومذعورة باليتم قد ربع قلبها	كطير عليه الصقر قد هجم الوكرا
أهابت بها من هجمة الخيل صرخة	على ثكلها باليتم فاضطربت ذعرا
وفرت الى الثاوي على جمرة الثرى	وقد أرسلت من جفنها فوقه نهرا
وأهوت على جسم الحسين فضمها	الى صدره ما بين يمناه واليسرى
تلوذ به حسرى القناع مروعة	وعز عليه أن يشاهدها حسرى
فما تركتها تستجير سياطهم	بجسم أبيها حينما انتزعت قسرى ^(٣)

وأما علي بن الحسين فانه لما نظر إلى أهله مجزرين وبينهم مهجة الزهراء
بحالة تنفطر لها السماوات وتنشق الأرض وتخر الجبال هدأً عظم ذلك عليه واشتد
قلقه فلما تبينت ذلك منه زينب الكبرى بنت علي (ع)^(٤) أهمها أمر الامام
فأخذت تسليه وتصبّره وهو الذي لا توازن الجبال بصبره وفيما قالت له :

« مالي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وأبي واخوتي فوالله ان هذا العهد من
الله إلى جدك وأبيك ولقد اخذ الله ميثاق أناس لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض
وهم معروفون في أهل السماوات انهم يجمعون هذه الاعضاء المقطعة والجسوم
المضرجة فيوارونها وينصبون بهذا الطف علماً لقبر ابيك سيد الشهداء لا يدرس
أثره ولا يمحي رسمه على كرور الليالي والأيام وليجتهدن أئمة الكفر واشياع
الضلال في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلا علواً^(٥) .

لله صبر زينب العقلية كم صابرت مصائباً مهولة

(١) مصباح الكفعمي ص ٣٧٦ ط هند .

(٢) نظلم الزهراء ص ١٣٥ .

(٣) من قصيدة للعلامة الشيخ عبد المنعم الفرطوسي .

(٤) زينب الملقبة الكبرى هي ابنة فاطمة الزهراء (ع) وقد وصفها بذلك الطبري في تاريخه ج ١ ص ٨٩

وابن الأثير في الكامل ج ٢ ص ١٥٨ وفي المعارف لابن فتيبة فأما زينب الكبرى بنت فاطمة كانت عند عبد الله
ابن جعفر فولدت له اولاداً .

(٥) كامل الزيارات ص ٢٦١ باب ٨٨ فضل كربلا وزيارة الحسين .

رأت من الخطوب والرزايا
 رأت كرام قومها الاماجد
 تسفي على جسومها الرياح
 رأت عزيز قومها صريعاً
 رأت رؤوساً بالقنا تشال
 رأت رضيعاً بالسهام يفطم
 رأت شماتة العدو فيها
 امراً تهون دونه المنايا
 مجزرين في صعيد واحد
 وهي لنؤبان الفلا تباح
 قد وزعوه بالطبى توزيعاً
 وجشاً اكفانها الرمال
 وصية بعد أبيهم أيتموا
 وصنعه ما شاء في أخيها^(١)

وأتاهن زجر بن قيس وصاح بهن فلم يقمن ، فأخذ يضربهن بالسوط
 واجتمع عليهن الناس حتى اركبوهن على الجمال^(٢) .

وركبت العقيلة زينب ناقتها فتذكرت ذلك العز الشامخ والحرم المنيع الذي
 تحوطه الليوث الضواري الاباة من آل عبد المطلب وتحفه السيوف المرفهة
 والرماح المثقفة والاملاك تخدمها فيه فلا يدخلون إلا مستأذنين :

فلا مثل عز كان في الصبح عزها
 إلى اين مسراهن واين مصيرها
 ومن ذا ثمال الظعن ان هي سirt
 على أي كتف تتكي حين ركبت
 أحمد ضوء البيت عن شخص زينب
 تمنيت يوم انطف عينك ابصرت
 قروماً تراها جزراً واراملا
 له الله من ثكل وقد مات بغتة
 وما هان ثكل عندها غير انه
 وامسين في امر يهدد غبه
 ولا مثل حال كان في العصر حالها
 ومن هو مأواها ومن ذا مأها
 يضيق فمي ان ابن سعد ثمالها
 وجمالها زجر وشمس جمالها
 لكيلا يرى في الليل حتى خيالها
 بناتك حين ابتز منها حجالها
 تحن كنيب فارقتها فصالحا
 لدى بعض يوم عزها ورجالها
 امض مصاباً هتكها وابتذالها
 تقف إهاباً حين يطريه باله^(٣)

في الكوفة

ولما ادخلت بنات امير المؤمنين إلى الكوفة اجتمع اهلها للنظر اليهم

(١) المقبولة الحسينية ص ٦١ للحجة آية الله الشيخ هادي كاشف الغطاء « قد » .

(٢) تظلم الزهراء ص ١٧٧ .

(٣) للعلامة الثقة الشيخ محمد طاهر آل فقيه الطائفة الشيخ راضي قدس سره .

فصاحت ام كلثوم : يا أهل الكوفة اما تستحون من الله ورسوله ان تنظروا إلى حرم النبي (ص) ؟^(١) .

وأشرفت عليهن امرأة من الكوفيات ورأتهن على تلك الحال التي تشجي العدو الألد فقالت من أي الاسارى أنتم ؟ قلن نحن أسارى آل محمد^(٢) !!

وأخذ أهل الكوفة يناولون الأطفال التمر والجوز والخبز فصاحت ام كلثوم وهي زينب الكبرى : إن الصدقة علينا حرام ثم رمت به إلى الأرض^(٣) .

أبا حسن تغضي وتلتذ بالكرى	وبالكف امست تستر الوجه زينب
أبا حسن ترضى صفاياك في السبا	ونسوة حرب بالمقاصير تحجب
وتلوي للين الفرش جنباً وهذه	بناتك فوق العيس للشام تجلب
ويهنك عيش والعقائل حسر	إذا ما بكت بالأصبحية تضرب
تشرق فيها تارة عصب الخنا	وطوراً بها نحو الشام تغرب
بلا كافل تطوي المهامه لغباً	ويسمعها ما يشعب القلب غيب
فأصواتها بحت وذابت قلوبها	وانفاسها كادت من الحزن تذهب
عجبت ومن في الدهر سرح طرفه	وفكر فيه لم يزل يتعجب
يزيد الخنا في دسه متقلب	ويمسي حسين في الثرى يتقلب
ويحمل منه الرأس في الرمح جهرة	وفي التاج رأس ابن الدعية يعصب
ويبقى ثلاثاً عارياً ويزيدها	على جسمه يغدو الدمقس المذهب ^(٤)

خطبة زينب

ولقد أوضحت ابنة أمير المؤمنين (ع) للناس خبث ابن زياد ولؤمه في خطبتها بعد أن اومأت الى ذلك الجمع المتراكم فهدأوا حتى كأن على رؤوسهم

(١) الدمعة الساكبة ص ٣٦٤ .

(٢) ابن غماص ٨٤ واللهوف ٨١ .

(٣) اسرار الشهادة ص ٤٧٧ ونظلم الزهراء ص ١٥٠ .

(٤) من قصيدة في الحسين (ع) للشيخ حسون الحلبي المتوفى سنة ١٣٠٥ (شعراء الحلة) ج ١ صفحة

الطير وليس في وسع العدد الكثير ان يسكن ذلك اللفظ او يرد تلك الضوضاء
لولا الهية الالهية والبهاء المحمدي الذي جلل « عقيلة آل محمد (ص) » .

فيقول الراوي : لما اومات زينب ابنة علي (ع) إلى الناس فسكنت
الانفاس والاجراس فعندها اندفعت بخطابها مع طمأنينة نفس وثبات جأش
وشجاعة حيدرية فقالت صلوات الله عليها :

الحمد لله والصلاة على أبي محمد وآله الطيبين الاخيار ، اما بعد يا اهل
الكوفة ، يا اهل الختل والغدر ، أتبكون فلا رقأت الدمعة ، ولا هدأت الرنة ،
إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً ، تتخذون أيمانهم دخلاً
بينكم ، ألا وهل فيكم إلا الصلف النطف^(١) والعجب والكذب والشنف^(٢)
وملق الاماء^(٣) ، وغمز الاعداء^(٤) ، او كمرعى على دمنة^(٥) او كقصّة على
ملحودة^(٦) ألا بشس ما قدمت لكم انفسكم أن سخط الله عليكم ، وفي العذاب
انتم خالدون .

(١) الصلف بفتح السين الذي يتمدح بما ليس عنده . والنطف القذف بالفجور .

(٢) الشنف الميغض بغير حق .

(٣) الملق التذلل .

(٤) الغمز الطعن بالشر .

(٥) الغرض التعريف بان الدمنة وان زها ظاهرها بالثبت الا انه لا يفيد الحيوان قوة لانها مجمع الاوساخ
والكثافات السامة القاتلة فتتاج الدمنة لا يكون طيباً واهل الكوفة وان زها ظاهرهم بالاسلام الا ان الصدور
انطوت على قلوب مظلمة لا يصدر منها الا بما يقوم به اهل الجاهلية والاحاد .

(٦) في رواية اللهوف وابن غما (فضة) بالفاء الموحدة والضاد المعجمة ولم يتضح المراد منه بعد عدم
الترجيح على الذهب وغيره ، نعم رواية ابن شهر آشوب في المناقب (قصة) بالقاف المثناة والصاد المهملة وهي
الخص تتناسب مع الملحودة التي هي القبر ولم ينكر اهل اللغة هذا المعنى ففي الصحاح للجوهري قصص داره
اي جصصها وفي تاج العروس ج^١ ص ٤٢٣ تفصيل الدار تفصيلها وكذلك قبر مقصص ومنه الحديث نهى
النبي « ص » عن تفصيل القبور وهو بنلوها بالقصة وفيه ص ٤٢٢ قال القصة هي الخص بلغة الحجاز او
الحجارة من الخص وعن ابن دريد ان ابا سعيد السيرافي يقول بكسر القاف وعند غيره بفتحها وفي الفائق
للزغشري ج^٢ ص ١٧٣ روى ان النبي « ص » نهى عن تطيين القبور وتفصيلها اي تفصيلها فان القصة هي
الخص وفي غريب الحديث لابي عبيد ج^١ ص ٢٧٧ حيدر اباد التفصيل الخص يقال قصصت القبور والبيوت
اذا جصصتها وفي (لحن العوام) ص ١٤٥ للزبيدي تفصيل القبور تبيضها بالخص وفي نيل الاوطار
للشوكاني ج^١ ص ٧٣ القصة بفتح القاف وتشديد الصاد المهملة هي الخص وفي مسند احمد ج^٢ صفحة ١٣٧ عن
عبد الله بن عمر ان عثمان بنى جدار مسجد النبي (ص) بالحجارة المنقوشة والقصة وفي تاريخ المدينة
للمسعودي ج^١ صفحة ١٠٥ كان قبر حمزة مبنياً بالقصة أي مجصص لا خشب عليه وفي البحار ج^١ ص ٣٧٤
باب الدفن عن معاني الاخبار قال : تفصيل القبور تفصيلها لان الخص يقال له القصة وفي النهاية لابن

اتبكون وتنتحبون ، اي والله فابكوا كثيراً ، واضحكوا قليلا فلقد ذهبتم
بعارها وشنارها ، ولن ترحضوها بغسل بعدها ابداً ، وأنتى ترحضون ، قتل
سليل خاتم النبوة ، ومعدن الرسالة . ومدره حجتكم ومنار محجتكم ، وملاذ
خيرتكم ، ومفزع نازلتكم . وسيد شباب أهل الجنة ألا ساء ما تزررون .

فتعساً ونكساً وبعداً لكم وسحقاً ، فلقد خاب السعي ، وتبت الايدي ،
وخسرت الصفقة ، وبؤتم بغضب من الله ورسوله ، وضربت عليكم الذلة
والمسكنة .

ويلكم يا اهل الكوفة ، أتدرون اي كبد لرسول الله فريتم ؟ واي كريمة له
ابرزتم ؟ واي دم له سفكتكم ؟ واي حرمة له انتهكتكم ؟ لقد جثتم شيئاً إداً ، تكاد
السموات يتفطرن منه ، وتنشق الارض ، وتخر الجبال هدأاً !

ولقد أتيتم بها خرقاء . شوهاء . كطلاع الأرض^(١) وملء السماء أفعجبتم
أن مطرت السماء دماً ، ولعذاب الآخرة اخزى وهم لا ينصرون فلا يستخفنكم
المهل ، فانه لا يحفره البدار ، ولا يخاف فوت الثار ، وان ربكم لبالمرصاد^(٢) .

= الاثير مادة قصص في حديث زينب يا قصبة على ملحودة شبهت اجسامهم بالقبور المتخذة من الحص وانفسهم
بحيف الموتى التي تشتمل عليها القبور ، والذي أراه ان النكتة في هذه الاستعارة ان القصة بلغة الحجاز الحص
والملاحودة القبر لكونه ذا لحد فكان القبر يتزين ظاهره بياض الحص ولكن داخله جيفة قذرة واهل الكوفة وان
تزين ظاهرهم بالاسلام الا ان قلوبهم كجيف الموتى بسبب قيامهم باعمال الجاهلية الوخيمة العاقبة من الغدر
وعدم الثبات على المبادي الصحيحة وقد انفردت (متممة الدعوة الحسينية) بهذه النكات البديعة التي لم يسبقها
مهرة البلغاء اليها لانها ارتضعت در (الصديقة الكبرى) التي اخرست الفصحاء بخطابها المرنجل يوم أجمع
القوم على غصبيها حقها مع ما اكتنفها من فوادح تبليبل فكر البليغ فعرفت الحاضرين ومن يأت من الاجيال عظيم
الجنابة وخسران الرضوان الاكبر كما ان سيد الاوصياء نفسه عرف اولئك المتجهمين على غصب حقه المجهول
له من الله سبحانه يوم الغدير ويوم المنزلة ويوم الاعلان بالثقلين في خطبته المعروفة بالوسيلة التي خطبها في
مسجد النبي (ص) بعد وفاة النبي (ص) بسبعة ايام وقد فرغ من جمع القرآن كما نص عليه الكليني في روضة
الكافي .

(١) في نهذيب اللغة ج٢ ص ١٧١ ومقاييس اللغة ج٢ ص ٤١٩ والمغرب للمطرزي ج١ ص ١٧ والفايق
ج١ ص ١٢٥ والنهاية واللسان وتاج العروس كلهم مادة (طلع) وذكر في اللسان حدث النبي (ص) : رأى
رجلاً به بذاعة تعلو عنه العين فقال : هذا خير من طلاع الارض ذهباً ان طلاع الارض ملؤها حتى يسيل وفي
حديث عمر بن الخطاب عند موته لو ان لي طلاع الارض ذهباً لافتديت به من هول المطمع وهو يملؤها حتى
يطلع عنها ويسيل وفي الفايق عن الحسن البصري قال لئن اعلم اني بريء من النفاق احب الي من طلاع
الارض ذهباً وهو ملؤها .

(٢) رتبنا الخطبة من امالي الشيخ الطوسي وامالي ابنه واللهوف وابن غما وابن شهر آشوب واحتجاج
الطبرسي .

فقال لها الامام السجاد (ع) اسكتي يا عمة فانت بحمد الله عالمة غير معلمة فهمة غير مفهمة (١) .

فقطعت « العقيلة » الكلام وادهشت ذلك الجمع المغمور بالتمويهات والمطامع وحدث كلامها ايقاظاً في الافئدة ولفتة في البصائر واخذت خطبتها من القلوب مأخذاً عظيماً وعرفوا عظيم الجناية فلا يدرون ما يصنعون !!

فمن الوصي بلاغة خصت بها	اعيت برونقها البليغ الاخطبا
ما استرسلت إلا وتحسب انها	تستل من غرر الخطابة مقضباً
او انها اليزني في يد باسل	اخلى به ظهراً واوهى منكبا
او انها تقتاد منها فيلقاً	وتسوق من زمر الحقايق موكبا
او ان في غاب الامامة لبوة	لزثيرها عنت الوجوه تهيبا
او انها البحر الخضم تلاطمت	امواجه علماً حجي بأساً إبا
أو أن من غضب الإله صواعقاً	لم تلف عنها آل حرب مهربا
او أن حيدرة على صهواتها	يفني كراديس الضلال ثباً ثبا
او انه ضمته ذروة منبر	فأنار نهجاً للشريعة الحبا
او ان في اللاوى عقيلة هاشم	قد فرقت شمل العمى ايدي سبا (٢)

خطبة فاطمة بنت الحسين

وخطبت فاطمة بنت الحسين عليه السلام (٣) فقالت :

(١) احتجاج الطبرسي ص ١٦٦ ط النجف .

(٢) من قصيدة للعلامة ميرزا محمد علي الاوردبادي في العقيلة زينب عليها السلام .

(٣) كانت فاطمة بنت الحسين عليه السلام جليلة القدر عظيمة المنزلة وكانت لها المكانة العالية من الدين وقد شهد بذلك أبوها سيد الشهداء لما جاء اليه الحسن المثنى يخطف احدي ابنتيه فقال عليه السلام كما في اسعاف الراغبين بهامش نور الابصار ص ٢٠٢ : إني اختار لك فاطمة فهي أكثر شبيهاً بأبي فاطمة بنت رسول الله (ص) أما في الدين فتقوم الليل كله وتصوم النهار وفي الجمال تشبه الحور العين .

وفي تهذيب التهذيب لابن حجر ج ١ ص ٤٤٢ روت الحديث عن أبيها وإخيهما زين العابدين وعمتها زينب وابن عباس وأسماء بنت عميس وروى عنها أولادها عبد الله وإبراهيم وحسين وأم جعفر بنو الحسن المثنى وروى عنها أبو المقدم بوساطة أمه وروى عنها زهير بن معاوية بوساطة أمه وفي خلاصة تهذيب الكمال ص ٤٢٥ خرج أصحاب السنن أحاديثها منهم : الترمذي وأبو داود والنسائي في مسند علي وابن ماجه القزويني وقال ابن حجر العسقلاني وقع ذكرها في كتاب الجنائز من صحيح البخاري ووثقها ابن حبان . ونص على وفاتها

الحمد لله عدد الرمل والحصى ، وزنة العرش الى الثرى ، احمده وأؤمن به
واتوكل عليه ، واشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده
ورسوله . وان أولاده ذبحوا بشط الفرات ، من غير ذحل ولا ترات .

اللهم اني اعوذ بك أن افترى عليك ، وان اقول عليك خلاف ما انزلت
من اخذ العهود والوصية لعلي بن أبي طالب المغلوب حقه المقتول من غير ذنب
« كما قتل ولده بالأمس » في بيت من بيوت الله تعالى ، فيه معشر مسلمة
بالسنتهم ، تعساً لرؤوسهم ما دفعت عنه ضيماً في حياته ولا عند مماته ، حتى
قبضه الله تعالى اليه محمود النقية ، طيب العريكة ، معروف المناقب ، مشهور
المذاهب ، لم تأخذه في الله سبحانه لومة لائم ، ولا عدل عاذل ، هديته اللهم
للاسلام صغيراً ، وحمدت مناقبه كبيراً ، ولم يزل ناصحاً لك ولرسولك ،
زاهداً في الدنيا غير حريص عليها ، راغباً في الآخرة ، مجاهداً لك في سبيلك ،
رضيته فاخترته وهديته الى صراط مستقيم .

اما بعد يا أهل الكوفة ، يا أهل المكر والغدر والخيلاء ، فانا أهل بيت
ابتلانا الله بكم ، وابتلاكُم بنا . فجعل بلاءنا حسناً ، وجعل علمه عندنا وفهمه
لدينا ، فنحن عيبة علمه ، ووعاء فهمه وحكمته ، وحجته على الأرض في بلاده
لعباده ، أكرمنا الله بكرامته ، وفضلنا بنبيه محمد صلى الله عليه وآله على كثير ممن
خلق الله تفضيلاً .

فكذبتُمونا وكفرتمونا ، ورأيتم قتالنا حلالاً ، وأموالنا نهباً ، كأنا أولاد ترك
أو كابل كما قتلتم جدنا بالأمس ، وسيوفكم تقطر من دماثنا أهل البيت لحقد
متقدم ، قرت لذلك عيونكم ، وفرحت قلوبكم افتراء على الله ومكراً مكرتم ،

= في سنة ١١٠ واليا في في مرأة الجنان ج١ ص ٢٣٤ وابن العماد في شذرات ج١ ص ١٣٩ وبناء على ما يقوله ابن
حجر في تهذيب التهذيب انها قاربت التسعين تكون ولادتها سنة ٣٠ تقريباً ولها يوم الطف ما يقرب من ذلك
وتوفيت قبل اختها « سكينه » بسبع سنين وفي كامل ابن الاثير ج١ ص ٣٥ وتاريخ الطبري ج١ ص ٢٦٧ كانت
فاطمة اكبر من اختها سكينه وفي كتاب « تحقيق النصرة الى معالم دار الهجرة » ص ١٨ تأليف أبي بكر بن
الحسين بن عمر المراغي المتوفى سنة ٨١٦ من كرامات فاطمة بنت الحسين ان الوليد بن عبد الملك لما امر بادخال
الحجرات في المسجد خرجت فاطمة بنت الحسين الى الحرة وبنت داراً لها وامرت بحفر بئر فظهر فيه جبل فقيل لها
فتوضأت ورشت بفاضل وضوئها عليه فلم يتصعب عليهم فكان يتركون بمائه ويسمون « زمزم » وفي طبقات
ابن سعد ج١ ص ٤٧٤ طبعة صادر . كانت فاطمة بنت الحسين (ع) تسبح بخيوط معقودة وفي كتابنا « نقد
التاريخ المخطوط » ناقشنا المؤرخين في تزويجها من العثماني ، وان محمد الدياج خلقته اقلام الزبيريين .

والله خير الماكرين ، فلا تدعونكم أنفسكم الى الجذل بما اصبتم من دمائنا ،
ونالت أيديكم من أموالنا ، فان ما أصابنا من المصائب الجليلة ، والرزايا
العظيمة في كتاب من قبل أن نبرأها ، إن ذلك على الله يسير ، لكيلا تأسوا على
ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ، والله لا يحب كل مختال فخور .

تبأ لكم فانظروا اللعنة والعذاب ، فكأن قد حل بكم وتواترت من السماء
نقمات ، فيسحتكم بعذاب ويذيق بعضكم بأس بعض ثم تخلدون في العذاب
الآليم ، يوم القيامة بما ظلمتمونا ، ألا لعنة الله على الظالمين .

ويلكم . أتدرون أية يد طاعتنا منكم . وأية نفس نزعنا الى قتالنا . أم
بأية رجل مشيتم اليها ، تبغون محاربتنا ، قست قلوبكم وغلظت أكبادكم ،
وطبع الله على أفئدتكم ، وختم على سمعكم وبصركم وسؤل لكم الشيطان
وأملى لكم ، وجعل على بصركم غشاوة فأنتم لا تهتدون .

تبأ لكم يا أهل الكوفة ، أي ترات لرسول الله قبلكم . وذحول له
لديكم ، بما عندتم بأخيه علي بن أبي طالب جدي وبنه وعترته الطيبين
الأخيار ، وافتخر بذلك مفتخركم .

نحن قتلنا علياً وبنى علي بسيف هندية ورماح
وسبينا نساءهم سبي ترك ونطحناهم فأبي نطاح
بفيك ايها القائل الكشكث والأثلب^(١) افتخرت بقتل قوم زكاهم الله
وطهرهم وأذهب عنهم الرجس فأكضم وأقع كما أفعى أبوك فانما لكل امرئ
ما اكتسب . وما قدمت يداه .

حسدتمونا ويلاً لكم على ما فضلنا الله تعالى ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم ، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور .

فارتفعت الاصوات بالبكاء والنحيب وقالوا حسبك يا ابنة الطاهرين فقد
حرقت قلوبنا وأنضجت نحورنا وأضرمت أجوافنا فسكنت .

(١) في ناص العروس الأثلب بكسر الهمزة واللام وفتحها والفتح أكثر الحجر وقيل دقاق الحجارة وقال
نصر الأثلب بلغة الحجاز الحجارة وبلغة قمم التراب وهو دعاء ! وفي الحديث الولد للفراش وللعاهر الأثلب
وفيه ص ٦٤٠ الكشكث كجعفر وزبرج دقائق التراب ويقال التراب عامة يقال بفيه الكشكث أي التراب .

خطبة ام كلثوم^(١)

وقالت أم كلثوم : صه يا أهل الكوفة : تقتلنا رجالكم ، وتبكيانا نساؤكم .
فالحاكم بيننا وبينكم الله يوم فصل الخطاب .

يا أهل الكوفة سواة لكم ، ما لكم خذلتهم حسيناً وقتلتموه وانتهبتم
أمواله : وسبيتم نساءه ونكبتموه ، فتباً لكم وسحقاً ، ويلكم أتدرون أي دواء
دهتكم وأي وزر على ظهوركم حملتم ، وأي دماء سفكتكم وأي جريمة أصبتموها
وأأي صبية أسلمتموها وأي أموال انتهبتموها قتلتم خير الرجال بعد النبي
ونزعت الرحمة من قلوبكم ألا إن حزب الله هم المفلحون ، وحزب الشيطان
هم الخاسرون .

فضج الناس بالبكاء ونشروا النساء الشعور وخمشن الوجوه ولطمن
الخدود ودعون بالويل والثبور فلم ير ذلك اليوم أكثر باك .

خطبة السجاد (ع)

وجيء بعلي بن الحسين على بعير ضالع والجامعة في عنقه ويده مغلولتان الى
عنقه وأوداجه تشخب دماً فكان يقول :

يا أمة السوء لا سقياً لربعكم يا أمة لم تراع جدنا فينا
لو أننا ورسول الله يجمعنا يوم القيامة ما كتمت تقولونا؟
تسيروننا على الأقتاب عارية كأننا لم نشيد فيكم ديناً !

وأوماً إلى الناس أن اسكتوا فلما سكتوا حمد الله وأثنى عليه وذكر النبي فصلى
عليه ثم قال :

أيها الناس من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا علي بن الحسين بن
علي بن أبي طالب ، انا ابن من انتهكت حرمة ، وسلبت نعمته وانتهب ماله ،

(١) أشرنا في عدة مواضع من كتابنا هذا الى أن زينب العقيلة هي ام كلثوم وهذه الفقرات جزء من كلامها
السابق ، ونذكر هذا الكلام هنا على عادة أهل المقاتل .

وسبي عياله ، أنا ابن المذبوح بشط الفرات من غير ذحل ولا ترات ، أنا ابن من قتل صبراً وكفى بذلك فخراً .

أيها الناس ناشدتكم الله هل تعلمون انكم كتبتم إلى أبي وخذعتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهود والميثاق والبيعة ، وقتلتموه ، فبتاً لكم لما قدّمتم لأنفسكم ، وسواة لرأيكم ، بأية عين تنظرون إلى رسول الله ، إذ يقول لكم : قتلتم عترتي ، وانتهكتم حرمتي ، فلستم من أمتي .

فارتفعت الأصوات بالبكاء وقالوا : هلكتم وما تعلمون .

ثم قال عليه السلام : رحم الله امرءاً قبل نصيحتي ، وحفظ وصيَّتي في الله وفي رسوله وأهل بيته ، فإنَّ لنا في رسول الله أسوة حسنة .

فقالوا بأجمعهم : نحن يا ابن رسول الله سامعون مطيعون حافظون لذمامك ، غير زاهدين فيك ، ولا راغبين عنك ، فمرنا بأمرك يرحمك الله فانا حرب لحربك ، وسلم لسلمك ، نبراً ممن ظلمك وظلمنا .

فقال عليه السلام : هيهات هيهات أيها الغدرة المكره ، حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم ، أتريدون أن تأتوا إليَّ كما أتيتم إلى أبي من قبل كلاً ورب الراقصات ، فإنَّ الجرح لما يندمل ، قتل أبي بالأمس وأهل بيته ولم ينس ثكل رسول الله وثكل أبي وبني أبي ، إنَّ وجده والله ليين لهاتي ومرارته بين حناجري وحلقي ، وغصته تجري في فراش صدري^(١)

مهلأ بني حرب فما قد نالنا	فبعين جبّار السّما لم يكتم
فكأنني يوم الحساب « بأحمد »	بالرسل يقدم حاسراً عن معصم
ويقول ويلكم هتكتم حرمتي	وتركتم الأسياف تنطف من دمي
تدرون أي دم أرقتم في الثرى	أم أي خود سقتم في المغنم
امن العدالة صونكم فتياتكم	وحرائري تسبي كسبي الديلم
والماء تورده يعافير الفلا	وكبود أطفال ظماء تضرم
تالله لو ظفرت سراة الكفر في	رهطي لما ارتكبوا لذاك المعظم
يا ليت شعر محمد ما فاتكم	طعن الحناجر بعد حز الغلصم

(١) الخطب كلها ذكرها السيد ابن طاووس في اللهوف وابن نما في مشير الاحزان .

هذا جزائي منكم فلقرب ما ضيعتموا عهدي ببتني وابنم^(١)

الدفن

ذكر اهل التاريخ ان سيد الشهداء افرد خيمة في حومة الميدان^(٢) وكان يأمر بحمل من قتل من صحبه واهل بيته اليها ، وكلما يؤتى بشهيد يقول عليه السلام : قتلة مثل قتلة النبيين وآل النبيين^(٣) .

إلا أخاه أبا الفضل العباس عليه السلام تركه في محل سقوطه قريباً من شط الفرات^(٤) .

ولما ارتحل عمر بن سعد بحرم الرسالة الى الكوفة ترك اولئك الذين وصفهم امير المؤمنين (ع) بأنهم سادة الشهداء في الدنيا والآخرة لم يسبقهم سابق ولا يلحقهم لاحق^(٥) على وجه الصعيد تصهرهم الشمس ويزورهم وحش الفلا .

قد غيّر الطعن منهم كل جارحة إلا المكارم في أمن من الغير وبينهم سيد شباب أهل الجنة بحالة تفطر الصخر الأصم ، غير أن الأنوار الإلهية تسطع من جوانبه والأرواح العطرة تفوح من نواحيه .

ومجرح ما غيّر منه القنا حسناً ولا أخلق من جديد
قد كان بديراً فاغتنى شمس الضحى مذ ألبسته يد الدماء لبودا
تحمي أشعته العيون فكلمها حاولن نهجاً خلنه مسدودا
وتظله شجر القنا حتى أبت إرسال هاجرة اليه بريد^(٦)

وحدث رجل من بني أسد أنه أتى المعركة بعد ارتحال العسكر فشاهد من

(١) للحاج محمد رضا الأزري رياض المدح والثناء ص ٤٤٥ مطبعة الآداب / النجف .

(٢) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٥٦ ، وكامل ابن الأثير ج ٤ ص ٣٠ وإرشاد الشيخ المفيد .

(٣) حكاية في البحار ج ١٠ ص ٢١١ وج ١٣ ص ١٢٥ عن غيبة النعماني .

(٤) نص عليه جماعة من المؤرخين أنظر كتابنا « قمر بني هاشم » ص ١١٥ ط المطبعة الحيدرية في النجف .

(٥) كامل الزيارات ص ٢١٩ .

(٦) للحاج هاشم الكعبي .

تلك الجسوم المضرجة انواراً ساطعة وارواحاً طيبة ورأى اسداً هائل المنظر يتخطى تلك الأشلاء المقطعة حتى اذا وصل الى هيكل القداسة وقربان الهداية تمرغ بدمه ولاذ بجسده وله همهمة وصياح فأدهشه الحال إذ لم يعهد مثل هذا الحيوان المفترس يترك ما هو طعمة أمثاله فاختم في بعض الاكم لينظر ما يصنع فلم يظهر له غير ذلك الحال :

ومما زاد في بعض تحيره وتعجبه انه عند انتصاف الليل رأى شموعاً مسرجة ملأت الارض وبكاءاً وعويلًا مفاجئاً^(١) .

وفي اليوم الثالث عشر من المحرم أقبل زين العابدين لدفن أبيه الشهيد عليه السلام لأن الامام لا يلي امره إلا امام مثله^(٢) .

يشهد له مناظرة الرضا مع علي بن أبي حمزة فان ابا الحسن (ع) قال له : اخبرني عن الحسين بن علي كان اماماً ؟ قال : بلى ، فقال الرضا : فمن ولي امره ؟ قال ابن أبي حمزة : تولاه علي بن الحسين السجاد فقال الرضا فأين كان علي بن الحسين ؟ قال ابن أبي حمزة : كان محبوساً بالكوفة عند ابن زياد ولكنه خرج وهم لا يعلمون به حتى ولي أمر أبيه ثم انصرف إلى السجن .

فقال الرضا : ان من مكن علي بن الحسين ان يأتي كربلا فيلي امر أبيه ثم ينصرف يمكن صاحب هذا الأمر ان يأتي بغداد فيلي امر أبيه وليس هو في حبس ولا اسار .

(١) مدينة المعاجز ص ٢٦٣ باب ١٢٧ .

(٢) اثبات الوصية للمسموعي ص ١٧٣ ، وقد ذكرنا في كتاب « زين العابدين » ص ٤٠٢ الاحاديث الدالة على ان الامام لا يلي امره إلا امام مثله .

لم تكشف الاحاديث هذا السر المصون ، ولعل النكتة فيه ان جثمان المعصوم عند سيره الى المبدأ الأعلى بانتفاء امد الفيض الالهي يختص بآثار منها : ان لا يقرب منه من لم يكن من أهل هذه المرتبة اذ هو مقام قاب قوسين او أدنى ، ذلك المقام الذي تقهر عنه الروح الامين وعام النبي (ص) وحده في سبحات الملكوت وليست هذه الدعوى في الأئمة بغريبة بعد ان تكوّنوا من الحقيقة المحمدية وشاركوا جدهم في المآثر كلها إلا النبوة والأزواج كما في المحتضر للحسن بن سليمان الحلبي ص ٢٢ طبع النجف وهذه اسرار لا تصل اليها افكار البشر ولا سبيل لنا الى الانكار بمجرد بعدنا عن ادراكها ما لم تبلغ حد الاستحالة وقد نطقت الآثار الصحيحة بأن للأئمة احوالا غريبة ليس لسائر الخلق الشراكة معهم كإحيائهم الأموات بالأجساد الأصلية ورؤية بعضهم بعضاً وصعود أجسادهم الى السماء وسماهم سلام الزائرين لهم وقد صادق على ذلك شيخنا المفيد في المقالات ص ٨٤ ط طهران والكراجكي في كثر الفوائد والمجلسي في مرآة العقول ج ١ ص ٣٧٣ وكاشف الغطاء في منهج الرشاد ص ٥١ ، والنوري في دار السلام ج ١ ص ٢٨٩ .

ولما اقبل السجاد (ع) وجد بني اسد مجتمعين عند القتلى متحيرين لا يدرون ما يصنعون ولم يهتدوا إلى معرفتهم وقد فرق القوم بين رؤوسهم وأبدانهم وربما يسألون من اهلهم وعشيرتهم !!

فأخبرهم عليه السلام عما جاء اليه من مواراة هذه الجسوم الطاهرة وأوقفهم على اسمائهم كما عرفهم بالهاشميين من الأصحاب فارتفع البكاء والعيويل ، وسالت الدموع منهم كل مسيل ونشرت الأسديات الشعور ولطمن الحدود .

ثم مشى الامام زين العابدين إلى جسد أبيه واعتنقه وبكى بكاءً عالياً واتى إلى موضع القبر ورفع قليلاً من التراب فبان قبر محفور وضريح مشقوق فبسط كفيه تحت ظهره وقال : « بسم الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله صدق الله ورسوله ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم » .

وانزله وحده لم يشاركه بنو اسد فيه وقال لهم : ان معي من يعينني . ولما اقره في لحده وضع خده على منحره الشريف قائلاً :

« طوبى لأرض تضمنت جسدك الطاهر ، فان الدنيا بعدك مظلمة والآخرة بنورك مشرقة ، أما الليل فمسهد والحزن سرمد أو يختار الله لأهل بيتك دارك التي انت بها مقيم وعليك مني السلام يا ابن رسول الله ورحمة الله وبركاته » .

وكتب على القبر : « هذا قبر الحسين بن علي بن أبي طالب الذي قتلوه عطشاً غريباً » .

ثم مشى إلى عمه العباس عليه السلام فراه بتلك الحالة التي أدهشت الملائكة بين اطباق السماء وابكت الحور في غرف الجنان ووقع عليه يلثم نحره المقدس قائلاً : على الدنيا بعدك العفا يا قمر بني هاشم وعليك مني السلام من شهيد محتسب ورحمة الله وبركاته .

وشق له ضريحاً وأنزله وحده كما فعل بأبيه الشهيد وقال لبني أسد إن معي من يعينني !

نعم ترك مساعاً لبني أسد بمشاركته في مواراة الشهداء وعيّن لهم موضعين

وأمرهم أن يحفروا حفرتين ووضع في الأولى بني هاشم وفي الثانية الأصحاب^(١) .

وأما الحر الرياحي فأبعدته عشيرته الى حيث مرقدہ الآن وقيل ان امه كانت حاضرة فلما رأت ما يصنع بالاجساد حملت الحر الى هذا المكان^(٢) .

وكان أقرب الشهداء الى الحسين ولده « الاكبر » عليه السلام وفي ذلك يقول الإمام الصادق لحماة البصري : قتل أبو عبد الله غريباً بأرض غربة يكيه من زاره ويحزن له من لم يزره ويحترق له من لم يشهده ويرحمه من نظر الى قبر ابنه عند رجله في أرض فلاة ولا حميم قربه ثم منع الحق وتوازر عليه اهل الردة حتى قتلوه وضيعوه وعرضوه للسباع ومنعوه شرب ماء الفرات الذي يشربه الكلاب وضيعوا حق رسول الله (ص) ووصيته به وبأهل بيته فأمسى مجفواً في حفرة صريعاً بين قرابته وشيعته قد اوحش قربه في الوحدة والبعد عن جده والمنزل الذي لا يأتيه إلا من امنح الله قلبه للإيمان وعرف حقنا .

ولقد حدثني ابي انه لم يخل مكانه منذ قتل من مصل عليه من الملائكة أو من الجن والإنس أو من الوحش وما من أحد إلا ويغبط زائره ويتمسح به ويرجو في النظر اليه الخير لنظره الى قبره .

وإن الله تعالى ليباهي الملائكة بزائريه
واما ما له عندنا فالترحم عليه كل صباح ومساء .

ولقد بلغني ان قوماً من اهل الكوفة وناساً غيرهم من نواحيها يأتونه في

(١) الكبريت الاحمر (واسرار الشهادة) و (الايقاد) .

(٢) الكبريت الاحمر ونقل السيد الجزائري في الانوار النعمانية ص ٣٤٤ ما يشهد بذلك ، فانه نقل ان اسماعيل الصفوي نيش الموضع فظهر له رجل كهيته لما قتل وعلى رأسه عصاية فلما حلها انبعث الدم ولم ينقطع الا بشدها فبنى على القبر قبة وعين له خادما ؟ وعليه فانكار النوري في اللؤلؤ والمرجان دفنه هنا لم يدعم بقريته . وفي تحفة العالم للسيد جعفر بحر العلوم ج ١ ص ٣٧ أن حمد الله المستوفى ذكر في نزعة القلوب ، ان في ظاهر كربلاء قبر الحر تزوره الناس وهو جده الثامن عشر ، وكان احدهم يقول :

أشرف للحر من قرب وبعد فان الحر تكفيه الاشارة
فرد عليه الحجة السيد محمد القروي :

زار الحر الشهيد ولا تؤخر زيارته على الشهداء قدم
ولا تسمع مقالة من ينادي أشرف للحر من بعد وسلم

النصف من شعبان فين قارئ يقرأ وقاص يقص ونادب يندب ونساء يندبنه
وقائل يقول المراثي !

فقال حماد : قد شهدت بعض ما تصف .

قال عليه السلام : « الحمد لله الذي جعل في الناس من يفد الينا ويمدحنا
ويرثي لنا وجعل عدونا من يطعن عليهم ويهددونهم ويقبح ما يصنعون »^(١) .

ثوى اليوم احماها عن الضيم جانباً	واصدقها عند الحفيظة مخبراً
واطعمها للوحش من جثث العدى	واخضبها للطير ظفراً ومنسراً
قضى بعد ما رد السيوف على القنا	ومرهفه فيها وفي الموت اثراً
ومات كريم العهد عند شبا القنا	يواريه منها ما عليه تكسراً
فان يمس مغبر الجبين فطالما	ضحى الحرب في وجه الكتيبة غبراً
وان يقض ظماناً تفطر قلبه	فقد راع قلب الموت حتى تفطراً
وألقحها شعواء تشقى بها العدى	ولود المنايا ترضع الحنف ممقراً
فظاهر فيها بين درعين نثرة	وصبر ، ودرع الصبر اقواهما عرى
سطا وهو احمى من يصون كريمة	واشجع من يقتاد للحرب عسكراً
فرافده في حرمة الضرب مرهف	على قلة الأنصار فيه تكثراً
تعثر حتى مات في الهام حده	وقائمه في كفه ما تعثراً
كأن أخاه السيف اعطي صبره	فلم يرح الهيجاء حتى تكسراً
له الله مفطوراً من الصبر قلبه	ولو كان من صم الصفا لتفطراً
ومنعطف أهوى لتقبيل طفله	فقبّل منه قبله السهم منحراً
لقد ولدا في ساعة هو والردى	ومن قبله في نحره السهم كبراً
وفي السبي مما يصطفي الخدر نسوة	يعز على فتيانها أن تسيراً
حمت خدرها تقضي وودت بنومها	ترد عليها جفنها لا على الكرى
مشى الدهر يوم الطف اعمى فلم يدع	عماداً لها إلا وفيه تعثراً
وجشمها المسرى ببذاء قفرة	ولم تدر قبل الطف ما البيد والسرى
ولم تر حتى عينها ظل شخصها	الى ان بدت في الغاضرية حسراً ^(٢)

(١) كامل الزيارات ص ٣٢٥ وعنه في مزار البحار ص ١٢٤ .

(٢) للسيد حيدر الحلبي نور الله ضريحه .

في قصر الامارة^(١)

لما رجع ابن زياد من معسكره بالنخيلة ودخل قصر الامارة^(٢) ووضع امامه الرأس المقدس سالت الحيطان دما^(٣) وخرجت نار من بعض نواحي القصر وقصدت سرير ابن زياد^(٤) فولى هارباً منها ودخل بعض بيوت القصر فتكلم الرأس الازهر بصوت جهوري سمعه ابن زياد وبعض من حضر .

« الى اين تهرب فان لم تنلك في الدنيا فهي في الآخرة مثواك » ولم يسكت حتى ذهبت النار ! وادهش من في القصر لهذا الحادث الذي لم يشاهد مثله^(٥) ولم يرتدع ابن زياد لهذا الحادث بل اذن للناس إذناً عاماً وأمر بادخال السبايا مجلسه فادخلت عليه حرم رسول الله بحالة تقشعر لها الجلود^(٦) .

ابرزت حاسرة لكن على	حالة لم تبق للجلد اضطبارا
لا خمار يستر الوجه وهل	لكريمات الهدى ابقوا خمارا
لا ومن ألبسها من نوره	أزراً مذ سلبوا عنها الازارا
لم تدع « يا شلت الايدي » لها	من حجاب فيه عنهم تتواري ^(٧)

ووضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه وجعل ينكت بالقضيب ثناياه

(١) في كتاب صفين لنصر بن مزاحم ص ٨ طبع مصر لما دخل علي (ع) الكوفة قيل أي القصرين تنزلك ؟ قال : قصر الخبال لا تنزلونه ! فنزل على جمعة بن هبيرة المخزومي . والخبال كما في الفائق للزنجشري والنهاية لابن الاثير ومقاييس اللغة لابن فارس مادة (خبل) الخبل الفساد وحرقاة صديد اهل النار ، والمراد هنا منزل اهل الجور والفساد .

(٢) في لطائف المعارف للثعالبي ص ١٤٢ الباب التاسع روى عبد الملك بن عمير اللخمي قال رأيت في قصر الامارة رأس الحسين بن علي بن أبي طالب عند عبيد الله بن زياد على ترس ورأيت رأس عبيد الله بن زياد عند المختار على ترس ورأيت رأس المختار عند مصعب بن الزبير على ترس ورأيت رأس مصعب بين يدي عبد الملك بن مروان على ترس ولما حدثت بذلك عبد الملك تطير منه وفارق مكانه ورواه السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١٣٩ وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ١٤٨ ايران .

(٣) تاريخ ابن عساكر ج ١ ص ٣٣٩ والصواعق المحرقة ص ١١٦ وذخائر العقبى ص ١٤٥ وابن طائوس في الملاحم ص ١٢٨ طبع اول .

(٤) كامل ابن الاثير ج ١ ص ١٠٣ وجمع الزوائد لابن حجر ج ١ ص ١٩٦ والمقتل للخوارزمي ج ٢ ص ٨٧ والمختب للطبري ص ٣٣٩ المطبعة الحيدرية ، والبداية لابن كثير ج ١ ص ٢٨٦ .

(٥) شرح قصيدة ابي فراس ص ١٤٩ .

(٦) اخبار الدول ص ٨ ج ١ لأبي العباس أحمد بن يوسف بن أحمد القرماني .

(٧) من قصيدة للسيد عبد المطلب الحلي ذكرت في شعراء الحلة ج ٢ ص ٢١٨ .

ساعة فقال له زيد بن ارقم : ارفع القضيب عن هاتين الشفتين فوالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيت شفتي رسول الله على هاتين الشفتين يقبلهما ثم بكى فقال له ابن زياد : أبكى الله عينيك فوالله لو لا انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك ! فخرج زيد من المجلس وهو يقول : ملك عبد عبداً فاتخذهم تلداً ، انتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة يقتل خياركم ويستعبد شراركم فرضيتم بالذل فبعداً لمن رضي بالذل^(١) .

وانحازت زينب ابنة امير المؤمنين (ع) عن النساء وهي متنكرة لكن جلال النبوة وبهاء الامامة المنسدل عليها استلقت نظر ابن زياد فقال : من هذه المتنكرة ؟

قيل له : ابنة امير المؤمنين « زينب العقيلة » .

فأراد ان يحرق قلبها بأكثر مما جاء اليهم فقال متشمتاً : الحمد لله الذي فضحككم وقتلكم وأكذب احدوثتكم .

فقالت عليها السلام : الحمد لله الذي اكرمنا بنبيه محمد وطهرنا من الرجس تطهيراً ، انما يفتضح الفاسق . ويكذب الفاجر . وهو غيرنا .

قال ابن زياد : كيف رأيت فعل الله بأهل بيتك ؟

قالت عليها السلام : ما رأيت إلا جميلاً . هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم^(٢) فانظر لمن الفلج يومئذ ثكلتك امك يا ابن مرجانة^(٣) .

فغضب ابن زياد واستشاط من كلامها معه في ذلك المحتشد وهم بها

فقال له عمرو بن حريث : انها امرأة وهل تؤاخذ بشيء من منطقها . ولا تلام على خطئ !

(١) الصواعق المحرقة ص ١١٨ وفي تاريخ الطبري ج ١ ص ٢٦٢ والبداية والنهاية لابن كثير ج ١ ص ١٩٠ ومجمع الزوائد ج ١ ص ١٩٥ وتاريخ ابن عساکر ج ١ ص ٣٤٠ ذكروا انكاره عليه ولا ينافي كونه اعمى على تقدير صحته لجواز انه سمع بذلك فانكر عليه . وعبارة ابن عساکر كان زيد حاضراً تؤيده .

(٢) الطبري ج ١ ص ٢٦٢ .

(٣) اللهوف ص ٩٠ .

فالتفت اليها ابن زياد وقال : لقد شفى الله قلبي من طاغيتك والعصاة
المردة من أهل بيتك . !

فرقت « العقيلة » وقالت : لعمرى لقد قتلت كهلي وبرزت اهلي وقطعت
فرعي واجتثت اصلي فان يشفك هذا فقد اشتفيت^(١) .

والتفت إلى علي بن الحسين وقال له : ما اسمك قال : انا علي بن الحسين
فقال له : اولم يقتل الله علياً ؟

فقال السجاد (ع) : كان لي أخ اكبر مني^(٢) يسمى علياً قتله الناس فرد
عليه ابن زياد بأن الله قتله .

قال السجاد : الله يتوفى الانفس حين موتها وما كان لنفس ان تموت إلا
بإذن الله .

فكبر على ابن زياد ان يرد عليه فأمر ان تضرب عنقه .

لكن عمته العقيلة اعتنقته وقالت : حسبك يا ابن زياد من دماننا ما
سفكت وهل ابقيت احداً^(٣) غير هذا فان اردت قتله فاقتلني معه .

فقال السجاد (ع) : أما علمت ان القتل لنا عادة وكرامتنا من الله
الشهادة^(٤) فنظر ابن زياد اليهما وقال : دعوه لها عجباً للرحم ودت انها تقتل
معه^(٥) .

واخذت الرباب زوجة الحسين الرأس ووضعت في حجرها وقبلته وقالت :

(١) كامل ابن الاثير ج^١ ص ٣٣ ومقتل الخوارزمي ج^١ ص ٤٢ وتاريخ الطبري ج^١ ص ٢٦٣ وارشاد
المفيد واعلام الوري للطبرسي ص ١٤١ وفي كامل المبرد ج^٢ ص ١٤٥ طبع سنة ١٣٤٧ لقد افصح زيب بنت
علي وهي أسن من حمل إلى ابن زياد وابلغت واخذت من الحجة حاجتها فقال ابن زياد لها ان تكوني بلفت من
الحجة حاجتك فقد كان ابوك خطيباً شاعراً فقالت ما للنساء والشعر وكان ابن زياد الكأ يرتضخ الفارسية اهـ .
(٢) نص عليه ابن جرير الطبري في المنتخب من الذيل ص ٨٩ ملحق بالتاريخ ج^٢ وابو الفرج في المقاتل
ص ٤٩ ط ايران والدميري في حياة الحيوان بمادة بغل والمنتخب للطريحي ص ٢٣٨ المطبعة الحيدرية ونسب
قريش لمصعب الزبيري ص ٥٨ وذكرنا في رسالة « علي الاكبر » ص ١٧ نصوص المؤرخين على ان المقتول هو
الاكبر .

(٣) طبري ج^١ ص ٢٦٣ .

(٤) اللهوف ص ٩١ ومقتل الخوارزمي ج^١ ص ١٣ .

(٥) ابن الاثير ج^١ ص ٣٤ .

واحسيناً فلا نسيت حسيناً اقصدته اسنة الاعداء
غادروه بكربلاء صريعاً لاسقى الله جانبي كربلاء^(١)

ولما وضع لابن زياد ولولة الناس ولغظ اهل المجلس خصوصاً لما تكلمت
معه زينب العقيلة خاف هياج الناس فأمر الشرطة بحبس الاسارى في دار إلى
جنب المسجد الاعظم^(٢) قال حاجب ابن زياد : كنت معهم حين امر بهم إلى
السجن فرأيت الرجال والنساء مجتمعين يبكون ويلطمون وجوههم^(٣) .

فصاحت (زينب) بالناس لا تدخل علينا إلا مملوكة او ام ولد فانهن سبين
كما سبيننا^(٤) تشير الحوراء العقيلة الى ان المسبية تعرف مضض عناء الذل فلا
يصدر منها غير المحمود من شماتة وغيرها وهذا شيء معروف لا ينكر فقد ورد ان
جساس بن مرة لما قتل كليب بن ربيعة وكانت اخت جساس زوجة كليب
 واجتمع نساء الحي للمأتم على كليب قنن لأخت كليب رحلي جليله عن مأتمك
 فان قيامها فيه شماتة وعار علينا عند العرب فانك اخت واترنا وقاتلنا فخرجت
 وهي تجر أذيالها ولما رحلت قالت اخت كليب : رحلة المعتدي وفراق
 الشامت^(٥) .

ودعا بهم ابن زياد مرة اخرى فلما ادخلوا عليه رأين النسوة رأس الحسين
بين يديه والانوار الالهية تتصاعد من اساريه إلى عنان السماء فلم تتمالك
« الرباب » زوجة الحسين دون ان وقعت عليه تقبله وقالت :

ان الذي كان نوراً يستضاء به	بكربلاء قتيل غير مدفون
سبط النبي جزاك الله صالحه	عنا وجنبت خسران الموازين
قد كنت لي جبلا صعبا الود به	وكننت تصحبنا بالرحم والدين
من لليتامى ومن للسائلين ومن	يعنى ويأوى اليه كل مسكين

(١) تذكرة الخواص ص ١٤٨ ومن الاشباه وعدم التدبر ما جاء في الحماسة البصرية ج ١ ص ٢١٤ رقم ١٨
باب المراثي نسبة هذين البيتين الى عاتكة بنت نغيل زوجة الحسين ! فانه لم يذكر الثقات من المؤرخين تزويج
الحسين منها .

(٢) اللهوف صفحة ٩١ والمقتل للخوارزمي ج ٢ ص ٤٣ .

(٣) روضة الواعظين ص ١٦٣ .

(٤) اللهوف ص ٩٢ ومقتل العوالم ص ١٣٠ .

(٥) الأغاني ج ١ ص ١٥٠ .

والله لا ابتغي صهراً بصهركم حتى اغيب بين الماء والطين^(١)

ابن عفيف

قال حميد بن مسلم أمر ابن زياد ان ينادى الصلاة جامعة فاجتمعوا في الجامع الأعظم ورقى ابن زياد المنبر فقال : الحمد لله الذي اظهر الحق وأهله ونصر امير المؤمنين يزيد وحزبه وقتل الكذاب ابن الكذاب الحسين بن علي وشيعته^(٢) .

فلم ينكر عليه أحد من أولئك الجمع الذي غمره الضلال إلا عبد الله بن عفيف الأزدي ثم الغامدي احد بني والبة فانه قام اليه وقال :

يا ابن مرجانة ، الكذاب ابن الكذاب انت وابوك والذي ولاك وابوه يا ابن مرجانة اتقتلون أبناء النبيين وتكلمون بكلام الصديقين^(٣) فقال ابن زياد من هذا المتكلم ؟

قال ابن عفيف : انا المتكلم يا عدو الله ! تقتلون الذرية الطاهرة التي اذهب الله عنهم الرجس وتزعم انك على دين الاسلام واغوثاه اين اولاد المهاجرين والأنصار لينتقموا من طاغيتك اللعين ابن اللعين على لسان محمد رسول رب العالمين .

فازداد غضب ابن زياد وقال علي به فقامت اليه الشرطة^(٤) .

فنادى ابن عفيف بشعار الازد « يا مبرور » فوثب اليه عدد كثير من حضر من الازد وانتزعوه واتوا به اهله .

وقال له عبد الرحمن بن مخنف الأزدي ويح غيرك لقد أهلكك نفسك وعشيرتك^(٥) .

(١) الأغاني ج١ ص ١٥٨ طبعة ساسي .

(٢) ابن الأثير ج١ ص ٣٤ .

(٣) الطبري ج١ ص ٢٦٣ .

(٤) اللهوف .

(٥) الطبري ج١ ص ٢٦٣ .

ثم امر ابن زياد بحبس جماعة من الأزدي فيهم عبد الرحمن بن مخنف الأزدي^(١) وفي الليل ذهب جماعة من قبل ابن زياد الى منزله ليأتوه به فلما بلغ الأزدي ذلك تجمعوا وانضم اليهم أحلافهم من اليمن وبلغ ابن زياد تجمعهم فأرسل مضر مع محمد بن الأشعث^(٢) فاقتتلوا اشد قتال وقتل من الفريقين جماعة ووصل ابن الأشعث الى دار ابن عفيف واقتحموا الدار فصاحت ابنته اتاك القوم .

قال لها لا عليك ناوليني سيفي فجعل يذب به عن نفسه ويقول :

انا ابن ذي الفضل العفيف الطاهر عفيف شيخني وابن ام عامر
كم دارع من جمعكم وحاسر وبطل جدلته مغادر
وابنته تقول له : ليتني كنت رجلا اذب بين يديك هؤلاء الفجرة قاتلي
العترة البررة .

ولم يقدر احد منهم ان يدنونه فان ابنته تقول له اتاك القوم من جهة كذا ولما أحاطوا به صاحت واذلاه يحاط بأبي وليس له ناصر يستعين به وهو يدور بسيفه ويقول :

اقسم لو يفسح لي عن بصري ضاق عليكم موردي ومصدري
وبعد ان تكاثروا عليه اخذوه واتوا به الى ابن زياد فقال له الحمد لله الذي
اخزاك .

قال ابن عفيف وبماذا اخزاني ؟

والله لو فرج لي عن بصري ضاق عليكم موردي ومصدري
قال ابن زياد يا عدو الله ما تقول في عثمان .

فشتمه ابن عفيف وقال ما انت وعثمان اساء ام احسن اصلح ام افسد وان
الله تبارك وتعالى ولي خلقه يقضي بينهم وبين عثمان بالعدل والحق ولكن سلني

(١) رياض الأحزان ص ٥٧ عن روضة الصفا .

(٢) في منبر الاحزان لابن نفا الحلبي أرسل ابن زياد محمد بن الأشعث ، وحيث انه قتل يوم عاشوراء بدعاء الحسين عليه اصابته عقرب فمات منها ، فيكون المرسل هذا احد بني الأشعث .

عن ابيك وعنك وعن يزيد وأبيه .

فقال ابن زياد لا سألتك عن شيء ولتذوق الموت غصة بعد غصة
قال ابن عفيف الحمد لله رب العالمين اما اني كنت اسأل ربي ان يرزقني
الشهادة من قبل ان تلدك امك وسألت الله ان يجعلها على يدي العن خلقه
وابغضهم اليه ولما كف بصري يثست من الشهادة اما الآن والحمد لله الذي
رزقنيها بعد اليأس منه وعرفني الاجابة في قديم دعائي فأمر ابن زياد بضرب
عنقه وصلبه في السبخة^(١) .

ودعا ابن زياد بجندب بن عبد الله الأزدي وكان شيخاً كبيراً فقال له : يا
عدو الله الست صاحب ابي تراب في صفين ؟ قال : نعم واني لأحبه وافتخر به
وامقتك واباك سيما الآن وقد قتلت سبط الرسول وصحبه واهله ولم تحف من
العزير الجبار المنتقم فقال ابن زياد : إنك لأقل حياء من ذلك الأعمى واني ما
أراني إلا متقرباً الى الله بدمك فقال ابن جندب : إذاً لا يقربك الله وخاف ابن
زياد من نهوض عشيرته فتركه وقال انه شيخ ذهب عقله وخرف وخلي سبيله^(٢) .

المختار الثقفي

لما احضر ابن زياد السبايا في مجلسه امر باحضار المختار وكان محبوساً عنده
من يوم قتل مسلم بن عقيل فلما رأى المختار هيئة منكرة زفر زفرة شديدة وجرى
بينه وبين ابن زياد كلام اغلظ فيه المختار فغضب ابن زياد وارجعه الى الحبس^(٣)
ويقال ضربه بالسوط على عينه فذهبت^(٤) .

وبعد قتل ابن عفيف كان المختار بن أبي عبيد الثقفي مطلق السراح
بشفاعة عبد الله بن عمر بن الخطاب عند يزيد فانه زوج اخته صفية بنت أبي

(١) مشير الاحزان لابن نفا الحلبي ٥٠ واللهوف لابن طاووس ص ٩٢ ومقتل الخوارزمي ج ١ ص ٥٣
واختصر قصته في تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٦٣ والمحبر لابن حبيب ص ٤٨٠ والارشاد للشيخ المفيد والكل اتفقوا
على صلبه في الكناسة وذكره الاربلي في كشف الغمة ص ١١٦ .

(٢) مشير الاحزان ص ٥١ ومقتل الخوارزمي ج ١ ص ٥٥ ورياض الاحزان ص ٥٨ .

(٣) رياض الاحزان ص ٥٢ .

(٤) الاعلاق النقيصة لابن رسته ص ٢٢٤ .

عبيد الثقفي ولكن ابن زياد أجله في الكوفة ثلاثاً ولما خطب ابن زياد بعد قتل ابن عفيف ونال من أمير المؤمنين (ع) ثار المختار في وجهه وشتمه وقال كذبت يا عدو الله وعدو رسوله بل الحمد لله الذي أعز الحسين وجيشه بالجنة والمغفرة واذلك وأذل يزيد وجيشه بالنار والخزي فحذفه ابن زياد بعمود حديد فكسر جبهته وأمر به إلى السجن ولكن الناس عرفوه بأن عمر بن سعد صهره على اخته وصهره الآخر عبد الله بن عمر وذكروا ارتفاع نسبه فعدل عن قتله وإبقاه في السجن ثم تشفع فيه ثانياً عبد الله بن عمر عند يزيد فكتب إلى عبيد الله بن زياد بإطلاقه^(١) ثم أخذ المختار يخبر الشيعة بما علمه من خواص أصحاب أمير المؤمنين (ع) من نهضته بثار الحسين وقلته ابن زياد والذين تألبوا على الحسين (ع)^(٢)

ومن ذلك أنه كان في حبس ابن زياد ومعه عبد الله بن الحارث بن نوفل بن عبد المطلب وميثم التمار فطلب عبد الله بن الحارث حديدة يزيل بها شعر بدنه وقال لا آمن من ابن زياد القتل فأكون قد القيت ما على بدني من الشعر فقال له المختار والله لا يقتلك ولا يقتلني ولا يأتي عليك إلا القليل حتى تلي البصرة وميثم يسمع كلامهما فقال للمختار وأنت تخرج نائراً بدم الحسين (ع) وتقتل هذا الذي يريد قتلنا وتطأ بقدميك على وجنتيه^(٣) فكان الأمر كما قالاً خرج عبد الله بن الحارث بالبصرة بعد هلاك يزيد وأمره أهل البصرة وبقي على هذا سنة وخرج المختار طالباً بدم الحسين (ع) فقتل ابن زياد وحرمله بن كاهل وشمر بن ذي الجوشن إلى العدد الكثير من أهل الكوفة الخارجين على الحسين (ع) فبلغ من قتلهم ثمانية عشر ألفاً كما يحدث به ابن نغمة الحلبي وهرب منهم إلى مصعب الزبيري زهاء عشرة آلاف^(٤) فيهم شبت بن ربعي جاء راكباً بغلة قد قطع أذننها وذنبها في قباء مشقوق وهو ينادي : واغوثاه سر بنا إلى محاربة هذا الفاسق الذي هدم دورنا وقتل أشرافنا^(٥) .

(١) مقتل الخواري ج ١ ص ١٧٨ - ١٧٩ واختصره في رياض الاحزان ص ٥٨ .

(٢) البحار ١٠ صفحة ٢٨٤ عن أخذ الثار لابن نغمة .

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١ ص ٢١٠ مصر والبحار ج ١ ص ٢٨٤ والارشاد للمفيد .

(٤) الاخبار الطوال ص ٢٩٥ .

(٥) تاريخ الطبري ج ٢ ص ١٤٦ .

كلام الرأس المقدس

لهفي لرأسك فوق مسلوب القنا يكسوه من أنواره جلبابا
يتلو الكتاب على السنان وإنما رفعوا به فوق السنان كتاباً^(١)

لم يزل السبط الشهيد حليف القرآن منذ أنشأ كيانه لأنها ثقلا رسول الله وخليفته على امته وقد نص الرسول الاعظم (ص) بأنها لن يفترقا حتى يردها عليه الخوض فبذلك كان الحسين غير مبارح تلاوته طيلة حياته في تهذيبه وإرشاده وتبليغه في حله ومرتحله حتى في موقفه يوم الطف بين ظهرايني أولئك المتجمهرين عليه ليتم عليهم الحجة ويوضح لهم المحجة . هكذا كان ابن رسول الله يسير الى غايته المقدسة سيراً حثيثاً حتى طفق يتلو القرآن رأسه المطهر فوق عامل السنان عسى أن يحصل في القوم من يكهر به نور الحق ، غير أن داعية الهدى لم يصادف الا قصوراً في الادراك وطبعاً في القلوب وصمماً في الآذان « طبع الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة » .

ولا يستغرب هذا من يفقه الاسرار الالهية فان المولى سبحانه بعد أن أوجب على سيد الشهداء النهضة لسد ابواب الضلال بذلك الشكل المحدد الظرف والمكان والكيفية لمصالح أدركها الجليل جل شأنه فأوحى الى نبيه الاقدس أن يقرأ هذه الصفحة الخاصة على ولده الحسين « ع » فلا سبيل إلا التسليم والخضوع للأصلح المرضي لرب العالمين « لا يسئل عما يفعل وهم يسألون » وحيث أراد المهيمن تعالى بهذه النهضة المقدسة تعريف الامة الحاضرة والاجيال المتعاقبة ضلال الملتوين عن الصراط السوي العابثين بقداسة الشريعة أحب الاتيان بكل ما فيه توطيد اسس هذه الشهادة التي كتبت بدمها الطاهر صحائف نيرة من أعمال الثائرين في وجه المنكر فكانت هذه محفوفة بغرائب لا تصل اليها الافهام ومنها استشهاد الرأس المعظم بالآيات الكريمة والكلام من رأس مقطوع أبلغ في إتمام الحجة على من أعمته الشهوات عن ابصار الحقائق وفيه تركيز العقائد على احقية دعوته التي لم يقصد بها إلا الطاعة لرب العالمين ووخامة عاقبة من مد عليه يد السوء والعدوان كما نبه الامة على ضلال من جرائهم على

(١) في الدر النضيد ص ٣٦ للسيد محسن الامين ، أنها للسيد رضي الله عنه .

الطفيان ولا بدع في القدرة الالهية إذا مكنت رأس الحسين من الكلام للمصالح التي نقصر عن الوصول إلى كنهها بعد أن أودعت في (الشجرة)^(١) قوة الكلام مع نبي الله موسى بن عمران عليه السلام عند المناجاة ، وهل تقاس الشجرة برأس المنحور في طاعة الرحمن سبحانه ؟ ... كلا .

قال زيد بن ارقم : كنت في غرفة لي فمروا علي بالرأس وهو يقرأ : « أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا » فوقف شعري وقلت : والله يا ابن رسول الله رأسك اعجب وأعجب^(٢) .

ولما نصب الرأس الاقدس في موضع الصيارفة وهناك لفظ المارة وضوضاء المتعاملين ، فأراد سيد الشهداء توجيه النفوس نحوه لسمعوا بليغ عظاته فتحنح الرأس تنحنحاً عاليا فاتجهت اليه الناس واعتزتهم الدهشة حيث لم يسمعوا رأساً مقطوعاً يتحنح قبل يوم الحسين (ع) فعندها قرأ سورة الكهف إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ فَتِيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴾ .

وصلب على شجرة فاجتمع الناس حولها ينظرون إلى النور الساطع فأخذ يقرأ « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون »^(٣) .

قال هلال بن معاوية : رأيت رجلاً يحمل رأس الحسين (ع) والرأس يخاطبه : فرقت بين رأسي وبدني فرق الله بين لحمك وعظمك وجعلك آية ونكالا للعالمين فرفع السوط واخذ يضرب الرأس حتى سكت^(٤) .

وسمع سلمة بن كهيل الرأس يقرأ وهو على القناة : « فسيكفيكمهم الله وهو السميع العليم »^(٥) .

(١) الدر المنثور ج^٢ ص ١١٩ آية (ربي ارنى انظر اليك) والبحار ج^٥ ص ٢٧٨ نقلاً عن المهج ، وفي قصص الانبياء للثعالبي ص ١٢٠ الباب ٨ خروج موسى من مدين .

(٢) ارشاد المفيد والخصائص الكبرى ج^٢ ص ١٢٥ ، وقال ابن ابي الحديد في شرح النهج ج^١ ص ٣٦٢ : كان زيد بن ارقم من المنحرفين عن امير المؤمنين علي عليه السلام فانه كتم الشهادة لامير المؤمنين بالولاية يوم الغدير فدعا عليه بالعمى فكف بصره الى ان مات . وفي كامل ابن الاثير ج^١ ص ٢٤ : امر ابن زياد فطيف برأس الحسين في الكوفة ومثله في البداية لابن كثير ج^٥ ص ١٩١ والخطط القريرية ج^٢ ص ٢٨٨ .

(٣) ابن شهر آشوب ج^٢ ص ١٨٨ .

(٤) شرح قصيدة امي فراس ص ١٤٨ .

(٥) اسرار الشهادة ص ٤٨٨ .

ويحدث ابن وكيدة انه سمع الرأس يقرأ سورة الكهف فشك في انه صوته
او غيره فترك عليه السلام القراءة والتفت اليه يخاطبه : يا ابن وكيدة أما علمت
انا معشر الائمة احياء عند ربهم يرزقون ؟ .

فعزم على ان يسرق الرأس ويدفنه .

واذا الخطاب من الرأس الأزهر : يا ابن وكيدة ليس الى ذلك من سبيل ان
سفكهم دمي أعظم عند الله من تسييري على الرمح فذرهم فسوف يعلمون اذ
الاغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون^(١) .

قال المنهال بن عمرو : رأيت رأس الحسين بدمشق على رمح وامامه رجل
يقرأ سورة الكهف حتى إذا بلغ الى قوله تعالى : ﴿ ام حسبك ان أصحاب
الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا ﴾ .

نطق الرأس بلسان فصيح : اعجب من أصحاب الكهف قتلي وحلي^(٢) .
ولما أمر يزيد بقتل رسول ملك الروم حيث انكر عليه فعلته نطق الرأس
بصوت رفيع : « لا حول ولا قوة إلا بالله »^(٣) .

اروحك ام روح النبوة تصعد	من الارض للفردوس والخور سجد
ورأسك أم رأس (الرسول) على القنا	بآية (أهل الكهف) راح يردد
وصدرك أم مستودع العلم والحجى	لتحطيمه جيش من الجهل يعمد
وامك ام (ام الكتاب) تنهدت	فذاب نشيجاً قلبها المتنهد
وشا طرت الارض السماء بشجوها	فواحدة تنعى واخرى تعدد
وقد نصب (الوحي) العزاء ببيته	عليك حداداً والمعزى (محمد)
يلوح له (الثقلان) ثقل ممزق	بسهم وثقل بالسيوف مقدد
فعترتة بالسيف والسهم بعضها	شهادته وبعض بالفلاة مشرد
وأى شهيد أصلت الشمس جسمه	ومشهدها من أصله متولد
وأى ذبيح داست الخيل صدره	وفرسانها من ذكره تتجمد

(١) شرح قصيدة ابي فراس صفحة ١٤٨ .

(٢) الخصائص للسيوطي ج' صفحة ١٢٧ .

(٣) مقتل العوالم صفحة ١٥١ .

ألم تك تدري ان روح (محمد)
فلو علمت تلك الخيول كأهلها
لشارت على فرسانها وتمردت
فرى الغي نحرأ يغبط البدر نوره
ومشم أضلاعاً بها العطف مودع
واعظم ما يشجي النفوس حرائر
فمن موثق يشكو التشدد من يد
كأن رسول الله قال لقومه
كقرآنه في (سبطه) متجسد
بان الذي تحت السنايك (أحمد)
عليهم كما ثاروا بها وتمردوا
وفي كل عرق منه للحق فرق
وقطع أنفاساً بها اللطف موجد
تضام وحاميهما (الوحيد) مقيد
وموثقة تبكي فتلطمها اليد
خذوا وترككم من عترتي وتشددوا^(١)

طغيان الأشدق

قال ابن جرير : أرسل ابن زياد عبد الملك بن الحارث السلمي الى المدينة
ليبشر عمرو بن سعيد الأشدق^(٢) بقتل الحسين فاعتذر بالمرض فلم يقبل منه
وكان ابن زياد شديد الوطأة « لا يصطلى بناره » وأمره أن يجد السير فان قامت به
الراحلة يشتري غيرها ولا يسبقه الخبر من غيره فसार مجداً حتى اذا وصل المدينة
لقيه رجل من قريش وميأله عما عنده فقال له الخبر عند الأمير ولما أعلم ابن
سعيد بقتل الحسين فرح واهتز بشراً وشماتة .

وامر المنادي أن يعين بقتله في ازقة المدينة فلم يسمع ذلك اليوم واعية مثل
واعية نساء بني هاشم في دورهن على سيد شباب اهل الجنة واتصلت الصيحة
بدار « الأشدق » فضحك وتمثل بقول عمرو بن معد يكرب :

عجت نساء بني زياد عجة كعجيج نسوتنا غداة الارنب
ثم قال واعية بواعية عثمان^(٣) .

(١) من قصيدة للسيد صالح ابن العلامة السيد مهدي بحر العلوم .

(٢) في مجمع الزوائد لابن حجر الهيتمي ج١ صفحة ٢٤٠ وتظهر الجنان على هامش الصواعق المحرقة
صفحة ١٤١ عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « ليرعفن على منبري جبار من
جبابرة بني أمية فيسيل رعاقه » وقد رُفِع عمرو بن سعيد وهو على منبره « ص » حتى سال رعاقه .

(٣) الطبري ج٦ ص ٢٦٨ .

والتفت الى قبر رسول الله وقال : يوم بيوم بدر يا رسول الله فأنكر عليه قوم من الانصار^(١) .

ثم رقى المنبر وقال : أيها الناس انها لدمة بلدمة وصدمة بصدمة كم خطبة بعد خطبة حكمة بالغة فما تغني النذر لقد كان يسبنا ونمدحه ويقطعنا ونصله كعادتنا وعاداته ولكن كيف نصنع بمن سل سيفه علينا يريد قتلنا إلا أن ندفعه عن انفسنا .

فقام اليه عبد الله بن السائب وقال : لو كانت فاطمة حية ورأت رأس الحسين لبكت عليه .

فزجره عمرو بن سعيد وقال : نحن أحق بفاتمة منك ، ابوها عمنا وزوجها أخونا وامها ابنتنا ولو كانت فاطمة حية لبكت عينها وما لامت من قتله ودفعه عن نفسه^(٢) .

وكان عمرو فظاً غليظاً قاسياً أمر صاحب شرطته على المدينة عمرو بن الزبير بن العوام^(٣) بعد قتل الحسين أن يهدم دور بني هاشم ففعل وبلغ منهم كل مبلغ وهدم دار ابن مطيع وضرب الناس ضرباً شديداً فهربوا منه الى ابن الزبير^(٤) وسمي بالاشدق لانه اصابه اعوجاج في حلقه الى الجانب الآخر لاغراقه في شتم علي بن ابي طالب (ع)^(٥) وعاقبه الله شر عقوبة حيث حمل الى عبد الملك بن مروان مقيداً بالحديد وبعد ان اكثر من عذبه أمر به فقتل^(٦) .

وخرجت بنت عقيل بن ابي طالب في جماعة من نساء قومها حتى انتهت الى قبر النبي (ص) فلاذت به وشهقت عنده ثم التفت الى المهاجرين والانصار تقول :

(١) نفس المهموم ص ٢٢٢ وشرح النهج لابن ابي الحديد ج ١ ص ٣٦١ .

(٢) مقتل العوام ص ١٣١ .

(٣) في انساب الاشراف للبلاذري ج ١ ص ٢٣ كانت ام عمرو بن الزبير أمة بنت خالد بن سعيد بن العاص وكان على جيش ارسله عمرو بن سعيد الأشدق الى محاربة عبد الله بن الزبير بمكة فقبض جيش عبد الله على عمرو بن الزبير فامر عبد الله ان يضربه بالسياط كل من له مظلمة عنده فمات من ذلك .

(٤) الاغانى ج ١ ص ١٥٥ .

(٥) معجم الشعراء للمرزباني ص ٢٣١ .

(٦) (جمهرة الأمثال) لأبي هلال العسكري ص ٩ طبع الهند مادة : امكراً وأنت في الحديد .

ماذا تقولون إن قال النبي لكم
خذلتموا عترتي أو كتمت غيبا
اسلمتموهم بأيدي الظالمين فما
ما كان عند غداة الطف إذ حضروا
يوم الحساب وصدق القول مسموع
والحق عند ولي الأمر مجموع
منكم له اليوم عند الله مشفوع
تلك المنايا ولا عنهن مدفوع

فأبكت من حضر ولم ير باك وباكية أكثر من ذلك اليوم^(١)

وكانت أختها زينب تندب الحسين بأشجى ندبة وتقول :

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم
ماذا فعلتم وانتم آخر الامم
منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم
أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي^(٢)

أم البنين

لم أعر على نص يوثق به يدل صراحة على حياة أم البنين يوم الطف ، وما

(١) أمالي ابن الشيخ الطوسي ص ٥٥ وسماها ابن شهر آشوب في المناقب ج٢ ص ٢٢٧ اسماء .
(٢) الأبيات بهذا اللفظ في مثير الاحزان لابن غماص ص ٥١ واللهوف لابن طاووس ص ٩٦ والكامل لابن الاثير ج١ ص ٣٦ وعنده انها لبنت عقيل بن ابي طالب ومثله ابو الریحان البيروني في الآثار الباقية ص ٣٢٩ .
وابن جرير في التاريخ ج١ ص ٢٦٨ الا انه ذكر الاول والثاني وفي رواية ابن قتيبة في عيون الاخبار ج١ ص ٢١٢
للأبيات خلاف ، وفي مقتل الخوارزمي ج١ ص ٧٦ : ان زينب بنت عقيل بن ابي طالب قالت البيتين الأولين ،
وفي رواية اخرى ان بنت عقيل بن ابي طالب قالت وذكر اربعة ابيات والرابع منهما :
ضيعتم حفننا والله اوجبه وقد رعى الفيل حق البيت والحرم
ونسب ابن شهر آشوب في المناقب الى زينب بنت امير المؤمنين (ع) انها انشأت الأبيات الثلاثة بعد خطبتها
بالكوفة . وفي تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ص ١٥١ : ان زينب بنت عقيل بن ابي طالب قالت ، وذكر
اربعة ابيات وكان الرابع في روايته

فريتني وبنو عمي بمضيعة منهم اسارى وقتلى ضرجوا بدم
ونسب ابن حجر الهيثمي في مجمع الزوائد ج١ ص ٢٠٠ الأبيات الثلاثة الى زينب بنت عقيل بن ابي طالب
ثم قال وقال ابو الاسود الدؤلي

أقول وزادني حقاً وغيطاً ازال الله ملك بني زياد
وأبعدهم كما بعدوا وخانوا كما بعدت ثمود وقوم عاد
ولا رجعت ركايبهم إليهم اذا وقفت الى يوم التناد
وفي الارشاد للشيخ المفيد ، لما سمعت ام لقمان بنت عقيل بن ابي طالب نعي الحسين خرجت تنعاه ومعها
من اخواتها ام هاني واسماء ورملة وزينب وذكر الأبيات الثلاث .

يذكر لحياتها في ذلك اليوم مرده اقوال ثلاثة :

الأول : قول العلامة محمد حسن القزويني في رياض الاحزان (ص ٦٠) أقيم العزاء والمصيبة في دار ام البنين زوجة امير المؤمنين وام العباس واخوته .

الثاني : قول السماوي في ابصار العين ص ٣١ الطبعة الأولى : وأنا استرق جداً من رثاء امه فاطمة ام البنين الذي انشده ابو الحسن الاخفش في شرح الكامل ، وقد كانت تخرج الى البقيع كل يوم ترثيه وتحمل ولده عبد الله فيجتمع لسماع رثائها اهل المدينة وفيهم مروان بن الحكم فيكون لشجى الندبة ا هـ .

الثالث : رواية أبي الفرج في مقاتل الطالبين في مقتل العباس عن محمد ابن علي بن حمزة عن النوفلي عن حماد بن عيسى الجهنني عن معاوية بن عمار عن جعفر أن أم البنين ام الاخوة الاربعة القتلى تخرج الى البقيع تندب بنيتها أشجى ندبة واحرقها فيجتمع الناس اليها ليسمعوا منها ، وكان مروان يجيء فيمن يجيء لذلك فلا يزال يسمع ندبتها ا هـ .

هذا كل ما وجدناه مما يمكن ان يكون مصدراً لحياتها يوم الطف فالأول لا دلالة فيه فان غايته ان العزاء أقيم في دار ام البنين ، واما كونها موجودة فلا صراحة فيه على انه لا يعدو الحكاية التي سجلها ابو الفرج وأخذها قليل التفكير في التنقيب . والثاني : واضح الدلالة على استقائه من أبي الفرج فان نص (ابصار العين) للسماوي مثل ما في مقاتل الطالبين واذاً فلا يعد رأياً ثانياً . . .

وشرح الكامل المنسوب للاخفش لم أجد واحداً من أرباب التراجم ناصاً عليه مع فحصي الكثير لتراجم كل من سمي بالأخفش . واما الشيخ السماوي فكثيراً ما سألته عن مصدر هذا الشرح فلم أجد منه الا السكوت ، وقد صارحته بمعتقدي في كون (الابيات) له وأراد تمشية الكلام بهذا البيان فعلى المولى سبحانه أجره . . !

ومثله المجلسي في البحار ج ١ ص ٢٠١ حاكياً عن أبي الفرج وحديث أبي الفرج في هذه القصة فيه امور :

١ - ان رجال اسناده لا يعبأ بهم ، فان النوفلي وهو يزيد بن المغيرة بن نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب ج١ ص ٣٤٧ وحكى عن أحمد ان عنده مناكير ، وعند أبي زرعة ضعيف الحديث وعامة ما يرويه غير محفوظ ، وقال ابو حاتم منكر الحديث جداً وقال النسائي متروك الحديث . . .

ومعاوية بن عمار بن أبي معاوية في تهذيب التهذيب ج١ ص ٢١٤ قال ابو حاتم لا يحتج بحديثه ، وان اريد غير هذا فمجهول .

٢ - ان ام البنين اقتبست من سيد الأوصياء ومن سيدي شباب أهل الجنة المعارف الالهية والآداب المحمدية ما يأخذ بها الى أسمى درجة من اليقين فلا يصدر منها ما لا يتفق مع قانون الشريعة الناهي عن تعرض المرأة للاجانب تحريماً أو تنزيهاً اذا لم تكن ضرورة هناك ، ومن البديهي ان اللازم للمرأة عند ندبة فقيدها الجلوس في بيتها والتحصن به عن رؤية الاجانب لها وسماع صوتها الذي لم تدع الضرورة اليه ، واذا كان السجاد عليه السلام يقول لأبي خالد الكابلي حينما تعجب من فتح باب الدار ، يا أبا خالد ان جارة لنا خرجت ولا علم لها بالتواء الباب ولا يجوز لبنات رسول الله أن يخرجن فيصفقن الباب^(١) .

واذاً من تربى في بيتهم وتأدب بآدابهم لا يرق عن طريقتهم ولا يمكن التشكيك في تجاوز ام البنين الحدود الالهية التي وضعتها الشريعة في أعناق النساء .

واما الصديقة الزهراء فقد الجأها شيوخ المدينة على الخروج الى البقيع لندبة أبيها (ص) فصنع لها امير المؤمنين بيتاً من جريد النخل تتحصن به من الاجانب سماه (بيت الاحزان)^(٢) . ولم ينقل المؤرخون ان الناس يحضرون

(١) مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني ص ٣١٨ حديث ٨٦ .

(٢) في الاشارات لمعرفة الزيارات لأبي محسن علي بن أبي بكر الهروي ص ٩٣ بيت الاحزان في البقيع لفاطمة (ع) وفي وفاء الوفاء للسهمودي ج٢ ص ١٠٣ طبع مصر سنة ١٣١٦ هـ عن ابن جبير ، بالقرب من قبة العباس بيت الحزن الذي تأوي اليه فاطمة عند وفاة أبيها والتزمت الحزن فيه . وفي المختار من نوادر الاخبار لأبي عبد الله محمد بن أحمد المقرئ الانباري على هامش العلوم لأبي بكر الخوارزمي ص ١٩١ طاول سنة ١٣١٠ هـ ان علياً (ع) صنع للزهراء بيتاً من جريد النخل بظاهر المدينة تبكي فيه على أبيها . وفي فتح القدير لابن مهاب الحنفي ج٢ ص ٣٢٨ يصلي في مسجد فاطمة بنت رسول الله بالبقيع وهو المعروف ببيت الاحزان .

لسماع نديتها فيكون على افول شمس النبوة وانقطاع وحي السماء وطموس
النصائح الالهية .

٣ - ان المرأة انما تبكي فقيدها في الجبانة اذا كان مقبوراً هناك ولم ينقل أحد
خروج المرأة الى المقبرة على حميمها وهو مدفون في غيرها والعادة متساوية في جميع
العصور . . . ونسبة (أبي الفرج) خروج ام البنين الى البقيع فرية واضحة اذ
لا شاهد عليها وغايته التعريف بأن مروان بن الحكم رقيق القلب فاستدرار
الدمعة إنما يتسبب من انفعال النفس بتصور العدوان الوارد على من يمت
بحميمه بنحو من أسباب الصلة فيحتمد القلب وتهيج العاطفة فسريع الدمعة
تهمل عينه وعصيّها تحيـش نفسه بالبكاء ، ومروان بن الحكم هو المشفي بقتل
الحسين وقد أظهر الفرح والشماتة بقوله لما نظر الى رأس الحسين :

يا حبذا بردك في اليدين ولونك الاحمر في الخدين
كأنه بات بعسجدين شفيت نفسي من دم الحسين

٤ - ان ابا الفرج في (المقاتل) ناقض نفسه حيث قال في مقتل العباس
(ع) وكان آخر من قتل من اخوته من امه وابيه فحاز مواريتهم اهـ .

وروايته هذه توافق النص الذي سجله مصعب الزبيري في نسب قريش
ص ٤٣ فانه قال : ورث العباس اخوته اذ لم يكن لهم ولد وورث العباس ابنه
عبيد الله وكان محمد وعمر حين فسلم محمد لعبيد الله ميراث عمومته وامتنع
عمر حتى صولح ورضي من حقه اهـ . وقال ابو نصر البخاري في سر السلسلة
العلوية ص ٨٩ المطبعة الحيدرية بالنجف لما كان يوم الطف قدم الحسين اخوة
العباس جعفرأ وعثمان وعبد الله فقتلوا جميعاً فورثهم العباس ثم قتل العباس
فورثهم جميعاً ابنه عبيد الله بن العباس ، وهذا يفيدنا وثوقاً بوفاة ام البنين يوم
الطف فانها لو كانت موجودة لكان ميراث اخوة العباس مختصاً بها لكونها امهم
ولا يرثهم العباس حتى ينتقل الى ولده عبيد الله وعدم منازعة (محمد بن
الحنفية) لعبيد الله في ميراث عمومته على وفق الشريعة ، لان العباس يتصل
باخوته الشهداء بسببين : الأب والأم ، ومحمد يتصل بهم من جهة الاب ، وذو
السببين يقدم في الميراث ، ولم يفقه (عمر الاطرف) وجه المسألة وهو ابن علي
باب مدينة العلم ، وكان عليه ان يراجع امام الامة زين العابدين كي لا يقع في

الهلكة ، ان كان ما ينسب اليه من المنازعة صحيحا ولعل ما يذكر في عمدة الطالب طبع النجف يؤيد هذه النسبة وذلك انه خرج الى الناس في ثياب معصفرة يقول : « انا الرجل الحازم حيث لم أخرج فاقتل » وقد وضع التناقض في كلام أبي الفرج فان تسجيل خروج (ام البنين) الى البقيع وندبتها اولادها يدل على حياتها يوم الطف ، ثم نصه على ميراث العباس لاخته يشهد بوفاتها ذلك اليوم . . وكم له من هفوات !

عبد الله بن جعفر :

قال ابن جرير : لما ورد نعي الحسين جلس عبد الله بن جعفر لل عزاء وأقبل الناس يعزونه فقال مولاه (ابو السلاس)^(١) هذا ما لقيناه من الحسين !! فحذفه بنعله وقال يا ابن اللخناء أللحسين تقول ذلك ؟ ! والله لو شهدته لأحببت أن لا أفارقه حتى أقتل معه ، والله انه لما يسخى بنفسي عن ولدي ويهون علي المصاب بهما أنهما أصيبا مع أخي وابن عمي مواسيين له صابرين معه ثم أقبل على جلسائه وقال الحمد لله لقد عزّ علي المصاب بمصرع الحسين أن لا أكون واسيته بنفسي ، فلقد واساه ولداي^(٢) . . ومن عجب التاريخ حديث البلاذري^(٣) والمحسن التنوخي^(٤) وفود عبد الله بن جعفر على (يزيد) واكمراه اياه بأكثر مما يكرمه ابوه معاوية .

ان من يدرس نفسية ابن جعفر يتجلى له كذب القصة التي ارسلها المدائني واستند اليها البلاذري والتنوخي ! فان الواقف على الرجال الموتورين لا يعدون الجزم بالتهاب قلوبهم ناراً على واطرهم ويتربون الفرص للأخذ بالشار ! . . بشهد له حديث عبد الله بن أبي بن سلول مع النبي ، وذلك ان (ابياً) لما صدر منه ما حكاه الكتاب العزيز (لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل)^(٥) فجاء عبد الله الى نبي الاسلام وقال لقد بلغتك هذه الكلمة من أبي

(١) في الارشاد للشيخ المفيد وكشف الغمة للاربلي ص ١٩٤ ابو السلاس .

(٢) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢١٨ .

(٣) أنساب الاشراف ج ١ ص ٣ .

(٤) المستجاد من فعلات الاجواد ص ٢٢ .

(٥) سورة المنافقين/ ٦٣ .

قال نعم فقال انك تعلم ما أحد بار بأبيه مثلي ، فان اردت قتله فأمرني به ، لأنني أخاف ان تأمر غيري ولا احب ان أنظر الى قاتل أبي فاعدو عليه فاقتله واكون في النار^(١) . . . وهذه القصة تعطينا صورة نيرة عما عليه البشر من احتدام اولياء المقتول على القاتل وتربصهم الفرص للأخذ بالثأر منه ، ولو كان القتل من جهة الشرك . . . وهذه الغريزة المطبوعة عليها جبلة الناس كان عمر بن الخطاب يقول لسعيد بن العاص وقد اجتمع عنده في بعض الليالي هو وعثمان وعلي وابن عباس ، ما لك معرضاً عني كأنني قتلت اباك ! إنني لم اقتله ولكن ابا حسن قتله ، فقال امير المؤمنين اللهم غفرأً ذهب الشرك بما فيه ومحا الاسلام ما قبله ، فلماذا تهيج القلوب يا عمر ؟ ! فقال سعيد : لقد قتله كفؤ كريم وهو احب الي من أن يقتله من ليس من عبد مناف^(٢) .

لم يكن من الهين على سعيد قتل أبيه وان كان كافراً وقتل بسيف الدعوة المحمدية والقاتل شريف جم المناقب ولم يحفره على اراقة دمه الا نداء الرب جلّ وعلا الموحى به الى رسول السماء ، غير ان الخوف من صارم العدل حتم عليه التظاهر بالرضا مع انحناء اضالعه على أحر من جمر الغضا مرتقباً الفرصة في الأخذ بثأره ، وقد ظهرت نار البغض على لسان ولده عمرو بن سعيد (الأشدق) يوم تولى المدينة من قبل يزيد فلقد واجه ضريح النبي (ص) بلسان طويل مجاهر بقوله : يوم بيوم بدر يا رسول الله ! ولما سمع صراخ نساء بني هاشم على سيد شباب أهل الجنة قال : واعية بواعية عثمان^(٣) .

فعبد الله بن جعفر يتقد قلبه ناراً على ابن ميسون ويود لو تمكنه الفرصة وتأخذ المقادير الى تدميره والقضاء عليه وعلى أهله وذويه . . . ومهما يكن ناسية للاشياء فلا ينسى قتله (أبي الضيم) ونجوم الأرض من آل عبد المطلب والبهاليل من صحبه ، ثم نكته بالقضيب ثانياً ربحانة رسول الله (ص) ! وهل يستطيع ابن جعفر والحالة هذه أن يبصر يزيد وسيفه يقطر من دمائهم وقد صدق سمعه اظهارة الشهامة ببني الاسلام :

(١) اسد الغابة ج٢ ص ٩٧ .

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ج٢ ص ٣٣٥ طبع أول مصر وتهذيب تاريخ ابن عساكر ج١ ص ٤٠٠ ترجمة سعيد بن العاص .

(٣) راجع ما تقدم بعنوان (عمرو الأشدق) من كتابنا هذا .

قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل
ثم الى انكاره الرسالة :

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل
وهل ينسى ابن جعفر ليله ونهاره وقوف حرائر النبوة بحالة يتصفح وجوهها
القريب والبعيد واهل المناهل والمعازل . . والذي يهون الأمر أن المرسل
للحديث هو المدائني (الاموي النزعة) والولاء ، وكتابه مملوء بالاحاديث
الرافعة للبيت الاموي والواضعة من كرامة البيت العلوي لا يلتفت اليها الا
العارف بأخبار الرجال وشخصيات الرواة .

عبد الله بن عباس

لما بلغ يزيد امتناع عبد الله بن عباس عن البيعة لابن الزبير ، كتب اليه :
« أما بعد فقد بلغني ان الملحد ابن الزبير دعاك الى بيعته والدخول في طاعته
لتكون على الباطل ظهيرا وفي المأثم شريكا ، فامتنعت عليه وانقبضت عنه لما عرفك
الله في نفسك من حقنا اهل البيت فجزاك أفضل ما جزى الواصلين عن ارحامهم
الموفين بعهودهم ، ومهما انسى من الاشياء فلا انسى وصلك وحسن جائزتك
التي أنت أهلها في الطاعة والشرف والقراية من رسول الله (ص) فانظر من قبلك
من قومك ، ومن يطرأ عليك من اهل الآفاق ممن يسحره ابن الزبير بلسانه
وزخرف قوله فاجذبهم عنه فانهم لك اطوع ومنك اسمع منهم للملحد المارق
والسلام . »

فكتب اليه ابن عباس : « اما بعد فقد جاء في كتابك تذكر فيه دعاء ابن
الزبير إياي الى بيعته وأنا امتنعت عليه معرفة لحقك فان يكن ذلك كذلك فلست
ارجو بذلك برك ، ولكن الله بما أنوي عليم . وكتبت الي أنه احث الناس عليك
واخذهم عن ابن الزبير فلا ولا سرور ولا حبور ، بفيك الكثكث ولك الاثلب
وانك العازب الرأي أن منتك نفسك وانك لانت المنقود المشبور !! وكتبت لي
بتعجيل بري وصلتي ، فاحبس أيها الانسان برك فاني حابس عنك ودي
ونصرتي ولعمري ما تعطينا مما في يدك لنا إلا القليل وتحبس منه الطويل العريض
لا أبأ لك . . أتراني انسى قتلك حسينا وفتيان بني عبد المطلب ومصاييح الدجى

ونجوم الهدى واعلام التقى وغادرتهم خيولك بامرك فاصبحوا مصرعين في
صعيد واحد مزملين بالدماء مسلوبين بالعراء لا مكفين ولا موسدين تسفي
عليهم الرياح وتغزوهم الذئاب وتتاهم عوج الضباع حتى أتاح الله لهم قوماً لم
يشركوا في دمائهم فكفنهم وأجنهم وبهم والله وبى من الله عليك العذاب . !
ومهما انسى من الاشياء فلست أنسى تسليطك عليهم الدعي بن الدعي الذي كان
للعاهرة الفاجرة البعيد رحما اللثيم ابا واما الذي اكتسب ابوك في ادعائه العار
والمأثم والمذلة والحزي في الدنيا والآخرة لأن رسول الله قال : الولد للفراش
وللعاهر الحجر وان اباك يزعم ان الولد لغير الفراش ولا يضير العاهر ويلحق به
ولده كما يلحق به الولد الرشيد ! ولقد أمت ابوك السنة جهلاً واحيا الاحداث
المضلة عمدا . .

ومهما انسى من الاشياء فلست أنسى تسيرك حسيناً من حرم رسول الله الى
حرم الله تعالى وتسيرك اليه الرجال وادساسك اليهم ان يقتلوه فما زلت بذلك
وكذلك حتى اخرجته من مكة الى أرض الكوفة تزار به خيلك وجنودك زئير
الاسد عداوة منك لله ولرسوله ولأهل بيته !! ثم كتبت الى ابن مرجانة أن يستقبله
بالخيل والرجال والاسنة والسيوف وكتبت اليه بمعاجلته وترك مطاولته حتى قتله
ومن معه من فتيان بني عبد المطلب اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس
وطهرهم تطهيراً ونحن كذلك لا كأبائك الجفأة اكباد الحمير ولقد علمت أنه كان
اعز أهل البطحاء قديماً واعزه بها حديثاً لو ثوى بالحرمين مقاماً واستحل بها قتلاً
ولكنه كره ان يكون هو الذي يُستحل به حرم الله وحرم الرسول وحرمة البيت
الحرام فطلب المودة وسألكم الرجعة فطلبتم قلة انصاره واستئصال اهل بيته
كأنكم تقتلون أهل بيت من الترك أو كابل . . . وكيف تجدني على ودك وتطلب
نصري فقد قتلت بني أبي وسيفك يقطر من دمي وانت طلبة ثاري فان شاء الله لا
يطل اليك دمي ولا تسبقني بثأري وان تسبقنا فقتلتنا ما قتلت به النبيون فطلب
دمائهم في الدماء وكان الموعد الله وكفى بالله للمظلومين ناصراً ومن الظالمين
منتقماً . . !

والعجب كل العجب ما عشت يريك الدهر عجباً حملك بنات عبد المطلب
وابناءهم اغيلمة صغاراً اليك بالشام ترى انك قهرتنا وانك تذلنا وبهم والله وبى
من الله عليك وعلى أبيك وامك من السباء . . . وايم الله انك لتصبح وتمسي آمناً

لجراح يدي وليعظم من جرحك بلساني ونقضي وإبرامي لا يستفزتك الجدل فلن
يمهلك الله بعد قتل عترة رسول الله الا قليلا حتى يأخذك الله اخذاً عزيزاً
ويخرجك من الدنيا آثماً مذموماً فعش لا أبا لك ماشئت ولقد أرداك عند الله ما
اقترفت^(١) .

السبايا الى الشام

وبعث ابن زياد رسولا الى يزيد يخبره بقتل الحسين ومن معه وأن عياله في
الكوفة وينتظر امره فيهم ، فعاد الجواب بحملهم والرؤوس معهم^(٢) .

وكتب رقعة ربط فيها حجراً ورماه في السجن المحبوس فيه آل محمد صلى
الله عليه وآله وفيها خرج البريد الى يزيد بأمرهم في يوم كذا ويعود في كذا ، فاذا
سمعت التكبير فأوصوا وإلا فهو الامان ، ورجع البريد من الشام يخبر بأن
يسرح آل الحسين الى الشام^(٣) .

فأمر ابن زياد زجر بن قيس وأبا بردة بن عوف الأزدي وطارق بن ظبيان في
جماعة من الكوفة أن يحملوا رأس الحسين ورؤوس من قتل معه الى يزيد^(٤) .

وقيل ذهب برأس الحسين مجبر بن مرة بن خالد بن قناب بن عمر بن قيس
ابن الحرث بن مالك بن عبيد الله بن خزيمه بن لوي^(٥) .

وسرح في أثرهم علي بن الحسين مغلوله يديه الى عنقه وعياله معه^(٦) على

(١) رتبنا الكتاب من مجمع الزوائد لابي بكر الهيثمي ج^٢ ص ٢٥٠ وأنساب الأشراف للبلاذري ج^١ ص
١٨ طبعة اولى ، ومقتل الحسين للخوارزمي ج^١ ص ٧٧ وكامل ابن الأثير ج^١ ص ٥٠ سنة ٦٤ وعليه مروج
الذهب للمسعودي .

(٢) اللبوف ص ٩٥ و ٩٧ .

(٣) الطبري ج^١ ص ٢٦٦ ، وفي ص ٩٦ ذكر ان ابا بكرة أجله بسر بن ارطاة اسبوعا على ان يذهب الى
معاوية فرجع من الشام في اليوم السابع . وفي مثير الاحزان لابن غما ص ٧٤ ان عميرة ارسله عبد الله بن عمر
الى يزيد ومعه كتاب الى ابن زياد ليطلق سراح المختار الثقفي ، فكتب يزيد بذلك الى عبيد الله بن زياد ، فجاء
عميرة بالكتاب الى الكوفة وقد قطع المسافة بين الشام والكوفة باحد عشر يوما .

(٤) الطبري ج^١ ص ٢٦٤ وابن الاثير ج^١ ص ٣٤ والبداية ج^١ ص ١٩١ والخوارزمي وإرشاد المفيد
واعلام الوري ص ١٤٩ واللبوف ص ٩٧ .

(٥) الاصابة ج^٢ ص ٤٨٩ بترجمة مرة .

(٦) تاريخ الطبري ج^١ ص ٢٥٤ والخطط المقرئية ج^٢ ص ٢٨٨ .

حال تقشعر منها الابدان^(١) .

وكان معهم شمر بن ذي الجوشن ومجهر بن ثعلبة العائدي^(٢) وشبث بن ربعي وعمرو بن الحجاج وجماعة وأمرهم أن يلحقوا الرؤوس ويشهروهم في كل بلد يأتونها^(٣) فجدوا السير حتى لحقوا بهم في بعض المنازل^(٤) .

وحدث ابن لهيعة انه رأى رجلاً متعلقاً بأستار الكعبة يستغيث بربه ثم يقول : ولا أراك فاعلا ، فأخذته ناحية وقلت: انك لمجنون فان الله غفور رحيم ، ولو كانت ذنوبك عدد القطر لغفرها لك .

قال لي : إعلم كنت ممن سار برأس الحسين الى الشام ، فاذا أمسينا وضعنا الرأس وشربنا حوله . وفي ليلة كنت أحرسه وأصحابي رقود فرأيت برقاً وخلقاً أطفأوا بالرأس ففزعت وأدهشت ولزمت السكوت فمسمعت بكاءً وعويلاً وقائلاً يقول : يا محمد ان الله أمرني أن أطيعك فلو أمرتني أن ازلزل بهؤلاء الارض كما فعلت بقوم لوط فقال له : يا جبرئيل ان لي موقفاً معهم يوم القيامة بين يدي ربي سبحانه .

فصحت يا رسول الله الامان فقال لي : اذهب فلا غفر الله لك فهل ترى الله يغفر لي ؟^(٥) .

وفي بعض المنازل وضعوا الرأس المطهر فلم يشعر القوم إلا وقد ظهر قلم حديد من الحائط وكتب بالدم^(٦) .

(١) تارخ القرماني ص ١٠٨ وفي مرآة الجنان للباقي ج' ص ١٣٤ سقت بنات الحسين بن علي ومعهم زين العابدين وهو مريض كما تساق الاسارى قاتل الله فاعل ذلك ، وخالف ابن تيمية ضرورة "تاريخ فقال كما في المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي ص ٢٨٨ سير ابن زياد حرم الحسين بعد قتله الى المدينة .

(٢) في جمهرة اساب العرب لابن حزم ص ١٦٥ قال : بنو عائدة منهم مجهر بن مرة بن خالد بن عامر بن قبان بن عمرو بن قيس بن الحارث بن مالك بن عبيد بن خزيمه بن لؤي ، وهو الذي حمل رأس الحسين بن علي رضي الله عنهما الى الشام .

(٣) المنتخب للطريحي ص ٣٣٩ الطبعة الثانية .

(٤) الارشاد للمفيد .

(٥) اللهوف ص ٩٨ .

(٦) مجمع الزوائد لابن حجر ج' ص ١٩٩ والخصائص للسيوطي ج' ص ١٢٧ وتاريخ ابن عساكر ج' ص ٣٤٢ والصواعق المحرقة ص ١١٦ والكواكب الدرية ج' ص ٥٧ والانحاف بحب الاشراف ص ٢٣ ونسبه =

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعته جده يوم الحساب
فلم يعتبروا بهذه الآية وأرداهم العمى الى مهوى سحق ونعم الحكم الله
تعالى .

وقبل أن يصلوا الموضع بفرسخ وضعوا الرأس على صخرة هناك فسقطت من
قطرة دم على الصخرة فكانت تغلي كل سنة يوم عاشوراء ويجمع الناس هناك من
الاطراف فيقيمون المآتم على الحسين ويكثر العويل حولها وبقي هذا الى أيام عبد
الملك بن مروان فأمر بنقل الحجر فلم ير له أثر بعد ذلك ولكنهم بنوا في محل
الحجر قبة سموها « النقطة »^(١)

وكان بالقرب من « حماة » في بساينها مسجد يقال له مسجد الحسين
ويحدث القومة ان الحجر والاثار والدم موضع رأس الحسين حين ساروا به الى
دمشق^(٢) .

وبالقرب من (حلب) مشهد يعرف « بمسقط السقط »^(٣) وذلك ان حرم

= ابن طاووس في اللهوف ص ٩٨ الى تاريخ بغداد لابن النجار وفي تاريخ القرماني ص ١٠٨ : وصلوا الى دير في
الطريق فترلوا فيه ليقبلوا به فوجدوا مكتوباً على بعض جدرانه هذا البيت وفي الخطط القرينية ج^٢ ص ٢٨٥ كتب
هذا قديماً ولا يدري قائله . وفي مثير الاحزان لابن غما ص ٥٣ : حفروا في بلاد الروم حفراً قبل أن يبعث النبي
(ص) بثلاثمائة سنة فأصابوا حجراً مكتوب عليه بالسند هذا البيت والسند كلام اولاد شيث .

(١) نفس المهموم ص ٢٢٨ للشيخ الجليل الشيخ عباس القمي وفي نهر الذهب في تاريخ حلب ج^٢ ص ٢٣
لما جيء برأس الحسين مع السبايا ووصلوا الى هذا الجبل غربي حلب قطرت من الرأس الشريف قطرة دم وعمر
على أثرها مشهد عرف (بمشهد النقطة) وفيه ج^٢ ص ٢٨٠ نقل من تاريخ يحيى بن ابي طي من عمر هذا المشهد
وتوالي العمارات عليه .

وفي كتاب الاشارات الى معرفة الزيارات تأليف ابي الحسن علي بن ابي بكر الهروي المتوفى سنة ٦١١ ص
٦٦ في مدينة نصيبين مشهد النقطة يقال انه من دم رأس الحسين (ع) وفي سوق النشابين مشهد الرأس فانه علق
هناك لما عبروا بالسبي الى الشام .

(٢) قال الشيخ المحدث الجليل الشيخ عباس القمي في نفس المهموم شاهدت هذا الحجر عند سفري الى
الحج وسمعت الخدم يتحدثون بذلك .

(٣) في معجم البلدان ج^٢ ص ١٧٣ وخريدة العجائب ص ١٢٨ يسمى مشهد الطرح وفي نهر الذهب ج^٢
ص ٢٧٨ سمي مشهد الدكة ومشهد الطرح يقع غربي حلب وحكى عن تاريخ ابن ابي طي ان مشهد الطرح
ظهرت عمارته سنة ٣٥١ بامر من سيف الدولة وذكر بعضهم ان احدى نساء الحسين اسقطت هنالما جيء بسبي
عيال الحسين والرؤوس وكان هنا معدن ، واهله لما فرحوا بالسبي دعت عليهم (زينب) ففسد ذلك المعدن فعمره
سيف الدولة ! ثم ذكر توالي العمارات عليه .

الرسول (ص) لما وصلوا إلى هذا المكان اسقطت زوجة الحسين سقطاً كان يسمى (محسناً)^(١) .

وفي بعض المنازل نصبوا الرأس على رمح إلى جنب صومعة راهب وفي اثناء الليل سمع الراهب تسبيحاً وتهليلاً ورأى نوراً ساطعاً من الرأس المطهر وسمع قائلاً يقول : السلام عليك يا ابا عبد الله فتعجب حيث لم يعرف الحال .

وعند الصباح استخبر من القوم قالوا انه رأس الحسين بن علي بن أبي طالب وامه فاطمة بنت محمد النبي (ص) فقال لهم : تباً لكم أيتها الجماعة صدقت الاخبار في قولها إذا قتل تمطر السماء دماً .

وأراد منهم أن يقبل الرأس فلم يجيبوه إلا بعد أن دفع اليهم دراهم ثم أظهر الشهادتين وأسلم ببركة المذبوح دون الدعوة الالهية ولما ارتحلوا عن هذا المكان نظروا إلى الدراهم وإذا مكتوب عليها :

« وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون »^(٢) .

ويقرعه بالخيزرانة كاشحه	أيهدي إلى الشامات رأس ابن فاطم
تغادي الجوى من ثكلها وتراوجه	وتسبى كريمات النبي حواسراً
فتبكي وينهاها عن الصبر لائحته	يلوح لها رأس الحسين على القنا
يلاعبها غادي النسيم ورائحه ^(٣)	وشيبته مخضوبة بدمائه

في الشام

ولما قربوا من دمشق أرسلت ام كلثوم الى الشمر تسأله أن يدخلهم في درب قليل النظار ويخرجوا الرؤوس من بين المحامل لكي يشتغل الناس بالنظر الى

(١) في معجم البلدان ج ٢ ص ١٧٣ بمادة جوشن وخريدة العجائب لابن الوردي ص ١٢٨ عند ذكر جبل جوشن ان بعض سبي الحسين (ع) طلب ممن يقطن هناك من الصنائع خيراً وماء فامتنع فدعا عليهم ومن ذلك لا يريح اهل ذلك الموضع .

(٢) تذكرة الخواص ص ١٥٠ .

(٣) للعلامة الشيخ عبد الحسين الاعسم النجفي رحمه الله .

الرؤوس فسلك بهم على حالة تقشعر من ذكرها الابدان وترتعد لها فرائص كل انسان .

وأمر ان يسلك بهم بين النظر وان يجعلوا الرؤوس وسط المحامل^(١)

وفي اول يوم من صفر دخلوا دمشق^(٢) فاوقفوهم على (باب الساعات)^(٣)
وقد خرج الناس بالدفوف والبوقات وهم في فرح وسرور ودنا رجل من
« سكيئة » وقال من أي السبايا انتم ؟ قالت نحن سبايا آل محمد « ص »^(٤) .

وكان يزيد جالساً في منظره على « جيرون » ولما رأى السبايا والرؤوس على
أطراف الرماح وقد اشرفوا على ثنية جيرون نعب غراب فأنشأ يزيد يقول :

لما بدت تلك الحمول وأشرقت تلك الرؤوس على شفا جيرون^(٥)
نعب الغراب فقلت قل اولا تقل فقد اقتضيت من الرسول ديوني
ومن هنا حكم ابن الجوزي والقاضي ابو يعلى والتفتازاني والجلال
السيوطي بكفره ولعنه^(٦) .

(١) اللهوف ص ٩٩ ومثير الاحزان لابن غما ص ٥٣ ومقتل العوالم ص ١٤٥ .

(٢) نص عليه كامل البهائي والآثار الباقية للبيروني ص ٣٣١ طبع الأفت والمصباح للكفعمي صفحة ٢٦٩ وتقويم المحسنين للفيض ص ١٥ وبناء على ما في تاريخ الطبري ج^١ ص ٢٦٦ من حبسهم في السجن الى ان يأتي البريد من الشام يخبرهم ببعده وصولهم الى الشام في اول صفر فان المسافة بعيدة تستدعي زمناً طويلاً انلهم إلا ان يكون البريد من طريق « الطبر » .

(٣) مقتل الخوارزمي ج^٢ ص ٦١ روى انهم ادخلوا مدينة دمشق من باب (توما) وهذا الباب كما في ثمار المقاصد ص ١٠٩ أحد أبواب مدينة دمشق القديمة .

ويحدث ابو عبد الله محمد بن علي بن ابراهيم المعروف بابن شداد المتوفى سنة ٦٨٤ في اطلاق الخطيرة ج^٢ ص ٧٢ قال : انما سمي بباب الساعات لانه عمل هناك بنظام الساعات يعلم بها كل ساعة تمضي من النهار عليها عصافير من نحاس وغراب وحية من نحاس فاذا أتمت الساعة خرجت الحية فصفرت العصافير وصاح الغراب وسقطت حصاة في الطشت .

(٤) امالي الصدوق صفحة ١٠٠ مجلس ٣١ ومقتل الخوارزمي ج^٢ ص ٦٠ .

(٥) في صورة الارض لابن حوقل ص ١٦١ طبع اوفست في دمشق ليس في الاسلام أحسن منه كان مصلى الصابئين ثم صار لليونان يعظمون فيه دينهم ثم صار لليهود وملوك عبدة الاصنام وباب هذا المسجد يسمى باب جيرون ، صلب على هذا الباب رأس يحيى بن زكريا وصلب على باب جيرون رأس الحسين بن علي في الموضع الذي صلب فيه رأس يحيى بن زكريا . ولما كان ايام الوليد بن عبد الملك جعل وجه جدرانها رخاماً الخ . ويظهر ان هذا المسجد هو الجامع الاموي .

(٦) روح المعاني للالوسي ج^٢ صفحة ٧٣ آية « فهل عسيتم ان توليتم » قال الالوسي اراد بقوله « فقد اقتضيت من الرسول ديوني » أنه قتل بما قتله رسول الله (ص) يوم بدر كجده عتبة وخاله وغيرهما وهذا كفر =

ودنا سهل بن سعد الساعدي من سكية بنت الحسين وقال : ألك حاجة فأمرته ان يدفع لحامل الرأس شيئاً فيبعده عن النساء ليشتغل الناس بالنظر اليه ففعل « سهل »^(١) .

ودنا شيخ من السجاد « ع » وقال له الحمد لله الذي اهلككم وأمكن الامير منكم ! ههنا أفاض الامام من لطفه على هذا المسكين المغتر بتلك التمويهات لتقريبه من الحق وارشاده الى السبيل وهكذا اهل البيت (ع) تشرق انوارهم على من يعلمون صفاء قلبه وطهارة طيبته واستعداده للهداية . فقال عليه السلام له : يا شيخ أقرأت القرآن ؟ قال بلى قال عليه السلام أقرأت ﴿ قل لا اسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ وقرأت قوله تعالى : ﴿ وآت ذا القربى حقه ﴾ وقوله تعالى : ﴿ واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى ﴾ ؟ قال الشيخ : نعم قرأت ذلك .

فقال (ع) : نحن والله القربى في هذه الآيات .

ثم قال له الامام : اقرأت قوله تعالى : ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ ؟ قال : بلى .

فقال عليه السلام : نحن أهل البيت الذين خصهم الله بالتطهير .

قال الشيخ : بالله عليك انتم هم فقال عليه السلام : وحق جدنا رسول الله انا لنحن هم من غير شك .

فوقع الشيخ على قدميه يقبلهما ويقول أبرأ الى الله ممن قتلكم وتاب على يد الامام مما فرط في القول معه وبلغ يزيد فعل الشيخ وقوله فأمر بقتله^(٢) .

بأية آية يأتي يزيد غداة صحائف الأعمال تتلى
وقام رسول رب العرش يتلو وقد صمت جميع الخلق (قل لا)^(٣)

= صريح ومثله نمثله بقول ابن الزبيرى قبل اسلامه (ليت اشياخي) الايات .

(١) مقتل العوالم ص ١٤٥ .

(٢) اللهوف صفحة ١٠٠ وفي تفسير ابن كثير ج٤ صفحة ١١٢ وروح المعاني للآلوسي ج٢ صفحة ٣١

ومقتل الخوارزمي ج٢ صفحة ٦١ ان السجاد قرأ على الشيخ آية المودة فاذعن له .

(٣) روح المعاني للآلوسي ج٢ صفحة ٣١ انهما للسيد عمر الهيثمي أحد أقاربه المعاصرين وقد

استجودهما الآلوسي .

وقبل ان يدخلوهم الى مجلس يزيد اتوهم بحبال فربقوهم بها فكان الحبل
في عنق زين العابدين الى زينب ام كلثوم وباقي بنات رسول الله (ص) وكلما
قصروا عن المشي ضربوهم حتى اوقفوهم بين يدي يزيد وهو على سريريه فقال
علي بن الحسين (ع) ما ظنك برسول الله لو يرانا على هذا الحال ؟ فبكى
الحاضرون وامر يزيد بالحبال فقطعت^(١).

واقيموا على درج باب الجامع حيث يقام السبي ووضع الرأس المقدس بين
يدي يزيد وجعل ينظر اليهم ويقول :

صبرنا وكان الصبر منا عزيمة واسيافنا يقطعن هاماً ومعصماً
نفلق هاماً من رجال اعزة علينا وهم كانوا أعق واطلماً^(٢)

ثم التفت الى النعمان بن بشير وقال : الحمد لله الذي قتله فقال النعمان
قد كان امير المؤمنين معاوية يكره قتله فقال يزيد : قد كان ذلك قبل ان يخرج
ولو خرج على امير المؤمنين لقتله^(٣).

فليت السامحاً على الارض اطبقت وطاف على الدنيا الفناء او النثر
(بنات علي) وهي خير حرائر يباح بأيدي الادعياء لها ستر
سبايا على عجب المطايا حواسراً يودعها مصر ويرقبها مصر
فان دمعت منهن عين وقصرت عن المشي إعياء مخدرة طهر

-
- (١) الانوار النعمانية صفحة ٣٤١ واللهوف صفحة ١٠١ وتذكرة الخواص صفحة ٤٩ .
(٢) مرآة الجنان للياضي ج١ صفحة ١٣٥ وفي كامل ابن الاثير ج١ ص ٣٥ وعليه مروج الذهب لما ادخل
الرأس عليه جعل ينكته بقضيب وتمثل بقول الحصين بن حمام .
أبى قومنا أن ينصفونا فانصفت فواصب في إيماننا تقطر الدما
نفلق هاماً من رجال اعزة علينا وهم كانوا أعق واطلماً
وفي العقد الفريد ج٢ ص ٣١٣ في خلافة يزيد قال لما وضع الرأس بين يديه تمثل يزيد بقول الحصين بن
الحمام المزني وذكر البيت الثاني واقتصر ابن حجر الهيثمي في مجمع الزوائد ج١ ص ١٩٨ على البيت الثاني واقتصر
الحوارزمي في مقتل ج١ صفحة ٦١ على وقوفهم على درج باب الجامع وهذا البيتان للحصين بن الحمام ذكرهما
في المؤلف والمختلف للأمدى ص ٩١ قال : ان الحصين بن حمام بن ربيعة الى آخر نسبه قال من قصيدة طويلة
وذكر ثلاثة أبيات فيها البيتان . وفي الشعر والشعراء ص ١٥١ ذكر ثلاثة أبيات فيها البيت الثاني . وفي الأشباه
والنظائر ص ٤ من اشعار المتقدمين والجاهليين للخلاديين اقتصر على البيت الثاني وفي الأغاني ج٢ ص ١٢٠
طبعة ساسي ذكر ثلاثة عشر بيتاً فيها البيتان . .
(٣) مقتل الحوارزمي ج١ صفحة ٥٩ .

أهاب بها (شمر الخنا) بقساوة
وليس لديها كافل غير مدنف
عليل يعاني القيد والغل في السرى
سروا فيه مغلول اليدين مقيدا
وقد اكل اللحم الحديد بجيده
يلاحظ اطفالا تصيح ونسوة
ورأس أبيه وهو سبط محمد
وقد أدخلوه الشام لا مرحباً به
الى مجلس فيه ابن هند بنصره
ورأس أبيه السبط في طست عسجد
وقد كان يخفي الكفر لكن بذكره
وألها في سوطه نقمة (زجر)
أضرت به البلوى وقد مسه الضر
ويبدو على سيائه الذل والاسر
الى بطن (حرف) لم يوطأ لها ظهر
واثر حتى فاض في دمه النحر
تعج واكبداً يطير بها الذعر
امام السبايا تستطيل به السمر
وأفراحه تطفئ بعيد هو النصر
قرير ومروان يطير به البشر
امام دعي غره الزهو والكبر
لاشياخه في بدر قد ظهر الكفر^(١)

يزيد مع السجاد

والتفت يزيد إلى السجاد (ع) وقال : كيف رأيت صنع الله يا علي بأبيك
الحسين ؟ قال : رأيت ما قضاه الله عز وجل قبل أن يخلق السموات والأرض !
وشاور يزيد من كان حاضراً عنده في أمره فاشاروا عليه بقتله ! فقال زين
العابدين (ع) : يا يزيد لقد أشار عليك هؤلاء بخلاف ما أشار به جلساء
فرعون عليه حين شاورهم في موسى وهارون فانهم قالوا له : ارجه واخاه ولا
يقتل الادعياء اولاد الانبياء وابناءهم فأمسك يزيد مطرقاً^(٢) .

ومما دار بينهما من الكلام ان قال يزيد لعلي بن الحسين « ما اصابكم من
مصيبة فبها كسبت ايديكم » قال علي بن الحسين : ما هذه فينا نزلت انما نزل فينا
« ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل ان نبرأها
ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم »^(٣) فنحن لا

(١) من قصيدة للعلامة الشيخ عبد المنعم الفرطوسي .

(٢) اثبات الوصية صفحة ١٤٣ طنجف .

(٣) العقد الفريد ج١ صفحة ٣١٣ وتاريخ الطبري ج١ ص ٢٦٧ .

نأسى على ما فاتنا ولا نفرح بما آتانا^(١) فأنشد يزيد قول الفضل بن العباس بن عتبة :

مهلاً بني عمنا مهلاً موالينا لا تنبشوا بيننا ما كان مدفوناً^(٢)

ثم استأذنه عليه السلام في ان يتكلم فقال يزيد : نعم على ان لا تقل هجراً قال (ع) لقد وقفت موقفاً لا ينبغي لمثلي ان يقول الهجر ما ظنك برسول الله (ص) لو يراني على هذه الحال فأمر يزيد بأن يفك الغل منه^(٣) .

وأمر يزيد الخطيب ان يثني على معاوية وينال من الحسين وآله فأكثر الخطيب من الواقعة في علي والحسين فصاح به السجاد (ع) : لقد اشترت مرضاة المخلوق بسخط الخالق فتبوا مقعدك من النار^(٤) :

أعلى المنابر تعلنون بسبه وبسيفه نصبت لكم أعوادها

وقال ليزيد اتأذن لي أن أرقى هذه الاعواد فأتكلم بكلام فيه لله تعالى رضى وهؤلاء أجر وثواب فأبى يزيد وألح الناس عليه فلم يقبل فقال ابنه معاوية إذذن له ، ما قدر ان يأتي به ؟ فقال يزيد ان هؤلاء ورثوا العلم والفصاحة^(٥) وزقوا العلم زقاً^(٦) وما زالوا به حتى اذن له :

فقال (ع) : الحمد لله الذي لا بداية له ، والدائم الذي لا نفاذ له ، والأول الذي لا أولية له ، والآخر الذي لا آخرية له ، والباقي بعد فناء الخلق ، قدر الليالي والأيام ، وقسم فيما بينهم الأقسام ، فتبارك الله الملك العلام ، الى أن قال : أيها الناس أعطينا ستاً وفضلنا بسبع أعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين وفضلنا بأن منا النبي والصديق والطيار وأسد الله وأسد رسوله وسبطا هذه الامة ، أيها الناس من عرفني فقد

(١) تفسير علي بن ابراهيم صفحة ٦٠٣ في الشورى .

(٢) المحاضرات للراغب الاصفهاني ج ١ صفحة ٧٧٥ باب من يبجح بمعادات ذويه وهذا البيت من أبيات خمسة للفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب ذكرها ابو تمام في الحماسة راجع « شرح التبريزي » ج ١ ص ٢٢٣ .

(٣) مثير الأحزان لابن نما صفحة ٥٤ وغيره .

(٤) نفس المهموم ص ٢٤٢ .

(٥) كامل البهائي .

(٦) رياض الأحزان ص ١٤٨ .

عرفني ومن لم يعرفني انبأته بحسبي ونسبي ايها الناس أنا ابن مكة ومنى ، أنا ابن زمزم والصفاء ، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الردا ، أنا ابن خير من ائثر وارثي وخير من طاف وسعى ، وحج ولبي ، أنا ابن من حمل على البراق وبلغ به جبرئيل سدرة المنتهى ، فكان من ربه كقاب قوسين او ادنى ، أنا ابن من صلى بملائكة السماء ، أنا ابن من أوحى اليه الجليل ما أوحى أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله ببدر وحنين ، ولم يكفر الله طرفه عين ، أنا ابن صالح المؤمنين ووارث النبيين ، ويعسوب المسلمين ونور المجاهدين وقاتل الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين ومفرق الاحزاب اربطهم جأشاً ، وأمضاهم عزيمة ذاك ابو السبطين الحسن والحسين ، علي بن ابي طالب .

أنا ابن فاطمة الزهراء ، وسيدة النساء ، وابن خديجة الكبرى .

أنا ابن المرملة بالدماء ، أنا ابن ذبيح كربلاء ، أنا ابن من بكى عليه الجن في الظلماء ، وناحت الطير في الهواء .

فلما بلغ الى هذا الموضع ضج الناس بالبكاء وخشي يزيد الفتنة فأمر المؤذن ان يؤذن للصلاة فقال المؤذن : الله اكبر .

قال الامام الله اكبر واجل وأعلى واكرم مما اخاف واحذر ، فلما قال المؤذن أشهد ان لا إله إلا الله قال (ع) : نعم اشهد مع كل شاهد ان لا إله غيره ولا رب سواه فلما قال المؤذن : اشهد ان محمداً رسول الله قال (الامام) للمؤذن : اسألك بحق محمد أن تسكت حتى اكلم هذا !

والتفت الى يزيد وقال : هذا الرسول العزيز الكريم جدك ام جدي ؟ فان قلت جدك علم الحاضرون والناس كلهم انك كاذب وإن قلت جدي فلم قتلت أبي ظلماً وعدواناً وانتهبت ماله وسبيت نساءه فويل لك يوم القيامة إذا كان جدي خصمك .

فصاح يزيد بالمؤذن : اقم للصلاة فوقع بين الناس همهمة وصلى بعضهم وتفرق الآخر^(١) .

(١) نفس المهموم ص ٢٤٢ والخطبة طويبة في مقتل الخوارج ج ٢ ص ٦٩ .

الرأس الأطهر

ودعا يزيد برأس الحسين (ع) ووضع أمامه في طست من ذهب^(١) وكان النساء خلفه فقامت سكينه وفاطمة يتناولان للنظر اليه ويزيد يستره عنهما فلما رأيته صرخن بالبكاء^(٢) ثم اذن للناس ان يدخلوا^(٣) واخذ يزيد القضيبي وجعل ينكت ثغر الحسين^(٤) .

ويقول يوم بيوم بدر^(٥) وانشد قول الحصين بن الحمام .

أبى قومنا ان ينصفونا فأنصفت قواضب في ايماننا تقطر الدما
نفلق هاماً من رجال أعزة علينا وهم كانوا اعقواظ^(٦)

فقال يحيى بن الحكم بن أبي العاص اخو مروان وكان جالساً عنده :

هام بجنب الطف ادنى قرابت من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل
سمية امسى نسلها عدد الحصى وليس لآل المصطفى اليوم من نسل

(١) مرآة الجنان لليافعي ج' ص ١٣٥ .

(٢) كامل ابن الاثير ج' ص ٣٥ ومجمع الزوائد ج' ص ١٩٥ والفصول المهمة لابن الصباغ ص ٢٠٥ .

(٣) كامل ابن الاثير ج' ص ٣٥ .

(٤) تاريخ الطبري ج' ص ٢٦٧ وكامل ابن الاثير ج' ص ٣٥ وتذكرة الخواص ص ١٤٨ والصواعق المحرقة ص ١١٦ والفروع لابن مفلح الحنبلي في فقه الحنابلة ج' ص ٥٤٩ ومجمع الزوائد لابن حجر ج' ص ١٩٥ والفصول المهمة لابن الصباغ ص ٢٠٥ والخطط المقرئية ج' ص ٢٨٩ والبدایة لابن كثير ج' ص ١٩٢ وشرح مقامات الحريري للشريشي ج' ص ١٩٣ آخر المقامة العاشرة وابام العرب في الاسلام ص ٤٣٥ تأليف محمد أبي الفضل وعلي محمد البجاوي ومناقب ابن شهر آشوب ج' ص ٢٢٥ وفي الاتحاف بحب الاشراف ص ٢٣ صار يزيد يضرب ثنياه بالقضيبي وكذا في الآثار الباقية للبديوني ص ٣٣١ طبعة الاوفست . والنكت ، كما في صحاح الجوهر في الضرب وفي المغرب للمطرزي ج' ص ٢٢٧ نكتت خدما بأصابعها أي نقرته وضربته وفي مقاييس اللغة لابن فارس ج' ص ٤٧٥ نكت في الأرض بقضيبيه ينكت اذا اترف فيها .

(٥) مناقب ابن شهر آشوب ج' ص ٢٢٦ .

(١) كامل ابن الاثير ج' ص ٣٥ والفصول المهمة لابن الصباغ ص ٢٠٥ والبيت الاول عند اليافعي في

مرآة الجنان ج' ص ١٣٥ .

صبرنا فكان الصبر منا عزيمة واسيافنا يقطعن كفا ومعصما
ورواه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ١٤٨ مع تغيير في بعض الفاظه وجماعة من المؤرخين
اقتصروا على البيت الثاني منهم الشريشي في شرح مقامات الحريري ج' ص ١٩٣ والاندلسي في العقد الفريد
ج' ص ٣١٣ وابن كثير في البداية ج' ص ١٩٧ والشيخ المفيد في الارشاد وابن جرير الطبري في التاريخ ج' ص ٢٦٧ وقال البيت للحصين بن الحمام المري .

فضربه يزيد على صدره وقال اسكت لا ام لك^(١) .

وقال ابو برزة الأسلمي اشهد لقد رأيت النبي يرشف ثناياه وثنايا اخيه الحسن (ع) ويقول انما سيدا شباب اهل الجنة قتل الله قاتلكما ولعنه واعد له جهنم وساءت مصيراً فغضب يزيد منه وامر به فأخرج سحياً^(٢) .

والتفت رسول قيصر الى يزيد وقال إن عندنا في بعض الجزائر حافر حمار عيسى ونحن نحج اليه في كل عام من الاقطار ونهدي اليه النذور ونعظمه كما تعظمون كتبكم فأشهد انكم على باطل^(٣) فأغضب يزيد هذا القول وأمر بقتله فقام الى الرأس وقبله وتشهد الشهادتين وعند قتله سمع اهل المجلس من الرأس الشريف صوتاً عالياً فصيحاً « لا حول ولا قوة إلا بالله »^(٤) .

ثم اخرج الرأس من المجلس وصلب على باب القصر ثلاثة أيام^(٥) فلما رأت هند بنت عمرو بن سهيل زوجة يزيد الرأس على باب دارها^(٦) والنور الإلهي يسطع منه ودمه طري لم يحف ويشم منه رائحة طيبة^(٧) دخلت المجلس مهتوكة الحجاب وهي تقول : رأس ابن بنت رسول الله على باب دارنا فقام اليها

(١) تاريخ الطبري ج^١ ص ٢٦٥ وكامل ابن الاثير ج^١ ص ٣٧ وعجز البيت الثاني في مجمع الزوائد لابن حجر ج^١ ص ١٩٨ ومناقب ابن شهر آشوب ج^٢ ص ٢٢٦ (وبنت رسول الله ليس لها نسل) وفي البداية لابن كثير ج^١ ص ١٩٣ كان الحصين ينشد وذكر البيت الثاني موافقاً لمجمع الزوائد وفي مشير الاحزان لابن غماص ص ٥٤ روى ان الحسن بن الحسن هو المثنى - لما رأى يزيد يضرب رأس الحسين (ع) بالقضيب قال واذا له !

سمية امي نسلها عند الحصى وبنت رسول الله ليس لها نسل وفي تذكرة الخواص ص ١٤٩ لما بلغ الحسن البصري فعلة يزيد بالرأس تمثل بالبيت الثاني وفي الاغانى ج^١ ص ٧١ نسبها الى عبد الرحمن بن الحكم مع بيت ثالث وفي مقتل الخوارزمي ج^٢ ص ٥٦ نسبها الى عبد الرحمن ابن الحكم اخي مروان .

(٢) اللهوف ص ١٠٢ واختصر الحديث في الفصول المهمة ص ٢٠٥ وتاريخ الطبري ج^١ ص ٢٦٧ ومناقب ابن شهر آشوب ج^٢ ص ٢٦ .

(٣) الصواعق المحرقة ص ١١٩ .

(٤) مقتل العوالم ص ١٥١ ومشير الاحزان لابن غماص وفي مقتل الخوارزمي ج^٢ ص ٧٢ ذكر محاورة النصراني مع يزيد وقلته ولم يذكر كلام الرأس الاظهر

(٥) الخطط القرينية ج^٢ ص ٢٨٩ والاتحاف بحب الاشراف ص ٢٣ ومقتل الخوارزمي ج^٢ ص ٧٥ والبداية لابن كثير ج^١ ص ٢٠٤ وسير اعلام النبلاء ج^٢ ص ٢١٦ .

(٦) مقتل العوالم ص ١٥١ وتقدم في المقدمة من هذا الكتاب تعريف أبيها وعند من كانت !

(٧) الخطط القرينية ج^٢ ص ٢٨٤ .

يزيد وغطاها وقال لها اعولي عليه يا هند فانه صريحة بني هاشم عجل عليه ابن زياد^(١) .

وأمر يزيد بالروؤوس ان تصلب على ابواب البلد والجامع الاموي ففعلوا بها ذلك^(٢) .

وفرح مروان بقتل الحسين (ع) فقال :

ضربت دوسر فيهم ضربة أثبتت أوتاد ملك فاستقر

ثم جعل ينكت بالقضيب في وجهه ويقول :

يا حبذا بردك في اليدين ولونك الأحمر في الخدين

كأنه بات بعسجدين شفيت منك النفس يا حسين^(٣)

الشامي مع فاطمة

قال الرواة نظر رجل شامي الى فاطمة بنت علي^(٤) فطلب من يزيد ان يهبها له لتخدمه ففزع ابنه امير المؤمنين وتعلقت بأختها العقيلة زينب وقالت كيف

(١) المقتل للخوارزمي ج^١ ص ٧٤ .

(٢) نفس المهموم ص ٢٤٧ .

(٣) رياض الاحزان ص ٥٩ ومثير الاحزان لابن نفا ص ٥ واقتصر سبط ابن الجوزي على البيت الاول ويروي ابن ابي الحديد في شرح النهج ج^١ ص ٣٦١ مصران مروان كان امير المدينة فلما وصل اليه الرأس قال :
يا حبذا بردك في اليدين وحمرة تجري على خدين
كأنها بات بعسجدين

ثم رمى بالرأس نحو القبر وقال يا محمد يوم بيوم بدر والخير مشهور والصحيح ان مروان لم يكن امير المدينة . وفي اقرب الموارد مادة (برد) البرد حب الغمام ويستعمل للسان الشديدة البياض ، وفي آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ج^١ ص ٢٨٢ من شعر يزيد بن الطثرية قوله :

بنفس من لو مر بنانه على كبدي كانت شفاء أنامله

والبرد كما في تاج العروس ج^١ ص ٢٩٨ السكون والفتور فكأنه أراد أن يكون قتله واسكاته عن الحركة بيده وانه الذي يضرخ خديه بحمرة الدم ، واستبعاد حضور مروان في الشام حينذاك يرده نص ابن جرير الطبري في التاريخ ج^١ ص ٢٦٧ وابن كثير في البداية ج^١ ص ١٩٦ كان مروان بن الحكم يسأل الجماعة الذين وردوا الشام مع العيال عما فعلوه بالحسين (ع) .

(٤) تاريخ الطبري ج^١ والبداية لابن كثير ج^١ ص ١٩٤ وامالي الشيخ الصدوق ص ١٠٠ مجلس ٣١ ويروي ابن نفا في مثير الاحزان ص ٥٤ والخوارزمي في المقتل ج^١ ص ٦٢ انها فاطمة بنت الحسين (ع) .

اخدم ؟ قالت العقيلة : لا عليك انه لن يكون ابداً فقال يزيد لو اردت لفعلت ! فقالت له إلا أن تخرج عن ديننا فرد عليها : إنما خرج عن الدين ابوك واخوك ! قالت زينب : بدين الله ودين جدي وأبي وأخي اهتديت انت وابوك إن كنت مسلماً قال : كذبت يا عدوة الله ! فرقت (عليها السلام) وقالت أنت امير مسلط تشتم ظلماً وتقهر بسلطانك^(١) وعاود الشامي الطلب فزبره يزيد ونهره وقال له وهب الله لك حتفاً قاضياً^(٢) .

خطبة زينب

قال ابن نغا وابن طاووس^(٣) لما سمعت زينب بنت علي عليها السلام^(٤) يزيد يتمثل بأبيات ابن الزبيرى^(٥) .

ليت اشيأخي بيدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الاسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً	ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم	وعدلناه بيدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا	خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندف ان لم انتقم	من بني احمد ما كان فعل

قالت :

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على رسوله وآله أجمعين ، صدق الله

(١) ابن الأثير ج١ ص ٣٥ .

(٢) الطبري ج١ ص ٢٦٥ .

(٣) ذكرت هذه الخطبة في « بلاغات النساء » صفحة ٢١ ط النجف ومقتل الخوارزمي ج٢ ص ٦٤ .

(٤) عرفها الخوارزمي في مقتل الحسين أن امها فاطمة : بنت رسول الله (ص) .

(٥) هذه الابيات نسبها السيد ابن طاووس في اللهوف ص ١٠٢ صيدا الى ابن الزبيرى وليست كلها له

فان الخوارزمي في مقتل الحسين ج١ ص ٦٦ وابن أبي الحديد في شرح النهج ج٢ ص ٣٨٣ مصر اول وابن هشام في السيرة في واقعة احد ذكروا ستة عشر بيتا وليس فيها مذكره ابن طاووس الا الاول والثالث وكان عجز الثالث في روايتهم (وعدلنا ميل بدر فاعتدل) وفي رواية أبي علي القالي في الامالي ج١ ص ١٤٢ والبكري في شرحه ج١ ص ٣٨٧ « واقمنا ميل بدر فاعتدل » وفي رسالة الجاحظ في بني امية ضمن مجموعة رسائله ابن الزبيرى قال ليت اشيأخي الى آخر ثلاثة ابيات كما في اللهوف مع تغيير يسير .

وذكرها البيروني في الآثار الباقية ص ٣٣١ طبعة الاوفست عدا البيت الرابع .

سبحانه حيث يقول : ﴿ ثم كان عاقبة الذين اساءوا السواى ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤون ﴾ . اظننت يا يزيد حيث اخذت علينا اقطار الارض ، وآفاق السماء ، فأصبحنا نساق كما تساق الاسارى ان بنا على الله هوانا ، وبك عليه كرامة ، وان ذلك لعظم خطرك عنده فشمخنت بأنفك ، ونظرت في عطفك ، جذلان مسروراً ، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة ، والامور منسقة ، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا فمهلاً مهلاً ، انسييت قول الله تعالى : ﴿ ولا تحسبن الذين كفروا انما غملي لهم خيراً لأنفسهم انما غملي لهم ليزدادوا اثماً ولهم عذاب مهين ﴾ .

أمن العدل يا ابن الطلقاء ، تخديرك حرائرك وإماءك ، وسوقك بنات رسول الله سبايا ، قد هتكت ستورهن ، وابديت وجوههن ، تحدو بهن الاعداء من بلد إلى بلد ، ويستشرفهن اهل المناهل والمعازل ، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد ، والدني والشريف ، ليس معهن من حماتهن حمي ولا من رجالهن ولي ، وكيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه اكباد الازكياء ، ونبت لحمه من دماء الشهداء ، وكيف يستبطن في بغضنا اهل البيت من نظر الينا بالشنف والشنآن ، والاحن والاضغان ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم :

لأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل

منحنياً على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب اهل الجنة تنكتهما بمخصرتك وكيف لا تقول ذلك ، وقد نكأت القرحة ، واستأصلت الشأفة ، باراقتك دماء ذرية محمد صلى الله عليه وآله ونجوم الأرض من آل عبد المطلب وتهتف بأشياخك زعمت انك تناديهم فلتردن وشيكاً موردهم ولتودن انك شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت .

اللهم خذ لنا بحقنا ، وانتقم ممن ظلمنا ، واحلل غضبك بمن سفك دماءنا ، وقتل حماتنا .

فوالله ما فريت إلا جلدك ، ولا حرزت إلا لحمك ، ولتردن على رسول الله صلى الله عليه وآله بما تحملت من سفك دماء ذريته وانتهكت من حرمة في عترته ولحمته ، حيث يجمع الله شملهم ، ويلم شعثهم ، ويأخذ بحققهم (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون) .

وحسبك بالله حاكماً ، وبمحمد صلى الله عليه وآله خصيماً ، وبجبرئيل
ظهيراً ، وسيعلم من سول لك وممكنك من رقاب المسلمين بشس للظالمين بدلا
وايكم شر مكاناً ، واضعف جنداً .

ولئن جرّت علي الدواهي مخاطبتك ، إني لأستصغر قدرك واستعظم
تقريعك ، واستكثر توبيخك ، لكن العيون عبرى ، والصدور حرى .

ألا فالعجب كل العجب ، لقتل حزب الله النجباء ، بحزب الشيطان
الطلاق ، فهذه الأيدي تنطف من دماثنا ، والأفواه تتحلب من لحومنا وتلك
الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل ، وتعفرها امهات الفراعل ولئن اتخذتنا
مغنا ، لتجدنا وشيكاً مغرماً ، حين لا تجد إلا ما قدمت يداك وما ربك بظلام
للعبيد ، والى الله المشتكى وعليه المعول .

فكد كيدك ، واسع سعيك ، وناصب جهدك ، فوالله لا تمحو ذكرنا ، ولا
تميت وحيناً ، ولا يرحض عنك عارها ، وهل رأيك إلا فند وإيامك الا عدد ،
وجمعك الا بدد ، يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين .

والحمد لله رب العالمين ، الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة ولآخرنا
بالشهادة والرحمة ، ونسأل الله ان يكمل لهم الثواب ، ويوجب لهم المزيد
ويحسن علينا الخلافة ، انه رحيم ودود ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

فقال يزيد :

يا صبيحة محمد من صوائح ما أهون النوح على النوائح

ومن جهل يزيد وغيه وضلاله قوله بملء فمه غير متأثم ولا مستعظم يخاطب
من حضر عنده من ذؤبان اهل الشام : اتدرون من اين اتى ابن فاطمة وما
الحامل له على ما فعل والذي اوقعه فيما وقع ؟ قالوا : لا ، قال : يزعم ان اباه
خير من أبي وامه فاطمة بنت رسول الله خير من امي وجده خير من جدي وانه
خير مني واحق بهذا الأمر مني فأما قوله ابوه خير من أبي فقد حاج ابي اباه الى الله
عز وجل وعلم الناس ايها حكم له ، وأما قوله امه خير من امي فلعمري ان
فاطمة بنت رسول الله خير من امي ، وأما قوله جده خير من جدي فلعمري ما
احد يؤمن بالله واليوم الآخر وهو يرى ان لرسول الله فينا عدلاً ولا ندأ ، ولكنه

انما اتى من قلة فقهه ولم يقرأ : ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء ﴾ وقوله تعالى : ﴿ والله يؤتي ملكه من يشاء ﴾^(١) .

الخربة

ولقد احدثت هذه الخطبة هزة في مجلس يزيد وراح الرجل يحدث جلسه بالضلال الذي غمرهم وانهم في أي واد يعمهون ، فلم ير يزيد مناصاً إلا ان يخرج الحرم من المجلس الى خربة لا تكنهم من حر ولا برد فأقاموا فيها ينوحون على الحسين عليه السلام^(٢) ثلاثة أيام^(٣) .

وفي بعض الأيام خرج السجاد (ع) منها يتروح ، فلقيه المنهال بن عمر وقال له : كيف امسيت يا ابن رسول الله ؟ قال (ع) : أمسينا كمثلي بني اسرائيل في آل فرعون يذبحون ابناءهم ويستحيون نساءهم ، امست العرب تفتخر على العجم بأن محمداً منها ، وامست قريش تفتخر على سائر العرب بأن محمداً منها ، وأمسينا معشر اهل بيته مقتولين مشردين فانا لله وانا اليه راجعون^(٤) .

قال المنهال : وبيننا يكلمني إذ امرأة خرجت خلفه تقول له : الى اين يا نعم الخلف ؟ فتركني واسرع اليها فسألت عنها قيل : هذه عمته زينب^(٥) .

الى المدينة

لقد سر يزيد قتل الحسين ومن معه وسبي حريم رسول الله صلى الله عليه

(١) تاريخ الطبري ج^٦ صفحة ٢٦٦ والبداية لابن كثير ج^٨ صفحة ١٩٥ .

(٢) النهوف ص ٢٠٧ وامالي الصدوق ص ١٠١ مجلس ٣١ .

(٣) مقتل الخوارزمي ج^١ ص ٣٤ . وهذه الخربة او قلل المحبس كما جاء في ذيل مرآة الزمان للبيهقي ج^٤ ص ١٤٦ حوادث سنة ٦٨١ هـ قال : في ليلة الأحد عاشر شهر رمضان احترقت سوق اللبادين بدمشق بكما لها وجسر الكتبيين والفوارة وسوق القماش المعروف بسوق عسا الله وسقاية جيرون ووصلت النار الى درب العجم وسط جيرون وجدار المسجد العمري الذي على درج بدرب الجامع الملاصق لسجن زين العابدين . . الخ .

(٤) مثير الاحزان لابن نما ص ٥٨ ومقتل الخوارزمي ج^١ ص ٧٢ .

(٥) الانوار النعمانية ص ٣٤٠ .

وآله^(١) وظهر عليه السرور في مجلسه فلم يبال بالحاده وكفره حين تمثل بشعر ابن الزبيرى وحتى انكر الوحي على رسول الله محمد (ص) ولكنه لما كثرت اللائمة عليه ووضح له الفشل والخطأ في فعلته التي لم يرتكبها حتى من لم ينتحل دين الاسلام وعرف المغزى من وصية معاوية اياه حيث قال له :

(إن اهل العراق لن يدعوا الحسين حتى يخرجوه فاذا خرج عليك فاصفح عنه فان له رحماً ماسة وحقاً عظيماً)^(٢) .

وعاب عليه خاصته واهل بيته ونساؤه وكان بمراى منه ومسمع كلام الرأس الاظهر لما أمر بقتل رسول ملك الروم (لا حول ولا قوة إلا بالله)^(٣) ولحديث الاندية عما ارتكبه من هذه الجريمة الشائنة والقسوة الشديدة دوي في ارجاء دمشق ، لم يجد مناصاً من القاء التبعة على عاتق ابن زياد تبعيداً للسببة عنه ولكن الثابت لا يزول .

ولما خشى الفتنة وانقلاب الأمر عليه عجل باخراج السجادة والعيال من الشام إلى وطنهم ومقرهم ، ومكّنهم مما يريدون وأمر النعمان بن بشير وجماعة معه ان يسيروا معهم الى المدينة مع الرفق^(٤) .

فلما وصلوا العراق قالوا للدليل : مر بنا على طريق كربلاء فوصلوا الى مصرع الحسين فوجدوا جابر بن عبد الله الانصاري وجماعة من بني هاشم ورجالاً من آل رسول الله قد وردوا لزيارة قبر الحسين فتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم وأقاموا في كربلاء ينوحون على الحسين^(٥) ثلاثة ايام^(٦) .

ووقف جابر الانصاري على القبر فأجهش بالبكاء وقال : يا حسين ثلاثاً ثم قال :

حبيب لا يحيب حبيبه وأنى لك بالجواب وقد شحطت اوداجك على

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٣٩ .

(٢) تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٨٠ .

(٣) مقتل العوالم ص ١٥٠ .

(٤) ارشاد المفيد .

(٥) اللهوف ص ١١٢ ومثير الاحزان لابن غما ص ٧٩ طبع الحجر .

(٦) رياض الاحزان ص ١٥٧ .

اثباجك ، وفرق بين رأسك وبدنك ، فأشهد أنك ابن خاتم النبيين ، وابن سيد المؤمنين ، وابن حليف التقوى ، وسليل الهدى ، وخامس أصحاب الكساء ، وابن سيد النقاء ، وابن فاطمة الزهراء سيدة النساء ! ومالك لا تكون كذلك وقد غدتك كفتُ سيد المرسلين ، وربيت في حجر المتقين ورضعت من ثدي الايمان ، وفطمت بالاسلام ، فطبت حياً وطبت ميتاً غير ان قلوب المؤمنين غير طيبة بفراقك ، ولا شاة في الخيرة لك ، فعليك سلام الله ورضوانه ، واشهد انك مضيت على ما مضى عليه اخوك يحيى بن زكريا .

ثم أجال بصره حول القبر وقال : السلام عليكم ايها الارواح التي حلت بفناء الحسين واناخت برحله ، اشهد انكم اقمتم الصلاة ، وآتيتم الزكاة وامرتم بالمعروف ، ونهيتم عن المنكر ، وجاهدتم الملحدين ، وعبدتم الله حتى اتاكم اليقين .

والذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله بالحق نبياً ، لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه ، فقال له عطية العوفي : كيف ولم نهبط وادياً ولم نعل جبلاً ولم نضرب بسيف والقوم قد فرق بين رؤوسهم وابدانهم وأوتمت اولادهم وارملت الازواج .

فقال له: انني سمعت حبيبي رسول الله يقول : من احب قوماً كان معهم ومن احب عمل قوم اشرك في عملهم والذي بعث محمداً بالحق نبياً ان نيتي ونية اصحابي على ما مضى عليه الحسين واصحابه^(١) .

الرأس مع الجسد

لما عرف زين العابدين الموافقة من يزيد طلب منه الرؤوس كلها ليدفنها في محلها فلم يتباعد يزيد عن رغبته فدفع اليه رأس الحسين مع رؤوس اهل بيته وصحبه فألقها بالابدان .

نص على مجيئه بالرؤوس الى كربلاء في « حبيب السير » كما في نفس المهموم

(١) بشارة المصطفى ص ٨٩ - المطبعة الحيدرية - مؤلفه كما في روضات الجنات ابو جعفر محمد بن ابي القاسم بن محمد بن علي الطبري الأمل من علماء القرن الخامس قرأ على ابن الشيخ الطوسي .

ص ٢٥٣ ورياض الاحزان ص ١٥٥ .

واما رأس الحسين « ع » ففي روضة الواعظين للفتال ص ١٦٥ وفي مشير
الاحزان لابن نما الحلبي ص ٥٨ : انه المعول عليه عند الامامية ، وفي اللهوف
لابن طاووس ص ١١٢ : عليه عمل الامامية ، وفي اعلام الوري للطبرسي
ص ١٥١ ومقتل العوالم ص ١٥٤ ورياض المصائب والبحار : انه المشهور بين
العلماء ، وقال ابن شهر آشوب في المناقب ج ٢ ص ٢٠٠ : ذكر المرتضى في بعض
(رسائله) ان رأس الحسين اعيد الى بدنه في كربلا ، وقال الطوسي : ومنه
زيارة الاربعين ، وفي البحار عن (العدد القوية) لأخ العلامة الحلبي ، وفي
عجائب المخلوقات للقزويني ص ٦٧ : في العشرين من صفر رُدَّ رأس الحسين
(ع) الى جثته وقال الشبراوي قيل اعيد الرأس الى جثته بعد اربعين يوماً^(١) ،
وفي شرح همزية البوصيري لابن حجر اعيد رأس الحسين بعد اربعين يوماً من
قتله ، وقال سبط ابن الجوزي الاشهر انه رُدَّ الى كربلا فدفن مع الجسد^(٢) ،
والمناوي في الكواكب الدرية ج ١ ص ٥٧ نقل اتفاق الامامية على انه اعيد الى
كربلا وان القرطبي رجحه ولم يتعقبه بل نسب الى بعض اهل الكشف والشهود
انه حصل له اطلاع على انه اعيد الى كربلاء ، وقال ابو الريحان البيروني في
العشرين من صفر رُدَّ رأس الحسين الى جثته حتى دُفِنَ مع جثته^(٣) .

وعلى هذا فلا يعبا بكل ما ورد بخلافه والحديث بأنه عند قبر ابيه بمراى من
هؤلاء الاعلام ، فاعراضهم عنه يدلنا على عدم وثوقهم به ، لأن اسناده لم يتم
ورجاله غير معروفين ، وقال ابو بكر الألويسي وقد سئل عن موضع رأس
الحسين .

لا تطلبوا رأس الحسين بشرق ارض او بغرب
ودعوا الجميع وعرجوا نحوي فمشهده بقلبي^(٤)

(١) الانحاف بحب الاشراف ص ١٢ .

(٢) تذكرة الخواص ص ١٥٠ .

(٣) الآثار الباقية ج ١ ص ٣٣١ .

(٤) في البابليات ج ٢ ص ١٢٨ : ذكرهما سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص اقول : وعبارته في التذكرة

ص ١٥٩ طبع الحجر وانشد بعض اشباختنا : لا تطلبوا رأس الحسين الخ .

وقال الحاج مهدي الفلوجي الحلبي^(١)

لا تطلبوا رأس الحسين فإنه لا في حمى ثاوٍ ولا في وادٍ
لكنّا صفر الولاء يدلّكم في أنّه المقبور وسط فؤادي

يوم الاربعين

من النواميس المطردة الاعتناء بالفقيد بعد اربعين يوماً مضين من وفاته
باسداء البر اليه وتأبينه وعد مزاياه في حفلات تعقد وذكريات تدون تخليداً لذكره
على حين ان الخواطر تكاد تنساه والافئدة اوشكت ان تهمله فبذلك تعاد الى ذكره
البائد صورة خالدة بشعر رائق تتناقله الالسن ويستطيع في القلوب فتمر الحقب
والاعوام وهو على جدته ! أو خطاب بليغ تتضمنه الكتب والمدونات حتى يعود
من اجزاء التاريخ التي لا يبلّوها الملوان ، فالفقيد يكون حياً كلما تليت هاتيك
النتف من الشعر او وقف الباحث على ما القيت فيه من كلمات تأبينية بين طيّات
الكتب فيقتص أثره في فضائله وفواضله وهذه السنّة الحسنة تزداد اهمية كلما
ازداد الفقيد عظمة وكثرت فضائله ، وانها في رجالات الاصلاح والمقتدى بهم
من الشرائع اهم وأكد لأن نشر مزاياهم وتعاليمهم يحدو إلى اتباعهم واحتذاء
مثالهم في الاصلاح وتهذيب النفوس .

وما ورد عن أبي ذر الغفاري وابن عباس عن النبي (ص) : ان الارض
لتبكي على المؤمن اربعين صباحاً^(٢) ، وعن زرارة عن ابي عبد الله (ع) : ان السماء
بكت على الحسين (ع) اربعين صباحاً بالدم والارض بكت عليه اربعين
صباحاً بالسواد والشمس بكت عليه اربعين صباحاً بالكسوف والحرمة والملائكة
بكت عليه اربعين صباحاً وما اختضبت امرأة منا ولا ادهنت ولا اكتحلت ولا
رجلت حتى اتانا رأس عبيد الله بن زياد وما زلنا في عبرة من بعده^(٣) .

(١) شعراء الحلقة ج١ ص ٣٧١ انها للحاج مهدي الفلوجي .
(٢) مجموعة الشيخ ورام ج٢ ص ٢٧٦ والبحار ج١ ص ٦٧٩ باب شهادة علي عن مناقب ابن
شهر آشوب .
(٣) مستدرک الوسائل للنوري ص ٢١٥ باب ٩٤ .

يؤكد هذه الطريقة المألوفة والعادة المستمرة بين الناس من الحداد على الميت اربعين يوماً فاذا كان يوم الاربعين اقيم على قبره الاحتفال بتأبينه يحضره اقاربه وخاصته واصدقاؤه ، وهذه العادة لم يختص بها المسلمون ، فان النصارى يقيمون حفلة تأبينية يوم الاربعين من وفاة فقيدهم يجتمعون في الكنيسة ويعيدون الصلاة عليه المسماة عندهم بصلاة الجنازة ويفعلون ذلك في نصف السنة وعند تمامها واليهود يعيدون الحداد على فقيدهم بعد مرور ثلاثين يوماً وبعمرور تسعة اشهر وعند تمام السنة^(١) كل ذلك اعادة لذكراه وتنوياً به وبآثاره واعماله ان كان من العظماء ذوي الآثار والمآثر .

وعلى كل حال فإنَّ المنقَّب لا يجد في الفئة الموصوفة بالاصلاح رجلاً اكتنفته المآثر بكل معانيها وكانت حياته وحديث نهضته وكارثة قتله دعوة الهية ودروساً اصلاحية وانظمة اجتماعية وتعاليم اخلاقية ومواعظ دينية إلا سيد شباب أهل الجنة شهيد الدين شهيد السلام والوثام شهيد الاخلاق والتهديب « الحسين » (ع) فهو اولى من كل احد بأن تقام له الذكريات في كل مكان وتُشدُّ الرحال للمثول حول مرقده الأقدس في يوم الأربعاء من قتله حصولاً على تلکم الغايات الكريمة .

وانما قصرنا الحفلات الاربعينية بالأربعين الأول في سائر الناس من جهة كون مزايا اولئك الرجال محدودة منقطعة الآخر بخلاف سيد الشهداء فان مزاياه لا تُحَدُّ وفواضله لا تُعَدُّ ودرس احواله جديد كلما ذُكِرَ واقتصاص اثره يحتاجه كل جيل ، فاقامة المآتم عند قبره في الأربعاء من كل سنة احياء لنهضته وتعريف بالقساوة التي ارتكبها الامويون ولفيفهم ، ومهما امعن الخطيب او الشاعر في قضيته تفتح له ابواب من الفضيلة كانت موصدة عليه قبل ذلك .

ولهذا اطردت عادة الشيعة على تجديد العهد بترككم الاحوال يوم الاربعين من كل سنة ولعل رواية ابي جعفر الباقر (ع) : ان السماء بكت على الحسين اربعين صباحاً تطلع حمراء وتغرب حمراء^(٢) تلميح الى هذه العادة المألوفة بين الناس .

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب ج ١ ص ٦٣ : ٢٦٧ .

(٢) كامل الزيارات ص ٩٠ باب ٢٨ .

وحديث الامام الحسن العسكري: علامات المؤمن خمس : صلاة احدى وخمسين وزيارة الأربعين والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم والتختم في اليمين وتعفير الجبين^(١) .

يرشدنا إلى تلك العادة المطردة المألوفة للناس فان تأبين سيد الشهداء وعقد الاحتفالات لذكره في هذا اليوم انما يكون ممن يمتُّ به بالولاء والمشايعة ولا ريب في ان الذين يمتُّون به بالمشايعة هم المؤمنون المعترفون بامامته ، إذاً فمن علامة ايمانهم وولائهم لسيد شباب اهل الجنة المنحور في سبيل الدعوة الالهية المثل في يوم الأربعين من شهادته عند قبره الأطهر لاقامة المآتم وتجديد العهد بما جرى عليه وعلى صحبه واهل بيته من الفواح .

والتصرف في هذه الجملة « زيارة الأربعين » بالحمل على زيارة اربعين مؤمناً التواء في فهم الحديث وتمحل في الاستنتاج يأباه الذوق السليم مع خلوه عن القرينة الدالة عليه ولو كان الغرض هو الارشاد الى زيارة اربعين مؤمناً لقال (ع) « وزيارة اربعين » فالاتيان بالألف واللام العهدية للتنبيه على ان زيارة الأربعين من سنخ الأمثلة التي نص عليها الحديث بأنها من علائم الايمان والموالة للائمة الاثني عشر .

ثم ان الأئمة من آل الرسول عليهم السلام وان كانوا كلهم ابواب النجاة وسفن الرحمة وبولائهم يعرف المؤمن من غيره وقد خرجوا من الدنيا مقتولين في سبيل الدعوة الالهية موطنين أنفسهم على القتل امثالاً لأمر بارئهم جلّ شأنه الموحى به الى جدّهم الرسول (ص) وقد أشار اليه ابو محمد الحسن بن امير المؤمنين (ع) بقوله: ان هذا الأمر يملكه منا اثنا عشر اماماً ما منهم إلا مقتول او مسموم .

فالواجب اقامة المآتم في يوم الأربعين من شهادة كل واحد منهم وحديث الامام العسكري لم يشتمل على قرينة لفظية تصرف هذه الجملة (زيارة الأربعين) الى خصوص الحسين (ع) الا ان القرينة الحالية اوجبت فهم العلماء الاعلام من هذه الجملة خصوص زيارة الحسين لان قضية سيد الشهداء هي

(١) رواه الشيخ الطوسي في التهذيب ج ٢ ص ١٧ في باب فضل زيارة الحسين (ع) عن ابي محمد العسكري عليه السلام ورواه في مصباح المتعبد ص ٥٥١ طبع الهند .

التي ميزت بين دعوة الحق والباطل ولذا قيل: الاسلام بدؤه محمدي وبقاؤه حسيني، وحديث الرسول (ص) : حسين مني وانا من حسين، يشير اليه، لان ما قاساه سيد الشهداء انما هو لتوطيد اسس الاسلام واكتساح اشواك الباطل عن صراط الشريعة وتنبيه الأجيال على جرائم اهل الضلال هو عين ما نهض به نبي الاسلام لنشر الدعوة الالهية .

فمن أجل هذا كله لم يجد ائمة الدين من آل الرسول ندحة إلا لَفَتَ الانظار الى هذه النهضة الكريمة لانها اشتملت على فجائع تفطر الصخر الاصمَّ وعلموا ان المواظبة على اظهار مظلومية الحسين تستفز العواطف وتوجب استمالة الافئدة نحوهم فالسامع لتلكم الفظائع يعلم أنَّ الحسين امام عدل لم يرضخ للدنيا وان امامته موروثة له من جدِّه وأبيه الوصي ومن ناواه خارج عن العدل ، واذا عرف السامع ان الحق في جانب الحسين وابنائهم المعصومين كان معتقلاً طريقته وسالكاً سبيلهم .

ومن هنا لم يرد التحريض من الائمة على اقامة المآتم في يوم الاربعين من شهادة كل واحد منهم ، حتى نبي الاسلام لكون تذكاريه كارثته عاملاً قوياً في ابقاء الرابطة الدينية وانَّ لَفَتَ الانظار نحوها أمس في احياء امر المعصومين المحبوب لديهم التحدث به (احيوا امرنا وتذكروا في امرنا) .

وعلى كل فالقاريء الكريم يتجلى له اختصاص زيارة الاربعين بالمؤمن حينما يعرف نظائرها التي نص عليها الحديث .

« فَإِنَّ الْأَوَّلَ مِنْهَا » وهو صلاة احدى وخمسين ركعة التي شرعت ليلة المعراج وبشفاعة النبي (ص) اقتصر فيها على خمس فرائض في اليوم والليلة عبارة عن سبع عشرة ركعة للصبح والظهرين والعشائين والنوافل الموقفة لها مع نافلة الليل اربع وثلاثون ثمان للظهر قبلها وثمان للعصر قبلها واربع بعد المغرب واثنان بعد العشاء تعدان بواحدة واثنان قبل الصبح وحدى عشرة ركعة نافلة الليل مع الشفع والوتر وباضافتها الى الفرائض يكون المجموع احدى وخمسين ركعة وهذا مما اختص به الامامية فان اهل السنة وان وافقوهم على عدد الفرائض إلا انهم افرقوا في النوافل ففي فتح القدير لابن همام الحنفي ج ١ ص ٣١٤ انها ركعتان قبل الفجر وأربع قبل الظهر واثنان بعدها واربع قبل العصر وان شاء

ركعتين وركعتان بعد المغرب وأربع بعدها وإن شاء ركعتين فهذه ثلاث وعشرون ركعة واختلفوا في نافلة الليل انها ثمان ركعات أو ركعتان أو ثلاث عشر أو أكثر وحينئذ فالمجموع من نوافل الليل والنهار مع الفرائض لا يكون احدى وخمسين فاذاً تكون احدى وخمسون من مختصات الإمامية .

« الثاني » مما تعرض له الحديث الجهر بالبسملة فإن الامامية تدينوا إلى الله تعالى به وجوباً في الصلاة الجهرية واستحباً في الصلاة الاخفائية تمسكاً بأحاديث ائمتهم (ع) وفي ذلك يقول الفخر الرازي : ذهب الشيعة إلى ان من السنة الجهر بالتسمية في الصلاة الجهرية والاخفائية وجمهور الفقهاء يخالفونهم وقد ثبت بالتواتر ان علي بن أبي طالب كان يجهر بالتسمية ومن اقتدى في دينه « بعلي » فقد اهتدى والتدليل عليه قوله (ص) : اللهم أدر الحق مع علي حيث دار^(١)، وكلمة الرازي لم يهضمها أبو الثناء الألوسي فتعقبها بقوله : لو عمل احد بجميع ما يزعمون تواتره عن الأمير كفر فليس الا الايمان ببعض والكفر ببعض وما ذكره من ان من اقتدى في دينه (بعلي) فقد اهتدى مسلم لكن ان سلم لنا خبر ما كان عليه علي عليه السلام ودونه مهامه فيح^(٢) .

ولا يضر الشيعة تهجم الألوسي وغيره بعد ان رسخت اقدامهم على الولاء لسيد الأوصياء (ع) الذي يقول له رسول الله (ص) : يا علي ما عرف الله تعالى إلا انا وانت وما عرفني إلا الله وانت وما عرفك إلا الله وانا^(٣) .

إِنْ كُنْتَ وَبِحُكِّ لَمْ تَسْمَعْ مَنَاقِبَهُ فَاسْمَعْ مِنْ هَلْ أَتَى يَا ذَا الْغَبَا وَكُفَى^(٤)

وخالف اهل السنة في مسألة الجهر ، ففي المغني لابن قدامة ج ١ ص ٤٧٨ وبدائع الصنائع للكاساني ج ١ ص ٢٠٤ وشرح الزرقاني على مختصر ابي الضياء في فقه مالك ج ١ ص ٢١٦ : ان الجهر غير مسنون في الصلاة .

« الثالث » مما تعرض له الحديث التختم باليمين وقد التزم به الامامية تديناً

(١) مفاتيح الغيب ج ١ ص ١٠٧ .

(٢) روح المعاني ج ١ ص ٤٧ .

(٣) المحتضر ص ١٦٥ .

(٤) في شذرات الذهب لابن العماد ج ١ ص ١٤٠ : كان بعض الخنابلة ينشدونها على المنبر ببغداد .

بروايات أئمتهم (ع) وخالفهم جماعة من السنة قال ابن الحجاج المالكي إن السنة أوردت كل مستقذر يتناول بالشمال وكل طاهر يتناول باليمين ولأجل هذا المعنى كان المستحب في التختم ان يكون التختم بالشمال فانه يأخذ الخاتم بيمينه ويجعله في شماله^(١) ويحكى ابن حجر ان مالكا يكره التختم باليمين وانما يكون باليسار وبالبالغ الباجي من المالكية بترجيح ما عليه مالك من التختم باليسار^(٢) وقال الشيخ اسماعيل البروسوي ذكر في عقد الدرر ان السنة في الاصل التختم في اليمين ولما كان ذلك شعار أهل البدعة والظلمة صارت السنة ان يجعل الخاتم في خنصر اليد اليسرى في زماننا^(٣) .

« الرابع » مما ذكره الحديث « التعفير » والتعفير في اللغة وضع الشيء على العفر وهو التراب والجين في هذا الحديث الشريف ان اريد منه الجبهة كما استظهره الشيخ يوسف البحراني في الحقائق مدعياً كثرة الاستعمال بذلك في لسان اهل البيت « ع » وقد ورد في التيمم فيكون الغرض بيان ان الجبهة في السجود لا بد ان تكون على الأرض لأن اهل السنة لم يلتزموا بوضعها على الارض فان أبا حنيفة ومالكا وأحمد في إحدى الروايتين عنه جوزوا السجود على كور العمامة^(٤) وفاضل الثوب^(٥) والملبوس وجوز الحنفية وضعها على الكف مع

(١) المدخل ١ ص ٤٦ آداب الدخول في المسجد .

(٢) الفتاوى الفقهية الكبرى ج ١ ص ٢٦٤ في اللباس .

(٣) حكاية الحجة الاميني في الغدير ج ١ ص ٢١١ عن تفسير روح البيان ج ١ ص ١٤٢ .

وليس هذا بأول مخالفة للامامية ففي المذهب لابي اسحاق الشيرازي ج ١ ص ١٣٧ والوجيز للغزالي ج ١ ص ٤٧ والمنهاج للنووي ص ٢٥ وشرحه تحفة المحتاج لابن حجر ج ١ ص ٥٦٠ وعمدة القاري للعيني شرح البخاري ج ١ ص ٢٤٨ والفروع لابن مفلح ج ١ ص ٦٨١ والمغني لابن قدامة ج ١ ص ٥٠٥ التسطيط اشبه بشعار اهل البدع وفي رحمة الامة باختلاف الائمة على هامش الميزان للشعراني ج ١ ص ٨٨ ان السنة تسطيط القبور ولما صار شعار الرافضة كان الاولى مخالفتهم التسليم « ومن ذلك » الصلاة على اهل البيت مستقلاً ففي الكشف للزمخشري في الاحزاب ٥٦ « ان الله وملائكته يصلون » انه مكروه لانه يؤدي الى الاتهام بالرفض وقد قال « ص » لا تقفن مواقف التهم « ومن ذلك » ما في فتح الباري لابن حجر ج ١ ص ١٣٥ كتاب الدعوات باب هل يصلى على غير النبي قال اختلف في السلام على غير الانبياء بعد الاتفاق على مشروعيته في تحية الحي فقيل بشرع مطلقاً وقيل تبعاً ولا يفرد لواحد لكونه صار شعاراً للرافضة اهـ « ومن ذلك » ما في شرح المواهب اللدنية للزرقاني ج ١ ص ١٣ كان بعض اهل العلم يرخي العذبة من قدام من الجانب الايسر ولم ار ما يدل على تعيين الايمن الا في حديث ضعيف عند الطبراني ولما صار شعاراً للامامية ينبغي تجنبه لترك التشبه بهم اهـ .

(١) الميزان للشعراني ج ١ ص ١٣٨ .

(٢) الهداية لشيخ الاسلام المرغيناني ج ١ ص ٣٣ .

الكراهة^(١) وجوزوا السجود على الحنطة والشعير والسرير وظهر مصل امامه يصلي بمثل صلاته^(٢) وان اريد نفسه فيكون الغرض من ذكره الارشاد الى أن الراجح في سجدة الشكر تعفير الجبين وأنه للتذليل والبعد عن الكبرياء ومن هذه الجملة في الحديث استظهر صاحب المدارك رجحان تعفير الجبينين أيضاً واليه أشار السيد بحر العلوم قدس سره في المنظومة قال في سجدة الشكر :

والخذ أولى وبه النص جلا وفي الجبين قد أتى محتملا

وقد ورد تعفير الخدين في سجدة الشكر^(٣) وبه استحق موسى بن عمران عليه السلام الزلفى من المناجاة^(٤) ولم يخالف الامامية في التعفير سواء أريد من الجبين الجبهة او نفسه وأهل السنة لم يلتزموا بالتعفير في الصلاة أو سجدة الشكر مع ان النخعي ومالكا وابا حنيفة كرهوا سجدة الشكر وإن التزم بها الحنابلة^(٥) والشافعي^(٦) عند حلول كل نعمة أو زوال نقمة .

الخلاصة في علائم المؤمن

لقد تجلّى مما ذكرناه في هذه الامور التي نص عليها الحديث بأنها من علائم الايمان ان المراد من (زيارة الاربعين) فيه ارشاد الموالين لأهل البيت الى الحضور في مشهد الغريب المظلوم سيد الشهداء عليه السلام لاقامة العزاء وتجديد العهد بذكر ما جرى عليه من القساوة التي لم يرتكبها أي أحد يحمل شيئاً من الانسانية فضلاً عن الدين والحضور عند قبر الحسين (ع) يوم الاربعين من مقتله من اظهر علائم الايمان .

ولا ينقضي العجب ممن يتصرف في هذه الجملة بالحمل على زيارة أربعين

(١) الفقه على المذاهب الاربعة ج١ ص ١٨٩ .

(٢) البحر الرائق لابن نجيم ج١ ص ٣١٩ .

(٣) الكافي على هامش مرآة العقول ج٢ ص ١٢٩ والفقيه للصدوق ص ٦٩ والتهذيب للشيخ الطوسي ج١ ص ٢٦٦ في التعقيب .

(٤) الفقيه للصدوق ص ٦٩ في التعقيب .

(٥) المغني لابن قدامة ج١ ص ٦٢٦ والفروع لابن مفلح ج١ ص ٣٨٢ .

(٦) كتاب الام ج١ ص ١١٦ ومختصر المزني على هامشه ج١ ص ٩٠ والوجيز للغزالي ج١ ص ٣٢ .

مؤمناً مع عدم تقدم اشارة اليه ولا قرينة تساعد عليه ليصح الاتيان بالألف واللام للعهد مع ان زيارة اربعين مؤمناً مما حث عليها الاسلام فهي من علائمه عند الشيعة والسنة ولم يخص بها المؤمنون ليمتازوا عن غيرهم ، نعم زيارة الحسين (ع) يوم الاربعين من قتله مما يدعو اليها الايمان الخالص لأهل البيت (ع) ويؤكد لها الشوق الحسيني ومعلوم ان الذين يحضرون في الحائر الاظهر (بعد مرور اربعين) يوماً من مقتل سيد شباب أهل الجنة خصوص المشايعين له المسائرين على أثره .

ويشهد له عدم تباعد العلماء الاعلام عن فهم زيارة الحسين في الاربعين من صفر من هذا الحديث المبارك منهم ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في التهذيب ج^٢ ص ١٧ باب فضل زيارة الحسين (ع) فانه بعد ان روى الاحاديث في فضل زيارته المطلقة ذكر المقيد بأوقات خاصة ومنها يوم عاشوراء وبعده روى هذا الحديث وفي مصباح المتعجب ص ٥٥١ طبع بمبشي ذكر شهر صفر وما فيه من الحوادث ثم قال وفي يوم العشرين منه رجوع حرم ابي عبد الله « ع » من الشام الى مدينة الرسول (ص) وورود جابر بن عبد الله الانصاري الى كربلاء لزيارة ابي عبد الله (ص) فكان أول من زاره من الناس وهي زيارة الاربعين فروى عن ابي محمد الحسن العسكري عليه السلام انه قال علامات المؤمن خمس الخ . وقال ابو الریحان البيروني في العشرين من صفر رد الرأس الى جثته فدفن معها . وفيه زيارة الاربعين ومجيء حرمه بعد انصرفهم من الشام^(١)

وقال العلامة الحلي في المنتهى كتاب الزيارات بعد الحج : يستحب زيارة الحسين عليه السلام في العشرين من صفر وروى الشيخ عن ابي محمد الحسن العسكري انه قال : علامات المؤمن خمس الى آخر الحديث وفي الاقبال للسيد رضي الدين علي بن طاووس عند ذكر زيارة الحسين (ع) في العشرين من صفر قال رويناه بالاسناد الى جدي ابي جعفر فيما رواه بالاسناد الى مولانا الحسن بن علي العسكري انه قال : علامات المؤمن خمس الخ .

ونقل المجلسي اعلى الله مقامه في مزار البحار هذا الحديث عند ذكر فضل

زيارة الحسين يوم الاربعين وفي الحقائق للشيخ يوسف البحراني في الزيارات بعد الحج قال وزيارة الحسين في العشرين من صفر من علامات المؤمن . وحكى الشيخ عباس القمي في المفاتيح هذه الرواية عن التهذيب ومصباح المتجهد في الدليل على رجحان الزيارة في الاربعين من دون تعقيب باحتمال ارادة اربعين مؤمناً .

و استبعاد بعضهم ارادة زيارة الاربعين من جهة عدم تعرض الامام عليه السلام للآثار الاخروية المترتبة على الزيارة مع ان أهل البيت (ع) عند الحث على زيارة المظلوم وغيره من أئمة الهدى (ع) يذكرون ما يترتب عليها من الثواب « لا يصغي اليه » فان الامام في هذا الحديث إنما هو بصدد بيان علائم المؤمن التي يمتاز بها عن غيره وجعل منها زيارة الأربعين على ما اوضحنا بيانه ولم يكن بصدد بيان ما يترتب على الزيارة من الأثر .

واستحباب زيارته (ع) في العشرين من صفر نص عليه الشيخ المفيد في مسار الشيعة والعلامة الحلي في التذكرة والتحرير وملا محسن الفيض في تقويم المحسنين وتفسير الشيخ البهائي في توضيح المقاصد الأربعين بالتاسع عشر من صفر مبني على حساب يوم العاشر من الأربعين وهو خلاف المتعارف .

وافتك جنداً يستثير ويزأر	فقد المواكب انها لك عسكر
لا تسلمن الى الدنية راحة	ما كان أسلمها لذل (حيدر)
وابعث حياة الناهضين جديدة	فيها الالباء مؤيد ومظفر
وارسم لسير الفاتحين مناهجاً	فيها عروش الطائشين تدمر
إن لم تلبك ساعة محموعة	ذمت فقد لبث نداءك أعصر
قم وانظر (البيت الحرام) ونظرة	أخرى لقبرك فهو (حج اكبر)
اصبحت مفخرة الحياة وحق لو	فخرت به قدم الشهادة مفخر
قدست ما أعلى مقامك رفعة	أخفيه خوف الظالمين فيظهر
شكت الامارة حظها واستوحشت	أعوادها من عابشين تأمروا
وتنكرت للمسلمين خلافة	فيها يصول على الصلاح المنكر
سوداء فاحمة الجبين ترعرعت	فيها القروود ولوثتها الاثر
سكبت على نغم الاذان كؤوسها	وعلى الصلاة تديرهن وتعصر

ذهبت بروعته ويكي منبر
 بطل يغار على الصلاح ويثار
 أم الفضائل كل عام تنشر
 بدم الوريد فطاب غرس مثمر
 حمراء دامية ويوم أحمر
 فيها واحكام هناك تغير
 صوراً كما شاء الضلال تصور
 تشكو وهل غير (الحسين) محرر ؟
 للدين قربان الإله فجزروا
 تبليغها بدم يطل ويهدر
 تدمى ووضاح الجبين يعفر
 الحصى عدداً وما إن يحصر
 وبراحته من المكارم أبحر
 عبراتها كبدأ تكاد تفر
 ودت لو انك في الاضالع تقبر
 من دون روعتها الصفا والمشر
 تبرى الكف أو الجماجم تنثر
 حضروك يوم الطف اذ تستنصر
 نصبوا لها جسر الولاء ليعبروا
 إما الحميم بها وإما الكوثر
 يرد المعين ومن يذاذ ويصدر^(١)

تلك المهازل يشتكيها مسجد
 فشكت اليك وما شكت الا الى
 تطوى الفضائل ما عظم من وهذه
 جرداء ذابلة الغصون سقيتها
 وعلى الكريهة تستفزك نخوة
 شكت الشريعة من حدود بدلت
 سلبت محاسنها (امية) فاغتدت
 عصفت بها الالهواء فهي اسيرة
 وافى بفتيته الصباح فساقهم
 أدى الرسالة ما استطاع وانما
 فبذمة الاصلاح جبهة ماجد
 ليك منفرداً احيط بعالم تحصى
 ليك ظام حلاؤه عن الروى
 هذي دموع المخلصين فرو من
 واعطف على هذا القلوب فانها
 يتزاحمون على استلام (مشاعر)
 ركبوا لها الاخطار حتى لو غدت
 وافوك (يوم الأربعين) وليتهم
 وجدوا سبيلكم النجاة وانما
 وتأملوك لساعة مرهوبة
 وسيعلم الخصمان ان وافوك من

في المدينة

لم يجد السجاد « ع » بدأ من الرحيل من كربلاء الى المدينة بعد أن أقام
 ثلاثة أيام ، لأنه رأى عماته ونساءه وصبيته نائحات الليل والنهار يقمن من قبر
 ويجلسن عند آخر .

(١) للعلامة الشيخ عبد المهدي مطر النجفي .

تشكو عداها وتنعي قومها فلها حال من الشجولف الصبر مدرجه
 فنعيتها بشجى الشكوى تؤلفه ودمعها بدم الاحشاء تمزجه
 ويدخل الشجو في الصخر الأصم لها تزفر من شظايا القلب تخرجه^(١)
 قال بشير بن حدلم : لما قربنا من المدينة نزل علي بن الحسين وحط رحله
 وضرب فسطاطه وأنزل نساءه وقال : يا بشير رحم الله أباك لقد كان شاعراً فهل
 تقدر على شيء منه ؟ قلت : بلى يا ابن رسول الله اني لشاعر فقال (ع) :
 ادخل المدينة وانع أبا عبد الله (ع) ، قال بشير : فركبت فرسي حتى دخلت
 المدينة فلما بلغت مسجد النبي صلى الله عليه وآله رفعت صوتي بالبكاء
 وأنشأت :

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها قتل الحسين فأدمعي مدرار
 الجسم منه بكربلاء مضرج والرأس منه على القناة يدار
 وقلت : هذا علي بن الحسين مع عماته واخواته قد حلوا بساحتكم وانا
 رسوله اليكم أعرفكم مكانه ، فخرج الناس يهرعون ولم تبقى مخدرة إلا برزت
 تدعو بالويل والشبور وضجت المدينة بالبكاء فلم ير باك أكثر من ذلك اليوم
 واجتمعوا على زين العابدين يعزونه ، فخرج من الفسطاط وبیده خرقة يمسح
 بها دموعه وخلفه مولى معه كرسي ، فجلس عليه وهو لا يتألك من العبرة
 وارتفعت الأصوات بالبكاء والحنين .

فأومأ إلى الناس أن اسكتوا فلما سكنت فورتهم قال عليه السلام :

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، باري
 الخلائق أجمعين ، الذي بعد ، فارتفع في السماوات العلى ، وقرب فشهد
 النجوى ، نحمده على عظام الامور ، وفجائع الدهور ، وألم الفجائع ،
 ومضاضة اللواذع ، وجليل الرزء ، وعظيم المصائب الفاضلة الكاظمة الفادحة
 الجائحة .

أيها القوم ، إن الله تعالى وله الحمد ابتلانا بمصائب جلييلة ، وثلمة في
 الإسلام عظيمة ، قتل أبو عبد الله الحسين (ع) وعترته ، وسبيت نساؤه

(٢) لحجة الاسلام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (قدّه) .

وصبيته ، وداروا برأسه في البلدان ، من فوق عامل السنان ، وهذه الرزية التي لا مثلها رزية .

أيها الناس ، فأني رجالات منكم يسرون بعد قتله ، أم أي فؤاد لا يحزن من أجله ، أم أية عين منكم تحبس دمعها ، وتضن عن انهما لها فلقد بكت السبع الشداد لقتله ، وبكت البحار بأمواجها . والسموات بأركانها ، والأرض بأرجائها ، والأشجار بأغصانها ، والحيتان في لجج البحار ، والملائكة المقربون ، وأهل السموات أجمعون .

أيها الناس ، أي قلب لا ينصدع لقتله ، أم أي فؤاد لا يحن إليه أم أي سمع يسمع بهذه الثلثة التي ثلمت في الاسلام ولا يصم .

أيها الناس ، أصبحنا مشردين مطرودين مذودين شاسعين عن الامصار كأننا أولاد ترك وكابل ، من غير جرم اجترمناه ، ولا مكروه ارتكبناه ، ولا ثلثة في الاسلام ثلمناها ، ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين إن هذا إلا اختلاق والله لو أن النبي تقدم اليهم في قتالنا كما تقدم اليهم في الوصية بنا لما زادوا على ما فعلوا بنا ، فانا لله وانا اليه راجعون من مصيبة ما أعظمها وأفجعها واكظها وافظها وأمرها وافدحها ، فعند الله نحتسب ما أصابنا ، وما بلغ بنا ، فانه عزيز ذو انتقام .

فقام اليه صوحان بن صعصعة بن صوحان العبدي وكان زمناً واعتذر بما عنده من زمانة رجله .

فأجابه عليه السلام بقبول عذره وحسن الظن فيه وشكر له وترحم على أبيه ، ثم دخل زين العابدين المدينة بأهله وعياله^(١) وجاء اليه ابراهيم بن طلحة ابن عبيد الله وقال : من الغالب ؟ فقال عليه السلام : إذا دخل وقت إلى الصلاة فأذن وأقم تعرف الغالب^(٢) .

فأما زينب ام كلثوم فأنشأت تقول :

مدينة جدنا لا تقبلينا فبالحسرات والاحزان جينا

(١) اللهوف لابن طاووس ص ١١٦ .

(٢) امالي الشيخ الطوسي ص ٦٦ وفي المقدمة ص ٥٦ ذكرنا مراده

خرجنا منك بالاهلين طراً رجعنا لا رجال ولا بني
ثم أخذت زينب بنت أمير المؤمنين بعضادتي باب المسجد وصاحت :
يا جداه اني ناعية اليك أخي الحسين .

وصاحت سكية : يا جداه اليك المشتكى مما جرى علينا فوالله ما رأيت
أقسى من يزيد ولا رأيت كافراً ولا مشركاً شراً منه ولا أجفى وأغلظ فلقد كان يقرع
نفر أبي بمخصرته وهو يقول : كيف رأيت الضرب يا حسين^(١) .

وأقمن حرائر الرسالة المأتم على سيد الشهداء ولبسن المسوح والسواد
نائحات الليل والنهار والامام السجاد يعمل لهن الطعام^(٢) .

وفي حديث الصادق « ع » : ما اختضبت هاشمية ولا ادهنت ولا أُجبل
مروء في عين هاشمية خمس حجج حتى بعث المختار برأس عبيد الله بن
زياد^(٣) .

واما الرباب فبكت على ابي عبد الله حتى جفت دموعها فأعلمتها بعض
جوارها بأن السويق يسيل الدمعة فأمرت أن يصنع لها السويق لاستدرار
الدموع^(٤) .

وكان من رثائها في أبي عبد الله (ع)^(٥) :

إن الذي كان نوراً يستضاء به	بكربلاء قتيل غير مدفون
سبط النبي جزاك الله صالحة	عنا وجنبت خسران الموازين
قد كنت لي جبلاً صعباً الود به	وكنت تصحبنا بالرحم والدين
من لليتامى ومن للسائلين ومن	يغني ويأوي اليه كل مسكين
والله لا ابتغي صهراً بصهركم	حتى أغيب بين الرمل والطين

وأما علي بن الحسين فانقطع عن الناس انحياراً عن الفتن وتفرغاً للعبادة

(١) رياض الاحزان ص ١٦٣ .

(٢) محاسن البرقيج ٢ صفحة ٤٢٠ باب الاطعام للمأتم .

(٣) مستدرك الوسائل ج ١ ص ٢١٥ باب ٩٤ .

(٤) البحار ج ١٠ صفحة ٢٣٥ عن الكافي .

(٥) اغاني ج ٢ صفحة ١٥٨ .

والبكاء على أبيه ولم يزل باكياً ليله ونهاره فقال له بعض مواليه إني أخاف عليك أن تكون من الهالكين فقال (ع) يا هذا انما اشكو بشي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون ان يعقوب كان نبياً فغيب الله عنه واحداً من اولاده وعنده اثنا عشر وهو يعلم انه حي فبكى عليه حتى ابيضت عيناه من الحزن واني نظرت إلى أبي واخوتي وعمومتي وصحبي مقتولين حولي فكيف ينقضي حزني واني لا أذكر مصرع بني فاطمة إلا خنقتني العبرة واذا نظرت إلى عماتي واخواتي ذكرت فرارهن من خيمة الى خيمة .

رأى اضطرام النار في الخباء	وهو خباء العز والاباء
رأى هجوم الكفر والضلالة	على بنات الوحي والرسالة
شاهد في عقائل النبوة	ما ليس في شريعة المروءة
من نهبها وسلبها وضربها	ولا مجير قط غير ربها
شاهد سوق الخفريات الطاهرة	سوافر الوجوه لابن العاهرة
رأى وقوف الطاهرات الزاكية	قبالة الرجس يزيد الطاغية
ومن في الوثاق والحبال	في محشد الاوغاد والانذال ^(١)

اليك يا رسول الله المشتكى مما أتت به امتك مع أبنائك الاطهرين من الظلم والاضطهاد . والحمد لله رب العالمين .

(١) للحجة الشيخ محمد حسين الاصفهاني .

المراثي

إن قضية سيد الشهداء عليه السلام بما اشتملت عليه من القساوة الشائنة كانت مثيرة للعواطف مرفقة للافئدة فتذمر منها حتى من لم ينتحل دين الاسلام لذلك ازدلف الشعراء قديماً وحديثاً باللغة الفصحى والدارجة إلى ذكرها وتعريف الاجيال المتعاقبة بما جاء به الامويون من استئصال شأفة آل الرسول (ص) فجاؤا بما فيه نجعة المرتاد .

ومن هؤلاء المناضلين لاحياء المذهب الحجة آية الله الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء نور الله ضريحه فلقد جاء بمراث كثيرة لها حسن السبك ودقة المعنى وسلاسة النظم ورقة الانشاء أثرتنا منها اربع قصائد ساطعة في رثاء السبط الشهيد سيد شباب اهل الجنة عليه السلام :

١ - قال رحمه الله :

نفس أذابتها أسى حسراتها	فجرت بها محمرة عبراتها
وتذكرت عهد المحصب من منى	فتوقدت بضلوعها جمراتها
سارت وراءهم ترجع رنة	حنت مطاياهم لها وحداتها
طلعوا بيوم للوداع وقد غدى	ليلا فردت شمس جبهاتها
وسروا بكل فتاة خدر ان تكن	بدرأ فاطراف القنا هالاتها
فخذوا احمرار خدودها بدمائنا	فجناتها دون الورى وجناتها
واستعطفوا باللين اعطافاً لها	فلقد أقمن قيامتي قاماتها
وعلى عذيب الريق بارق لؤلؤ	بالمنحني من أضلعي قسباتها
لائت على شهيدية بخمارها	والخمر يشهد انه للثاتها
لله يوم تلفتت لو انها	كانت لقتلى حبها لفتاتها
ثملت بخمرة ريقها اعطافها	وزهت بلؤلؤ ثغرها لثاتها
ومشت فخاطرت النفوس كأنما	ماسست بخطر القنا خطراتها
ومن البلية انني أشكو لها	بلوى الضنا فتزيدني لحظاتها
وأبيت أسهر ليلتي وكأنما	قد وفرت في جنحها وفراتها
ومهي قنصت لصيدهن فعدت في	شرك الغرام وافلتت ظبياتها
عجياً تقاد لي الاسود مهابة	وتقودني وأنا الأبى مهاتها
أنا من بعين المكرمات ضياؤها	لكن بعين الحاسدين قذاتها

إن أنكرتني مقلّة عميا فلا
تعساً لدهر أصبحت أيامه
لا غرو أن تعتد بنوه الغدر
ولقد وجدت ملاءة الدنيا خلت
وأرى أخلائي غداة خبرتهم
كنت الحماة أظنهم فكشفتهم
وتعدهم نفسي الحياة لها وقد
أسدت الي بكل سيئة ومن
ولكم عليها من يد بيضاء لي
إن فصلت لي الغدر انواعاً فقد
لؤمت اساءتها فهانت واستوى
وتكرماً عنها صدت وانني
ولقد دنت شأنأ فلولا عفتي
وأنا الشجى في حلقها فلو انها
وتهش بشراً إن حضرت فان أغب
كم صانعتني بالدهاء وانما أدهى
لكن جبلت على الوفاء فلو جنت
وأنا العصي من الاباء وخلاتقي
عودت عيني الالباء فلم تسل
كم غارة لك يا زمان شنتها
وأرى الليالي منك حبل لم تلد
تجري لها العبرات حمراً ان جرت
ووددت مذ جارت على ابنائها
عدلت بآل محمد فيما قضت
المرشدون المرفدون فكم هدى
والمنعمون المطعمون إذا انبرت
والجامعون شتات غر مناقب
يا غاية تقف العقول كليلة

عجب فاني في سناني فقأتها
والغدر نجح عداتها وعداتها
فالابناء من آبائها عاداتها
من عفة ونجابة فملأتها
أعدى عدى شنت بنا غاراتها
عن عقرب لسعت حشاي حماتها
دبت اليها منهم حياتها
صفحني أقدر انها حسناتها
قد سودتها اليوم تمويهاها
عرفت بخبث الجنس ماهياتها
نبح الكلاب علي أو أصواتها
لولا خساستها علي خسأتها
عن وطء كل دنية لوطأتها
تجد المساغ قذفن بي لهواتها
قذفت بجمرة غيظها حصياتها
الورى شراً علي دهاتها
يدها علي عيني العمى لدرأتها
في طاعة الحر الكريم عصاتها
إلا لال محمد عبراتها
لم استطع دفعأ لها فشنأتها
للحر غير ملمة غدراتها
ذكرأ على اسماعنا عثراتها
ورمت بنيتها بالصروف بناتها
وهم أئمة عدلها وقضاتها
وندى تميح صلاتها وصلاتها
نكباء صوحت الثرى نكباتها
لم تجتمع بسواهم اشتاتها
عنها وإن ذهبت بها غاياتها

يا جذوة القدس التي ما أشرقت
يا قبة الشرف التي لو في الثرى
يا كعبة الله إن حجت لها
يا نقطة الباء التي باءت لها
يا وحدة الحق التي ما إن لها
يا وجهة الاحدية العليا التي
يا عاقل العشر العقول ومن لها
أقسمت لو سر الحقيقة صورة
أنتم مشته التي خلقت بها
وخزانة الاسرار بل خزانها
أنا في الورى قال لكم إن لم أقل
سفهاً لحلمي ان تطر بثناتي السف
أنا من شربت هناك أول درها
فالיום لا أصحو وإن ذهبت بي
أو هل ترى يصحو صريع مدامة
أو هل يحول أخو الحجى عن رشده
بابي وبني من هم أجل عصابة
عطري الثياب سروا فقل في روضة
ركب حجازيون عرقت العلى
تحذو الحداة بذكرهم وكأنما
ومطوحين ولا غناء لهم سوى
والى اللقاء تشوقاً أعطافها
خفت بهم نحو المنايا همة
وبعزمها من مثل ما بأكفها
فكان من عزماتها أسيافها
قسم الحيا فيها فمن مقصورة
وملوك بأس في الحروب قباها
يسطون في الجحيم الغفير ضياغما

شهب السما لو لم تكن لمعاتها
نصبت سمت هام السما شرفاتها
الأملاك منه فعرشه ميقاتها
الكلمات واثلفت بها ألفاتها
ثان ولكن ما انتهت كثراتها
بالأحمدية تستنير جهاتها
السبع الطباق تحركت سكناتها
راحت وأنتم للورى مرآتها
الأشياء بل دُرئت بها ذراتها
وزجاجة الانوار بل مشكاتها
ما لم تقله في المسيح غلاتها
هواء مذ طارت بها جهلاتها
كأساً سرت بسرائري نشواتها
الأقوال أو شدت علي روماتها
مما به إن عنفته صحاتها
مما تؤنبه عليه غوانها
سارت تؤم بها العلى سرواتها
غيب السحاب سرت بها نسوماتها
فيهم ومسك ثنائهم شاماتها
فتقت لطيمة تاجر لهواتها
هزج التلاوة رتل آياتها
مehزوزة فكانها قنواتها
ثقلت على جيش العدى وطآتها
قطع الحديد تأججت لهباتها
طبعث ومن أسيافها عزماتها
الايدي ومن ممدودة قساماتها
قب البطون ودستها صهواتها
لكنما شجر القنا اجماتها

كالليث أو كالغيث في يومي وغى
حتى إذا نزلوا العراق فأشرقت
ضربوا الخيام بكربلا وعليهم
نزلوا بها فانصاع من شوك القنا
وأنت بنو حرب تروم ودون ما
رامت بأن تعنوها سفهاً وهل
وتسومها إما الخضوع أو الردى
فأبوا وهل من عزة أو ذلة
وتقحموا ليل الحروب فأشرقت
وبدت علوج امية فتعرضت
تعدوها فتميتها رعباً وذى
فتخر بعد قلوبها أذقانها
وباسرة من آل أحمد فتية
يتضحكون الى المنون كان في
وترى الصهيل مع الصليل كأنه
وكأنما سمر الرماح معاطف
وكأنما بيض الظبي بيض الدمى
وكأنما حمر النصول انامل
ومذ الوغى شبت لظى وتقاعست
وغدت تعوم من الحديد بلجة
خلعوا لها جنن الدروع ولاح من
وتزاحفوا يتنافسون على لقى
بأكفها عوج الأسنة ركم
حتى إذا وافت حقوق وفائها
شاء الإله فنكست اعلامها
وهوت كما انهالت على وجه الثرى
وغدت تقسم بالظبي أشلاؤها
ثم انثنى فرداً أبو السجاد فاج

وندى غدت هباتها وهباتها
اكنافها وزهت بهم عرصاتها
قد خيمت ببلائها كرباتها
ولظى الهواجر ماؤها ونباتها
رامت تخر من السما طبقاتها
تعنو لشر عبيدها ساداتها؟
عزاً وهل غير الاباء سماتها
إلا وهم آباؤها واباتها
بوجوههم وسيوفهم ظلماتها
للاسد في يوم الهياج شياتها
يوم اللقا بعداتها عاداتها
وتفر قبل جسومها هاماتها
صينت يبذل نفوسها فتياتها
راحاتها قد اترعت راحاتها
فيهم قيان رجعت نغماتها
فتمايلت لعناقها قاماتها
ضمنت لى رشقاتها شفراتها
قد خضبتها عندما كاساتها
دون الشدائد نكصاً شداتها
قد انبتت شجر القنا حافاتها
نيرانها لجنانهم جناتها
الآجال تحسب انها عاداتها
ولها الفوارس سجد هاماتها
وعلت بفردوس العلى درجاتها
وجرى القضاء فنكست راياتها
من صم شاهقة الذرى هضباتها
لكن تزيد طلاقه قساماتها
تمعت عليه طغامها وطغاتها

غيران يحمل عزيمة عملت الى
تلوي بأولاهم على اخراهم
يحمي مخيمه فقل أسد الشرى
خطب العدى فوق العوادي خطبة
وعظ اللسان ومذعتوا عن أمره
نثر الرؤوس بسيفه ونظمن في
ان يشرع الخرصان نحو مكر دس
واذا هوت بالبيض قبضة كفه
يروي الثرى بدمائهم وحشاه من
لو قلبت من فوق غلة قلبه
تبكي السماء له دماً أفلا بكت
واحر قلبي يا ابن بنت محمد
منعتك من نيل الفرات فلا هنا
وعلى الثنايا منك يلعب عودها
وبهم تروح العاديات وتغتدي
ونسأؤكم أسرى سرت بسراتكم
هاتيك في حر الهجير جسومها
بأبي وببي منهم محاسن في الثرى
أقوت معالم انسهم والوحش كم
يا هل ترى مضراً درت ماذا لقت
خفرت لها أبناء حرب ذمة
جارت على تلك المنيعات التي
حتى غدت بين الاراذل مغنا
فلضربها أعضادها ولسلبها
وثواكل لما دفعن عن البكا
زفراتها لو لم تكن مشفوعة
وعلى الايانق من بنات محمد
أبدى العدو لها وجوها لم تبين

حرب جيوش منية حملاتها
وتجول في أوساطهم سطواتها
ديست على أشبالها غاباتها
للسانه وسانه كلماتها
طعن السنان فلم تفته عتاتها
سلك القنا لقلوبهم حباتها
ردت ومن أكبادها عذباتها
عادت على ارواحهم قبضاتها
ظماً تطاير شعلة قطعاتها
صم الصفا ذابت عليه صفاتها
ماء لغلة قلبه قطراتها
لك والعدى بك أنجحت طلباتها
للناس بعدك (نيلها وفراتها)
وبراسك السامي تشال قناتها
وجسومكم فوق الثرى حلباتها
تدعو وعنها اليوم أين سراتها
صرعى وتلك على القنا هاماتها
للحشر تنشر فخرهم حسناتها
راحت ومن أسيافهم أقواتها
في كربلا أبناؤها وبناتها
هتكت لها ما بينهم خفراتها
تهوى النجوم لو انها جاراتها
تتناشها أجلافها وجفاتها
أبرادها ولنهبها أبياتها
والنوح رددت الشجى لهواتها
بالدمع أضمرت السما جذواتها
في الشمس تصلى حرها أخواتها
حتى لانفاس الصبا صفحاتها

فتجانب ضرباً بالسياط شكاتها
 قعدت بها عن شأوهم سباتها
 راحت وفي أبياتكم غاراتها
 فيها وعزة ربه حرمانها
 ساروا بها والشامتون حماها
 حرب بشعث خيولكم فلواتها
 عزماتكم وهي الختوف كفاتها
 شهب السماء وعرشها داراتها
 أربابها وحريمكم رباتها
 حسرى تقطع قلبها حسرانها
 طالت عليها للظبي وقفاتها
 غير السياط لجنبها هفواتها
 الافلاك لو وقفت لها حركاتها
 أظعانها بسوى الحنين حداتها
 خرساء تنطق بالشجى نفثاتها
 بقيام (قائمكم) تصاب تراتها
 طير الشجون كأنها وكناتها
 حصده بعد ولم يشب شباتها
 لهم الامور فأمكننت وثباتها
 إلا وفي عنقيها تبعاتها
 من لا يداني نعلكم جبهاتها
 من عصبه فعليها لعناتها
 نفس أذابتها أسى زفراتها
 طي الجوانح للقنا وخزاتها
 تنعى فتتهف بالنفوس نعاتها
 آل النبي ختمتها وبدأتها
 أفهل أخيب وفيكم أنشأتها
 فقدت غداً بصحيفتي حسناتها

ومروعة في السبي تشكو بثها
 قامت تسب لها الجودود أراذل
 يا غيرة الجبار أنى والعدى
 يا حرمة هتكت لعزة احمد
 أحماة دين الله كيف بناتكم
 تطوي الفلاة بها وما ضاقت على
 كفأت لكم ظهر المجن فهل سوى
 وخيامكم تلك التي اوتادها
 بالنار أضرمها العدو وانتم
 فرت تعادى في الفلاة نوائحاً
 حتى اذا وقفت على جثث لكم
 قدحت لكم زند العتاب فلم تجد
 وسرت على حال يحق لشجوها
 حنت ولولا زجر (زجر) ما حدث
 يا لوعة قعدت وقامت في الحشا
 قعدت ولا تنفك أو ارزاؤكم
 فانهض فدى لك أنفك كمننت بها
 واحصد رؤوسهم فكم رأس لكم
 واحرق لهم صنمي ضلال وطدا
 تبعاً بما ابتدعا فما من سوءة
 وهما اللذان عليكم قد جزأ
 جرأ اليكم كل جور نالكم
 فلرزتكم إن لم امت حزناً فلي
 ولقد نشرت رثاً لكم وكان في
 واليكم من بكر فكري ثاكل
 منكم لكم أهديتها وبرزتكم
 ولنشأتني أنشأتها ذخراً لكم
 ولمهجثي بولاكم الحسنى إذا

فولاؤكم حسبي وإني عبدكم
واليكم شكواي من نفس غدت
وجرائم عبت بمهلك لجة
وانا الغريق بها فهل إلا بكم
وعليكم يا رحمة الباري من الت
فخري وذخري ان تضق حلقاتها
تقتادني للسوء اماراتها
ترمي لها بنفوسها غفلاتها
للنفس يا (سفن النجاة) نجاتها
سليم ما سارت به صلواتها

٢ - وقال ايضاً :

أقوت فهن من الانيس خلاء
درست فغيرها البلى فكأنما
يا دار مقرية الضيوف بشاشة
عبقت بتربك نفحة مسكية
عهدي بربك أنسا بك أهلا
وثرى ربوعك للنواظر أتمد
قد كان مجتمع الهوى واليوم في
أخني عليه دهره والدر لا
اين الذين ببشرهم وبشرهم
ضربوا بعروة كربلاء خيامهم
لله أي رزية في كربلاء
يوم به سل ابن احمد مرهفاً
وفدى شريعة جده بعصابة
صيد إذا ارتعد الكمي مهابة
وعلا الغبار فأظلمت لولا سنا
عشت العيون فليس إلا الطعنة
زحفوا الى ورد المنون تشوقاً
عبست وجوه عداهم فتبسموا
فلها قراع السمهري تسامر
بأبي لها من ان تشم مذلة
دمن محت آياتها الانواء
طارت بشمل أنيسها عنقاء
وقراي منك الوجد والبرحاء
وسقت ثراك الديمة الوطفاء
يعلوه منك البشر والسراء
والعقد حلي ضيائك الحصباء
عرصاته تتفرق الاهواء
يرجى له بذوي الوفاء وفاء
يحيا الرجال وتأرجح الارحاء ؟
فأطل كرب فوقها وبلاء
عظمت فهانت دونها الارزاء
لفرنده بدجى الوغى لألاء
تفدى وقل من الوجود فداء
ومشت الى أكفائها الاكفاء
جبهاتها وسيوفها الهيجاء
النجلا وإلا المقلّة الخوصاء
حتى كأن مماتها الأحياء
فرحاً وأظلمت الوغى فأضأوا
وصليل وقع المرهفات غناء
أنف أشم وهمة قعساء

يقتادهم للحرب أروع ماجد
صحبتهم من عزماته هندية
تجري المنايا السود طوع يمينه
ذلت لعزمته القروم بموقف
بفرائص رعدت وهامات همت
ولئن تنكر في العجاج فطالما
من ابيض نثر الرؤوس واسمر
كره الحمام لقاءه في معرك
بأبي (أبي الضيم) سيم هوانه
وتألبوا زمراً عليه تقودها
فسطا عليهم مفرداً فثنت له
يا واحداً للشهب من عزماته
ضاقت بها سعة الفضاء على العدى
فغدت رؤوسهم تخر أمامهم
تسع السيوف رقابهم ضرباً وبا
ما زال يفنيهم إلى أن كاد أن
لكنما طلب الإله لقاءه
فهوى على غبرائها فتضعضت
وعلا السنان برأسه فالصعدة
ومكفن وثيابه قصد القنا
ظام تفطر قلبه ظماً وبا
تبكي السماء دماً له أفلا بكت
والهف قلبي يا ابن بنت محمد
فلخيلها أجسامكم ولنبلها
وعلى رؤوس السمر منكم أرؤوس
يا ابن النبي أقول فيك معزياً
ما غرض من عليك سوء صنيعهم
إن تمس مغبر الجبين معفراً

صعب القياد على الأبا آباء
بيضاء أو يزنبة سمراء
وتصرف الاقدار حيث تشاء
عقت به آباءها الأبناء
مذ لاح بارق سيفه الوضاء
شهدت بغر فعالة الهيجاء
نظمت بسلك كعوبه الاحشاء
حسدت به امواتها الاحياء
فلواه عن ورد الهوان إباء
لقتاله الأحقاد والبغضاء
تلك الجموع النظرة الشزراء
تسري لديه كتيبة شهباء
فتيقنوا ما بالنجاة رجاء
فوق الثرى وجسومهن وراء
لأجسام منهم ضاقت البيداء
يأتي على الایجاد منه فناء
وجرى بما قد شاء فيه قضاء
لهويّه الغبراء والخضراء
السمراء فيها الطلعة الغراء
ومغسل وله المياه دماء
لحمالات منه ترتوي الغبراء
ماء لغلة قلبه الانواء
لك والعدى بك أدركوا ما شاؤا
أكبادكم ولقضبها الاعضاء
شمس الضحى لوجوهها حرباء
نفساً وعز على الشكول عزاء
شرفاً وان عظم الذي قد جاؤا
فعليك من نور النبي بهاء

فلك البسيطان الثرى والماء
 برد العلا الخطي لا (صنعاء)
 أعداك سيفك والرماح رواء
 الثرى لفرشن منه لجسمك الاحشاء
 ماء المدامع امك (الزهراء)
 وقلوب ابناء النبي ظماء
 وتقاسمت احشاءها ارزاء
 بسوى السياط لها يجاب دعاء
 عدو العوادي الجرد والاعداء
 قد أرمضته في الثرى الرمضاء
 بهم على هام السما البطحاء
 اسراء قوم هم لكم (طلقاء)
 وسروا بها في الأسر انى شاؤا
 وترق إن ناحت لها الورقاء
 وغيوئها إن عمت البأساء
 وغفوا وما في بأسهم إغفاء
 تسيل العبرة الحمراء
 بزفيرها انفاسها الصعداء
 ناحت ولكن نوحها ايماء
 الصخر الاصم ودونها الخنساء
 ولهن رجع حنينهن حذاء
 غلاً واقعد جسمه الاعياء
 وسرت به المهزولة العجفاء
 (ما حال من رقت له الاعداء)
 وضمير غيب الله وهو خفاء
 في حكمها ينقاد حيث يشاؤا
 الأمصار فيه وترتمي الأحياء
 نصب العيون وكلها عمياء

او تبق فوق الأرض غير مغسل
 او تغتدى عار فقد صنعت لكم
 او تقض ظمآن الفؤاد فمن دما
 فلو أن (احمد) قد رآك على
 أو بالطفوف رأت ظمأك سقتك من
 يا ليت لا عذب (الفرات) لوارد
 كم حرة نهب العدى أبياتها
 تعدو وتدعو بالحماة ولم يكن
 تعدو فان عادت عليها بالعدى
 هتفت تثير كفيلها وكفيلها
 يا كعبة البيت الحرام ومن سمت
 لله يوم فيه قد أمسيتم
 حملوا لكم في السبي كل مصونة
 ثكلى تحن لشجوها عيس الفلا
 تنعى ليوث البأس من فتيانها
 رقدوا وليس بعزمهم من قدرة
 تبكيهم بدم فقل بالمهجة الحرى
 ناحت فلما غضضت من صوتها
 حنت ولكن الحنين بكى وقد
 وقست عليهن القلوب فدونها
 وحدت بهن اليعملات كلاها
 ومقيد قام الحديد بمثته
 رهن الضنا قعدت به اسقامه
 وغدت ترق على بليته العدى
 لله سر الله وهو محجب
 أنى اغتدى للكافرين غنيمة
 عال على عاري المطي تقاذف
 طوع الاكف وكلهن لثيمة

قذفتهم الدثماء والدهماء
واطاعه الاصباح والامساء
وتصاغرت في وقعه الارزاء
يوم الجزاء وانتم الخصماء
تنعى وقد اودت بها البرحاء
إلا بحسن منكم الحسناء

وهو الذي لو شاء ان يفنيهم
وهوت له شهب السماء بقوسها
آل النبي لأن تعاضم رزؤكم
فلأنتم يا أيها الشفعاء في
واليكم من بكر فكري ثاكل
حسنا جاء للعزاء ولم تعد

٣ - وقال ايضاً :

ولا تحملوا للبرق منا ولا السحب
بطوفان ذاك المدمع السافح الغرب
فكم مدمع صب لذي غلة صب
لغانية عفراء او شادن ترب
لواعج قد جرعتني غصص الكرب
كأنني على جمر الغضا واضعاً جنبي
أغص لذكراهن بالمنهل العذب
عليكم وقد فاضت دماكم على الترب
لحرب بها قد مزقتكم بنوح حرب
تطير شظاياها بواحرنا قلبي
البت على دين الهداية ذولب ؟
تذادون ذود الخمصر عن سائع الشرب
تطلع كالاقمار في الانجم الشهب ؟
وماوطأت من موضع الطعن والضرب
سكين واحراراً هتكن من الحجب
سلبن واكبادة اذبن من الرعب ؟
ترؤع آل الله بالضرب والنهب ؟
سوى صبية فرت مذعرة السرب ؟

خذوا الماء من عيني والنار من قلبي
ولا تحسبوا نيران وُجدي تنظفي
ولا ان ذاك السيل يبرد غلتي
ولا ان ذاك الوجد مني صباية
نفى عن فؤادي كل لهو وباطل
ابيت لها اطوي الضلوع على جوى
رزاياكم يا آل بيت محمد
عمى لعيون لا تفيض دموعها
وتعساً لقلب لا يمزقه الاسى
فواحرنا قلبي وتلكم حشاشتي
أنسى وهل ينسى رزاياكم التي
أنساكم حرى القلوب على الظما
أنسى بأطراف الرماح رؤوسكم
أنسى طراد الخيل فوق جسومكم
أنسى دماء قد سفكن وادمعاً
أنسى بيوتاً قد نهبن ونسوة
أنسى اقتحام الظالمين بيوتكم
أنسى اضطرار النار فيها وما بها

أأنسى لكم في عرصة الطف موقفاً
تشاطرتموا فيه رجالاً ونسوة
فأنتم به للقتل والنبيل والقنا
إذا أوجبت احشاءها وطأة العدى
وان نازعتها الحلي فالسوط كم له
وان جذبت عنها البراقع جددت
وان سلبت عنها المقانع قنعت
وثاكلة حنت فما العيس في الفلا
تروي الثرى بالدمع والقلب ناره
وتندب عن شجمو فتعطي بندها
وتنعى فتشجي الصم (زينب) إذ نعت
تثير على وجه الثرى من حماها
نيام على الاحقاف لكن بلا كرى
تطارحهم بالعتب شجواً وانها
حموا خدرها حتى استبيحت دماؤهم
ومن دونها أجسامهم ورؤوسهم
فيا مدركي الاوتار حتى صبركم
ويا طاعني صدر الكتائب ما لكم
ويا طاحني هام العدى ما انتظاركم
ويا مزعجي أسد الثرى ما قعودكم
جبار بأيدي الظالمين دماؤكم
فكم غرة فوق الرماح وحره
وكم من يتيم موثق ليتيمة
بني النسب الوضاح والحسب الذي
إذا عدت الانساب للفخر او غدت
فما نسبي إلا انتسابي اليكم
٤ - وقال :
في القلب حر جوى ذاك توهجه

على الهضب كنتم فيه ارسى من الهضب
على قلة الانصار - فادحة الخطب
ونسوتكم للأسر والسبي والسلب
علا نديها لكن على غوثها النذب
على عضديها من سوار ومن قلب
براقع تعلوهم من حمراً من الضرب
إذا بثت الشكوى عن السلب بالسب
وناحت فما الورقاء في الغصن الرطب
تشب وقد يخطي الحيا موضع الجذب
لكل حشى ما في حشاها من النذب
وتصدع شكواها الرواسي من لخطب
ليوث وغى لكن موسدة الترب
ونشوانة الاعطاف لكن بلا شرب
لتعلم بعد القوم عن خطة العتب
وطلت وما طالت اليها يد النصب
غدت نهب أطراف الاسنة والقضب
وأوتاركم ضاقت بها سعة الرحب ؟
قعدتم وفي أيديكم قائم العضب ؟
وقد طحنتكم في الحروب رحي (حرب)
وقد ظفرت من ليثكم ظفر الكلب ؟
فيا غيرة الجبار من غضب هبي
لآل رسول الله سيقنت على النجب ؟
ومسبية بالحبل شدت الى مسبي
تعالى فأضحى قاب قوسين للرب
تطاول بالانساب سيارة الشهب
وما حسبي إلا بأنكم حسبي
الدمع يطفئه والذكرى تؤججه

أفدي الأولى للعلی اسرى بهم ظعن
ركب على جنة المأوى معرسة
مثل الحسين تضيق الارض فيه فلا
ويطلب الامن بالبطحا وخوف بني
وهو الذي شرف البيت الحرام به
يا حائراً لا وحاشا نور عزمته
وواسع الحلم والدنيا تضيق به
ويا مليكاً رعاياه عليه طغت
يا عارياً قد كساه النور ثوب سناً
ياري كل ظما واليوم قلبك من
يا ميتاً بات والذاري يكفنه
ويا مسيح هدى للرأس منه على
ويا كلياً هوى فوق الثرى صعقاً
ويا مغيث الهدى كم تستغيث ولا
فأين جدك والانصار عنك ألا
وأين فرسان عدنان وكل فتى
واين عنك ابوك المرتضى أفلا
يرونك بالطف فرداً بين جمع عدى
تحوض فوق سفين الخيل بحر دم
حاشا لوجهك يا نور النبوة أن
وللجبين بأنوار الامامة قد
اعيد جسمك يا روح النبي بأن
عار يحوك له الذكر الجميل ردى
والرأس بالرمح مرفوع مبلجه
حديث رزء قديم الاصل اخرج إذ
تالله ما كربلا لولا (سقيفتهم)
وفي الطفوف سقوط السبط منجدلا
وبالخيام ضرام النار من حطب

وراء حاد من الاقدار يزعجه
لكن على محن البلوى معرجه
يدري الى أين مأواه ومولجه
سفيان يقلقه عنها ويخرجه
ولاح بعد العمنى للناس منهجه
بمن سواك الهدى قد شع مسرجه
سواك ان ضاق خطب من يفرجه
وبالخلافة باريه متوجه
زها بصبغ الدم القاني مدبجه
حر الظما لو يمس الصخر ينضجه
والارض بالترب كافوراً تؤرجه
الرماح معراج قدس راح يعرجه
لكن محياه فوق الرمح أبلجه
مغيث نحوك يلويه تخرجه
هبت له اوسه منهم وخزرجه ؟
شاكي السلاح لدى الهيجا مدججه
يهيجه لك إذ تدعو مهيجه ؟
البغي يلجمه والغى يسرجه
بالبيض والسمر زخار مموجه
يمسي على الارض مغبراً مبلجه
زها وصخر بني صخر يشججه
يبقى ثلاثاً على البوغا مضرجه
أيدي صنائعه بالفخر تنسجه
والثغر بالعود مقروع مفلجه
عن الأولى صح اسناداً مخرجه
ومثل ذا الفرع ذاك الاصل ينتجه
من سقط (محسن) خلف الباب منهجه
بباب دار ابنة الهادي تأججه

لكن امية جاءتكم بأخبث ما
سرت بنسوتكم للشام في ظعن
من كل والهة حسرى يعنفها
كم دملج صاغه ضرب الشياطين على
ولا كفيل لها غير العليل سرت
تشكو عداها وتنعى قومها فلها
فنعيتها بشجى الشكوى تؤلفه
ويدخل الشجو في الصخر الاصم لها
فيا لارزائكم سدت على جزعي
يفر قلبي من حر الغليل الى
إود ان لا ازال الدهر أنشئها
ومقولي طلق في القول اعهد
ولا يزال على طول الزمان لكم

للحجة آية الله الشيخ محمد حسين الاصفهاني قدس سره

اسفر صبح اليمن والسعادة
اسفر عن مرآة غيب الذات
تعرب عن غيب الغيوب ذاته
ينبىء عن حقيقة الخلائق
لقد تجلى اعظم المجالي
روح الحقيقة المحمدية
فيض مقدس عن الشوائب
تنفس الصبح بنور لم يزل
وكيف وهو النفس الرحاني
به قوام الكلمات المحكمة
تنفس الصبح بسر القدم
تنفس الصبح بالاسم الاعظم
بل فالتق الاصبح قد تجلى
فأصبح العلم ملاء النور

عن وجه سر الغيب والشهادة
ونسخة الاسماء والصفات
تفصح عن اسمائه صفاته
بالحق والصدق بوجه لائق
في الذات والصفات والافعال
عقل العقول الكمل العلية
مفيض كل شاهد وغائب
بل هو عند اهله صبح الازل
في نفس كل عارف رباني
به نظام الصحف المكرمة
بصورة جامعة للكلم
محاً عن الوجود رسم العدم
فلا ترى بعد النهار ليلاً
واي نور فوق نور الطور

ونار موسى قبس من نوره
اشرق بدر من سماء المعرفة
به استنار عالم الابداع
به استنار ما يرى ولا يرى
فهو بوجهه الرضي المرضي
فلا توازي نوره الانوار
غرته بارقة الفتوة
تبدو على غرته الغراء
بادية من آية الشهامة
من فوق هامة السماء همته
ما همة السماء من مداها
ام الكتاب في علو المنزلة
تمت به دائرة الشهادة
لو كشف الغطاء عنك لا ترى
وهل ترى للمتقى القوسين
فلا ورب هذه الدوائر
بشارك يا فاتحة الكتاب
وآية التوحيد والرسالة
بل هو قرآن وفرقان معا
هو الكتاب الناطق الالهي
ونشأة الاسماء والشؤون
لا حكم للقضاء إلا ما حكم
رابطة المراد بالارادة
ناطقة الوجود عين المعرفة
في يده أزمنة الايادي
بل يده العليا يد الافاضة
لك الهنا يا سيد الكونين
وارث كل المجد والعلياء
بل كل ما في الكون من ظهوره
به استبان كل اسم وصفة
والكل تحت ذلك الشعاع
من ذرة العرش الى فوق الثرى
نور السماوات ونور الارض
بل جل ان تدركه الابصار
قرة عين خاتم النبوة
شارقة الشهامة البيضاء
دلائل الاعجاز والكرامة
تكاد تسبق القضا مشيئته
ان الى ربك منتهاها
وفي الابداء نقطة باء البسمة
وفي محيطها له السيادة
سواه مركزاً لها ومحوراً
أثبت نقطة من الحسين
جل عن الاشباه والنظائر
بالمعجز الباقي مدى الاحقاب
وسر معنى لفظة الجلالة
فما أجل شأنه وأرفعاً
وهو مثال ذاته كما هي
كل نقوش لوحه المكنون
كأنه طوع بنانه القلم
كأنه واسطة القلادة
ونسخة اللاهوت عيناً وصفة
بالقبض والبسط على العباد
في الأمر والخلق ولا غضاضة
فغاية الآمال في (الحسين)
من المحمدية البيضاء

فانه منك وأنت منه في
وفيه سر الكل في الكل بدا
لك الخروج في السماوات العلى
حظك منتهى الشهود في دنا
منك أساس العدل والتوحيد
منك لواء الدين وهو حامله
والمكرمات والمعالي كلها
لك الهنا يا صاحب الولاية
أنت من الوجود عين العين
شباك في القوة والشجاعة
منطقك البليغ في البيان
طلعتك الغراء بالاشراق
صفاتك الغر له ميراث
لك الهنا يا غاية اليجاد
وهو سفينة النجاة في اللجج
سلطان اقليم الحفاظ والابا
رافع راية الهدى بمهجته
به استقامت هذه الشريعة
بنى المعالي بمعالي هممه
بنفسه اشترى حياة الدين
أحيا معالم الهدى بروحه
جفت رياض العلم بالسموم
فأصبحت مورقة الاشجار
أقعد كل قائم بنهضته
قامت به قواعد التوحيد
وأصبحت قوية البنيان
غدت به سامية القباب
أفاض كالحيا على الورد

كل المعالي يا له من شرف
روحان في روح الكمال اتحدا
له الخروج في سماوات الملا
وسهمه أقصى المنى من الفنا
منه بناء قصره المشيد
قام بحمله الثقيل كاهله
أنت لها المبدأ وهو المنتهى
بنعمة ليس لها نهاية
فكن قرير العين (بالحسين)
نفسك في العزة والمناعة
لسانك البديع في المعاني
كالبدر في الانفس والآفاق
والمجد ما بين الورى تراث
مبدإ الخيرات والايادي
وبابها السامي ومن لج ولج
ملك عرش الفخر امأ وابا
كاشف ظلمة العمى بيهجته
به علت اركانها الرفيعة
ما اخضر عود الدين إلا بدمه
فيا لها من ثمن ثمين
داوى جروح الدين من جروحه
لم يروها إلا دم المظلوم
يانعة زاكية الثمار
حتى أقام الدين بعد كبوته
مذ لجأت بركنها الشديد
بعزمه عزائم القرآن
معاهد السنة والكتاب
ماء الحياة وهو ظام صادي

ري الورى والله يقضي ما يشا
فأمطرت سحائب القدس دما
بيض السيوف والرماح السمر
تفتر العزم ولا تثلما
يندك طود عزمه من البلا
ومن تجولاته الافلاك
قد ارتقى في المجد خير مرتقى
لا بل كأن الغاب في اهابه
تكور الليل على النار
على بقايا بدر والأحزاب
بالدم حتى بلغ السيل الزبى
لجمع شمل الدين والكمال
وفي وميضه رموز الصدق
يشكر فعله لسان حاله
ما ليس يعطي مثله سواء
بل القضا في حد ذاك المنتضى
يقضي على صفوفهم رفيقه
كأنهم أعجاز نخل منقعر
كأنهم أعجاز نخل خاوية
على العوالي كالخطيب في الملا
تشهد انه الكتاب الناطق
من (جده) لكن على (العوالي)
والخير كل الخير في المثال
لكنه ضريبة السيوف
والفرق كالنار على المنار
طوفانه فليس من اقرانه
في سالف الدهر بمثل ما ابتلي
عنها فكيف شاهدها الاعين

وكضه الظما وفي طي الحشا
والتهبت أحشاؤه من الظما
وقد بكته والدموع حمر
تفطر القلب من الظما وما
ومن يدك نوره الطور فلا
تعجب من ثباته الاملاك
لا غرو انه ابن بجدة اللقا
شبل (علي) وهو ليث غابه
كراته في ذلك المضمار
وعضبه صاعقة العذاب
سطا بسيفه ففاضت الربى
فرق جمع الكفر والضلال
أنار بالبارق وجه الحق
حتى تجلى الدين في جماله
قام بحق السيف بل اعطاه
كأن منتضاه محتوم القضا
كأنه طير الفنا رهيفه
أو صرصر في يوم نحس مستمر
أو بصريه كريح عاتية
وفي المعالي حقها لما علا
يتلو كتاب الله والحقايق
قد ورث العروج في الكمال
هي (العوالي) وهي المعالي
هو الذبيح في منى الطفوف
هو الخليل المبلى بالنار
نوح ولكن أين من طوفانه
تالله ما ابتلى نبي أو ولي
له مصائب تكل اللسان

أعظمها رزءاً على الاسلام
ضلالة لا مثلها ضلالة
وسوقها من المد الى بلد
وأفطع الخطوب والدواهي
ولدغ حية لها بريقها
ويسلب اللب حديث السلب
تحملت أمية أوزارها
وكيف يرجى الخير من خمارها)
وأدركت من النبي ثارها
واعجباً يدرك ثار الكفرة
فيا لثارات النبي الهادي
ومن لها إلا الامام المنتظر
سبي ذراري سيد الانام
سبي بنات الوحي والرسالة
بين الملا اشنع ظلم واشد
دخولها في مجلس الملامي
دون وقوفها لدى (طليقها)
يا ساعد الله بنات الحجب
وعارها مذ سلبت ازارها
تبت يد مدت إلى خمارها
وفي ذراريه قضت أوتارها
من أهل (بدر) بالبدور النيرة
بما جنت به يد الاعادي
اعزه الله بفتح وظفر

للحجة آية الله المجاهد الشيخ محمد جواد البلاغي^(١)

يا تريب الخد في رمضا الطفوف
يا نصير الدين إذ عز النصير
وشديد البأس واليوم عسير
كيف يا خامس أصحاب الكسا
وابن ساقى الحوض في يوم الظما
يا صريعاً ثاوياً فوق الصعيد
كيف تقضي بين اجناد يزيد
كيف تقضي ظامئاً حول الفرات
وعلى جسمك تجري الصافنات
ليتني دونك نهياً للسيوف
وحمى الجار إذا عز المجير
وثمال الرفد في العام العسوف
وابن خير المرسلين المصطفى
وشفيح الخلق في اليوم المخوف
وخضيب الشيب من فيض الوريد
ظامئاً تسقى بكاسات الختوف ؟
دامياً تنهل منك الماضيات ؟
عافر الجسم لقي بين الطفوف

(١) نظم هذه القصيدة لاجل الموكب الذي سعى به ليلة عاشوراء ويومها في كربلا في السنة التي قتل فيها السيد حسن ابن آية الله السيد ابو الحسن الاصفهاني وبيركاته اتسع الى هذه السنة فكان موكب النجفين ليلة عاشوراء في كربلا يضم العلماء واهل الفضل والمقربين من ارباب المهن ، كل ذلك من انقاس هذا الشيخ الجليل المناضل دون الدين الحنيف وتوفي في الليلة الثانية والعشرين من شعبان سنة ١٣٥٢ هـ وترجمته مفصلة في « شعراء الغرى » ج١ صفحة ٤٣٦ .

يا مريع الموت في يوم الطعان
لا ولا شمر دنا منك فكان
سيدي ابكيك للشيب الخضيب
سيدي ابكيك للجسم السليب
سيدي إن منعوا عنك الفرات
فسنسقي كربلا بالعبرات
سيدي ابكيك منهوب الرحال
بين أعداك على عجف الجمال
سيدي إن نقض دهرأ في بكاك
او عكفنا عمرنا حول ثراك
لهف نفسي لنسأك المعولات
باكيات شاكيات صارخات
يا حمانا من لنا بعد حماك
ولن نلجأ إن طال نواك
يا حمانا من لأيتام صغار
راعها المزعج من سلب ونار
لست أنساها وقد مالت الى
اشرقنت منها محاني كربلا
هاتفات بهم مستصرخات
صارخات أين عنا يا حماة
يا رجال البأس في يوم الكفاح
كيف آذنتم جميعاً بالرواح
ما لكم لا غالكم صرف الردى
أفترضون لنا ذل السبا
أفنسبي بعدكم سبي العبيد
لا وقفنا في السبا عند يزيد
لا خطا نحوك بالرمح سنان
ما أمد الأرض هولا بالرجوف
سيدي ابكيك للوجه التريب
من حشا حران بالدمع الذروف
وسقوا منك ظماء المرهفات
وكفا من علق القلب الأسوف
سيدي ابكيك مسبي العيال
في الفيا في بعد هاتيك السجوف
ما قضينا البعض من فرض ولاك
ما شفى غلتنا ذاك العكوف
واليتامى إذ عدت بين الطفغة
ولهأ حولك تسعى وتطوف
ومن المفرع من اسر عداك؟
ودهتنا بدواهيها الصروف؟
ومذاعير تعادى بالفرار؟
حيث لا ملجأ ولا حام رؤوف
صفوة الانصار صرعى في الفلا
كشموس غالها ريب الكسوف
باكيات نادبات عاتبات
يا بدور التم ما هذا الخسوف؟
يا ليوث الحرب في غاب الرماح
ورحلتهم رحلة القوم الضيوف
لا ولا ادرکتهم بيض الظبى؟
وعناء الاسر ما بين الالوف؟
ثم نهدي من عنيد لعنيد؟
حبذا الموت ولا ذاك الوقوف

للعلامة الحجة الشيخ محمد حسين بن حمد الحلبي أعلى الله مقامه
خليلي هل من وقفة لكما معي على جدث اسقيه صيب أدمي

فان الحيا الوكاف لم يك مقنعي
واني لعظم الخطب ما جف مدمعي
على كل ذي قلب من الوجد موجع
اذا الوجد أبقاها ولم تتقطع
لخير كريم بالسيف موزع
مراماً فأردته ببذاء بلقع
ولم يك ذا خد من الضيم أضرع
الى العرش حتى حل اشرف موضع
لأعلى ذرى المجد الاثيل وارفع
بأبيض مشحوذ واسمر مشرع
وكل كمي رابط الجأش اروع
وفي غير درع الصبر لم يتدرع
فماضي الشبا منه يقول لها ضعي
فحد سنان الرمح قال لها اسرع
وتسقط هامات بقولهم قعي
فكانوا الى لقياء اسرع من دعي
فمن سجّد فوق الصعيد وركع
بسمر قنا خطية وبلمع
فأضحت بلا سجع وكهف ممنع
وأبدى عداها كل برد وبرقع
بغير زنود قاصرات وأذرع
واوهى القوى منها الى خير مفزع
عفيراً على البوغاء غير مشيع
وحنّت حنين الواله المتفجع
علي عزيز ان اراك مودعي
وتشرب في كأس من الحنف مترع
فأركبني من فوق ادبر اظلع
بقرع القنا والاصبحية موجعي

ليروي الثرى منه بفيض مدامعي
لأن الحيا يهمني ويقلع تارة
خليلي هباً فالرقاد محرم
هلما معي نعقر هناك قلوبنا
هلما نقم بالغازية مأتماً
فتى أدركت فيه علوج أمية
غداة ارادت أن ترى السبط ضارعا
وكيف يسام الضيم من جده ارتقى
فتى حلّقت فيه قوادم عزه
ولما دعتة للكفاح اجابها
وآساد حرب غابها اجم القنا
يصول بماضي الحد غير مكهم
إذا القح الهيجاء حتفاً برمه
وان ابطأت عنه النفوس اجابة
فلم تزل الارواح قبض اكفهم
الى ان دعاهم ربهم للقاءه
وخرّوا لوجه الله تلقى وجوههم
وكم ذات خدر سجفتها حماتها
أماطت يد الأعداء عنها سجافها
لقد نهبت كف المصاب فؤادها
فلم تستطع عن ناظرها تستراً
وقد فزعت مذراعها الخطب دهشة
فلما رأته بالعراء مجدلاً
دنت منه والاحزان تمضغ قلبها
تقول وظفر الوجد يدمي فؤادها
علي عزيز ان تموت على ظما
أأخي ذا شمر اراد مذلتني
وذا العليج زجر ارغم الله انفه

للعامة الشيخ محمد تقى ابن الحجة المرحوم الشيخ

عبد الرسول آل صاحب الجواهر

دعاني فوجدي لا يسليه لائمه
ولا تكثرا لومي قرب موله
فما كل خطب يحمد الصبر عنده
فان ترعيا حق الاخاء فأعولا
غداة ابو السجاد قام مشمراً
ورام ابن ميسون على الدين امرة
فقام مغياً شرعة الدين شبل من
وحف به (إذ محص الناس) معشر
فمن اشوس ينمي للطعن حيدر
وربط تفاني في حمى الدين لم تهن
الى ان قضوا دون الشريعة صرعا
اراد ابن هند خاب مسعاه ان يرى
ولكن ابى المجد المؤئل والابا
ابوه علي وابنة الطهر امه
الى ابن سمي وابن ميسون ينثني
فصال عليهم صولة الليث مغضباً
فحكم في اعناقهم نافذ القضا
الى ان أعاد الدين غضا ولم يكن
فان يك اسماعيل اسلم نفسه
فعاد ذبيح الله حقاً ولم يكن
فان - حسيناً - اسلم النفس صابراً
ومن دون دين الله جاد بنفسه
ورضت قراه العاديات وصدرة
فان يمس فوق الترب عريان لم تقم

ولكن عسى يشفيه بالدمع ساجه
(اعق خليليه الصفيين لائمه)
ولا كل وجد يكسب الاجر كاتممه
معي في مصاب افجعنا عظاممه
لتشيد دين الله إذ جد هادمه
فعائت بدين الله جهراً جرائمه
بصمصامه بدءاً اقيمت دعائمه
نتمه الى اوج المعالي مكارمه
وينمي جداً في قرى الطير هاشمه
لقلته بين الجموع عزائمه
كما صرعت دون العرين ضراغمه
حسيناً بأيدي الضيم تلوى شكائمه
له الذل ثوباً والحسام ينادمه
وطه له جد وجبريل خادمه
يمد يداً والسيف في اليد قائمه
وعسالة خصم النفوس وصارمه
صقيلا فلا يستأنف الحكم حاكمه
بغير دماء السبط تسقى معالمه
الى الذبح في حجر الذي هو راحمه
تصافحه بيض الطبى وتسالمه
على الذبح في سيف الذي هو ظالمه
وكل نفيس كي تشاد دعائمه
وسيقت على عجف المطايا كرائمه
له مأتماً تبكيه فيه محارمه

فأي حثي لم يمس قبراً لجسمه
وهب دم يحيى قد غلا قبل في الثرى
وان قرماً مذ دعا بخت نصر
فليست دماء السبط تهدأ قبل ان
ابا صالح يا مدرك الثار كم ترى
وهل يملك الموتور صبراً وحوله
اتنسى ابي الضيم في الطف مفرداً
اتنساه فوق الترب منقطر الحشا
ورب رضيع ارضعته قسيهم
فلهفي له مذ طوق السهم جیده
ولهفي له لما احس بحرّه
هفا لعناق السبط مبتسم اللمی
ولهفي على ام الرضيع وقد دجی
تسلل في الظلماء ترتاد طفلها
فمذ لاح سهم النحر ودت لو انها
اقلته بالكفين ترشف ثغره
وادنته للنهدين وهی فتارة
بنی أفق من سكرة الموت وارتضع
بنی فقد درأ وقد كضك الظما
بنی لقد كنت الانيس لوحشتي

وفي اي قلب ما اقيمت مآتمه
فان حسيناً في القلوب غلا دمه
بشارات يحيى واستردت مظالمه
يقوم باذن الله للشار (قائمه)
وغيظك وار غير انك كاظمه
يروح ويغدو آمن السرب غارمه
تحوم عليه للوداع (فواطمه) ؟
تناهيه سمر الردى وصوارمه ؟
من النبل ثدياً دره الشر فاطمه
كما زيتته قبل ذاك تمائم
وناغاه من طير المنية حائمه
وداعاً وهل غير العناق يلائمه
عليها الدجى والدوح ناحت حمائم
وقد نجمت بين الضحايا علائمه
تشاطره سهم الردى وتساهمه
وتلثم نحرأ قبلها السهم لائمه
تناغيه الطافاً واخرى تكالمة
بشديك عل القلب يهدأ هائمه
فعلك يطفئ من غليلك ضارمه
وسلوأي إذ يسطو من الهم غاشمه

للخطيب السيد مهدي الأعرجي رحمه الله

ما بال فھر اغفلت اوتارها
أغفت على الضيم الجفون وضيعت
عجبا لها هدأت وتلك امية
عجبا لها هدأت وتلك نساؤها
من كل ثاكلة تناهب قلبها
لهفي لها بعد التحجب اصبحت
تدعو امير المؤمنين بمهجة

هلا تثير وغى فتدرك ثارها
يا للحمية عزها وفخارها
قتلت سراة قبيلها وخيارها
بالطف قد هتك العدى استارها
كف الأسى ويد العدو خمارها
حسرى تقاسي ذلها وصغارها
فيها الرزية انشبت اظفارها

أبتاه يا مردي الفوارس في الوغى
قم وانظر ابنك في العراء وجسمه
ثاو تغسله الدماء بفيضها
وخيول حرب منه رضى اضلعا
وبيوت قدس من جلاله قدرها
يقف الأمين ببابها مستأذناً
اضحت عليها آل حرب عنوة
كم طفلة ذعرت وكم محجوبة
وبيمة صاغ القطيع لها سوا
أين الكهامة الصيد من عمرو العلى
أين الكهامة الصيد من عمرو العلى
ومبيد جحفلها ومحمد نارها
جعلته خيل امية مضمارها
عار تكفنه الرياح غبارها
فيها النبوة اودعت أسرارها
كانت ملائكة السما زوارها
ومقبلاً اعتابها وجدارها
في يوم عاشورا تشن مغارها
برزت وقد سلب العدو ازارها
راً عندما بز العدو سوارها
عنها فترخص دونها اعمارها
لتثير للحرب العوان غبارها

الفهرس

مواضيع الكتاب

الموضوع	الصفحة
تصدير الكتاب	٥
نهضة الحسين (ع)	٢٧ - ٤٢
آراء في لعن يزيد	٢٩
الأنبياء مع الحسين	٤٢
الاقدام على القتل	٤٤
آية التهلكة	٥٤
علم الحسين بالشهادة	٦٣
الحسين فاتح	٦٦
الحسين مع أصحابه	٧٣
الحسين يوم الطف	٨٣
الرخصة بالمفارقة	٨٦
بقاء الشريعة بالحسين	٩٤
البكاء على الحسين	٩٧
التباكي	٩٩
السجود على التربة	١٠٣
تشريع الزيارة	١٠٤
اشارهم عليهم السلام	١٠٨
قول الشعر فيهم	١١١
مشكلة الخروج بالعيال	١١٥
نهضات العلويين	١١٨
حديث كربلاء	
يزيد بعد معاوية	١٢٦
جماعة يتخوفون على الحسين	١٣٤
١ - رأي عمر الأطراف	

٢ - رأي محمد بن الحنفية	١٣٤
٣ - رأي أم سلمة	١٣٦
٤ - رأي عبد الله بن عمر	١٣٨
وصيته عليه السلام الى أخيه ابن الحنفية	١٣٩
الخروج من المدينة	١٤٠
نزوله في مكة	١٤١
كتب الكوفيين	١٤٤
جواب الحسين لأهل الكوفة	١٤٥
سفر مسلم للكوفة	١٤٦
دخول مسلم الكوفة	١٤٧
موقف مسلم	١٥١
موقف هاني	١٥٤
نهضة مسلم	١٥٥
حبس المختار	١٥٧
مسلم في بيت طوعة	١٥٨
مسلم وابن زياد	١٦٠
السفر الى العراق	١٦٥
خطبته عليه السلام في مكة	١٦٦
محاولات لصرفه عن السفر	١٦٦
منازل السفر	١٧٣
قرى الطف	١٩٠
كربلاء	١٩٣
ابن زياد مع الحسين	١٩٦
خطبة ابن زياد	١٩٨
الحسين عند الكوفيين	١٩٩
الجيش في عرصة كربلاء	٢٠٠
المشرعة	٢٠١
اليوم السابع	٢٠٣

غرور ابن سعد	٢٠٥
افتراء ابن سعد	٢٠٦
طغيان الشعر	٢٠٧
الأمان	٢٠٩
اليوم التاسع	٢١٠
الضماثر الحرة	٢١٢
ليلة عاشوراء	٢١٥
يوم عاشوراء	٢٢٢
الحسين يوم عاشوراء (مصرع الامام)	٢٢٥ -
دعاء الحسين	٢٢٦
الخطبة الأولى	٢٢٧
كرامة وهداية	٢٣٠
خطبة زهير بن القين	٢٣١
خطبة برير	٢٣٢
خطبة الحسين الثانية	٢٣٣
توبة الحر	٢٣٦
نصيحة الحر لأهل الكوفة	٢٣٧
الحملة الأولى	٢٣٧
مبارزة الاثنين والأربعة	٢٣٩
استغاثة وهداية	٢٣٩
ثبات الميمنة	٢٤٠
مسلم بن عوسجة	٢٤١
ثبات الميسرة	٢٤١
عزرة يستمد الرجال	٢٤٢
أبو الشعثاء	٢٤٣
الزوال . . حبيب بن مظاهر	٢٤٤
مصرع الحر الرياحي	٢٤٤
الصلاة	٢٤٥
الخيول تعقر	٢٤٦

أبو ثمامة وزهير وابن مضارب	٢٤٧
عمرو بن قرظ ، ونافع بن هلال الجملي	٢٤٨
واضح واسلم وبرير بن خضير	٢٤٩
حنظلة الشبامي وعابس بن شبيب	٢٥١
جون مولى أبي ذر وأنس الكاهلي	٢٥٢
عمرو بن جنادة والحجاج الجعفي وسوار	٢٥٣
سويد بن عمرو .	٢٥٤
شهادة أهل البيت - علي الأكبر	٢٥٥
عبد الله بن مسلم	٢٦٢
حملة آل أبي طالب	٢٦٢
القاسم بن الحسن وأخوه	٢٦٤
اخوة العباس بن امير المؤمنين	٢٦٦
شهادة العباس (ع)	٢٦٧
سيد الشهداء في الميدان	٢٧١
الرضيع	٢٧٢
البوداع الثاني	٢٧٦
محمد بن ابي سعي	٢٨٠
عبد الله بن الحسن	٢٨٠
الدعاء	٢٨٢
الجواد	٢٨٣
سلبه (ع)	٢٨٤

حوادث بعد الشهادة

الليلة الحادية عشرة	٢٨٩
ثواب الليلة الحادية عشرة عند الحسين سلبه عليه السلام .	٢٩٧
الخيول	٣٠٢
الرؤوس	٣٠٣

السفر من كربلاء	٣٠٥
في الكوفة	٣٠٩
خطبة أم كلثوم زينب	٣١٠
خطبة فاطمة بنت الحسين	٣١٣
خطبة ام كلثوم (زينب عليها السلام)	٣١٦
خطبة السجاد (ع)	٣١٦
دفن الحسين (ع)	٣١٨
في قصر الامارة	٣٢٣
ابن عفيف الأزدي	٣٢٧
المختار الثقفي	٣٢٩
كلام الرأس المقدس	٣٣١
طغيان الاشدق	٣٣٤
أم البنين	٣٣٦
عبد الله بن جعفر	٣٤٠
عبد الله بن عباس	٣٤٢
السبايا الى الشام	٣٤٤
في الشام	٣٤٧
يزيد مع السجاد	٣٥١
الرأس الأطهر	٣٥٤
الشامي مع فاطمة	٣٥٦
في المدينة	٣٧٣
المراثي	٣٧٨